

المطبعة العبرية المشرفة
وزارة التعليم العالي
إمارة أبوظبي الإسلامية بالمدنية المنورة



العدد
٢٧

العددان
١٠٣-١٠٤

١٤١٦هـ - ١٤١٧هـ

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

جامعة الإمام المسلمين بالمدينة المنورة

السَّنة ٢٧

العَدَدَان

١٠٤ / ١٠٣

١٤١٧ / ١٤١٦ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَيْئَةُ التَّحْرِيرِ

رئيس التحرير

مدير التحرير

د. جلال بن سلطان الحكيم د. محمد يعقوب تركستاني

الأعضاء

د. عبد القدر بكرعابيد

د. محمد بابكر ديم

د. عيدين سفر المحجالي

المراسلات: ترسل باسم مدير التحرير. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

محتويات العدد

الصفحة	الموضوع
٩	● البدهيات في القرآن الكريم د/ فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي
٥٣	● التمسك بالسنة والتحذير من البدع تحقيق ودراسة د/ محمد باكريم محمد باعبد الله
١٥٥	● صلاة التوبة والأحكام المتعلقة بها في الفقه الإسلامي تأليف د/ عبد الله بن عبد العزيز الجبرين
١٨٩	● معطية الأمان من حث الأيمان تحقيق د/ عبد الكريم بن صنيتان العمري
٢٩٥	● تنقيح المناظرة في تصحيح المخابرة تحقيق د/ عبد السلام بن سالم بن رجاء السحيمي
٣٩٣	● الغريب المصنف (القسم الثاني) تحقيق / صفوان عدنان داوودي
٤٩٧	● التوجيه الإسلامي للنمو الإنساني عند طلاب التعليم العالي اعداد د/ عبد الرحمن بن عبد الله الزيد
٥٥٩	● التاريخ عند ابن أبي شيبة اعداد د/ سليمان الرحيلي
٥٩٨	● قواعد النشر في مجلة الجامعة الإسلامية

Handwritten title at the top of the page.

Handwritten text lines, possibly a header or introductory paragraph.

Handwritten text line, possibly a sub-header or first point.

Handwritten text line, possibly a second point or detail.

Handwritten text line, possibly a third point or detail.

Handwritten text line, possibly a fourth point or detail.

Handwritten text line, possibly a fifth point or detail.

Handwritten text at the bottom left.

Handwritten text at the bottom center.

البدهيات في القرآن الكريم

د . فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي
أستاذ مشارك ورئيس قسم الدراسات القرآنية
كلية المعلمين - بالرياض

Handwritten title or heading in Arabic script.

Handwritten text in Arabic script, possibly a list or a set of instructions.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . . أما بعد :

فقد كان الناس في جهالة جهلاء وضلالة عمياء فأنزل الله تعالى هذا القرآن وأخرجهم به من الظلمات إلى النور وصاروا بعد أن كانوا في أدنى درجات الجاهلية خير أمة أخرجت للناس .

آمنوا بالقرآن واتبعوه وساروا على نهجه وانقادوا لحكمه بعد أن أدركوا ساعتها إعجازه الذي لا يمكن أن يأتي بمثله بشر .

واقترضت حكمة الله تعالى أن يكون هذا الكتاب خاتم الكتب فكان إعجازه مصاحباً له عند كل أمة، ومع كل جيل، وفي كل قرن .

فنيت أُمَّمٌ وذُهِبَت أجيال والقرآن هو هو مازال إعجازه متجدداً ومازال عطاؤه مستمراً يعلن أنه صالح لكل زمان ومكان .

وتعددت وجوه إعجازه وتنوعت يدرك منها الناس في كل عصر وجوها وتغيب عنهم وجوه .

حتى ما كان يعتقد أنه قد استوفى وأخذ حَقَّهُ من الدراسة والبحث وكاد أن يغلق بابه لا يلبث الناس أن يروا أنهم لازالوا في أول درجاته .

خذوا مثلاً الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم أدركه القوم الذين نزل فيهم وتذوقوه، وأولاه مَنْ بعدهم عناية أكبر بالدراسة ثم جاءت قرون تالية ظهر فيه أئمة البلاغة وأرباب الفصاحة وأولوا القرآن عنايتهم، كيف لا وهو مثلها الأعلى في البلاغة والفصاحة والبيان فدرسوه وبينوه ووقفوا عند صور البلاغة، وأساليب

البيان، وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه حتى ظننا أنه لم يبق شي، لم يدرسوه.

وفي القرآن آيات قريبة المعنى ظاهرة الدلالة، بل إن وضوح معناها وظهوره كان لدرجة أن لا يخفى على أحد بل إن المتأمل ليقف متسائلاً عن الحكمة في ذكرها على هذه الدرجة من الوضوح، وآيات من هذا النوع تذكر قضية لا يختلف فيها اثنان بل هي أمرٌ بدهي يدركه الإنسان من فوره.

فهذه آيات تذكر معلومة لا تخفى أو أمراً ظاهراً لا يحتاج إلى تقرير أو بيان، ونجزم أنه لا بد لذلك من حكمة، ولا بد له من فائدة، وإلا كان حشواً يتنزه عنه كلامُ البلغاء فضلاً عن كلام الرحمن القرآن الكريم.

وقد تناول المفسرون وعلماء البلاغة آيات هذا النوع آحاداً في كتبهم ولم يدرسوها مجتمعة إلا إشارات سريعة كأن يشير أحدهم إلى آيتين أو ثلاث تشبه الآية التي يدرسها وهو من النادر أيضاً.

وقد اجتمع لديّ مجموعة من هذا النوع من الآيات التي رأيت أن دلالتها على المقصود أمراً بديها، فنظرت فيها وفي كلام أهل التفسير والبلاغة عنها، وحاولت تحديد أنواعها، وأقسامها، وضرب الأمثلة لكل نوع منها وذكر أقوال المفسرين في بيان الحكمة فيها ووجه بلاغتها وهي على كل خطوة في طريق طويل وجديد.

طويل لدرجة أن تصلح بعض أجزاءه رسائل للدراسات العليا، وجديد إذ أن أقوال العلماء فيه شذرات متفرقة.

وهذا جهدي، ومبلغ طاقتي وأسأل الله أن يجعل عملي خالصاً لوجهه إنه سميع مجيب، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهد بن عبد الرحمن الرومي

صبيحة يوم السبت ٨/٧/١٤١٥ هـ

المراد بالبدهيات :

البدهاة أول كل شيء ، ، وما يفجأ من الأمر ، والبدية : المعرفة يجدها الإنسان في نفسه من غير أعمالٍ للفكر ولا علمٍ بسببها .
والبدية قضية اعترف بها ولا يُحتاج في تأييدها إلى قضايا أبسط منها مثل أنصاف الأشياء المتساوية متساوية^(١) .

وقد عدَّ ابن حزم رحمه الله تعالى من معارف النفس ما أدركت بحواسها الخمس ثم عدَّ الإدراك السادس علمها بالبدهيات ومثَّل لذلك بعلمها أن الجزء أقل من الكلِّ ، وأنَّ الضدين لا يجتمعان ، وأنه لا يكون فعل إلا لفاعل ، وغير ذلك ، ثم وصفها بأنها أوائل العقل التي لا يختلف فيها عقل . . وليس يدري أحد كيف وقع العلمُ بها . . وأنها ضرورات أوقعها الله في النفس ، ولا سبيل إلى الاستدلال البتة إلا من هذه المقدمات ولا يصح شيء ، إلا بالرد إليها فما شهدت له مقدمة من هذه المقدمات بالصحة فهو صحيح متيقن وما لم تشهد له بالصحة فهو باطل ساقط إلا أن الرجوع إليها قد يكون من قرب ومن بعد فما كان من قرب فهو أظهر إلى كل نفس وأمكن للفهم ، وكلما بعدت المقدمات المذكورة صعب العمل في الاستدلال حتى يقع في ذلك الغلط إلا للفهم القوي الفهم والتمييز^(٢) .

(١) المعجم الوسيط : ج ١ ص ٤٤ .

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل : ابن حزم ، ج ١ ص ٧٥ بتصرف .

ولزيد تفصيل في مذهب ابن حزم في ذلك انظر مقال (العقل والحقبة) للأستاذ أبي عبد الرحمن بن عقيل - مجلة الفيصل العدد ٢١٥ ص ٤٨-٥٠ .

وقال الجرجاني : «البدهي : هو الذي لا يتوقف حصوله على نظر وكسب، سواء احتاج إلى شيء، آخر من حدس، أو تجربة أو غير ذلك أو لم يحتاج، فإرادف الضروري . وقد يراد به ما لا يحتاج توجه العقل إلى شيء، أصلاً فيكون أخص من الضروري كتصور الحرارة والبرودة، وكالتصديق بأن النفي والإثبات لا يجتمعان ولا يرتفعان»^(١) وقيل البدهي هو الذي يفرض نفسه فرضاً على العقل ولا يترك له أدنى مجال للشك^(٢).

وينبغي أن نُفَرِّقَ هنا بين البدهيات والمُسَلِّمَات، فقد عَرَّفَ الجرجاني المُسَلِّمَات بأنها «(قسم من المقدمات الظنية) وهي قضايا تُسَلِّمُ من الخصم ويبنى عليها الكلام لدفعه سواء كان مسلمة بين الخصمين أو بين أهل العلم كتسليم الفقهاء مسائل أصول الفقه»^(٣).

ويبدو أن العلاقة بين البدهيات والمُسَلِّمَات علاقة عموم وخصوص . فكل بدهية مُسَلِّمَةٌ وليست كل مُسَلِّمَةٌ بدهية فالبدهيات أخص من المُسَلِّمَات .

ومن أمثلة المُسَلِّمَات الاحتجاج على الخصم بما لا يجد بُدّاً من التسليم به فحين احتج إبراهيم على الملك بأن الربُّ هو الذي يُحيي ويميت . كاتِّبَرُ وأنكر التسليم بذلك فغالط وادعى أنه يُحيي ويميت فردَّ عليه إبراهيم عليه السلام بقضية مُسَلِّمَةٌ لا يستطيع معها المكابرة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ المَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ المَغْرِبِ﴾^(٤) . فلم يستطع الملك إنكار هذه القضيَّة ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾^(٥).

(١) التعريفات للجرجاني : ص ٥٣ .

(٢) معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية : جلال الدين سعيد، ص ٧٥ .

(٣) التعريفات : الجرجاني، ص ٢٤١ .

(٤) سورة البقرة : من الآية ٢٥٨ .

ومن أمثلة ذلك الاحتجاج بالمبدأ وهو مُسَلَّمٌ لإثبات المعاد على من ينكره ﴿قال من يُحيي العظام وهي رميم قل يُحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم﴾^(١).

ومثل هذا المسائل والقضايا وإن كانت مُسَلَّمَةٌ إلا أنها تحتاج إلى نَظَرٍ وَكَسْبٍ ولا يجدها الإنسان في نفسه من غير أعمالٍ للفكر ولا عِلْمٍ بسببها مما هو خاص بالبدهيات .

ولعله يظهر بهذا النوع الذي نريد دراسته هنا من القضايا التي تناولها القرآن الكريم وهي القضايا التي يستغرب التالي للقرآن والمتدبرٌ لمعانيه النصَّ عليها في القرآن مع أنَّ حصولها لا يتوقف على نظرٍ وَكَسْبٍ ولا يختلف فيها عقل، فقله تعالى : ﴿تلك عشرة كاملة﴾^(٢). بعد قوله : ﴿فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتن﴾ . قضيةٌ بدهية لا يحتاج إدراكها بعد تَوَجُّه العقل إلى شيء أصلاً .

وكذا قوله تعالى : ﴿ولا طائر يطير بجناحيه﴾^(٣). فَإِنَّ ذِكْرَ طيران الطير بجناحيه مما يدعو إلى السؤال عن السَّرِّ في النص على ذلك مع أنه من البَدْهِيَّ أَنَّ الطير لا يطير إلا بجناحيه فيكفي في إدراك ذلك مجرد ذكره دون ذكر آلة طيرانه فهذا لا يحتاج إلى أكثر من توجه العقل .

والبدهيات - فيما أحسب - تنقسم من حيث مصدر البدهاة إلى قسمين :

أولهما : ما جاءت بدهاته من حيث أنَّ النص الثاني نتيجة بدهية للنص الأول مثل : ﴿فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتن﴾^(٤). حيث قال بعدها : ﴿تلك عشرة كاملة﴾^(٥). وهي نتيجة حسابية لا تحتاج إلى أكثر من

(١) سورة يس : الأيتين ٧٨-٧٩ .

(٢) سورة البقرة : آية ١٩٦ .

(٣) سورة الأنعام : آية ٣٨ .

(٤) سورة البقرة : آية ١٩٦ .

تَوَجَّهَ العَقْلُ وَيَسْتَنْدُ إِدْرَاكُهَا إِلَى النِّصِّ الْأَوَّلِ مَعَ التَّوَجُّهِ العَقْلِيِّ الْأَوَّلِيِّ لِإِدْرَاكِهَا.

ثانیهما : ما جاءت بدهاته من التوجه العقلي الأولي دون استناد إلى نص سابق كمقدمة له، مثل : **بِئْسَ مَا كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ بِإِذْرَافِكُمْ** فَإِنَّ إِدْرَاكَ هَذَا الْأَمْرِ الْبَدْهِيِّ مَعْلُومٌ لَا يَحْتَاجُ إِلَى أَكْثَرِ مِنْ تَوْجُّهِ العَقْلِ تَوَجُّهًا أَوَّلِيًّا حَتَّى وَلَوْ لَمْ يَسْبِقَهُ نَصٌّ يَقْرُرُهُ أَوْ يُؤَدِّي إِلَيْهِ بِالضَّرُورَةِ.

ونستطيع أن نذكر بعد هذا أننا نريد بالبدهييات في القرآن الآيات التي يذكر فيها لازم ما سبقه من كلام أو آتة أو نتيجة حسابية لعددتين لا يحتاج جمعهما لغير توجه العقل توجهها أولياً.

وقد يعتقد كثير من الناس أن البدهييات بهذا المعنى لم ترد في القرآن إلا قليلاً والحق أنها وردت في كثير من الآيات يمر عليها كثير من التالين للقرآن من غير أن يكون في إدراك معناها جساءة^(١) توقفهم - ولو هنية - للتأمل والتفكير فيمرن عليها سريعاً وكأن قوة ظهور معناها عامل على سرعة تجاوزها، وكان حق هذه الآيات أن نقف عندها طويلاً لا لإستظهار معناها فهذا قد كُنِينَاهُ، وَإِنَّمَا لِلتَّدْبِيرِ وَالتَّفَكُّرِ فِي سِرِّ إِظْهَارِ مَعْنَاهَا هَذَا الظُّهُورِ وَحِكْمَةِ ذَلِكَ.

ولكثير من المفسرين وقفات عند مثل هذه الآيات طويلة عند بعضهم، وقصيرة عند آخرين وهم حين يتناولونها فإنما يتناولونها آحاداً من غير مقارنة بينها أو دراسة لموضوعها، ونجد أن مثل هذه الوقفات تظهر عند المهتمين في تفاسيرهم بالبلاغة واللغة، ولهذا فإنه ينبغي أن نبين صلة البدهييات بعلم البلاغة.

(١) جساءة: جساء وجسوة وجساءة: بس وصلب وخشن. (المعجم الوسيط ج١ ص ١٢٢).

« صلة البدهيات بالبلاغة »

نشأ علم البلاغة كغيره من علوم اللغة العربية لخدمة القرآن الكريم وإظهار معانيه وإبراز أساليبه ولذا كان أغلب الأمثلة والشواهد التي يستدل بها علماء البلاغة من القرآن الكريم، ولا عجب في ذلك إذ أنهم يريدون ضرب الأمثال الظاهرة، والشواهد الواضحة، والدلائل القاطعة، على ما يريدون إثباته من صور البلاغة، وفي القرآن الكريم ما يطلبون وفوق ما يطلبون.

وقد عرّف السكاكي البلاغة بقوله: «هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدًّا له اختصاص بتوفية خواص التركيب حَقًّا، وإيراد التشبيه والمجاز والكناية على وجهها»^(١).

وعرفها القزويني بقوله: «وأما بلاغة الكلام فهي مطابقتها لمقتضى الحال مع فصاحتها»^(٢).

ونقل الجاحظ تعريفًا لأحدهم فقال: «وقال بعضهم - وهو من أحسن ما اجتبيناه ودَوَّنَاهُ لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك»^(٣).

وإذا كان هذا هو تعريف البلاغة فإننا نجد المسائل البدهية في الآيات القرآنية من أدعى الآيات لإظهار وجه مطابقتها لمقتضى الحال إذ قد يبدو لبعض التسالين أن ما قرَّرْتُهُ لا جديد فيه، بل هو بدهي لا يُنكَّرُ، وظاهرٌ لا يخفى، فأين هذا ومطابقتها لمقتضى الحال، وحين يتصدى البلاغيون لمثل

(١) مفتاح العلوم: السكاكي، ص ١٩٦.

(٢) الإيضاح: العضدي، ص ٧.

(٣) البيان والتبيين: الجاحظ، ج ١ ص ٧٥.

هذا فإنه يكشفون وجوها من أعلى درجات البلاغة، وأجل ما تقتضيه مراعاة حال المخاطب، ويُظهرون حِكْمَةً وروود الآية على هذا الوجه، وأنه ليس إلا ضرب من التفنن في الأساليب البلاغية، وأخذ بها من جميع أطرافها.

ثم نجد أن البدهيات تدخل في أبواب عديدة من مباحث البلاغة كالإطناب، والتوكيد، والتكميل، والتميم، وغيرها، وليس في وسعنا تتبع هذه المباحث هنا واستقصاؤها وإنما نشير إلى مبحثين منها من أهمها وأوسعها أعني مَبْحَثَيَّ الإطناب والتأكيد.

الإطناب :

والإطناب مصدر أطنب في كلامه إطناباً إذا بالغ فيه وطَوَّلَ ذبوله لإفادة المعاني . واشتقاقه من قولهم : أطنب بالمكان إذا أطال مقامه فيه، وفرس مطنب إذا طال متنه، ومن أجل ذلك سُمِّيَ حبل الخيمة طنْباً لطوله، وهو نقيض الإيجاز في الكلام^(١).

والعلاقة بين الإطناب والبلاغة وثيقة بل عرفوا الإطناب بأنه (البلاغة في المنطق والوصف مدحاً كان أو ذمّاً، وأطنب في الكلام : بالغ فيه)^(٢).

بل عرفوا البلاغة بأنها : «الإيجاز والإطناب»^(٣) وإنما جمعوا بينهما وهما نقيضان لاختلاف المقامات فما يصلح في مقام لا يصلح في الآخر، ولهذا قال العسكري : «القول اللقصد أن الإيجاز والإطناب يُحتاج إليهما في جميع الكلام وكل نوع منه، ولكل واحد منهما موضع، فالحاجة إلى الإيجاز في موضعه كالحاجة إلى الإطناب في مكانه، فمن أزال التدبير في ذلك عن جهته،

(١) الطراز : يحيى بن حمزة العلوي، ج٢ ص ٢٣٠ .

(٢) لسان العرب : ابن منظور : ج١ ص ٥٦٢ مادة (طنب).

(٣) الاتقان : السيوطي، ج٢ ص ٥٣ .

واستعمل الإطناب في موضع الإيجاز، واستعمل الإيجاز في موضع الإطناب
أخطأ.

كما روى عن جعفر بن يحيى أنه قال مع عجبه بالإيجاز: متى كان الإيجاز
أبلغ كان الإكثار عيباً، ومتى كانت الكناية في موضع الإكثار كان الإيجاز
تقصيراً.

وأمر يحيى بن خالد بن برمك اثنين أن يكتبيا في معنى واحد، فأطال
أحدهما، واختصر الآخر فقال للمختصر - وقد نظر في كتابه: ما أرى موضع
مزيد، وقال للمطيل: ما أرى موضع نقصان.

وقال غيره: البلاغة الإيجاز في غير عجز، والإطناب في غير خطل»^(١).

فإذا عرفت الإطناب ومكانته من البلاغة فينبغي أن تعرف الفرق بينه وبين
التطويل والتكرير والترادف، فقد عرفوا الإطناب بأنه «زيادة اللفظ على المعنى
لفائدة جديدة من غير ترديد»^(٢) فقولنا: (زيادة اللفظ على المعنى) عام في
الإطناب والتطويل والتكرير والترادف.

وقولنا: (لفائدة) يخرج عنه التطويل فإنه لغير فائدة وهذا هو الذي عليه
الأكثر من علماء البلاغة والإطناب صفة محمودة في البلاغة بخلاف التطويل
فإنه صفة مذمومة في الكلام^(٣).

وقولنا: (جديدة) تخرج عنه الألفاظ المترادفة فإنها زيادة في اللفظ على
المعنى لفائدة لغوية ولكنها ليست جديدة، وقولنا: من غير ترديد) يخرج عنه

(١) الصناعتين: لأبي هلال العسكري، ص ١٩٦

(٢) الطراز: العلوي، ج٢ ص ٢٣٠.

(٣) الطراز: العلوي، ج٢ ص ٢٣٢. والفوائد المشوق: ص ١٥٩.

التكرير فإنه دلالة على المعنى مرددا^(١). وليس كل التكرار مذموماً فقد فرَّق الخطابي بين المحمود منه والمذموم فقال:

«وأما ما عابوه من التكرار فإن تكرار الكلام على ضربين:

أحدهما: مذموم وهو ما كان مُستغنى عنه غير مستفاد به زيادة معنى لم يستفدوه بالكلام الأول لأنه حينئذ يكون فضلاً من القول ولغواً، وليس في القرآن شيء من هذا النوع.

والضرب الآخر: ما كان بخلاف هذه الصفة... وإنما يُحتاج إليه ويحسن استعماله في الأمور المهمة التي قد تعظم العناية بها، ويُخاف بتركه وقوعُ الغلط والنسيان فيها، والاستهانة بقدرها، وقد يقول الرجل لصاحبه في الحث والتحريض على العنينة: عجل عجل، وإرم إرم، كما يكتب في الأمور المهمة على ظهور الكتب مهم مهم ونحوها من الأمور^(٢).

وإذا عرفنا الفرق بين الإطناب والتطويل والتكرير والترادف، فإنه ينبغي أن نعرف أن الإطناب ينقسم إلى قسمين:

الأول: ما يكون متعلقاً بالجملة الواحدة من الكلام وهو نوعان:

١ - ما يردُّ من الإطناب على جهة الحقيقة بأن يكون معنى اللفظ الزائد هو معنى المذكور، ويكون مغايراً له.

ومن أمثلة هذا النوع قولنا: رأيتُه بعيني وقبضته بيدي، ووطنته بقدمي وذقته بلساني، إلى غير ذلك من تعليق هذه الأفعال بما ذكر من الأدوات.

وقد يظن ظان أن تعليق هذه الأفعال بهذه الآلات إنما هو لغو لا حاجة إليه فإن تلك الأفعال (الرؤية، القبض، الوطء، الذوق) لا تُفعل إلا بهذه الآلات

(١) الطراز: المعنوي: ج ٢ ص ٢٣٠. والنيل السائر: ابن الأثير، ج ٣ ص ١٢٨.

(٢) بيان إعجاز القرآن: الخطابي ص ٤٧-٤٨.

(العين، اليد، القدم، اللسان) وليس الأمر كما يظن الظان بل هذا إنما يقال في كل شيء، يعظم منأله ويعزُّ الوصول إليه أو يصعب تصديقه، أو يشتد إنكاره، فيؤتى بهذه الأدوات على جهة الإطناب دلالة على نيته، أو لتأكيد وقوعه، كما لو أنكر المخاطب قولاً نسبته إليه فقلت: لقد قلته بلسانك وسمعتك منك بأذني، فمع أن القول لا يكون إلا باللسان وأن السماع لا يكون إلا بالأذن فإن أحداً لا يُنكر من قولك، بل يدرك أنك ذكرت ما ذكرت لعلّه مقبولة.

وعلى هذا النحو ورد قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ قَوْلِكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ﴾^(١). لأن هذه الآية إنما وردت في شأن جعل الزوجة الحلال بمنزلة الأم. الحرام في الظاهر وفي جعل الأدياء أبناء فاعظم الله الرَّدَّ والإنكار في أن تكون الزوجة أمًّا والمملوك ابنًا وأن مثل هذا يكون محالاً^(٢).

٢ - ما يرد من الإطناب في الجملة الواحدة على جهة المجاز وهذا كقوله تعالى: ﴿فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾^(٣). إذ من المعلوم أنَّ القلوب لا تكون إلا في الصدور، إلا أنه لما عُلِمَ وتحقق أنَّ العمى على جهة الحقيقة إنما يكون في البصر وأن استعماله في القلوب، إنما يكون على جهة التجوز بالتشبيه، فلما أريد ما هو على خلاف المتعارف من نسبة العمى إلى القلوب ونفيه عن الأبصار لا جرم احتاج الأمر فيه إلى زيادة تصوير وتعريف ليتقرر أنَّ مكان العمى هو القلوب لا الأبصار^(٤).

الثاني: الإطناب الذي يكون في الجمل المتعددة وهو أربعة أنواع هي:

-
- (١) سورة الأحزاب: الآية ٤.
(٢) انظر الطراز: العلوي، ج ٢ ص ٢٣٥-٢٣٦.
(٣) سورة الحج: الآية ٤٦.
(٤) الطراز: العلوي، ج ٢ ص ٢٣٧.

١ - أن يذكر الشيء في معنى متداخلة، إلا أن كل حتى يخص
 بخصيصه ليست للأخر كقول أبي تمام :
 مِنْ مَنَّةٍ مَشْهُورَةٍ وَصَنِيعَةٍ بِكِبَرٍ وَإِحْسَانٍ لَقَدْ فَحِشَلٌ ١٠
 فَالْمَنَّةُ وَالصَّنِيعَةُ وَالإِحْسَانُ أمور متقاربة وليس فلك من قبل التكرير لأنها
 إنما تكون تكريراً لو اقتصر على ذكرها مطلقاً من غير صفة كأن يقول من
 بصيعة وإحسان ولكنه وصف كل واحدة منها بصفة تختلف صفة الأخر
 فلا جرم أخرجها فلك عن حكم التكرير.

٢ - النفي والإيجاب - وهو أن يذكر الشيء على سبيل النفي - ثم يذكر
 على سبيل الإيجاب أو بالعكس من ذلك، ولا بد من أن يكون في أحدهما نفي
 ففكرة ليست في الآخر يؤكد ذلك المعنى المقصود ولا كذا كقولك أنت كقول
 صلى : **وَلَا يَسْتَعْتِكُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُخَصِّمُوا أَمْوَالَهُمْ
 وَأَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ**، إنما يستعتك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر
 وأوتيت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ١١.

فالأية الثانية كالآية الأولى إلا في النفي والإيجاب. فإذ انتهى من جهة
 الإيجاب والثانية من جهة النفي، فلا مخالفة بينهما إلا فيما تكررت حلالات الثانية
 انحصرت بمسزيد فائدة وهي قوله : **وَأُوتِيَتْ قُلُوبُهُمْ فَمِنْ فِي سَعَمٍ
 يَتَرَدَّدُونَ** ... ولولا هذه الفائدة لكان ذلك تكريراً ولم يكن من باب
 الإضاب.

(١) ديوان أبي تمام : ص ٢١٦ .
 (٢) سورة التوبة : الآيتين ٤٤-٤٥ .

٣ - أن يذكر المعنى الواحد تماماً لا يحتاج إلى زيادة ثم يُضرب له مثال من التشبيه كقول البحري يصف امرأة: (١)
 ذات حسن لو استزادت من الحسن إليه لما أصابت مزيدا
 فهي كالشمس بهجة والقضيب اللدن قذاً والريم طرفاً وجيدا
 فالبيت الأول كان كافياً وتاماً في إفادة المدح غير أن في البيت الثاني تشبيهاً أفاد تصوُّراً وتخيلاً لا يحصل من المدح المطلق وهذا الضرب له موقع بديع في الإطناب.

٤ - الاستقصاء في ذِكْرِ أوصاف الشيء للمدح أو الذم ونحوهما كقول بعضهم:

لأعلى السورى قدرا وأوفرهم حجى

وأرشدهم رأياً وأسمحهم يداً (٢)

فهذه أقسام الإطناب في الجملة الواحدة وفي الجمل المتعددة وله أساليب متنوعة لا نطيل بتفصيلها ولا نقصر عن إيجازها فمنها:

- ١ (الإطناب بالإعتراض .
- ٢ (الإطناب بالإيضاح .
- ٣ (الإطناب بالإيغال .
- ٤ (الإطناب باليسط .
- ٥ (الإطناب بالتميم .
- ٦ (الإطناب بالتذليل .

(١) ديوان البحري : ج١ ص ٥٩١ .

(٢) أقسام الإطناب في الجمل المتعددة نقلتها عن كتاب الطراز : للعلوي ، ج٢ ص ٢٣٨-٢٤٤ . وانظر الفوائد المشوق : ص ١٥٧-١٥٩ . ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها د . أحمد مطلوب ، ج١ ص ٢٢٥-٢٢٦ .

- ٧ (الإطناب بالتكميل .
 ٨ (الإطناب بالتكرير .
 ٩ (الإطناب بالتوسيع .
 ١٠ (الإطناب بذكر الخاص .
 ١١ (الإطناب بالزيادة .

وبهذا ندرك منزلة الإطناب في علم البلاغة ومكانته الكبيرة وأنه محيطها الأكبر الحائز على نصيب أكبر من مباحثها، وأن مباحث أخرى ليست إلا من فروعه وإن طالت، ولذا أظنبت في الحديث عنه وما أطلت وما ذاك إلا لأنه وثيق الصلة ببحثنا أو إن شئت فقل إن بحثنا وثيق الصلة به، ذلكم أن المعاني البديهية كما أشرت في تعريفها هي لازم ما سبقها من كلام أو آله التي لا يكون إلا بها فتبدوا لأول وهلة إن لم تكن تطويلا فهي إطنابا، ينبغي تعليل اختياره، وتوضيح حكمته، وبيان معناه .

التأكيد :

وهو تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره (وفائدته) إزالة الشكوك وإماطة الشبهات عمّا أنت بصدده^(١) .

وأنواعه كثيرة^(٢) ويهمننا منها التوكيد الصناعي وهو أربعة أقسام :

(أحدها) التوكيد المعنوي بالنفس والعين وكل وجميع وعمامة وكلا وكلتا^(٣) .

(الثاني) التأكيد اللفظي وهو تكرار اللفظ الأول، إما بمرادفه كقوله تعالى

(١) نظير شعوي . ج ٢ ص ١٧٦ .
 (٢) ذكر شيرازي في شرحه تهيئة وعشرين قسم لتوكيد وفصل القول فيها من ص ٣٨٤ ج ٢ إلى ص ١٠١ ج ٣ .
 (٣) نوح سأل : ص ٣٥ ج ٣ ص ٣٢٧-٣٢٨ .

﴿ضَيْقًا حَرْجًا﴾^(١) على قراءة كسر الراء^(٢) و﴿غرايب سود﴾^(٣).

وإما بلفظه، ويكون التكرار للإسم والفعل والحرف والجمله فالإسم مثل
﴿قوارير قوارير﴾^(٤) والفعل ﴿فمهل الكافرين أمهلهم رويدا﴾^(٥). واسم
الفعل نحو ﴿هيئات هيئات﴾^(٦) والحرف نحو ﴿ففي الجنة خالدين فيها﴾^(٧)
والجمله نحو ﴿إن مع العسر يسرا، إن مع العسر يسرا﴾^{(٨)·(٩)}.

(الثالث) تأكيد الفعل بمصدره وهو عَوْضٌ من تكرار الفعل مرتين، وفائدته
رفعُ تَوْهْمِ المجاز في الفعل بخلاف التوكيد السابق فإنه لرفع توهم المجاز في
المسند إليه^(١٠).

ويكون تأكيد الفعل بمصدره نحو ﴿وكلم الله موسى تكليماً﴾^(١١) وتارة

(١) سورة الأنعام : الآية ١٢٥ .

(٢) وهي قراءة نافع وأبي بكر، وقرأ الباقون بفتح الراء (التذكرة في القراءات : ابن غلبون، ج٢ ص ٤١٠ . والكشف عن وجوه القراءات السبع لأبي مكي بن أبي طالب، ج١ ص ٤٥٠).

(٣) سورة فاطر : الآية ٢٧ .

(٤) سورة الإنسان : الأيتين ١٥-١٦ .

(٥) سورة الطارق : الآية ١٧ .

(٦) سورة المؤمنون : الآية ٣٦ .

(٧) سورة هود : الآية ١٠٨ .

(٨) سورة الانشراح : الآية ٥-٦ .

(٩) الاتقان : للسيوطي، ج٢ ص ٦٦ .

(١٠) المرجع السابق .

(١١) سورة النساء : الآية ١٦٤ .

يكون تأكيده بمصدر فعلٍ آخر نحو ﴿وتبتل إليه تبتلاً﴾^(١) إذا المصدر تبتلا، والتبتيل مصدر بَتَّلَ^(٢) وتارة يكون التأكيد بمرادفه كقوله تعالى ﴿إني دعوتهم جهاراً﴾^(٣) فإن الجهار أخذ نوعيَّ الدعاء^(٤) ويحتمل أن يكون منه ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تدايتم بدين﴾^(٥). ومثل هذه الآية في التصريح بالمصدر مع ظهوره فيما قبله قوله تعالى ﴿فتقبلها ربها بقبول حسن﴾^(٦) وقوله ﴿فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به﴾^(٧) وقوله ﴿سأل سائل﴾^{(٨)٠(٩)}.

(الرابع)^(١٠) الحال المؤكدة لعاملها وهي الآتية لتأكيد الفعل وسميت مؤكدة لأنها تعلم قبل ذكرها فيكون ذكرها توكيداً، لأنها معلومة من ذكر صاحبها كقوله تعالى ﴿يوم أبعث حياً﴾^(١١) فالحياة معلومة من ذكر البعث وكقوله تعالى ﴿ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾^(١٢). فالإفساد معلوم من مجرد ذكر العثو وهو أشد الإفساد^(١٣) وكقوله تعالى ﴿وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد﴾^(١٤) فعدم

-
- (١) سورة المزمل : الآية ٨ .
 - (٢) الالتقان : السيوطي ، ج٢ ص ٦٦ .
 - (٣) سورة نوح : الآية ٨ .
 - (٤) البرهان : الزركشي ، ج٢ ص ٣٩٤ .
 - (٥) سورة البقرة : الآية ٢٨٢ .
 - (٦) سورة آل عمران : الآية ٣٧ .
 - (٧) سورة التوبة : الآية ١١١ .
 - (٨) سورة المعارج : الآية الأولى .
 - (٩) البرهان : الزركشي ، ج٢ ص ٣٩٨-٣٩٩ .
 - (١٠) البرهان : الزركشي ، ج٢ ص ٤٠٢ . والالتقان للسيوطي ج٢ ص ٦٦ .
 - (١١) سورة مريم : الآية ٣٣ .
 - (١٢) سورة العنكبوت : الآية ٧٦ .
 - (١٣) المعجم الوسيط : ج٢ ص ٥٩٠ - مادة (عثا) .
 - (١٤) سورة ق : الآية ٣١ .

البعد معلوم من (أزلت) إذا معنى زَلَفَ : دنا وتقدم^(١) .
وبعد عرض - أحسبه سريعاً - للإطناب والتأكيد تظهر لنا الصلة الوثيقة
بالدهيات ومن ثمَّ صلة هذه الأخيرة بالبلاغة .

أنواع البدهيات :

أشرت في تعريف البدهيات إلى إنقسامها من حيث المصدر إلى قسمين
ونحن هنا لا نقصد هذا المعنى وإنما نقصد أنواعها من حيث هي بَدَهِيَّة .

ولا أدعي أن هذا التقسيم حاصراً إذ هو ليس إلا محض اجتهاد ممن قَصَرَ
بأعنه في قضية تحتاج إلى جلاء وبيان، وتمعن وتفكير، واستقصاء وشمول،
فَلَعَلِّي أذكر ما توصلت إليه وإن قَلَّ .

بعد استقراء أو شبه استقراء أرى أن البدهيات تنقسم إلى أنواع ثلاثة :

- الأول : بدهية حسابية .

- الثاني : بدهية لغوية .

- الثالث : بدهية عادية .

وسأتناول هذه الأنواع الثلاثة مُعَرَّفًا ومُثَلًّا لكل نوع بإذن الله تعالى .

أولاً : البدهية الحسابية :

وتنقسم إلى قسمين :

- القسم الأول : فذلِكة^(٢) عددين مذكورين تفصيلاً يُدرِكُ العقلُ

مجموعهما من فوره ولا يحتاج إلى ذكر مجموعهما . وفي القرآن من هذا النوع
آيتان :

(١) المعجم الوسيط : جـ ١ ص ٣٩٩ مادة (زلف) .

(٢) فذلِكُ الحسابُ : أنهاء وفرغ منه ، وهي منحوتة من قوله إذا أجل حسابُه فذلِكُ كذا وكذا (الفذلِكة)
تجمل ما نُصِّل وخالصته . (المعجم الوسيط جـ ٢ ص ٦٨٥) .

الآية الأولى : قوله تعالى ﴿ فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ﴾^(١)، فقوله تعالى ﴿ تلك عشرة كاملة ﴾ جمع للثلاثة والسبعة وهي نتيجة يدركها العقل لأول وهلة من غير أن يحتاج إلى أن تجمع له لیسرها وقربها إلى الذهن .

وقد يُسأل عن الحكمة في إظهارها مع ظهورها؟ وللعلماء في بيان هذه الحكمة أقوال كثيرة فاضت قرائحهم في جلائها وتنافسوا في إبرازها والمصیب فيهم وإن اختلفوا غير واحد، بل قد يكون الصواب حليفهم جميعا فإن الآية الواحدة قد تجمع وجوهاً بلاغية مختلفة، لأن الأوجه البلاغية لا تتزاحم . ولن نستوعب الأقوال كلها فلتقتصر على أبرزها فمنها :

١ - جوابُ الزمخشري « فإن قلت » فما فائدة الفذلكة (قلتُ) الواو قد تجيء للإباحة نحو قولك جالس الحسن وابن سيرين ، ألا ترى أنه لو جالسهما جميعاً أو واحداً منهما كان ممثلاً ، ففُذِّلْتَ نفياً لتوهم الإباحة »^(٢) .

وتعقبه أبو حيان في تفسيره فقال : « وفيه نظر لأنه لا تتوهم الإباحة هنا ، لأن السياق إنما هو سياق إيجاب وهو ينافي الإباحة ولا ينافي التخيير لأن التخيير قد يكون في الواجبات »^(٣) .

٢ - ونقله أبو حيان في تفسيره عن أبي الحسن علي بن أحمد الباذش ووصفه بأنه أحسن الأقاويل فقال « أتى بعشرة توطية للخبر بعدها لا أنها هي الخبر المستقل به فائدة الإسناد فجى ، بها للتوكيد كما تقول : زيد رجل

(١) سورة البقرة : الآية ١٢١ .

(٢) الكشاف : الزمخشري ، ج١ ص ١٢١ .

(٣) البحر المنحيط : أبو حسان ، ج٢ ص ٨٠ .

صالح»^(١). أي أن إتيانك بلفظ (رجل) للتوصل بها إلى وصفه بالصلاح وكذا جاءت كلمة (عشرة) توطئة لوصف الثلاثة والسبعة بالكمال.

٣ - ونقل الزمخشري^(٢) وأبو حيان^(٣) عن ابن عرفة قوله «مذهب العرب إذا ذكروا عددين أن يجملوهما «وحَسَّنَ الزمخشري هذا القول وقال : «وفائدة الفذلكة في كل حساب أن يُعَلِّمَ العدد جملة كما علم تفصيلاً ليحاط به من جهتين فيتأكد العلم وفي أمثال العرب عَلِّمَانِ خَيْرٌ مِنْ عِلْمٍ»^(٤) قال أبو حيان : «قال ابن عرفة وإنما تفعل ذلك العرب لقلّة معرفتهم بالحساب ثم استشهد أبو حيان لهذا بشواهد من أشعار العرب كقول الأعشى :

ثلاثة بالغداة فهي حسبي وسبت حين يدركني العشاء
فذلك تسعة في اليوم ربّي وشرب المرء فوق الرّي داء

وقال الفرزدق :

ثلاث واثنتان وهن خمس وسادسة تميل إلى شمام

قلت ولا يزال هذا هو السائد عند العرب وغيرهم في ذكر الأعداد في الحساب فإنهم يذكرون الأرقام مفردة ثم يكتبونها مجموعة بالأرقام ويتبعون ذلك كتابة مجموعها بالحروف ثم يؤكدون الجمع بقولهم (فقط) أو (لا غير) ويفعل هذا أعرف الناس بالحساب، ولذا فلا وجه لقول ابن عرفة رحمه الله الأنف الذكر أن العرب تفعله لقلّة معرفتهم بالحساب.

(١) المرجع السابق ج ٢ ص ٧٩-٨٠.

(٢) الكشف : الزمخشري، ج ١ ص ١٢.

(٣) البحر المحيط : أبو حيان ج ٢ ص ٧٩.

(٤) البحر المحيط : أبو حيان، ج ٢ ص ٧٩-٨٠.

٤ - قول الزجاج «جَمَعَ العَدِيدِينَ لَجَوازِ أَنْ يُظَنَّ أَنَّ عَلِيَهُ ثَلَاثَةٌ أَوْ سَبْعَةٌ، لِأَنَّ الْوَاوَ قَدْ تَقَوَّمَ مَقَامَ أَوْ مَنَهُ (مَثْنَى وَثَلَاثَ وَرَبَاعٍ)»^(١). فَأَزَالَ احْتِمَالَ التَّخْيِيرِ. قَالَ أَبُو حَيَّانٍ «وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَذْكَرْ بَيْنَ عَطِيَّةِ إِلَّا إِيَّاهُ وَهُوَ قَوْلُ جَارٍ عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ الْكُوفَةِ لَا عَلَى مَذْهَبِ الْبَصْرِيِّينَ لِأَنَّ الْوَاوَ لَا تَكُونُ بِمَعْنَى أَوْ»^(٢).

٥ - أَنَّهُ ذَكَرَ الْعَشْرَةَ لثَلَاثَتِهِمْ أَنَّ الثَّلَاثَةَ دَاخِلَةٌ فِي السَّبْعَةِ فَرَفَعَ مَا قَدْ يَهْجَسُ فِي النَّفْسِ مِنْ أَنَّ الْمَتَمَتِّعَ إِنَّمَا عَلَيْهِ صَوْمُ سَبْعَةِ أَيَّامٍ لَا أَكْثَرَ ثَلَاثَةٍ مِنْهَا فِي الْحَجِّ وَيُكْمَلُ سَبْعًا إِذَا رَجَعَ^(٣). وَذَلِكَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾^(٤). فَإِنَّهَا دَاخِلَةٌ فِي الْأَرْبَعَةِ أَيَّامٍ بَعْدَهَا ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾^(٥).

٦ - وَقِيلَ هُوَ تَقْدِيمٌ وَتَأخِيرٌ تَقْدِيرُهُ فَتِلْكَ عَشْرَةٌ : ثَلَاثَةٌ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٌ إِذَا رَجَعْتُمْ عَزَا هَذَا الْقَوْلُ إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ الْمَبْرَدِ، قَالَ أَبُو حَيَّانٍ^(٦) وَلَا يَصِحُّ مِثْلُ هَذَا الْقَوْلِ عَنْهُ، وَنَزَّهَ الْقُرْآنُ عَنْ مِثْلِهِ. وَقَالَ الزَّرْكَشِيُّ : وَهَذَا وَإِنْ كَانَ خِلَافَ الْأَصْلِ لَكِنِ الْإِشْكَالُ أَلْجَأَنَا إِلَيْهِ^(٧).

(قُلْتُ) وَلَا يَصِحُّ الْقَوْلُ أَنَّ الْإِشْكَالَ يُلْجَأُنَا إِلَى مِثْلِ هَذَا، إِذْ أَنْ لَذَلِكَ وَجُوهًا كَثِيرَةً أَسْلَمَ مِنْهُ وَأَصَحُّ فَلَا ضَرُورَةَ لِلْجُوءِ إِلَيْهِ. وَلَا إِشْكَالَ يُحَوِّجُنَا إِلَيْهِ.

٧ - وَقِيلَ ذَكَرَ الْعَشْرَةَ لثَلَاثَتِهِمْ أَنَّ الْعَدَدَ سَبْعَةٌ لَا يُرَادُ بِهَا الْعَدَدُ نَفْسَهُ، بَلِ الْكَثْرَةُ، فَقَدْ رَوَى أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ عَنِ الْعَرَبِ سَبَّعَ اللَّهُ لَكَ الْأَجْرَ أَيَّ أَكْثَرَ ذَلِكَ، يَرِيدُونَ التَّضْعِيفَ وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنْ

(١) سورة النساء : الآية ٣.

(٢) البحر المحیط : أبو حيان، ج ٢ ص ٨٠. والنظر في تحرير الوجيز : ابن عطية، ج ٢ ص ١٦١-١٦٢.

(٣) البرهان : الزركشي، ج ٢ ص ٤٨٠. والبحر المحیط : أبو حيان، ج ٢ ص ٨٠.

(٤) سورة فصلت : الآيتين ٩-١٠.

(٥) البحر المحیط : ج ٢ ص ٨٠.

(٦) البرهان : الزركشي، ج ٢ ص ٤٨٠.

تستغفر لهم سبعين مرة»^(١). هو جمع السبع الذي يستعمل للكثرة. وإذا كان ذلك كذلك فاحتمل أن يُتوهم أن المراد بالسبع ما هو أكثر من السبع - فيجب حينئذ رفعُ هذا الاحتمال بذكر الفذلكة، قال الزركشي وللعرب مستند قوي في إطلاق السبع والسبعة وهي تريد الكثرة.

وهناك أقوال أخرى كثيرة لا أريد الإطالة بذكرها ويكفي منها ما ذكرت، وقد ختم أبو حيان ما أورده من توجيهات بقوله: «وبهذه الفوائد التي ذكرناها ردُّ على الملحدين في طعنهم بأن المعلوم بالضرورة أنَّ الثلاثة والسبعة: عشرة فهو إيضاح للواضحات»^(٢).

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة﴾^(٣).

فقوله تعالى ﴿أربعين ليلة﴾ فذلِكَ العددين ثلاثين ليلة وعشر، وكل أحد يعلم أنَّ الثلاثين مع العشرة تكون أربعين^(٤). وللعلماء في توجيه ذلك عدة أقوال منها:

١ - قال أبو حيان في تفسيره: «والذي يظهر أنَّ هذه الجملة تأكيد وإيضاح»^(٥). وكذا قال أبو يحيى زكريا الأنصاري: «فائدته التوكيد»^(٦). وقال الرازي: «فيه فوائد إحداها التأكيد»^(٧).

(١) البحر المحيط: أبو حيان، ج٢ ص ٨٠. البرهان: الزركشي، ج٢ ص ٤٨١.

(٢) البحر المحيط: أبو حيان، ج٢ ص ٨٠.

(٣) سورة الأعراف: الآية ١٤٢.

(٤) الروض الريان: شرف الدين بن ريان، ج١ ص ٦٧. وتفسير الرازي: ج١٤ ص ٢٢٦.

(٥) البحر المحيط: ج٤ ص ٣٨١.

(٦) فتح الرحمن بكشف ما يلبس في القرآن: أبو يحيى زكريا الأنصاري، ص ٢٠٧.

(٧) مسائل الرازي وأجوبتها: محمد بن أبي بكر الرازي، ص ٩٩.

٢ - ومن فوائده «إزالة التوهم أن تكون العشر من نفس الثلاثين فلما ذكر الأربعين زال الإيهام»^(١) لأنه يحتمل أتمناها بعشر من الثلاثين كأنه كان عشرين ثم أتمه بعشر فصار ثلاثين فأزال هذا الإيهام^(٢) بأن الإتمام إلى الثلاثين وبين أنه إلى الأربعين .

٣ - ومن فوائده «إزالة توهم أن تكون عشر ساعات أي أتمناها بعشر ساعات»^(٣) .

٤ - ومن فوائده إزالة اللبس في دخول العشر في المواعدة إذ أن النص في المواعدة على الثلاثين وأنت العشر بعدها فدخلها الإحتمال أن تكون من غير المواعدة فأعاد ذكر الأربعين نفياً لهذا الاحتمال وليعلم أن جميع العدد للمواعدة^(٤) .

هذه بعض توجيهات العلماء لهذه البدهية وبه يظهر وجه من أوجه البلاغة القرآنية .

القسم الثاني : من البدهية الحسابية :

ونريد به : ذكر عددين منسويين إلى بعضهما ثم ذكر عددين آخرين بنفس النسبة بحيث يغني ذكر الأولى عن الثانية وتكون الثانية بدهية للأولى .

وظهر لي من هذا النوع في القرآن آيتان هما :

الآية الأولى : قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ خُذْ حُرُصَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ

(١) الروض الريان : بن ريان، ج١ ص ٦٧ .

(٢) تفسير الرازي ج١ ص ٢٢٦ . والبحر المحيط : ج١ ص ٣٨١ . ومسائل الرازي وأجوبتها : ص ٩٩ . وفتح الرحمن : ص ٢٠٧ .

(٣) البحر المحيط : ج١ ص ٣٨١ . ومسائل الرازي : ص ٩٩ . فتح الرحمن : ص ٢٠٧ .

(٤) البرهان للزركشي : ج٧ ص ٤٧٨ .

إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن تكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون. الآن خفف الله عنكم وعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضعفاً فإن تكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين ﴿١﴾.

فقوله ﴿وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً﴾ فهم مضمونه مما قبله، وكذا قوله بعد التخفيف ﴿وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين﴾ مفهوم من قوله قبله ﴿فإن تكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين﴾ وقد أشار بعض المفسرين إلى حكمة ذلك :

١ - فقليل إنه لزيادة التقرير المفيدة لزيادة الإطمئنان قال أبو السعود: وقوله تعالى: ﴿وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً﴾ مع إنفهام مضمونه مما قبله لكون كل منهما عِدَّة بتأييد الواحد على العشرة لزيادة التقرير المفيدة لزيادة الإطمئنان على أنه قد يجرى بين الجمعين القليلين ما لا يجرى بين الجمعين الكثيرين مع أن التفاوت فيما بين كل من الجمعين القليلين والكثيرين على نسبة واحدة فَبَيَّنَ أَنَّ ذلك لا يتفاوت في الصورتين» (٢).

٢ - وقريب من هذا المعنى ما ذهب إليه محمد بن أبي بكر الرازي والزمخشري وأبو يحيى الأنصاري حيث قال الأول: «فإن قيل ما فائدة تكرار المعنى الواحد في مقاومة الجماعة لأكثر منها قبل التخفيف وبعده في قوله تعالى ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين﴾ إلى قوله ﴿والله مع الصابرين﴾ قلنا: فائدته الدلالة على أن الحال مع القلة والكثرة واحدة لا تتفاوت، بل كما ينصر الله تعالى العشرين على المائتين ينصر المائة على

(١) سورة الأنفال: الآيتين ٦٥-٦٦.

(٢) إرشاد العقل السليم: أبي السعيد العمادي، ج ٤ ص ٣٤.

الألف، وكما ينصر المائة على المائتين ينصر الألف على الألفين»^(١). وقال نحو ذلك الزمخشري^(٢). وأبو يحيى الأنصاري^(٣) والشوكاني^(٤).

٣ - وقيل إن التكرار لمطابقة الواقع في عدد السرية والغزوة في ابتداء الإسلام وبعد اتساع نطاقه.

وذهب إليه أبو حيان حيث قال : «ومناسبة هذه الأعداد أن فرضية الثبات أو نديته كان أولاً في ابتداء الإسلام فكان العشرون تمثيلاً للسرية والمائة تمثيلاً للجيش فلما اتسع نطاق الإسلام وذلك بعد زمان كان المائة تمثيلاً للسرايا والألف تمثيلاً للجيش»^(٥).

الآية الثانية : قوله تعالى : ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ﴾^(٦).

فقوله ﴿ ولا خمسة إلا هو سادسهم ﴾ معلوم من قوله سبحانه ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ﴾ ، فهذا يعني عن ذلك وقد علَّل المفسرين ذلك :

١ - أن الآية نزلت في قومٍ من المنافقين اجتمعوا على التناجي مغاظة

(١) مساق الزمخشري ونحوه . محمد بن أبو بكر نوري . ص ١٠

(٢) نكتة : الزمخشري . ص ٣٤

(٣) فتح الرحمن مكشف . يتس في القرآن . أبو يحيى رتبة الأنصاري . ص ٣٣

(٤) فتح القدير الشوكاني . ص ٣٤

(٥) شعر نقيب أبو حيدر . ص ١٧

(٦) سورة الحديد من الآية ٧

للمؤمنين وكانوا على هذين العددين (ثلاثة وخمسة)^(١).

٢ - أن العدد الفرد أشرف من الزوج لأن الله تعالى وتر يحب الوتر^(٢).
وأقل عدد وتر يكون بينه مناجاة هو الثلاثة ثم الخمسة.

٣ - أنه قصد أن يذكر ما جرت عليه العادة من أعداد أهل النجوى المتخالين للشورى والمندوبون لذلك ليسوا بكل أحد وإنما هم طائفة مجتباة من أولي النهى والأحلام ورهط من أهل الرأي والتجارب وأول عددهم الاثنان، فصاعدا إلى خمسة إلى ستة إلى ما اقتضته الحال وحكم الاستصواب^(٣).
وهناك أقوال أخرى^(٤) يغني عنها ما ذكرته.

النوع الثاني : البدهية اللغوية :

وأقصد بها البدهية الدال على بدهيتها المدلول اللغوي لكلمة أو جملة سابقة والأمثلة على ذلك كثيرة، نذكر منها :

١ - قوله تعالى : ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظِلْمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾^(٥).
قال في لسان العرب الصَّوْبُ نزول المطر، ثم قال والصَّيْبُ السحاب ذو الصوب وقال أبو إسحاق الصيب هنا المطر^(٦) وقال أبو حيان : «الصيب المطر.. والسحاب أيضا»^(٧).

(١) الكشف : ج٤ ص ٧٤ . والبحر المحيط : ج٨ ص ٢٣٥ . التحرير والتنوير : محمد الطاهر ابن عاشور، ج٨ ص ٢٦ . مسائل الرازي : ص ٣٣٩ . الروض الريان : ج٢ ص ٤٧٧ . فتح الرحمن : ص ٥٥٥ .

(٢) الروض الريان : ج٢ ص ٤٧٧ . وفتح الرحمن : ص ٥٥٥ .

(٣) الكشف : ج٤ ص ٧٤ .

(٤) انظر الروض الريان : ج٢ ص ٤٧٧ .

(٥) سورة البقرة : من الآية ١٩ .

(٦) لسان العرب : مادة صوب، ج١ ص ٥٣٤ .

(٧) البحر المحيط : أبو حيان، ج١ ص ٨٣ .

(قلت) وسواء كان الصَّيْبُ المطر أو السحاب فإنَّ من المعلوم أنهما من السماء فما الفائدة من قوله ﴿من السماء﴾ وهو معلوم من المدلول اللغوي لكلمة (صَيْب) وللعلماء في ذلك أقوال منها :

(١) قال الزمخشري (فإن قلت) قوله ﴿من السماء﴾ ما الفائدة في ذكره والصيب لا يكون إلا من السماء، (قلتُ) الفائدة فيه أنه جاء بالسماء مُعَرَّفَةً فنفي أن يتصوب من سماء أي من أفقٍ واحد من بين سائر الآفاق لأن كل أفق من آفاقها سماء كما أن كل طبقة من الطباق سماء في قوله ﴿وأوحى في كل سماء أمرها﴾^(١). والمعنى إنه غمام مطبق آخذ بآفاق السماء^(٢).

وقد ضَعَفَهُ ابنُ عاشور في تفسيره واستبعده معللاً ذلك بأنه لم يُعهد دخول لام الاستغراق إلا على اسمٍ كليٍّ ذي أفرادٍ دون اسم كلِّ ذي أجزاء فيُحتاج لتجزيل الأجزاء منزلةً أفراد الجنس ولا يُعرف له نظير في الاستعمال^(٣).

(٢) وهو ما ذهب إليه ابن عاشور بعد استبعاده للقول السابق حيث قال «فالذي يظهر لي إنَّ جَعَلْنَا قَوْلَهُ ﴿من السماء﴾ قيداً للصَّيْب أنَّ المراد من السماء أعلى الارتفاع، والمطر إذا كان من سَمْتٍ مقابل وكان عالياً كان أَدْوَم بخلاف الذي يكون من جوانب الجو ويكون قريباً من الأرض غير مرتفع»^(٤).

(٣) وهو أيضاً لابن عاشور حيث قال : «والظاهر أن قوله من السماء ليس بقيد للصَّيْب وإنما هو وصف كاشف جي، به لزيادة استحضار صورة الصَّيْب في هذا التمثيل إذ المقام مقام إطناب كقول إمري، القيس :
كجلمود صخر حطه السيل من عُلِّ

(١) سورة فصلت : الآية ١٢ .

(٢) الكشف : الزمخشري ، ج١ ص ٤١ . وانظر مسائل الرازي وأجوبتها : ص ٤

(٣) التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور ، ج١ ص ٣٠٤ .

(٤) التحرير والتنوير : ابن عاشور ، ج١ ص ٣٠٤ .

إذ قد عَلِمَ السامِعُ أَنَّ السبِيلَ لَا يَحِطُ جَلْمُودَ صَخْرٍ إِلَّا مِنْ أَعْلَى وَلَكِنَّهُ أَرَادَ التَّصْوِيرَ»^(١).

٤ (وهو رأي للألوسي فبعد أن ذكر ما أوردناه أولاً قال : «وعندي أن الذكر (يعني ذكر السماء) يحتمل أن يكون أيضاً للتحويل والإشارة إلى أن ما يؤذيهم جاء من فوق رؤوسهم، وذلك أبلغ في الإيذاء كما يشير إليه قوله تعالى : ﴿يُضَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾^(٢). وكثيراً ما نجد أنَّ المرءَ يعتني بحفظ رأسه أكثر مما يعتني بحفظ سائر أطرافه حتى أن المستطيع من الناس يتخذ طيلساناً لذلك»^(٣).

(قلتُ) ولا يمنع من اعتقاد صحة هذه الأقوال جميعاً فذكر السماء بعد ذكر الصيب فيه إشارة إلى نزوله من آفاق السماء ومن ارتفاع وهو وصف كاشف لزيادة استحضار الصورة وبيان أن العذاب جاء من فوق رؤوسهم فهي معاني لا تعارض بينهما. وبلاغة القرآن قد تدل عليها وعلى ما هو أكثر منها وهكذا كلما كشفت طائفةً وجهاً بلاغياً انكشف لطائفة أخرى وجه آخر يُعلن للناس أنَّ بلاغة القرآن متجددة وأن معينها لا ينضب.

٢ - قوله تعالى ﴿وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾^(٤). وقوله ﴿مُفْسِدِينَ﴾ بدهية لغوية إذ يدل عليه المدلول اللغوي لقوله ﴿وَلَا تَعْتُوا﴾ والعشو أشد الفساد^(٥) فكانه قال ولا تفسدوا في الأرض مفسدين.

(١) المرجع السابق : ج١ ص ٣٠٣.

(٢) سورة الحج : الآية ١٩.

(٣) روح المعاني : الألوسي، ج١ ص ١٧١.

(٤) سورة البقرة : الآية ٦٠.

(٥) الكشف : الزحشري، ج١ ص ٧٢. تفسير البسيط : الواحدي، ج٣ ص ٩٥٧.

وقد أجاب الرازي في مسائله بأن معناه ولا تعثوا في الأرض بالكفر وأنتم مفسدون بسائر المعاصي^(١).

ومنهم من تحاشى ذلك ففسر العثو بغير الفساد فنقل أبو حيان عن ابن عباس وأبي العالية معناه ولا تسعوا وقال قتادة ولا تسيروا . . . وقيل معناه لا تخالطوا المفسدين وقيل معناه لا تتمادوا في فسادكم وقيل لا تطغوا^(٢).

وقد أشار ابن عاشور إلى علة أخرى لتفسير العثو بمعنى غير الفساد حيث قال «وفي الكشف جعل معنى لا تعثوا لا تتمادوا في فسادكم فجعل المنهي عنه هو الدوام على الفعل وكأنه يأبى صحة الحال المؤكدة للجملة الفعلية فحاول المغايرة بين (لا تعثوا) وبين (مفسدين) تجنباً للتأكيد وذلك هو مذهب الجمهور لكن كثيراً من المحققين خالف ذلك واختار ابن مالك التفصيل فإن كان معنى الحال هو معنى العامل جعلها شبيهة بالمؤكدة لصاحبها كما هنا . وخص المؤكدة لمضمون الجملة الواقعة بعد الأسمية نحو زيد أبوك عطوفا^(٣) . وقد اختار ابن عاشور نفسه أن «مفسدين» حال مؤكدة لعاملها^(٤) .

٣ - قوله تعالى : ﴿وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فيأيي فارهبون﴾^(٥)

والبدئية هنا أن كلمة (إلهين) مثنى وهو يدل على التثنية ومع هذا قال بعده (إثنين) وقد جلا الزمخشري في كشافه الوجه البلاغي لهذا الأسلوب فقال : (فإن قلت) إنما جمعوا بين العدد والمعدود فيما وراء الواحد والإثنين فقالوا : عندي رجال ثلاثة، وأفراس أربعة لأن المعدود عارٍ عن الدلالة على العدد

(١) مسائل الرازي وأجوبتها: ص ٥ .

(٢) البحر المحیط : أبو حيان، ج١ ص ٢٣١ .

(٣) (٤٠٣) التحرير والتنوير : ابن عاشور، ج١ ص ٤٩٨ .

(٥) سورة النحل : الآية ٥١ .

الخاص وأما رجل ورجلان وفرس وفرسان فمعدودان فيهما دلالة على العدد فلا حاجة إلى أن يقال رجل واحد ورجلان اثنان فما وجه قوله ﴿إلهين اثنين﴾ (قلت) الاسم الحامل لمعنى الأفراد والثنية دال على شيئين على الجنسية والعدد المخصوص، فإذا أريدت الدلالة على أن المَعْنَى به منهما والذي يُساق إليه الحديث هو العدد شُفِعَ بما يُؤكده فدل به على القصد إليه والعناية به ألا ترى أنك لو قلت إنما هو إله ولم تؤكده بواحد لم يحسن، وخيل إنك تثبت الإلهية لا الوحدانية»^(١).

وذكر الرازي وجوهاً مختلفة لذلك مال إلى أحدها فقال «الأقرب عندي أن الشيء إذا كان مستنكراً مستقبحاً، فمن أراد المبالغة في التنفير عنه بعبارات كثيرة ليصير توالي تلك العبارات سبباً لوقوف العقل على ما فيه من القبح» ثم ذكر قولاً آخر هو «أنَّ قوله ﴿إلهين﴾ لفظ واحد يدل على أمرين: ثبوت الإله، وثبوت التعدد، فإذا قيل لا تتخذوا إلهين، لم يعرف من هذا اللفظ أنَّ النهي وقع عن إثبات الإله أو عن إثبات التعدد أو مجموعهما فلما قال ﴿لا تتخذوا إلهين اثنين﴾ ثبت أن قوله ﴿لا تتخذوا إلهين﴾ نهي عن إثبات التعدد فقط»^(٢). وذكر وجوهاً أخرى يكفي منها ما ذكرناه.

٤ - قوله تعالى: ﴿فخر عليهم السقف من فوقهم﴾^(٣). ومن المعلوم أنَّ السقف لا يخر إلا من فوق وأجاب الرازي على هذا القول «وجوابه من وجهين: الأول: أن يكون المقصود التأكيد. الثاني: ربما خَرَّ السقفُ ولا يكون تحته أحد فلما قال ﴿فخر عليهم السقف من فوقهم﴾ دلَّ هذا الكلام

(١) الكشف: الزمخشري، ج ٢، ص ٣٣١-٣٣٢.

(٢) التفسير الكبير: الرازي، ج ٢٠، ص ٤٧-٤٨.

(٣) سورة النحل: من الآية ٢٦.

على أنهم كانوا تحته، وحينئذ يفيد هذا الكلام أن الأبنية قد تهدمت وهم ماتوا تحتها^(١). وقال بهذا ابن حيان في تفسيره^(٢).

٥ - قوله تعالى : ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً﴾^(٣).

والإسراء من السرى كالهدى وهو سير عامة الليل^(٤) وإذا كان الإسراء لا يكون إلا بالليل فما معنى ذكر الليل هنا .

وقف كثير من المفسرين عند هذا المعنى وكانهم اتفقوا على التعليل بأنه أراد بقوله ليلاً بلفظ التنكير تقليل مدة الإسراء وأنه أسرى به في بعض الليل من مكة إلى الشام مسيرة أربعين ليلة^(٥).

ومال ابن عاشور في تحريره إلى أنه ذكر الليل للتوسل بذكره إلى تنكيه المفيد للتعظيم . فتنكير «ليلاً» للتعظيم بقرينة الاعتناء بذكره مع علمه من فعل «أسرى» وبقرينة عدم تعريفه، أي هو ليلٌ عظيم باعتبار جعله زمناً لذلك السرى العظيم فقام التنكير هنا مقام ما يدل على التعظيم، ألا ترى كيف احتيج إلى الدلالة على التعظيم بصيغة خاصة في قوله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾^(٦). إذ وقعت ليلة القدر غير منكورة^(٧).

(١) التفسير الكبير: الرازي، ج ٢٠ ص ٢٠.

(٢) البحر المحيط: أبو حيان، ج ٥ ص ٤٨٥.

(٣) سورة الإسراء: من الآية الأولى.

(٤) القاموس المحيط: الفيروز آبادي، ص ١٦٦٩ مادة السرى.

(٥) الكشف: ج ٢ ص ٣٥٠. والتفسير الكبير: الفخر الرازي، ج ٢٠ ص ١٤٦. ومسائل الرازي:

محمد بن أبي بكر الرازي، ص ١٨٢. والبحر المحيط: ج ٦ ص ٥. والروض الريان: ج ١ ص ٢٠٧.

(٦) سورة القدر: الأيتان ٢-١.

(٧) التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، ج ١٥ ص ١٢-١١.

ومنهم من قال إن ذكر الليل على سبيل التأكيد^(١).
وذكر الفيروزآبادي قولاً لم أجد من قال به سواه وهو أن المراد بأسرى بعده
سَيِّره^(٢) أي سَيِّره ليلاً.

ومع كثرة القائلين بالأول إلا أننا نجد أحمد بن المنير قد تعقب الزمخشري
فيما ذهب إليه من أن ذكر الليل بلفظ التنكير لتقليل مدة الإسرائ فقال: «وقد
قرن الإسرائ بالليل في موضع لا يليق الجواب عنه بهذا كقوله ﴿فَأَسْرَ بِأَهْلِكَ
بِقَطْعِ مِنَ اللَّيْلِ﴾^(٣). وكقوله تعالى ﴿فَأَسْرَ بَعْبَادِي لَيْلًا﴾^(٤). فالظاهر والله
أعلم أن الغرض من ذكر الليل، وإن كان الإسرائ يفيد تصوير السير بصورته
في ذهن السامع وكأن الإسرائ لما دل على أمرين أحدهما السير والآخر كونه
ليلاً أريد أفراد أحدهما بالذكر تشبيهاً في نفس المخاطب وتنبهها على أنه مقصود
بالذكر»^(٥).

ولعل فيما ذكرته من أمثلة - وهي قليل من كثير - ما يغني ويكفي في بيان
هذا النوع من البدهيات.

وإني لاعتقد أنه لو تصدى أحد لجمع البدهيات اللغوية في القرآن الكريم
ودرسها دراسة بلاغية شاملة ل جاءت في رسالة علمية عالية مفيدة.

(١) البحر المحيط: ج ٦ ص ٥. والقاموس المحيط: ص ١٦٦٩. والتحرير والتنوير: ج ١٥ ص ١١.
وقد غلّظ على هذا بقوله «على أن الإفادة كما يقولون خير من الإعادة» وفي هذا إجماع، إلى ترجيح القول
الأول.

(٢) القاموس المحيط: الفيروز آبادي، ص ١٦٦٩.

(٣) سورة هود: الآية ٨١. وسورة الحجر: الآية ٦٥.

(٤) سورة الدخان: الآية ٢٣.

(٥) الانتصاف: أحمد بن المنير، حاشية الكشاف للزمخشري، ج ٢ ص ٧٥٠.

النوع الثالث : البدهية العادية :

فقد تدل جُملَة في آية قرآنية على أمر بدهي لا يختلف فيه اثنان ، أو تكون الجملة الثانية معلومة قطعاً من الجملة الأولى بحيث توجب العادة ذلك .
وبهذا يظهر أن البدهية هنا قد تكون في جملة واحدة وقد تكون في جملتين .

ويظهر أيضاً نوعٌ من التداخل في بعض البدهيات من هذا النوع مع البدهية اللغوية وذلك أن بدهيتهما وإن كانت راجعة إلى العادة ، فإن اللغة قد صبغتُها بصبغتها فهي بدهية عادية لغوية فمثلاً في قوله تعالى عن عيسى عليه السلام : ﴿ من كان في المهدي صبياً ﴾^(١) . فمن المعلوم لغة وعادة أن كل أحد كان في المهدي صبياً .

وقد بذلتُ ما في وسعي لتصور تقسيم لهذا النوع من البدهيات فظهر لي ما أدركُ أنه بحاجة إلى زيادة استيعاب واستقصاء وإعادة فكر ، وتقليب نظر وما أرسمه على كل حال ليس إلا خطوة في طريق جديد وطويل أما ما ظهر لي من الأقسام فهي :

- القسم الأول : الجمع بين الشيء ، ولازمه .
- القسم الثاني : الجمع بين الشيء ، وآلته .
- القسم الثالث : إثبات الشيء ، ونفي نقيضه .
- القسم الرابع : الأمر بالشيء ، والنهي عن نقيضه .
- القسم الخامس : الجملة الخبرية القطعية الثبوت .
- وسأكتفي هنا بذكر مثال واحد لكل قسم منها :

(١) سورة مريم : آية ٢٩ .

– القسم الأول : الجمع بين الشيء، ولازمه :

ومثاله قوله تعالى : ﴿ويقتلون النبيين بغير الحق﴾^(١) .
فمن المعلوم أن قتل النبيين لا يكون بحق مطلقا لمن لازم يقتلون النبيين
أن يكون بغير الحق ، إذ لا يجوز أن يُقتل نبي بحقٍ أبدا^(٢) .

ف قيل : معناه بغير الحق في اعتقادهم ، ولأن التصريح بصفة فعلهم القبيح
أبلغ في ذمهم ، وإن كانت تلك الصفة لازمة للفعل كما في عكسه كقوله :
﴿قال رب احكم بالحق﴾^(٣) لزيادة معنى التصريح بالصفة ، كذا قال الرازي
في مسائله^(٤) وقال بنحوه الزمخشري^(٥) وأبو حيان^(٦) والألوسي^(٧) وابن عاشور^(٨)
وعلى هذا فاللام عندهم في (الحق) للعهد .

وقيل إنها للجنس والمراد بغير حق أصلا لأن لام الجنس المبهم كالنكرة
ويؤيده ما في آل عمران ﴿بغير حق﴾ فيفيد أنه لم يكن حقا باعتقادهم أيضا
قال بهذا الألوسي وقال إنه الأظهر^(٩) . وقيل قوله ﴿بغير حق﴾ تأكيد لأن قتل
النبيين لا يكون إلا بغير حق ، فهو كقوله ﴿القلوب التي في الصدور﴾^(١٠) .
﴿وطائر يطير بجناحيه﴾^(١١) وأمثاله^(١٢) .

(١) سورة البقرة : الآية ٦١ .

(٢) تفسير البسيط : الواحدي ، ج٣ ص ٩٧٧ .

(٣) سورة الأنبياء : الآية ١١٢ .

(٤) مسائل الرازي وأجوبتها : محمد بن أبي بكر الرازي ، ص ٦ .

(٥) الكشاف : ج١ ص ٧٢ .

(٦) البحر المحيط : ج١ ص ٢٣٧ .

(٧) روح المعاني : الألوسي ، ج١ ص ٢٧٦ .

(٨) التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور ، ج١ ص ٥٠٨ .

(٩) روح المعاني للألوسي : ج١ ص ٢٧٦ .

(١٠) سورة الحج : آية ٤٦ .

(١١) سورة الأنعام : الآية ٣٨ .

(١٢) تفسير البسيط : الواحدي ، ج٣ ص ٩٧٧ .

– القسم الثاني : الجمع بين الشيء، وآلته :

كقوله تعالى : ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم﴾^(١).

وكل طائر إنما يطير بجناحيه فهما آلة طيرانه التي لا يطير بدونهما فما الفائدة إذاً من ذكر الجناحين؟

قال بعضهم إن ذكر الجناحين للتأكيد كقولهم نعجة انثى وكما يقال : كلمته بقمي ومشيت إليه برجلي^(٢).

وقيل فائدة ذلك نفي توهم المجاز فإنه يقال طار فلان في أمر كذا إذا أسرع فيه، وطار الفرس إذا أسرع الجري .

قال أبو حيان ألا ترى إلى استعارة الطائر للعمل في قوله ﴿وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه﴾^(٣) . وقولهم طار لفلان كذا في القسمة أي سهمه، وطائر السعد والنحس وفيه تنبيه على تصور هيئته على حالة الطيران .

واستحضار لمشاهدة هذا الفعل الغريب « فجا ذك الجناحين ليتمحض هذا الكلام في الطير »^(٤).

ومن فوائده ذكر الجناحين زيادة التعميم والاحاطة كأنه قال جميع الطيور الطائرة^(٥).

(١) سورة الأنعام : الآية ٣٨ .

(٢) البحر المحيط : ج٤ ص ١١٩ . وتفسير الرازي : ج١٢ ص ٢١٢ . ومسائل الرازي : ص ٨٤ . والروض الريان : ج١ ص ٤٦ .

(٣) سورة الإسراء : الآية ١٣ .

(٤) البحر المحيط : ج٤ ص ١١٩ . وانظر تفسير الرازي : ج١٢ ص ٢١٢ . ومسائل الرازي : ص ٨٥ . وفتح الرحمن بتفسير القرآن : العليبي ، ص ٧٦ . وتلخيص نصرة المتذكر : الكواشي ، ج١ ص ٤٢ .

(٥) مسائل الرازي وأجوبتها : ص ٨٥ . والكشاف : ج٢ ص ١٢-١٣ .

– القسم الثالث : إثبات الشيء، ونفي نقيضه :

ومثاله قوله تعالى : ﴿أموات غيرُ أحياء﴾^(١) فإن الموت والحياة متضادان لا يرتفعان معاً ولا يلتقيان فنفي أحدهما إثبات للآخر، وعلي هذا يكفي وصفهم بأنهم أموات لنعلم أنهم غيرُ أحياء إلا أنه هنا نفى الحياة وهو معلوم من وصفهم أولاً بالموت.

وفائدة ذلك بيان أنها أموات لا يعقب موتها حياة احترازاً عن أموات يعقب موتها حياة كالنطف والبيض والأجساد الميتة وذلك أبلغ في موتها كأنه قال أموات في الحال غير أحياء في المآل^(٢) قال الفخر الرازي الإله هو الحي الذي لا يحصل عقيب حياته موت وهذه الأصنام أموات لا يحصل عقيب موتها الحياة^(٣).

وقال الرازي والوجه الثاني «أنَّ هذا الكلام مع الكفار الذين يعبدون الأوثان وهم في نهاية الجهالة والضلالة ومن تكلم مع الجاهل الغر الغبي فقد يحسن أن يُعبّر عن المعنى الواحد بالعبارات الكثيرة وغرضه منه الإعلام بكون ذلك المخاطب في غاية الغباوة وإنه إنما يعيد تلك الكلمات لكون ذلك السامع في نهاية الجهالة وأنه لا يفهم المعنى المقصود بالعبارة الواحدة»^(٤).

قلت وفي هذا مبالغة لأن المخاطبين ليسوا على هذه الدرجة الموصوفة من الغباء وعدم الفهم بل كانوا يدركون ذلك ويفهمونه ويعلمون أنها لا تضر ولا تنفع، ولكنه التقليد الأعمى والعناد المستكبر وقد بين الله ذلك في آيات كقوله سبحانه في سورة الشعراء على لسان إبراهيم عليه السلام مخاطباً قومه

(١) سورة النحل : الآية ٢١ .

(٢) مسائل الرازي : ص ١٧٢ . والبحر المحيط : ج ٥ ص ٤٨٢ . وتفسير أبي السعود : ج ٥ ص ١٠٦ .

(٣) التفسير الكبير : الفخر الرازي ، ج ٢٠ ص ١٥-١٦ .

(٤) التفسير الكبير : الفخر الرازي ، ج ٢٠ ص ١٦ .

حين قالوا : ﴿ قالوا نعبد أصناما فنظّل لها عاكفين قال هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون ﴾ . فلم يثبتوا ذلك أو يدعوه بل بينوا إنه مجرد التقليد ﴿ قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون ﴾^(١) . ولعل الأصوب أن يقال إن في هذا الأسلوب تنزيلا لهم منزلة من لا يفهم باعتبار عدم استجابتهم لنداء الحق .
ومن الأجوبة على ذلك قولهم أنه إنما قال ﴿ غير أحياء ﴾ ليعلم إنه أراد أمواتا في الحال لا أنها ستموت كما في قوله تعالى : ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾^(٢) .

– القسم الرابع : الأمر بالشيء، والنهي عن نقيضه :

وذلك كقوله تعالى : ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ﴾^(٤) .

فالبيان يصاد الكتمان فلما أمر بالبيان كان الأمر به نهياً عن الكتمان فما الفائدة في ذكر النهي عن الكتمان بعد الأمر بالبيان؟
ذكر العلماء وجوهاً لهذا منها :

أن المراد من البيان ذكر تلك الآيات الدالة على نبوة محمد ﷺ من التوراة والإنجيل، والمراد من النهي عن الكتمان أن لا يلقوا فيها التأويلات الفاسدة والشبهات المعطلة^(٥) .

(١) سورة الشعراء : الآيات ٧١-٧٤ .

(٢) سورة الزمر : الآية ٣٠ .

(٣) أسئلة الرازي وأجوبتها : ص ١٧٢ .

(٤) سورة آل عمران : من الآية ١٨٧ .

(٥) التفسير الكبير : الفخر الرازي ج ٩ ص ١٣٠ .

وقيل معناه لتبينه في الحال وتداولون على ذلك البيان ولا تكتمنونه في المستقبل^(١).

وقيل إن الضمير الأول للكتاب والثاني لنعى النبي ﷺ وذكره فإنه قد سبق ذكر النبي ﷺ قبيل هذا^(٢).

وقيل : فائدته التأكيد^(٣).

— القسم الخامس : الجملة الخبرية القطعية الثبوت :

ونريد بها الجملة التي تفيد معلومة لا يختلف فيها اثنان ولا تحتاج إلى تقرير وتبقى الحكمة في إيرادها.

وذلك كقوله تعالى مخاطباً نبيه ﷺ ﴿وما كُنتَ لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم﴾^(٤). وذلك أنه من المعلوم قطعاً أن الرسول ﷺ لم يكن حاضراً معهم فما فائدة هذا الإخبار؟

قلنا إن معرفة الحوادث لا تكون إلا بطرق أربعة :

١ (القراءة .

٢ (الرواية .

٣ (المشاهدة .

٤ (الوحي .

وقد كانوا يعلمون قطعاً أن الرسول ﷺ لم يكن من أهل القراءة ولا من أهل الرواية إذ لم يخالط أهل الكتاب ولم يتلق عنهم علماً، وهم ينكرون الوحي إليه ﷺ فلم يبق إلا المشاهدة وهي مستحيلة فنفاها تهكما بهم إذ أنكروا الوحي

(١) مسائل الرازي : ص ٣٩ . وفتح الرحمن : ص ١٠٢ .

(٢) مسائل الرازي : ص ٣٩ .

(٣) المرجع السابق . وفتح الرحمن : ص ١٠٢ .

(٤) سورة آل عمران : الآية ٤٤ .

إليه مع علمهم أنه لا قراءة له ولا رواية، والمقصود تحقيق كون الإخبار بهذه القصة وغيرها عن وحي على سبيل التهكم بمُنكرية كأنه قيل : إن رسولنا أخبركم بما لا سبيل إلى معرفته بالعقل مع اعترافكم بأنه لم يسمعه ولم يقرأه في كتاب وتتكرون أنه وحي فلم يبق مع هذا ما يحتاج إلى النفي سوى المشاهدة التي هي أظهر الأمور انتفاء الاستحالتها المعلومة عند جميع العقلاء ونظيره في قصة موسى ﴿ وما كنت بجانب الغربي ﴾^(١) ﴿ وما كنت بجانب الطور ﴾^(٢) وفي قصة يوسف ﴿ وما كنت لديهم إذ اجمعوا أمرهم ﴾^(٣)^(٤).

وبعد :

فلعلك تلاحظ أن ما قدمته ليس إلا إشارات سريعة لبحر واسع لعلم طريف كل جزء منه يحتاج إلى وقفة طويلة، بل وقفات ننظر فيها، ونتفكر، ونتأمل وتندبر، هذا البناء المتناسك، والصرح العظيم، الذي لا نرى فيه عوجا ولا أمثا، ما أجمله، وما أبدعه، وما أعظمه، ذلكم أنه كلام العزيز الخبير الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

وإنها لدعوة أوجهها إلى من آتاه الله علما واسعا وفهما ثاقبا في البلاغة وأسرارها أن يخوض عباب هذا البحر فيستخرج لنا من كنوزه ويكشف لنا عن درر من درره ويكفي هذا البحث شرف هذه الدعوة والله المستعان.

(١) سورة القصص : الآية ٤٤ .

(٢) سورة القصص : آية ٤٦ .

(٣) سورة يوسف : الآية ١٠٢ .

(٤) روح المعاني : للالوسي، ج٣ ص ١٥٨ . وانظر الكشاف : ج١ ص ١٨٩ . والبحر المحيط : ج٢ ص ٤٥٨ . ومسائل الرازي : ص ٣٢ . وفتح الرحمن : ٨٨ .

المصادر والمراجع

- ١ - الإتيقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي ، الطبعة الثانية ١٣٤٣هـ ، المطبعة الأزهرية بمصر .
- ٢ - إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : (تفسير أبي السعود) أبي السعود محمد بن محمد العمادي ، الناشر دار المصحف - الأزهر .
- ٣ - الإنتصاف فيما تضمنه الكشاف من الإعترال : ناصر الدين أحمد بن منير ، بذيل تفسير الكشاف : للزمخشري - دار الباز - مكة المكرمة .
- ٤ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : أبو محمد عبد الله بن هشام - الطبعة الخامسة ١٣٨٦هـ ، المكتبة التجارية الكبرى - بمصر .
- ٥ - الإيضاح في علوم البلاغة : الخطيب القزويني - دار الجيل - بيروت .
- ٦ - البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - دار الفكر .
- ٧ - البرهان في علوم القرآن : بدر الدين الزركشي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - الطبعة الثالثة - دار الفكر ١٤٠٠هـ .
- ٨ - البسيط : أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي - تحقيق د . محمد بن صالح الفوزان (رسالة دكتوراه) ١٤٠٩هـ قدمت إلى كلية أصول الدين - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . (الفاتحة والبقرة حتى آية ٧٤) .
- ٩ - بيان إعجاز القرآن : أبو سليمان الخطابي ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام - دار المعارف بمصر .
- ١٠ - البيان والتبيين : الجاحظ - الشركة اللبنانية للكتاب - ١٩٦٨م .
- ١١ - التحرير والتنوير : أحمد الظاهر بن عاشور ، الطبعة الأولى - ١٣٨٤هـ - عيسى الحلبي - القاهرة - الجزء الأول ، والدار التونسية والشركة الوطنية بقية الأجزاء .
- ١٢ - التذكرة في القراءات : أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون ، تحقيق د . عبد الفتاح بحيري - الطبعة الثانية ١٤١١هـ ، الزهراء للاعلام العربي - القاهرة .
- ١٣ - التعريفات : علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ، تحقيق د . عبد المنعم الحفني - دار الرشد - القاهرة .

- ١٤ - التفسير الكبير : الفخر الرازي - الطبعة الثالثة - دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ١٥ - تلخيص تبصرة المتذکر وتذكرة المتبصر : لموفق الدين أبي العباس محمد بن يوسف الكواشي - تحقيق : محمد بن إبراهيم الشيباني - رسالة ماجستير قدمت إلى كلية أصول الدين - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٩هـ .
- ١٦ - ديوان أبي تمام : شرح د. شاهين عطية ، الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ ، مكتبة وشركة الكتاب اللبناني - بيروت .
- ١٧ - ديوان البحري : تحقيق وشرح حسن كامل الصيرفي - الطبعة الثالثة - دار المعارف بمصر .
- ١٨ - روح المعاني : شهاب الدين الألوسي - دار إحياء التراث العربي - بيروت ، مصورة عن الطبعة المنيرة .
- ١٩ - الروض الريان في أسئلة القرآن : شرف الدين بن ريان - تحقيق عبد الحلیم السلفي - مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
- ٢٠ - الصناعتين الكتابة والشعر : أبو هلال العسكري ، تحقيق علي الجاوي ومحمد أبو الفضل - مطبعة عيسى الحلبي .
- ٢١ - الطراز : يحيى بن حمزة العلوي - مكتبة المعارف بالرياض ١٤٠٠هـ .
- ٢٢ - فتح الرحمن بتفسير القرآن : أبو عبد الله عبد الرحمن العليمي - تحقيق : عبد الله الليفان - رسالة ماجستير قدمت إلى كلية أصول الدين - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- ٢٣ - فتح الرحمن بكشف ما يلبس في القرآن : أبو يحيى زكريا الأنصاري - تحقيق محمد علي الصابوني - دار القرآن الكريم بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .
- ٢٤ - فتح القدير : محمد بن علي الشوكاني - الناشر محفوظ العلي - بيروت .
- ٢٥ - الفصل في الملل والأهواء والنحل : أبو محمد علي بن حزم - دار المعرفة بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ .
- ٢٦ - الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن - منسوب إلى ابن قيم الجوزية - مكتبة الهلال - بيروت .
- ٢٧ - القاموس المحيط : الفيروز آبادي - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .
- ٢٨ - الكشف : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري - دار الباز - مكة المكرمة .
- ٢٩ - الكشف عن وجوه القراءات السبع : أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي - تحقيق محيي الدين رمضان - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية ١٤٠١هـ .
- ٣٠ - لسان العرب : ابن منظور - دار صادر بيروت .

- ٣١ - المحرر الوجيز: أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي - تحقيق الرحالي الفاروق وآخرون - الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - يوزع على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني .
- ٣٢ - مسائل الرازي وأجوبتها: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي - مصطفى الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة الأولى ١٣٨١هـ .
- ٣٣ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي - دار الحديث - القاهرة .
- ٣٤ - معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: د. أحمد مطلوب - المجمع العربي العراقي - ١٤٠٣هـ .
- ٣٥ - معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية - جلال الدين سعيد - دار الجنوب للنشر - تونس - ١٩٩٤م .
- ٣٦ - المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية - دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ٣٧ - مفتاح العلوم: أبو يعقوب السكاكي - الطبعة الأولى - مصطفى الحلبي - ١٣٥٦هـ .

1. 1. 1.

1. 1. 1.

1. 1. 1.

1. 1. 1.

1. 1. 1.

1. 1. 1.

1. 1. 1.

1. 1. 1.

1. 1. 1.

1. 1. 1.

1. 1. 1.

التَّمَسُّكُ بِالسُّنَنِ

« والتحذير من البدع »

تأليف

الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
(٦٧٣ - ٥٧٤٨ هـ)

تحقيق ودراسة

د. محمد باكريم محمد باعبد الله
الأستاذ المساعد في قسم العقيدة
بكلية الدعوة وأصول الدين
في الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِإِذْنِهِ يَكْتُبُ

بِسْمِ اللَّهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١٧٧٢ - ١٧٧٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين،
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين
وبعد :

فإن الاتباع، والابتداع، أمران لهما أثرهما في صحة عقيدة المرء أو
فسادها، وفي قبول العمل أو رده.

وقد أمرنا الله عز وجل باتباع نبيه ﷺ، وجعل ذلك آية محبته فقال عز
وجل : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾^(١)، وقال : ﴿ وأن هذا
صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾^(٢).

وأوصى نبينا ﷺ أمته باتباع سنته وسنة الخلفاء المهديين من بعده فقال :
«أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، فإنه من يعش منكم فسيري اختلافاً
كثيراً، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا
بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة،
وكل بدعة ضلالة»^(٣).

فأرشد ﷺ أمته إلى سبيل نجاتها عند وقوع الاختلاف، وهو الاتباع
والتمسك بالسنن، وحذرها من الضلالة والبدعة والإحداث في الدين.

(١) سورة آل عمران: آية ٣١.

(٢) سورة الأنعام: آية ١٥٣.

(٣) سيأتي تحريجه ص ٩٥.

والنصوص في هذا المعنى كثيرة متضافرة، في الكتاب، والسنة، وأقوال السلف، من الصحابة، والتابعين، وأئمة السلف في كل عصر.

ولا يزال أهل الحق والسنة، من علماء هذه الأمة، يدعون إلى ما دعى الله عز وجل إليه في كتابه، وإلى ما دعى إليه رسوله ﷺ، وأقوالهم في ذلك مدونة مسطورة، وآثارهم مشهورة، في سيرهم وأخبارهم، ول بعضهم مؤلفات خاصة في ذلك.

ولقد وقفت على مؤلف لطيف في هذا الشأن، لإمام من أئمة أهل السنة والاتباع، ذلكم هو الإمام أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي رحمه الله.

وما إن انتهيت من مطالعته وقراءته، حتى عزمت على إخراجه، لما حواه مع لطفه وصغر حجمه، من فوائد عزيزة، وتأصيلات في هذا الشأن مفيدة، صاغها الإمام الذهبي رحمه الله بأسلوب مميز فريد، تلمس فيه صدق النصح لهذه الأمة، والحرص على هداية من انحرفت به السبل منها، في رفق ولين، مع غيرة على السنة والدين.

ولئن كانت النسخة التي وقفت عليها خلت من ذكر اسم هذا المؤلف وعنوانه، إلا أن موضوعه، يدور حول الاتباع والتحذير من الابتداع، مما جعلني أرجح أن يكون هو كتاب «التمسك بالسنن» الذي ورد ذكره ضمن مؤلفات الإمام الذهبي^(١).

وقد جعلت العمل فيه في قسمين :

القسم الأول : دراسة عن المؤلف، والكتاب، في تمهيد ضم فصلين .

الفصل الأول : في التعريف بالمؤلف تضمن :

(١) وانظر: ص ٨١ لمزيد الإيضاح عن اسم الكتاب.

- أولاً : اسمه .
- ثانياً : نسبه .
- ثالثاً : مولده .
- رابعاً : طلبه العلم وارتحاله إليه .
- خامساً : مكاته العلمية وثناء الناس عليه .
- سادساً : مصنفاته .
- سابعاً : جهوده في الدعوة إلى السنة ومحاربة البدعة .
- ثامناً : وفاته .

الفصل الثاني : في التعريف بالكتاب ووصف النسخة الخطية، وعملي في الكتاب، على النحو التالي :

- التعريف بالكتاب .
- أولاً : اسمه .
- ثانياً : توثيق نسبه للمؤلف .
- ثالثاً : موضوع الكتاب .
- وصف النسخة المعتمدة في التحقيق .
- عملي في الكتاب .

القسم الثاني : تحقيق الكتاب .

وقد بينت عملي فيه في الفقرة المشار إليها قبل .

وإذا أقدم هذا الكتاب لأرجوا الله مخلصاً أن ينفع به، من اطلع عليه، وأن يجعل عملي المتواضع فيه خالصاً لوجهه تعالى، وأن يصلح العمل والنية، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وكتبه / د . محمد باكريم محمد باعبدالله

١٤١٥/٩/٢ هـ

1000

1000

1000

1000

1000

1000

1000

1000

1000

1000

1000

1000

1000

تمهيد في التعريف بالمؤلف والكتاب

الفصل الأول : التعريف بالمؤلف .

الفصل الثاني : التعريف بالكتاب ووصف النسخة المعتمدة وعملي
في الكتاب .

سائنس دانوں کے لیے سائنس دانوں کے لیے سائنس دانوں کے لیے

سائنس دانوں کے لیے سائنس دانوں کے لیے سائنس دانوں کے لیے

سائنس دانوں کے لیے سائنس دانوں کے لیے سائنس دانوں کے لیے
سائنس دانوں کے لیے سائنس دانوں کے لیے سائنس دانوں کے لیے

الفصل الأول : التعريف بالمؤلف

- أولاً : اسمه .
- ثانياً : نسبه .
- ثالثاً : مولده .
- رابعاً : طلبه العلم ورحلاته .
- خامساً : مكانته العلمية وثناء الناس عليه .
- سادساً : مصنفاته .
- سابعاً : جهوده في الدعوة إلى السنة ومحاربة البدعة وأسلوبه في ذلك .
- ثامناً : وفاته .

الفصل الأول التعريف بالمؤلف

بعد الدراسة الضافية والموسعة، التي قدّمها الدكتور بشار عواد عن الإمام الذهبي بعنوان: «الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام»^(١)؛ لا أجدني بحاجة إلى تقديم دراسة وافية عن حياة الإمام الذهبي، وسأكتفي بتدوين ترجمة موجزة للمؤلف تتضمن الأمور التالية:

أولاً: اسمه:

محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، ابن الشيخ عبد الله التركماني، الفارقي^(٢) ثم الدمشقي الشافعي^(٣)، ويكنى بأبي عبد الله.

ثانياً: نسبته:

اشتهر رحمه الله بـ «الذهبي» أو «ابن الذهبي»، نسبة إلى صنعة أبيه، حيث كان أبوه قد برع في صنعة الذهب، وتميز بها فعرف بالذهبي.

قال د. بشار: «ويبدو أنه - أي صاحب الترجمة - اتخذ صنعة أبيه مهنة له في أول أمره، لذلك عُرف عند بعض معاصريه بـ «الذهبي»، مثل: الصلاح الصّفدي، وتاج الدين السبكي، والحسيني، وعماد الدين ابن كثير»^(٤).

(١) وهي في الأصل أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي. ظهرت أولى طبعاتها سنة ١٩٧٦ م.

(٢) نسبة إلى «ميفارقين» مدينة من أشهر مدن ديار بكر. انظر عنها: معجم البلدان للحموي: ٧٠٣/٤.

(٣) الذهبي: المعجم المختص بالمحدثين: ص ٩٧، بتحقيق: محمد الحبيب الهيلة، نشر مكتبة الصحابة بالطائف سنة ١٤٠٨ هـ.

(٤) الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام: ص ٧٩ ط: الحلبي ١٩٧٦ م.

قلت : ويدل لذلك قول سبط ابن حجر في ترجمته : «وتعلّم صناعة الذهب كآبيه وعرف طرقها»^(١).

لذا نجد الذهبي يعرّف نفسه في الغالب بـ «ابن الذهبي»^(٢) وأحياناً بـ «الذهبي»^(٣).

ثالثاً : مولده :

ولد الإمام الذهبي في ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وستمائة^(٤) في مدينة دمشق^(٥).

قال تلميذه الصفدي : «وأخبرني - أي الذهبي - عن مولده فقال : في ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وستمائة»^(٦).

رابعاً : طلبه العلم ورحلاته :

بدأ الذهبي رحمه الله في طلب العلم في سن الثامنة عشرة من عمره^(٧)، وكانت عنايته متجهة إلى علم القراءات، وعلم الحديث، وقد بلغ في علم القراءات شأواً عالياً، فبرع في هذا الفن حتى إن شيخه شمس الدين أبا عبد الله محمد بن عبد العزيز الدميّاطي، أقعده مكانه في حلقة في الجامع الأموي في أواخر سنة ٦٩٢، أو أوائل ٦٩٣ حينما أصابه المرض الذي توفي فيه^(٨)، وألف في هذا الفن كتابه القيم «طبقات القراء».

(١) رونق الألفاظ : (٢/٣٥/آ) مخطوط . عن قاسم علي سعيد صفحات في ترجمة الحافظ الذهبي .
(٢) انظر : المعجم المختص : ص ٩٧ ، ومعجم الشيوخ الكبير : ١٢/١ بتحقيق : محمد الحبيب الهيلة ، نشر مكتبة الصحابة بالطائف سنة ١٤٠٨ هـ .
(٣) انظر : السبكي : طبقات الشافعية الكبرى : ١٠٢/٩ ، بتحقيق : محمود الطناحي ، وعبد الفتاح الحلوة ، ط : الأولى ١٣٨٣ هـ .

(٤) الذهبي : المعجم المختص : ص ٩٧ .
(٥) نكت الهميان : ص ٢٤٢ ، ط : المطبعة الجمالية بمصر ، سنة ١٣٢٩ هـ .
(٦) ابن فهد : لحظ الألفاظ ذيل تذكرة الحفاظ : ص ٣٤٨ .
(٨) الذهبي : معجم الشيوخ : ٢/٢١٨ .

أما علم الحديث فقد شغف به، وأولاه جل عنايته، فسمع ما لا يحصى من الكتب، ولقي الكثير من الشيوخ وأخذ عنهم، وأصيب بالشره في سماع الحديث وقراءته حتى إنه كان يسمع من أناس قد لا يرضى عنهم، كما قال في ترجمة: علاء الدين أبي الحسين بن مظفر الاسكندراني: «ولم يكن عليه ضوء في دينه، حملني الشره على السماع من مثله، والله يسامحه»^(١).

وقد رحل الإمام الذهبي في طلب العلم، فسمع بدمشق، وبعليق، وبالقرافة، وبالغفر، ومكة، وحلب، ونابلس^(٢)، وحمص، وطرابلس، والرّملة، وبلييس، والقاهرة، والاسكندرية، والحجاز، والقدس وغير ذلك^(٣).

خامساً : مكانته العلمية وثناء الناس عليه :

برع الإمام الذهبي رحمة الله عليه في علم الحديث ورجاله، والتاريخ وله تمكن في علم القراءات، مع مشاركة قوية في مختلف علوم الشريعة، وعلوم الآلة من نحو وصرف وأدب.

وقد تبوأ رحمه الله مكانة علمية عالية في حياته، وكان جديراً بتولي مشيخة بعض المدارس والدور العلمية في عصره.

فتولى، مشيخة دار الحديث بترية أم الصالح، وهي من أكبر دور الحديث بدمشق. كما تولى بعد ذلك مشيخة دار الحديث الظاهرية.

وتولى تدريس الحديث بالمدرسة النفيسية، ومشيخة الحديث بدار

(١) انظر: معجم الشيوخ: ٥٨/٢.

(٢) الذهبي: المعجم المختص: ص ٩٧.

(٣) الصفدي: نكت افيان: ص ٢٤٢.

الحديث والقرءآن التنكزية، ودار الحديث الفاضلية، ودار الحديث العروية^(١).

عرف منزلة الذهبي هذه، ومكانته، أفاضل أهل العلم من تلاميذه الذين أخذوا وتلقوا عنه، ومعاصريه الذين أدركوا فضله ومكانته، ومن جاء بعده من أهل العلم والفضل، فذكروه بخير، وأثنوا عليه بالجميل.

فقال تلميذه صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي في ترجمته: «... أبو عبد الله الذهبي، حافظ لا يجارى، ولا فظ لا يبارى، أتقن الحديث ورجاله، ونظر علله وأحواله، وعرف تراجم الناس، وأزال الإيهام في تواريخهم والإلباس، مع ذهن يتوقد ذكاؤه، ويصح إلى الذهب نسبه وانتماؤه، جمع الكثير، ونفع الجرم الغفير، وأكثر من التصنيف، ووفر بالاختصار مؤونة التطويل في التأليف... اجتمعت به وأخذت عنه، وقرأت عليه كثيراً من تصانيفه... له دُرْبَةٌ بأقوال الناس، ومذاهب الأئمة من السلف، وأرباب المقالات، وأعجبني ما يعانیه في تصانيفه من أنه لا يتعدى حديثاً يورده حتى يبين ما فيه من ضعف متن، أو ظلام إسناد، أو طعن في رواة، وهذا لم أر غيره يعانِي هذه الفائدة فيما يورده»^(٢).

وقال ابن ناصر الدين: «... كان آية في نقد الرجال، عمدة في الجرح والتعديل، عالماً بالتفريع والتأصيل، إماماً في القراءات، فقيهاً في النظريات، له دُرْبَةٌ بمذاهب الأئمة وأرباب المقالات، قائماً بين الخلف، ينشر السنة ومذهب السلف...»^(٣).

وقال عنه السيوطي: «... وطلب الحديث وله ثماني عشرة سنة، فسمع الكثير، ورحل، وعني بهذا الشأن، وتعب فيه وخدمه، إلى أن رسخت فيه

(١) راجع عن هذه المدارس ومشيخة الذهبي هنا: الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام: ص ١٣٣. ومقدمة د. بشار لسير أعلام النبلاء: ٤١/١.

(٢) نكت اهميان: ص ٢٤١.

(٣) الرد الوافر: ص ٦٥، بتحقيق: زهير الشاويش، ط: الأولى ١٤٠٠ هـ. نشر: المكتب الإسلامي.

قدمه، وتلا بالسبع، وأدعن له الناس، - قال - وحكي عن شيخ الإسلام أبي الفضل ابن حجر أنه قال: شربت ماء زمزم لأصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ.

والذي أقوله إن المحدثين عيال الآن في الرجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة: المزي، والذهبي، والعراقي، وابن حجر^(١).

هذا بعض ما قيل في هذا الإمام العظيم الشأن، وما تركت أكثر، وهو بعض ما يستحقه رحمة الله عليه.

أما هو فكان يقلل من شأن نفسه، ويتواضع تواضع العلماء الربانيين فيقول في ترجمته لنفسه: «... وجمع تواليف - يقال مفيدة - والجماعة يتفضلون ويشنون عليه، وهو أخبر بنفسه، وبنقصه في العلم والعمل، والله المستعان، ولا قوة إلا به، وإذا سلم لي إيماني فيافوزي»^(٢).

يقول هذا عن نفسه، وهو من عرفنا في العلم والإمامة والفضل، فهل يعي هذا الجانب طلبه العلم؟، فإن لهم والله في سيرة هذا الإمام وأمثاله لقدوة، وأسوة.

سادساً : مصنفاًه :

ذكر الدكتور بشار للإمام الذهبي مائتين وأربعة عشر مصنفاً، وأشار في مقدمته إلى أنه عني بذكر آثار الذهبي من المختصرات، والانتقادات والتأليف، والتخاريج، مما ذكرته المصادر، أو وقف عليه سواء أكانت مفقودة أم مخطوطة أم مطبوعة^(٣).

(١) طبقات الحفاظ : ص ٥٢٢ ، ط : الأولى ١٤٠٣ هـ ، نشر : دار الكتب العلمية .

(٢) المعجم المختص : ص ٩٧ .

(٣) الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام ص ١٣٩ .

وأشار أيضاً إلى أنه لم يُعَنَّ باستقصاء طبعات الكتب ولا نُسخِها في جميع خزائن العالم^(١).

وقد بذل جهداً متميزاً في دراسته للإمام الذهبي وكتابه «تاريخ الإسلام» بوجه عام، وفي اعتنائه بتتبع مؤلفاته ومحاولة استقصائها.

ومع ذلك فقد فاته ذكر بعض مصنفات الإمام الذهبي، التي لم يقف عليها أو على ذكر لها، ذكر منها الأستاذ: قاسم علي سعد ثمانية وثلاثين مصنفاً^(٢). وفاته هو أيضاً ذكر بعض مصنفات الإمام الذهبي. وفي هذا دلالة على أن النقص وعدم الكمال من طبيعة عمل البشر، إذ أبي الله أن يتم كتاب غير كتابه عز وجل.

ولمّا كان عمل الباحثين في فن من الفنون يكمل بعضه بعضاً، ويبدأ الآخر من حيث انتهى الذي قبله وهكذا حتى تتظافر الجهود على البلوغ بالبحث إلى أقصى ما يمكن للبشر من الاستيعاب والاتقان.

فإني من هذا المنطلق لم أشأ أن أعدد مصنفات الذهبي، التي ذكرها د. بشار، أو الأستاذ قاسم علي سعد، لأنه تكرر لا موجب له، ورأيت أن أكتفي ببعض الإضافات التي وقفت عليها، سواء في أسماء المصنفات والمؤلفات، أو في ذكر نسخ خطية أخرى لبعضها، أو في الإشارة إلى طبع ما تم طبعه منها، وإن كان الدكتور بشار لم يلتزم باستقصاء الطبعات، ولا النسخ إلا أنه لو وقف على شيء من ذلك لذكره، وحيث إن في ذكر ذلك ما يفيد الباحثين، وطلاب العلم رأيت أن لا غضاضة في ذكر ما وقفت عليه أو بلغه علمي من نسخ أخرى لبعض هذه المؤلفات، أو طبعات لبعضها، أو زيادة توثيق لمصنفات ذكرها د. بشار، ولا سيما إذا كان هذا التوثيق من كلام الإمام الذهبي.

(١) المصدر السابق ص ١٤٠.

(٢) صفحات في ترجمة الحافظ الذهبي: ص ٣١.

وهذا العمل ليس استدرাকা على الباحثين الكريمين ، ولا يقلل بحال من عملهما وإنما هو إضافة أطمع أن تكون مكملة لعملهما ، مفيدة للباحثين وطلاب العلم .

وهذا أوان تفصيل ذلك :

أولاً : مؤلفات لم يذكرها د . بشار ، أو الأستاذ قاسم :

١ - أسماء الذين راموا الخلافة .

ورقة واحدة طبعت بتحقيق د . صلاح الدين المنجد .

٢ - الإمامة العظمى .

رسالة اختصر فيها كلام ابن حزم في ذلك ، لها نسخة مصورة في

قسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

٣ - مختصر الجهر بالبسملة لأبي شامة :

له نسخة في الظاهرية ضمن مجموع رقم (٥٥) الذي فيه « ذكر

الجهر بالبسملة مختصراً » الذي اختصره الذهبي من تصنيف في هذا

الموضوع للخطيب البغدادي ، ذكره د . بشار برقم (١٣٣) .

٤ - مسائل في طلب العلم وأقسامه :

يوجد له نسخة في الظاهرية برقم (٣٢١٦) وهو غير كتاب : « بيان

زغل العلم » الذي ذكره د . بشار برقم (١١٩) ، وأشار إلى نشره .

وقد طبع كتاب المسائل ، بتحقيق : جاسم الدوسري .

٥ - مشيخة محمد بن يوسف بن يعقوب :

ذكره الذهبي في « المشتبه »^(١) .

(١) المشتبه في الرجال : ١/٢٩٠ ، بتحقيق علي محمد الجاوي ، ط الأولى ١٩٦٢ .

٦ - العزة للعلي العظيم .

ذكره الذهبي في السير (٢٩١/١١) ويحتمل أن يكون هو «العلو للعلي العظيم» .

ثانياً : ذكر نسخة أو نسخ خطية لبعض مؤلفات الذهبي ، لم يشر إليها د.. بشار :

(١) بيان زغل العلم .

ذكره د . بشار برقم (١١٩) وذكر له نسخة برلين .

قلت : عُثِرَ له على نسختين أخريين ، أولاهما : في مكتبة الأحقاف بتريم ، وعنهما صورة في معهد المخطوطات في الكويت تحت رقم (١٨١) .

والأخرى : في إحدى مكتبات اليمن ، وعنهما صورة في قسم المخطوطات في عمادة شئون المكتبات في الجامعة الإسلامية تحت رقم (٢٥٤) .

(٢) ذيل دول الإسلام .

ذكره د . بشار برقم (٦٤) ، ولم يذكر له نسخاً خطية .

قلت : له نسخة خطية في مكتبة «تشسترتي» برقم (٤١٠٠) ، بعنوان «ذيل تاريخ الإسلام» .

(٣) الرخصة في الغناء بشرطه .

ذكر له د . بشار نسخة الظاهرية رقم (٧١٥٩) في ٥٤ ورقة .

قلت : له نسخة أخرى في مكتبة «تشسترتي» في إيرلندا ، تحت رقم (٥٣٥٦) في ٥٧ ورقة .

(٤) مختصر مناقب سفيان الثوري .

ذكره د . بشار برقم (١٦٣) ، وقال : ولا نعرف اليوم منه نسخة .

قلت: له نسخة في دار الكتب المصرية برقم (٣٨٢) مجاميع طلعت).

(٥) المعجم المختص بمحدثي العصر.

ذكره د. بشار برقم (٨٤) ولم يذكر له نسخة.

وقد وجد له نسختان خطيتان الأولى في المكتبة الناصرية بالهند تحت رقم (١٥٤)، والثانية، في مكتبة آزاد ذخيرة سبحان الله، الجامعة الإسلامية في عليكره برقم (٢١٢) ع (٢٩٧)/٢.

(٦) المقتنى في سرد الكنى.

ذكره د. بشار برقم (١٦٩)، وذكر له ثلاث نسخ، الأولى في الأحمدية بحلب، والثانية في مكتبة فيض الله في استانبول، والثالثة في مكتبة الأوقاف ببغداد.

قلت: له نسخة رابعة في دار الكتب المصرية برقم (٢٧٨٦) ب).

ثالثاً: ذكر بعض مصنفات الذهبي التي طبعت. ولم يشر إليها د. بشار إما لأنها طبعت بعد انتهائه من مؤلفه، أو لم يقع له علم بذلك.

(١) أحاديث مختارة من الموضوعات من الأباطيل للجوزقاني. [١٢٥]^(١) طبع بتحقيق: د. محمد حسن الغماري، بعنوان «مختصر الأباطيل والموضوعات». نشرته دار البشائر الإسلامية سنة ١٤١٣هـ.

(٢) الأربعين في صفات رب العالمين. [١٣]

طبع بتحقيق: جاسم سليمان الدوسري، نشرته الدار السلفية في الكويت، سنة ١٤٠٨هـ.

كما طبع أيضاً بتحقيق: عبد القادر بن محمد عطا صوفي، نشرته

(١) الرقم بين المحاصرتين المعقوفتين يشير إلى رقم الكتاب في كتاب د. بشار الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام.

- مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة، سنة ١٤١٣هـ.
- (٣) تَشْبُه الخسيس بأهل الخميس . [٢٩]
 طبع بتحقيق : علي حسن عبد الحميد، نشرته دار عمار، بالأردن،
 سنة ١٤٠٨هـ.
- (٤) ذكر الجهر بالبسملة مختصراً . [١٣٣]
 طبع بتحقيق : جاسم سليمان الدوسري، نشرته الدار السلفية في
 الكويت، سنة ١٤٠٨هـ.
- (٥) ذكر من اشتهر بكنيته من الأعيان . [٦١]
 طبع بتحقيق : جاسم سليمان الدوسري، نشرته الدار السلفية في
 الكويت، سنة ١٤٠٨هـ.
- (٦) المجرد في أسماء رجال كتاب سنن الإمام أبي عبد الله ابن ماجه سوى
 من أخرج له منهم في أحد الصحيحين . [٧٨]
 طبع بتحقيق : جاسم سليمان الدوسري، نشرته الدار السلفية في
 الكويت، سنة ١٤٠٨هـ.
- (٧) مختصر مناقب سفيان الثوري . [١٦٣]
 طبع بتحقيق : قسم التحقيق بدار الصحابة للتراث بطنطا، سنة
 ١٤١٣هـ.
- (٨) معجم الشيوخ الكبير . [٨١]
 طبع بتحقيق : د. محمد الحبيب الهيلة، نشرته مكتبة الصديق
 بالطائف، سنة ١٤٠٨هـ.
- (٩) المعجم الصغير . [٨٣]
 طبع بتحقيق : جاسم سليمان الدوسري، نشرته الدار السلفية في
 الكويت، سنة ١٤٠٨هـ. باسم «المعجم اللطيف» .

(١٠) المعجم المختص بمحدثي العصر. [٨٤]
طبع بتحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، نشرته مكتبة الصديق
بالطائف، سنة ١٤٠٨هـ.

(١١) المقتنى في سرد الكنى. [١٦٩]
طبع بتحقيق: محمد صالح المراد، نشره مركز البحث وإحياء
التراث الإسلامي في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، سنة
١٤٠٨هـ.

(١٢) الموقظة في علم مصطلح الحديث. [١١]
طبع بعناية: عبد الفتاح أبي غدة، نشرته مكتبة المطبوعات
الإسلامية في حلب، سنة ١٤٠٥هـ، وأعدت طبعه سنة ١٤١٢هـ.
رابعاً: توثيق نسبة بعض مؤلفات الذهبي من كلامه في بعض مؤلفاته
الأخرى.

اعتمد د. بشار في توثيق نسبة بعض المؤلفات للإمام الذهبي على ذكر
بعض المترجمين للإمام الذهبي لها، مع أن الإمام الذهبي ذكرها في بعض
كتبه، ولعل الدكتور بشار لم يقف على ذلك، ووثق نسبة بعضها من كلام
الذهبي نفسه في بعض كتبه، ثم وقفت على توثيقها من كلامه أيضاً في بعض
كتبه فأريت إثبات ذلك أيضاً للفائدة. فمن ذلك:

(١) ترجمة محمد بن الحسن الشيباني. [١٠٥]

ذكره الذهبي أيضاً في: السير: ٢٣٣/١٣.

(٢) سيرة الحلاج. [١٠٨]

ذكره الذهبي أيضاً في السير: ٢٦٥/١٦، وقال: «وقد جمعت
بلاياه في جزئين»، وفي كلام الإمام الذهبي هذا إجابة على قول د.
بشار: «وهو من كتب الذهبي الغربية لأنه لم يكن من الذين يعتقدون

بالحلاج ومبادئه - ثم قال - : ولعله اهتم به لشهرته ولشدة خطورة سيرته وما قام به و...» .

قلت : وإنما جمعها الإمام الذهبي للتحذير منها، وبيان فسادها ومخالفتها للشرع .

(٣) طرق أحاديث النزول . [٨]

وثقه د . بشار من كلام ، ابن تغري بردي ، وسبط ابن حجر، وابن العماد .

وقد ذكره الذهبي نفسه في كتابيه «العلو . ص ٧٣»^(١) و«الأربعين في صفات رب العالمين . ص ٧٠»^(٢) .

(٤) كتاب مسألة دوام النار . [٢٣]

وثقه د . بشار أيضاً من كلام المذكورين في الذي قبله .

وقد ذكره الذهبي نفسه في السير : ١٢٦/١٨ .

(٥) كتاب معرفة آل منده . [٨٥]

ذكره الذهبي أيضاً في السير : ٣٨/١٧ .

(٦) كسر وثن رتن . [١٦٣]

ذكره الذهبي أيضاً في السير : ٣٦٧/١٢ .

(٧) الكلام على حديث الطير . [٥]

ذكره الذهبي أيضاً في السير : ٢٣٣/١٣ .

(١) بتصحيح : عبد الرحمن محمد عثمان طه المكتبة السلفية بالمدينة .

(٢) بتحقيق : عبد القادر بن محمد عطا صوفي .

سابعاً : جهوده في الدعوة إلى السنة ومحاربة البدعة وأسلوبه في ذلك :

الإمام الذهبي من أئمة أهل السنة، وأعلامهم في عصره، له في الدعوة إلى السنة والذب عنها، ومحاربة البدعة والتحذير منها، جهود مشكورة، وآثار مذكورة مشهورة.

فمؤلفاته المفيدة، في التاريخ، والتراجم، كتاريخ الإسلام، وسير أعلام النبلاء، وتذكرة الحفاظ، وميزان الاعتدال، تحمل في طياتها كثيراً من أقواله في الحوض على التمسك بالسنة، والثناء على أهلها، والتحذير من البدع وأهلها، وله في ذلك مصنفات متخصصة في كثير من مسائل الدين، عقيدة، وعبادة، بين فيها منهج أهل السنة والسلف الصالح الواجب اتباعه، ورد على أهل البدع من الفرق والطوائف الحائثة عن سواء الصراط.

فمن هذه المصنفات :

- ١ - كتابه القيم : العلو للعلي الغفاري^(١). وهو من أهم الكتب المصنفة في مسألة العلو. جمع فيه النصوص من الكتاب، والسنة، وآثار السلف والأئمة في إثبات علو الله عز وجل على عرشه، والرد على النفاة والمؤولة لهذه الصفة.
- ٢ - الأربعين في صفات رب العالمين^(٢). أورد فيه أربعين حديثاً في عدد من صفات الله عز وجل.

(١) مطبوع، تقدم.

(٢) طبع، بتحقيق: جاسم سليمان الدوسري، نشرته دار السلفية في الكويت سنة ١٤٠٨ هـ. وله طبع أخرى بتحقيق: عبد القادر محمد عطا، نشرته مكتبة العلوم والحكم سنة ١٤١٣ هـ.

- ٣ - كتاب رؤية الباري ، عز وجل . وهو من كتبه التي لم تصل إلينا .
- ٤ - كتاب مسألة الوعيد . ولم يصل إلينا أيضاً .
- ٥ - كتاب في مسألة دوام النار . ولم يصل إلينا أيضاً .
- ٦ - تشبه الخسيس بأهل الخميس . وهو في بيان بدعة التشبه بالنصارى في أعيادهم^(١) .
- ٧ - التمسك بالسنن . وهو كتابنا هذا .
- وقام رحمه الله باختصار بعض المؤلفات التي ألفها بعض أهل العلم في الرد على بعض الفرق والطوائف وأهل البدع ، فله :
- ١ - مختصر الرد على ابن طاهر لابن المجد ، وهو في بيان مسألة السماع ، رد فيه على من جوزوه^(٢) ولم يصل إلينا .
- ٢ - مختصر كتاب القدر للبيهقي . قال د . بشار : ولا نعرف اليوم نسخة منه ولا من أصله .
- قلت : أما أصله ، فقد عثر على نسخة منه ، في المكتبة السليمانية في استانبول ، تحت رقم (١٤٨٨)^(٣) .
- ٣ - المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال^(٤) . اختصر فيه كتاب منهاج السنة ، لشيخ الإسلام ابن تيمية . وله تأليف عديدة ، ومختصرات في هذا الباب مفيدة .
- وكان رحمه الله شديد الحذر والتحذير من البدع ، يخشى على نفسه وغيره من الوقوع فيها ، فكان يدعور به عز وجل ويسأله السلامة من البدع والثبات

(١) وهو مطبوع كما تقدم .

(٢) انظر : الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام : ص ٢٤٠ .

(٣) انظر : د . أحمد عطية الغامدي : البيهقي وموقفه من الإنهيات : ص (٧٨) . وقد سجل الكتاب أطروحة جامعية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

(٤) وهو مطبوع .

على السنة. ويقول: «يامصرف القلوب، الهما سنة نبيك وجنبنا الابتداع والتشبه بالكفار»^(١).

ويقول: «اللهم أحي قلوبنا بالسُّنة المحضة، وامدنا بتوفيقك ولا نكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، اهدنا الصراط المستقيم، وجنبنا الفواحش والبدع ما ظهر منها وما بطن...»^(٢).

ويُحذِّر رحمه الله من البدع وإلْفِها وخطورة ذلك، فيقول: «فمتى تعودت القلوب بالبدع وألفتها لم يبق فيها فضل للسنن»^(٣). وفي ذلك موت القلوب وهلاكها وضلالها، وفي «اتباع السنن حياة القلوب وغداؤها»^(٤).

وهذه النقول من كلامه رحمه الله تدل على مدى حُبِّه للسنَّة، وحرصه عليها، وحذره من البدعة والوقوع فيها.

وكان من منهجه رحمه الله في دعوة أهل البدع: سلوك طريق الرفق واللين إذا كان المبتدع جاهلاً، لأن ذلك أحرى باستجابته وإقناعه عن بدعته، فيقول: «فليكن رفقك بالمبتدع والجاهل حتى تردهما عما ارتكبا به بلين، ولكن شدتك على الضال الكافر»^(٥).

ويقول: «والجاهل يعذر ويبين له برفق»^(٦).

ونلمس أحيانا في أسلوبه شيئاً من الشدة والحدَّة ولاسيما مع من يُبِّن له الحق بدليله ولم يرعو عن بدعته وغِيَّه.

(١) تشبه الخنيس بأهل الخميس: ص ٣٩.

(٢) المصدر السابق ص ٥٠.

(٣) المصدر نفسه ص ٤٦.

(٤) المصدر نفسه ص ٤٦.

(٥) المصدر نفسه ص ٤٥.

(٦) التمسك بالسنن: ص ١٣٠.

فراه يقول بعد أن ذكر نقولاً عن أئمة السلف في باب الصفات : « وقد طولنا في هذا المكان ، ولو ذكرنا قول كل من له كلام في إثبات الصفات من الأئمة لاتسع الخرق ، وإذا كان المخالف لا يهتدي عن ذكر ما أتت نقول الإجماع على إثباتها من غير تأويل ، أو لا يصدقه في نقلها فلا هداه الله ، ولا خير والله فيمن رد على مثل : الزهري ، ومكحول والأوزاعي . . . »^(١) .

ثامناً : وفاته :

توفي الإمام الذهبي رحمة الله عليه ليلة الاثنين ، ثالث ذي القعدة ، سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ، ودفن في مقابر باب الصغير .
وكان رحمه الله قد أضرَّ قبل موته بأربع سنين أو أكثر^(٢) .

وقال الحسيني : (. . . أضر في سنة إحدى وأربعين ، ومات في ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ، بدمشق . . .)^(٣) .

(١) الأربعين في صفات رب العالمين ، بتحقيق : عبد القادر عطا ص ٩٥ .

(٢) الصندي ، نكت الغميان : ص ٢٤٢ .

(٣) ذيل تذكرة الحفاظ : ص ٣٦ .

1920
1921
1922

1923
1924

1925
1926

1927
1928

1929
1930

1931
1932

1933
1934

1935
1936

1937
1938

1939
1940

1941
1942

1943
1944

1945
1946

الفصل الثاني

التعريف بالكتاب ووصف النسخة المعتمدة وعملي في الكتاب

- التعريف بالكتاب .
- اسمه .
- توثيق نسبه للمؤلف .
- موضوع الكتاب .
- وصف النسخة المعتمدة في التحقيق .
- عملي في الكتاب .

ریختا راسمنا

سپینا ریختا راسمنا دستعمنا شمسنا سطره و سطره

• سطره سطره

سطره

سطره سطره

سپینا ریختا راسمنا

• سطره سطره سطره سطره

سپینا ریختا راسمنا

الفصل الثاني

التعريف بالكتاب والنسخة المعتمدة

• التعريف بالكتاب ويتضمن الجوانب التالية :

أولاً : اسمه :

لم يدون اسم الكتاب على غلاف النسخة، ولم يذكره المؤلف في مقدمته .

وسجل الكتاب في فهرس قسم المخطوطات في عمادة شؤون المكتبات في الجامعة الإسلامية بعنوان «رسالة في البدعة» .

ويبدو أن المفهرس أخذ هذه التسمية من قول المصنف رحمه الله في مقدمته بعد ذكر حمد الله والصلاة على رسوله ﷺ : «اعلم أن البدعة مذمومة في الجملة» .

ومع بحثي في تراجم الإمام الذهبي ومؤلفاته فإني لم أجد من ذكر له مؤلفاً باسم «البدعة» .

لكن ذكر من مؤلفاته كتاب «التمسك بالسنن» ولم أقف على ذكر له مخطوطاً ولا مطبوعاً .

وقد بحثت طويلاً في مؤلفات الذهبي لعلي أجد نقولاً من هذا الكتاب أسترشد بها وأقارن بينها وبين ما جاء في الكتاب الذي بين أيدينا فلم أظفر بشيء .

لكن موضوع كتاب «التمسك بالسنن» ذو صلة وثيقة ببيان البدع والتحذير منها .

وفي كتابنا هذا نجد الإمام الذهبي رحمه الله يجمع بين بيان السنن والحض عليها، وبين بيان البدع والتحذير منها. فيقول في أول الرسالة: «فاتباع ما جاء به الرسول ﷺ أصل ونور، ومخالفته ضلال ووبال، وابتداع ما لم يأذن به ولا سنة مردود»^(١).

ويقول: «فلا بد من العلم بالسنن»^(٢).

ويقول: «فعلى العالم أن يفتش على المسألة النازلة في كتاب الله، فإن لم يجد فتش السنن، فإن لم يجد نظر في إجماع الأمة...»^(٣).

ويقول في بيان ضرورة اتباع السنن والاقتصار عليها، ونبذ البدع والبعد عنها:

«وشرع لنا نبينا كل عبادة تقر بنا إلى الله، وعلمنا ما الإيمان وما التوحيد، وتركنا على البيضاء ليلها كنهارها، فأئى حاجة بنا إلى البدع في الأقوال والأعمال والأحوال والمحدثات، في السنة كفاية وبركة، فياليتنا نهض ببعضها علماً وعملاً وديانة، واعتقاداً».

ويقول في ص ٤٨: «لكن الخير كله في الاتباع واجتماع الكلمة».

وهل كلام الذهبي هذا، وما يماثله في هذا الكتاب، إلا دعوة إلى اتباع السنن، وحض على التمسك بها، ولا يتم ذلك إلا ببيان البدع والتنفير منها والحض على الابتعاد عنها.

ولهذا أجدني شديد الميل إلى أن يكون كتابنا هذا هو كتاب (التمسك بالسنن) المذكور في مؤلفات الذهبي، ولذلك أثبتته عنواناً للكتاب، ووضعت بين قوسين عبارة «والتحذير من البدع» لتضمن الكتاب الكلام عن البدع والتحذير منها.

(١) ص ٩٣.

(٢) ص ١٠٠.

(٣) ص ١١٨.

ثانياً : توثيق نسبه للمؤلف :

يدل على صحة نسبة هذا الكتاب إلى الإمام الذهبي أمور منها :

- ١ - قول ناسخ هذه النسخة في نهايتها : « وكتبت هذه النسخة من خط مؤلفها الحافظ الذهبي وقوبلت على خطه » .
- ٢ - ما سبق ذكره من الميل الشديد إلى كون هذا الكتاب هو كتاب « التمسك بالسنن » المذكور في مؤلفات الذهبي ، كما ذكره ، ابن تغرى بردى^(١) ، وسبط ابن حجر^(٢) ، وابن العماد^(٣) .
- ٣ - جرى الإمام الذهبي رحمة الله عليه في كثير من كتبه ، أنه إذ ورد ذكر السنة ، واعتقاد السلف الصالح ، سأل الله : الثبات عليه والتوفيق إليه^(٤) .
وإذ ورد ذكر فتنة في دين أو دنيا ، ذيل كلامه عليها ، بالالتجاء إلى الله عز وجل وسؤاله السلامة منها^(٥) .
وإذ ذكر بدعة في عقيدة ، أو عبادة ، ذيل كلامه عنها بالتعوذ منها وسؤال الله المعافاة والسلامة منها ، والثبات على السنة ، والتمسك بها^(٦) .
وإذا ذكر معصية ؛ أو سوء سلوك ، في ترجمة علم ، ذيل كلامه بالدعاء له ولصاحبها بالصلاح^(٧) .

(١) المنهل الصافي : ق ٧٠ .

(٢) روتق الألفاظ : ق ١٨٠ .

(٣) شذرات الذهب : ١٥٦/٦ . وراجع : الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام ص ٢١٢ .

(٤) انظر مثلاً : الأربعين في صفات رب العالمين ، تحقيق : عبد القادر عطا ص ١٦٤ .

(٥) انظر : تشبه الخسيس بأهل الخميس ص ٣٠ .

(٦) انظر : المصدر السابق : ص ٢٨ ، ٣٩ ، ٥٠ .

(٧) وهذا كثير . انظر مثلاً : المعجم المختص ص ٢٦١ ترجمة رقم (٣٣٢) .

وهذا المنهج والأسلوب نلمسه في كتابنا هذا في أكثر من موضع، فنراه لمّا ذكر أن اتباع غير سبيل المؤمنين بالهوى وبالظن وبالعادة المردودة مقت وبدعة، يدعو لنفسه فيقول: «اللهم اصرف قلوبنا إلى طاعتك»^(١).

ولمّا ذكر ما أنعم الله به على هذه الأمة المحمدية من وضع الإصر والاعلال عنها، وإباحة طيبات كثيرة حرمت على أهل الكتاب يذيل كلامه بقوله: «فلله الحمد على دين الإسلام الحنيفي، فإنه يسر، ورفق، ورحمة للعالمين»^(٢).

ولمّا ذكر البدع وتنوعها تعوذ منها في قوله: «فبدع العقائد تنوع أعاذك الله وإيانا منها»^(٣).

ونحو ذلك في مواطن من الكتاب.

وهذا هو أسلوب الذهبي في كتبه ومؤلفاته، وهو قرينة قوية على صحة نسبة هذا الكتاب إلى الإمام الذهبي رحمة الله عليه، والله أعلم.

ثالثاً: موضوع الكتاب :

بدأ المؤلف كتابه ببيان أن البدعة مذمومة في الجملة، وأنها تشريع في الدين لم يأذن به الله.

وبيّن أنّ اتباع ما جاء به الرسول ﷺ أصلٌ ونور وأنّ مخالفته ضلالٌ ووبال.

ثم أورد النصوص الداعية إلى اتباع السنة، والمحذرة من الابتداع.

ثم تكلم على تحديد مفهوم السنة والبدعة، ومنشأ النزاع في البدعة وأنّ نشأ من جهة قوم ظنوا أنّ البدعة هي ما لم يفعله النبي ﷺ، وأصحابه، والتابعون أو لم يقولوه.

(١) انظر: ص ١٠٩.

(٢) انظر: ص ١٢٢.

(٣) انظر: ص ١٢٦.

ثم بين أن طريقة أهل الأثر التفريق بين البدعة الشرعية، والبدعة اللغوية .
ونقل كلام الإمام الشافعي في تقسيم البدعة .

ثم بيّن خطأ قول من قال إن البدعة هي : ما نهى عنها لعينها، وما لم يرد فيه نهى لا يكون بدعة ولا سنة، وبين ما يلزم هذا القول من تعطيل معنى قوله ﷺ : « كل بدعة ضلالة » .

وأشار إلى بداية ظهور البدع وأن أولها بدعة الخروج، ثم الرفض والطعن في الصحابة، وبدعة القدر، والجبر، والجهمية، والتشبيه، ثم ذكر بدعة الخُرْمِيَّة، والقرامطة وتعطيل الشرائع وأن بدعة هاتين الطائفتين من البدع المكفرة .

ثم بيّن المراد بقوله ﷺ : « من سن سنة حسنة . . . » وذكر أمثلة للسننة الحسنة، وأخرى للسنة السيئة، وذم من لم يفرق بينهما .

وأوضح المراد من قول عمر رضي الله عنه : « نعمت البدعة » ومعنى قوله ﷺ : « كل بدعة ضلالة » وأنه ليس معناه كل ما سمي بدعة ولا بد من التفريق بين البدعة الشرعية واللغوية .

وبين كمال الدين، واستدل على ذلك، وأنه لا حاجة بالأمة بعد إكمال الدين إلى البدع في الأقوال، أو الأعمال . وأن اتباع الشرع متعين، واتباع الهوى والعادات بدعة ممقوتة .

ثم ذكر بعض الأمور التي أمر بها النبي ﷺ ولم يعمل بها في عهده لانتفاء شرط الفعل ووجود مانعه كقتال أهل الردة، والمجوس والترك والخوارج، وكأمره بإطاعة أمراء الجور والصلاة خلفهم فإذا فعلت هذه الأشياء عند وجود المقتضي لها فلا تعد بدعة لأنها إنما فعلت بأمره وإن لم تفعل في عهده .

وأشار إلى أن إحداث ما بالناس إليه حاجة لتنظيم أمورهم الدنيوية، كتصوير المدن وإحداثها، ووضع الدواوين وخزائن الأموال لا يدخل في

مسمى البدعة المذمومة، وقد فعل الخلفاء والأئمة شيئاً من ذلك عند الحاجة .
ثم بين المنهج الذي ينبغي أن يسلكه العالم عند التوازل، وأنه ينبغي أن
يفتش أولاً في كتاب الله عز وجل، ثم في السنن، فإن لم يجد نظر في إجماع
الأمة .

وبين بعد ذلك أن فعل ما أمسك النبي ﷺ عن فعله أو الأمر به، أو الندب
إليه، مع قيام المقتضي في عهده، ليس بحسن ولا بر .
وما أحدث بعده وكان بنا إليه حاجة فحسن، كفرض عمر للصحابة وغيرهم
وجمع الناس في التراويح، وجمع الناس على مصحف .
ونبه إلى أنه قد كثر المنكر والمحدث، وأنه ينبغي النهي عن ذلك بنية
خالصة، وحذر من الغضب والفرقة .

وأشار إلى أنه قد وقع التفريط في مسمى السنة حتى أخرج عنها بعض
مسماتها، وأدخل فيها ما ليس منها، وكذا الشرع أيضاً .

ونبه إلى يسر هذا الدين وسماحة الشريعة المحمدية وأنه ينبغي حمد الله
على دين الإسلام فإنه دين يسر ورفق ورحمة للعالمين . وذكر أموراً كانت
محرمة على الأمم قبلنا أباحها الله لهذه الأمة، كالعمل يوم السبت، وإباحة
الغنائم، والتطهر بالتراب والصلاة في الأرض إلا المقبرة والحمام، وغير ذلك .

ثم بين تنوع البدع وتفاوتها في الشرع كونها كلها ضلالة وأن شرها ما
أخرج صاحبها من الإسلام وأوجب له الخلود في النار كبدع النصيرية،
والباطنية، وإدعاء نبوة علي .

ثم ذكر بعد ذلك بدع الخوارج، وغلاة الروافض، والجهمية، ثم بدع
القدرية، والشيعية المفضلة لعلي مع محبة الشيخين .

ثم ذكر بدع العبادات والعبادات، وأن الخطب فيها أيسر منه في غيرها،
كصلاة النصف من شعبان، وتلاوة جماعة بتطريب وأشباه ذلك . وذيل ذلك بأن
الخير كله في الاتباع واجتماع الكلمة .

• وصف النسخة المعتمدة في التحقيق :

اعتمدت في تحقيق الكتاب على نسخة فريدة، أصلها محفوظ في :
مكتبة الاسكوريال برقم ٥/٧٠٧ .

لها صورة فلمية، محفوظة في قسم المخطوطات في عمادة شئون
المكتبات في الجامعة الإسلامية تحت رقم (٧٩٥٥) .

وهي نسخة منقولة من خط المؤلف، ومقابلة عليه، كما أثبت ذلك الناسخ
في آخر الكتاب .

عدد لوحاتها : تقع هذه النسخة في ست لوحات . ضمن مجموع تبدأ من
(٥٣/آ - ٥٨/ب) .

عدد الأسطر : يبلغ عدد الأسطر خمسة وعشرين سطراً في كل وجه من
لوحات المخطوط .

عدد الكلمات : متوسط عدد الكلمات في كل سطر : عشر كلمات .
نوع الخط ووصفه : كتبت هذه النسخة بخط نسخي جيد، منقوط، ولم
تخل النسخة من الأخطاء، وبعض الكلمات غير المقروءة .
ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

• عملي في الكتاب :

١ - اجتهدت في قراءة النص ونسخه حسب القواعد الاملائية الحديثة،
وضبطت بالشكل ما يحتاج إلى ضبط خاصة ما قد يُشكّل على القارئ .
وحاولت قدر الطاقة إخراج النص على أقرب صورة تركه عليها
المؤلف .

٢ - قمت بعزو الآيات القرآنية إلى سورها، فأشرتُ في الحاشية إلى اسم
السورة ورقم الآية .

- ٣ - خُرِّجَت الأحاديث النبوية، والآثار المروية عن السلف، وربما ذكرت
كلام أهل العلم في الحكم على بعض الأحاديث.
- ٤ - ترجمتُ للأعلام الوارد ذكرهم في النص ترجمة موجزة.
- ٥ - عرِّفت بالفرق الوارد ذكرها في النص.
- ٦ - شرحت ما يحتاج إلى شرح من الألفاظ الغريبة.
- ٧ - أشرت إلى بداية كل صفحة من المخطوط بوضع خط مائل في النصِّ
والإشارة أمامه في الحاشية إلى رقم اللوحة والوجه. بين قوسين على
الشكل الآتي (٢/ب) فالرقم يشير إلى رقم اللوحة والحرف يشير إلى
أحد وجهي اللوحة.
- ٨ - جعلت بعض العناوين بين قوسين مربعين داخل النص المحقق.
- ٩ - قمت بتحرير دراسة موجزة، عرِّفت فيها بالمؤلف، والكتاب.
- ١٠ - صنعت بعض الفهارس التفصيلية التي تسهل على القارئ والباحث
الوصول إلى بغيته من الكتاب بيسر وسهولة. على النحو التالي:
- * وفهرساً للأحاديث والآثار.
 - * وفهرساً آخر للأعلام الوارد ذكرهم في النص.
 - * وفهرساً للفرق والطوائف والأمم والجماعات.
 - * وفهرساً للأمكنة والبقاع.
 - * وفهرساً للألبسة والأطعمة والمراكب.
 - * وفهرساً للمراجع والمصادر.
 - * وأخيراً فهرساً للموضوعات.

النص المحقق

107

Handwritten text in Arabic script, possibly a signature or title.

Vertical text on the left margin, possibly a page number or reference.

Vertical text on the left margin, possibly a page number or reference.

Small handwritten mark or signature at the bottom right.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ نَحْمَدُهُ وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمُ أَنَّ الدُّعَاةَ مَدْمُومَةٌ فِي الْكَلِمَةِ قَالَ تَعَالَى تَرْعَوْنَ
 طَهْرًا مِنَ الَّذِينَ بِالرِّيَاضِ فِيهِ اللَّهُ وَكَانَ وَأَنْ هَذَا صِدْقًا عَلَى سُنَّتِنَا
 وَأَنْهُمُ وَلَا تَقْبَلُوا التَّيْبِيلَ وَقَالَ رَمِيَتْ مِنْ تَبَعِ هَوَاهُ
 لَيْسَ مَدَى مِنْ اللَّهِ وَأَنْ تَبَاعَ مَا جَاءَهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَصْلًا وَنُورًا وَمَخَالَفَتُهُ ضَلَالَةٌ وَوَيْالَ وَابْتِدَاعَ مَا لَمْ يَأْذُلْ فِيهِ
 وَلَا سَبَّهُ مَرْدُودٌ حَعْمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي حَظِيَّتِهِ أَنْ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ
 كَلَامُ اللَّهِ وَخَيْرُ الْمَدَى هَدَى مُحَمَّدٍ وَسُنَنُ الْأُمُورِ مُحَمَّدَاتُهَا وَكُلُّ
 دُعَاةٍ ضَلَالَةٌ وَهِيَ رِوَايَةٌ أَنَّ الْمُبَارَكُ عَنِ الثَّوْرِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ
 مُحَمَّدٍ دُعَاةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ وَحَدِيثُ الْعَرِيضِ وَصَحَّحَهُ
 الثَّوْرِيُّ قَالَ حَظِيَّتُنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطْبُهُ
 بَلِيغَةٌ ذُرِيَتْ مِنْهَا الْعِيُونَ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقَالَ قَائِلٌ بِرَسُولِ
 اللَّهِ كَانَ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مَوْدِعٌ فَمَاذَا تَقْبَلُ الْبِيَا قَالَ أَوْصِيكُمْ
 بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فَإِنَّهُ مِنْ بَعْضِ نَبِيِّكُمْ لَقَدْ بَدَى فَسِيرِي
 اخْتِلَافًا كَثِيرًا وَعَلَيْكُمْ سُنَّتِي وَسُنَّةُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْتَدِينَ
 مِنْ بَعْدِي فَعَسَّكَوْا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ وَأَنَا كَرِيمٌ وَمُحَمَّدٌ نَزَّ
 الْأُمُورُ فَإِنَّ كُلَّ دُعَاةٍ ضَلَالَةٌ وَرَوَى عَنْ عَضِيْفٍ مِنَ الْحَارِثِ
 مَرْفُوعًا مَا ابْتَدَعَ قَوْمٌ دُعَاةَ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ السَّنَةِ فَخَلَفُوا
 وَجَاءَ فِي الْأَنْبِيَاءِ دُعَاةُ ضَلَالَةٍ وَأَنَّ رَأَاهَا النَّاسُ حَسَنَةً تَقْسِمُ
 هَذِهِ الْإِطْلَاقَاتُ فَإِنَّ النِّزَاعَ يَقَعُ فِي أَشْبَاهِ هَذِهِ وَهِيَ رِوَايَةٌ
 فُطَائِفُهَا مِنْهَا لَا تَبْدَأُ دُعَاةً وَآخَرِي لَا يَدْرِي وَيَقُولُونَ مِنْ
 الدُّعَاةِ حَسَنٌ وَسَبِيٌّ وَهَذِهِ مِنَ الْحَسَنِ وَكَذَلِكَ تَعْدُّ بِفَعْلِ الشَّيْ
 بَرَعَةٌ وَلَا تَشْعُرُ بِأَنَّهَا فِيهِ أَشْرٌ وَكَرَأَيْتُمْ عَاتِمَةَ الطُّوَلِيَّ
 تَدْعِي النَّبِيَّ إِلَى السَّنَةِ وَتَبْتَدِعُ مِنْهَا لَهَا فَنَقُولُ السَّنَةُ
 الَّتِي فِيهَا مَقَامُ الدُّعَاةِ هِيَ الشُّعْبَةُ الْمَأْتُورَةُ مِنْ وَجْهِ وَتَدْرُ

والنقطة على المزايض والطبارة والابتهاك
 الى الله في الهدي والتوفيق مع الذكاء والعلم والعصم
 تصعب من بعض كتب خالف في التناول والصفات
 كما ينبغي الاخر منه ومن سعه علومه كرسده
 على انبائها واقربها والعصم بحسب من صولا ومن
 صولا ينف لم يسبكتوا كما سكت الجهول وفوضوا
 ذلك الى الله ورسوله حتى ان التكميد يبتحسب
 من سجه والفصول بهم من الافضل وكس
 نحو الحكمين العمو والاضره وبعد حفاه
 مع يدك كوسع وجسن النيه في الاصول
 والفرع شيئا احدا اعنى ارباب هذا النوع
 الذين لا يجيد لهم عن الكتاب والسنة واما بدمع
 العبادات والاعادات تحطها لسر وكثلاوه
 خاصة بتطريب واذا امر وصلاه النصف
 والحالوه فيه وامثال ذلك من الشعارات
 والهميات والنبات والحوادث واشباه ذلك ولكن
 الخبير كله في الامام واجماع الكلمة اما اعتبارا بصحة
 المزمعة في الملاد والمحسن والنمور وقد عهده
 فان فعلها المسلم ندينا محامل يرحر ويعلم
 وان فعلها حجتا لله ديمه وابتهاك باعما ذهم
 مدموموا بصها وان فعلها عادة واجبا وارضها
 لعباله وجبا الاطفال هذا محل نظر وانما
 الاعمال بالنيات والكامل بعدد وبيس
 له يرفقه والله تعالى اعلم وكنت هذه النسخة
 من خط مولها الحافظ الذهبي وقوبلت على خطه

بسم الله الرحمن الرحيم

(٥٣ أ)

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، ﷺ .

[ذم البدعة] (*)

اعلم أن البدعة مذمومة في الجملة ، قال تعالى : ﴿ شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ﴾ (١) ، وقال : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ﴾ (٢) ، وقال : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغِيرَ هُدَىٰ مِنَ اللَّهِ ﴾ (٣) .
فَاتَّبَاعُ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ أَصْلٌ وَنُورٌ ، وَمُخَالَفَتُهُ ضَلَالٌ وَوَبَالٌ ، وَابْتِدَاعُ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ وَلَا سُنَّةٌ ، مُرَدُّودٌ .

[روى] (٤) جعفر بن محمد (٥) ، عن أبيه (٦) عن جابر (٧) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي

(*) العناوين بين قوسين مربعين من وضع المحقق وليست من النص .

(١) سورة الشورى ، آية : ٢١

(٢) سورة الأنعام ، آية : ١٥٣ .

(٣) سورة القصص ، آية : ٥٠ .

(٤) ما بين المعقوفين ليس في الأصل زيدت لاقضاء السياق .

(٥) هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، أبو عبد الله . المعروف بالصادق ، صدوق ، فقيه ، إمام ، مات سنة ١٤٨ . ابن حجر : التقريب ١/١٣٢ .

(٦) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو جعفر الباقر ، ثقة ، فاضل . مات سنة بضع عشرة ومئة . المصدر نفسه ١٩٢/٢ .

(٧) هو جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاري ، ثم السلمي ، صحابي ابن صحابي . مات بالمدينة بعد السبعين ، وهو ابن ٩٤ سنة . ابن حجر : الإصابة ٤٥/٢ والتقريب ١/١٢٢

خُطْبَتِهِ : (إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كَلَامُ اللَّهِ ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ)^(١) .

وفي رواية ابن المبارك^(٢) ، عن الثوري^(٣) ، عن جعفر : (وكل محدثة بدعة ، وكل ضلالة في النار)^(٤) .

وحديث العرياض^(٥) ، وصححه الترمذي ، قال : (خطبنا رسول الله ﷺ خطبة بليغة ، ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب ، فقال قائل يارسول الله كأن هذه موعظة مودع ، فماذا تعهد إلينا؟ قال : أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة ، فإنه من يعيش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بستتي ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، تمسكوا بها ، وعضوا عليها

(١) م : كتاب الجمعة ، باب : تخفيف الصلاة والخطبة ٥٩٢/٢ ح ٨٦٧ بلفظ : (فإن خير الحديث كتاب الله . . .) .

البيهقي : السنن ، كتاب الجمعة ، باب : كيف يستحب أن تكون الخطبة ٣/٢١٤ .

ج : المقدمة ، باب : اجتناب البدع والجدل ١٧/١ ، ح ٤٥ ولفظ : (فإن خير الأمور كتاب الله . . .) .

(٢) هو : عبد الله بن المبارك المروزي ، مولى بني حنظلة ، ثقة ، ثبت ، فقيه ، عالم ، جواد ، مجاهد ، جمعت فيه خصال الخير ، مات سنة ١٨١ ، وله ٦٣ سنة . ابن حجر : التقريب ١/٤٤٥ .

(٣) هو : سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أبو عبد الله ، الكوفي ، ثقة ، حافظ ، فقيه عابد ، إمام حجة ، وكان ربها دلس ، مات سنة ١٦١ وله ٦٤ سنة . المصدر نفسه : ١/٣١١ .

(٤) ن : كتاب صلاة العيدين ، باب : كيف الخطبة ٣/١٨٨ وفيه بعد : (وكل محدثة بدعة) (وكل بدعة ضلالة) . وقال الألباني : صحيح . صحيح سنن النسائي : ١/٣٤٦ ح ١٤٨٧ .

(٥) هو : عرياض بن سارية السلمى ، أبو نجيع ، صحابي مشهور ، من أهل الصفة ، نزل حمص ، ومات بعد السبعين . ابن حجر : الإصابة ٦/٤١٠ ، والتقريب ٢/١٧ .

بالتواجد، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة^(١).
 ورُوِيَ عن غُضَيْفِ بْنِ الْحَارِثِ^(٢) مرفوعاً: (ما ابتدع قوم بدعة إلا تركوا
 من السنة مثلها)^(٣)
 وجاء في الأثر: (كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة)^(٤).

(١) ت : كتاب العلم، باب : ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع : ٤٤/٥ ح ٢٦٧٦ وقال الترمذي :
 هذا حديث حسن صحيح .

د : كتاب السنة، باب : لزوم السنة : ١٣/٥ ح ٤٦١٧ .

حم : ١٢٦/٤ .

جـه : المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين : ١٥/١ ح ٤٢ .

دي : المقدمة، باب اتباع السنة : ٤٤/١ .

وأخرجه ابن أبي عاصم في : السنة : ١٨/١-١٩، ٢٩ . وقال الشيخ الألباني : إسناده صحيح ،
 ورجاله ثقات .

(٢) غُضَيْفِ بْنِ الْحَارِثِ السُّكُونِي، ويقال : الثُّمَالِي، يكنى أبا أسماء، مختلف في صحبته، مات سنة بضع
 وستين . ابن حجر : التقريب ١٠٥/٢ .

(٣) حم : ١٠٥/٤ . ابن بطّة : الإبانة : ١٧٦/١ ح ١٠ وقال محققه : الحديث ضعيف . اللالكائي : شرح
 أصول اعتقاد أهل السنة : ٩٠/١ ح ١٢١ ، وقال محققه : سنده ضعيف، فيه : أبو بكر بن أبي مريم ،
 وهو ضعيف . المروزي : السنة : ص ٢٧ .

والحديث مداره على «أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم» قال فيه الحافظ في التقريب : ٣٩٨/٢
 «ضعيف» . وقال الهيثمي : «منكر الحديث» مجمع الزوائد : ١٨٨/١ .
 وقال الألباني : في حاشيته على المشكاة «ضعيف» .

وقول الحافظ ابن حجر في الفتح ٢٥٣/١٣ ، عن سند أحمد إنه جيد، مع أن فيه أبا بكر بن عبد
 الله بن أبي مريم وقد ضعفه هو في التقريب كما تقدم عجيب .

(٤) أخرجه : اللالكائي : شرح أصول اعتقاد أهل السنة، من قول ابن عمر رضي الله عنهما ٩٢/١
 ح ١٢٦ .

والمروزي : السنة : ص ٢٤ .

تفسير هذه الإطلاقات :

فإن النزاع يقع في أشياء هل هي [محبوبة] ^(١) أو هي مذمومة؟ .
فطائفة دَمَّتْهَا؛ لأنها بدعة، وأخرى لا تُذَمُّ، ويقولون: مِنَ البدعِ حَسَنٌ
وسَيِّئٌ، وهذه من الحسن .
وقد تُعَدُّ طائفةُ الشيءِ بدعةً ولا تشعر بأنه جاء فيه أثرُ .
وكذلك عامة الطوائف تدَّعي أنها أهل السنة، وتُبدَعُ مَنْ خالفها .

[تعريف السنة]

فنقول: السُّنَّةُ التي هي مقابلة البدعة، هي الشرعة الماثورة، من واجب
ومندوب/، وصنَّفَ خلائقُ من المحدثين كُتُباً في السُّنَّةِ، والعقائد، على طرائقٍ
أهل الأثر، وسمى الأجرى ^(٢) كتابه: (الشرعية) ^(٣) .

[تعريف البدعة]

فالبدعة على هذا: ما لا يأمر الله به ولا رسوله، ولم يأذن فيه، ولا في
أصله .

فعلى هذا: كُلُّ ما نهى الله ورسوله عنه فهو من البدعة .
أما المباح المسكوت عنه فلا يُعدُّ سنةً ولا بدعةً، بل هُما مِمَّا عفا الله عنه .

(١) ليست في الأصل زدها لاقتضاء السياق، واللفظة مأخوذة من قول المؤلف عند تفصيله القول في ذلك
حيث قال: (كما أن السنة المحبوبة . . .) ص ٩٧ .

(٢) وهو أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الأجرى، له تصانيف كثيرة، منها: كتاب: «الشرعية،
ووالرؤية» وغيرهما، توفي بمكة سنة ٣٦٠هـ .

انظر ترجمته لدى البغدادي، تاريخ بغداد ٢/٢٤٣، والذهبي، سير أعلام النبلاء ١٦/١٣٣ .

(٣) طبع بتحقيق الشيخ: محمد حامد الفقي .

وفي السنن لسلمان^(١) مرفوعاً : (ما سكت الله عنه فهو مما عفا عنه)^(٢) .
حديث أبي ثعلبة^(٣) مرفوعاً : (وسكت عن أشياء رحمة لكم من غير نسيان
فلا تبحثوا عنها)^(٤) .

فكل ما سكت الشارع عنه هل يسمى حلالاً أو عفواً؟، فيه قولان
للعلماء .

فالبدعة المذمومة، لأبْدُ أن تندرج في القسم المذموم محرمة كانت أو
مكروهة .

كما أن السنة المحبوبة مندرجة في القسم المحمود .

[منشأ النزاع في تحديد مفهوم البدعة]

وإنما نشأ النزاع من جهة قوم ظَنُّوا أن البدعة هي ما لم يفعله النبي ﷺ،
وأصحابه، والتابعون، أو لم يقلوه .

(١) هو أبو عبد الله، سلمان الفارسي، ويقال: سلمان الخير، أصله من زاه هرمز، وقيل: من أصبهان، أول
مشاهده الخندق، مات سنة ٣٤ ويقال بلغ ثلاثمائة سنة. ابن حجر: الإصابة ٤/٢٢٣ .

(٢) ت: كتاب اللباس، باب: ما جاء في لبس الفراء: ٤/٢٢٠ ح ١٧٢٦، وقال الترمذي: هذا حديث
غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه، قال: وروى سفيان وغيره عن سليمان التميمي عن أبي عثمان
عن سلمان قوله: وكان الحديث الموقوف أصح. وسألت البخاري عن هذا الحديث فقال: ما أراه
محفوظاً .

وأخرجه الحاكم: المستدرک ٤/١١٥ وقال: هذا حديث مفسر في الباب، وسيف بن هارون
- راوي الحديث عن سليمان التميمي - لم يخرجاه، وقال الذهبي: ضعفه جماعة .
البيهقي: السنن ١٠/١٢ .

(٣) في الأصل (أبي نغيلة) وهو تصحيف، وهو أبو ثعلبة الخشني .

(٤) الحاكم: المستدرک ٤/١١٥، وسكت عليه الذهبي .

البيهقي: السنن ١٠/١٢ موقوفاً على أبي ثعلبة الخشني، قال البيهقي: وأبناؤه شيخنا أبو عبد
الله الحاكم في المستدرک، وأشار إلى رفعه الدارقطني / السنن، كتاب الرضاع: ٤/١٨٣-١٨٤ ح ٤٢ .
وحسنه ابن رجب في: جامع العلوم والحكم ٢/١٥٠ .

والرسول صلوات الله عليه يتَحْتَمُّ اتِّبَاعُهُ، فلا يمكن أن يكون قوله أو فعله بدعةً قط، بل هو سنة، فتراهم تارة يقتصرون في البدعة على ما لم يصدر عنه، وتارة يَضْمُونُ إليه الخلفاء الأربعة، وتارة يَضْمُونُ إليه البدرين، وتارة الصحابة، وتارة الأئمة، وتارة السلف.

[فما من أحد] ^(١) من هؤلاء إلا من هو متبوع في شيء، لأنه من أولى الأمر.

فإذا كان متبوعاً إماماً شرعاً، وإماماً عادةً، احتاج إيجاد البدعة إلى أن يُخْرَجَ ما يتبع فيه عن أن يكون بدعة.

ثم لما اعتقد هذا خلق صاروا يتنازعون بعد ^(٢) في بعض هذه الأمور التي لم يفعلها المتبوع.

[البدعة كلها سيئة]

فقوم يرونها كلها سيئة، أخذوا بعموم النص في قوله: (كل بدعة ضلالة). فهؤلاء وقفوا مع النص؛ لأنه ^(٣) لا بد لمن سلك هذا أن يقول: ما ثبت حسنه من هذه البدع فقد خص من العموم، أو يفرق بين البدعة اللغوية والبدعة الشرعية.

وهذه الطريقة أغلب على الأثرية، وذلك أشبه بكلام أحمد ومالك. لكن قد يُغْلَطُونَ ^(٤) في مسمى البدعة.

وقوم قَسَمُوهَا إلى: محرم، ومكروه، ومباح، ومستحب، وواجب، وذكروا

(١) في الأصل (فمن أخذ) وما أثبت يقتضيه السياق.

(٢) كذا، ويحتمل رسمها أن تكون (بعض) على أنه لا معنى لها حينئذ فتكون زائدة.

(٣) في الأصل (لأن).

(٤) كذا في الأصل بالظا، ويحتمل أن تكون بالطا.

قول عمر: (نعمت البدعة)^(١)، وقول الحسن^(٢): (القصص بدعة، ونعمت البدعة، كم فيها من أخ مستفاد، ودعاء مستجاب)^(٣).

وقال الشافعي^(٤): (البدعة بدعتان، بدعة: خالفت كتاباً، أو سنة، أو إجماعاً، أو قول صاحب، فهذه ضلالة، وبدعة: لا تخالف ذلك فهذه حسنة)^(٥).

قالوا: وثبت بالإجماع استحباب ما يسمى بدعة كالتراويح، وذكروا حديث: (من سن سنة حسنة)^(٦).

-
- (١) خ: كتاب التراويح، باب قيام رمضان: ٢٥٠/٣ ح ٢٠١٠.
ط: كتاب الصلاة، باب قيام رمضان: ١١٤/١ ح ٣.
- (٢) هو: الحسن بن أبي الحسن، واسم أبي الحسن «يساره البصري، ولد لستين بقتنا من خلافة عمر رضي الله عنه، وتوفي سنة ١١٠ هـ. ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٥٦/٧-١٧٨.
ذكره ابن الجوزي في «تلبيس إبليس» ص ١١٧.
- (٣) والسيوطي في الأمر بالاتباع: ص ٩١ ح ٨٥ ط ١٤٠٩ هـ بتحقيق: د. ذيب القحطاني.
- (٤) الإمام محمد بن إدريس الشافعي، أبو عبد الله، (١٥٠-٢٠٤ هـ) انظر عنه: ابن أبي حاتم: «آداب الشافعي ومناقبه»، والبيهقي: «مناقب الشافعي».
- (٥) أخرجه أبو نعيم: في الحلية ١١٣/٩، عن حرملة بن يحيى عن الشافعي.
• وأخرج البيهقي: في مناقب الشافعي ٤٦٨/١-٤٦٩، عن طريق الربيع بن سليمان عن الإمام الشافعي كلاماً نحو هذا.
• وانظر: الباعث على إنكار البدع والحوادث، لأبي شامة: ص ٩٣-٩٤.
• وجامع العلوم والحكم، لابن رجب: ١٣١/٢.
- وفتح الباري: ٢٥٣/١٣.
- قال ابن رجب: (ومراد الشافعي رحمه الله: ما ذكرناه من قبل أن البدعة المذمومة ما ليس لها أصل من الشريعة يرجع إليه، وهي البدعة في اطلاق الشرع.
وأما البدعة المحمودة: فما وافق السنة، يعني: ما كان لها أصل من السنة يرجع إليه، وإنما هي بدعة لغة لا شرعاً؛ لموافقته السنة). جامع العلوم والحكم: ١٣١/٢.
- (٦) م: كتاب الزكاة، باب: الحث على الصدقة ٧٠٥/١ ح ١٠١٧، وكتاب العلم، باب: من سنة سنة حسنة أو سيئة ٢٥٩/١ ح ١٠١٧ من حديث جرير في الموضوعين.

لكنهم لا يكادون يضبطون الفرق بين البدعة الحسنة والبدعة السيئة،
فهذا يَسْتَحْسِنُ ما يَدُّمُهُ الآخر.

[القول بأن البدعة هي ما نهى عنه لعينه وبيان ما يلزمه]

وبعضهم قال: البدعة هي: ما نهى عنها لعينها^(١)، وما لم يرد فيه نهى
لا يكون بدعة ولا سنة.

فلازم قولهم: تعطيل معنى قوله: (كل بدعة ضلالة)؛ حيث قابلوا^(٢):
التعميم بالتقسيم، والإثبات بالنفي، ولم يبق فائدة لقوله: (كل محدثة بدعة)،
بل يبقى بمنزلة قوله: كل ما نهيتكم عنه ضلالة.

لكن عمدتهم ما يقوم من الأدلة على حُسنِ بعض ما سَمَّوهُ بدعة، من
إجماع، أو قياس.

وهذه طريقة مَنْ لم يتقيد بالأثر إذا رأى حقاً ومصلحةً، مِنْ مُتَكَلِّمٍ وفيهِ
وصوفيٌّ، فتراهم قد يخرُجونَ إلى ما يخالف النَّصَّ، ويتركون واجباً ومُستحباً،
وقد لا يعرفون بالنَّصِّ، فلا بد من العلم بالسُّنن.

أما ما صَحَّ فيه النهيُ فلا نزاع في أَنه منهيٌّ عنه، وأنه سَيءٌ كما أن ما صَحَّ
فيه الأمر فهو شرع وسُنَّة.

وأما من خالف باجتهاد، أو تأويل، فهذا ما زال في الأعصار.

(١) ويحتمل الرسم أن تكون بالياء.

(٢) في الأصل: (قالوا) وما أنبته يقتضيه السياق.

فأوّل ذلك بدعةُ الخوارج^(١)، حتى قال أولهم^(٢) / للنبي ﷺ (٥٤ ب :
(اعدل)^(٣) .

فهؤلاء يُصَرِّحُونَ بمخالفة السنة المتواترة، ويقفون مع الكتاب، فلا
يرجمون الزاني، ولا يُعتبرون النَّصَابَ في السَّرقة^(٤)، فبدعتهم تخالف السُّننَ
المتواترة .

وغالب من يخالف مذاهب السُّلف في الأصول والفروع، إنّما يُخالفها
لاعتقاده أنّ ذلك مخالف للتُّصوص والعقل .

(١) الخوارج: كل من خرج على الإمام الحق الذي انفقت عليه الجماعة يسمى خارجياً سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين فهم بإحسان والأئمة في كل زمان . وهم فرق .

وأهم بدعتهم التي فارقوا بها جماعة المسلمين: القول بالخروج على الإمام الجائر، وتكفير أميري المؤمنين عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، والقول بتكفير مرتكب الكبيرة وتحليله في النار .

انظر عن هذه الفرقة: الأشعري: المقالات ١/١٦٧-١٦٨ .

والبغدادي: الفرق بين الفرق ٧٢ .

والشهريستاني: الملل والنحل ١/١١٤ .

(٢) وهو: ذو الخويصرة التميمي .

(٣) كما ورد في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: (بيننا نحن عند رسول الله ﷺ - وهو يقسم قسماً - إذ أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من تميم . فقال: يا رسول الله: اعدل، وبلك ومن يعدل إذا لم اعدل، قد خبت وخسرت إن لم أكن اعدل . . .) الحديث .

أخرجه: خ: مناقب، باب: علامات النبوة ٦/٦١٧ ح ٣٦١٠ .

(٤) راجع عن بدعتهم هذه: البغدادي: أصول الدين ص ١٩، والفرق بين الفرق: ٨٤ . والشهريستاني: الملل والنحل ١/١٢١ . وشيخ الإسلام ابن تيمية: الفرقان بين الحق والباطل - ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ١/١٥٦ . والسكسكي: البرهان ص ٢١ . وخادمه حسن الهنلي بخش: القرآنيون: ٨٢-٨٧ .

قال الإمام أحمد: (أكثر ما يخطئ الناس من جهة التأويل والقياس)^(١)
 وبعض الصحابة ردُّ حديث: (الميت يُعذبُ ببكاء أهله عليه)^(٢)، وحديث:
 مخاطبة أهل قلب بدر^(٣)، وحديث: [بروع بنت واشق]^(٤) في مهر المُفَوَّضَة^(٥)،

- (١) ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى: ٦٣/١٣.
- (٢) الحديث أخرجه: خ: كتاب الجنائز، باب: قول النبي ﷺ: «إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه»: ١٥١/٣ ح ١٢٨٦ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، ومن حديث عمر برقم ١٢٨٧.
- ورَدُّه عائشة رضي الله عنها في قولها: (رحم الله عمر، والله ما حَدَّث رسول الله ﷺ إن الله ليُعَذِّب المؤمن ببكاء أهله عليه، ولكن رسول الله ﷺ قال: «إن الله ليزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه»
 وقالت: حسبكم القرآن: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ خ برقم ١٢٨٨.
- وفي رواية أخرى قالت: (إنما مر رسول الله ﷺ بيهودية يبكي عليها أهلها، فقال: إنهم ليبكون عليها وإنما لتعذب في قبرها) خ: رقم ١٢٨٩.
- وفي رواية أخرى قالت: (وهل - أي: غلط - تعنى ابن عمر، إنها قال رسول الله ﷺ: (إنه ليعذب بخطيئة وذنبه وإن أهله ليبكون عليه) خ: المغازي، باب: قتل أبي جهل: ٣٠١/٧١ ح ٣٩٧٨.
- (٣) الحديث أخرجه: خ: المغازي، باب قتل أبي جهل: ٣٠٠/٧ ح ٣٩٧٦، من حديث أبي طلحة رضي الله عنه.
- وقد رَدُّه عائشة رضي الله عنها وقالت: (ما قال - أي النبي ﷺ - إنهم ليسمعون ما أقول، إنها قال: «إنهم الآن يعلمون أن ما كنت أقوله لهم حق، ثم قرأت: (إنك لا تسمع الموتى، وما أنت بمسمع من في القبور) خ: ٣٠١/٧ ح ٣٩٧٩، ٣٩٨٠، وراجع كلام ابن حجر في ذلك في الفتح ٣٠٣/٧-٣٠٤.
- (٤) في الأصل: بياض.
- (٥) أخرجه: د: كتاب النكاح، باب: فيمن تزوج ولم يسم صداقاً حتى مات: ٥٨٨/٢ ح ٢١١٤ ونحوه: ح ٢١١٦.
- ج: النكاح، باب الرجل يتزوج المرأة ولا يفرض لها فيموت على ذلك ٦٠٩ ح ١٨٩١.
- دي: النكاح، باب الرجل يتزوج المرأة فيموت قبل أن يفرض لها: ١٥٥/٢.

وحديث : بنت قيس في عدم السُّكْنَى والنَّفَقَةَ لِلْمَبْتُوتَةِ^(١) .

وظهر في خلافة علي بدعة الخروج^(٢) ، والرفض^(٣) ، وطعن الصحابة بعضهم في بعض ، وذلك خلاف الكتاب والسنة .

- (١) أخرجه : م : كتاب الطلاق ، باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها : ١١١٤/٢ ح ١٤٨٠ .
وقد رده عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله : (لا تترك كتاب الله وسنة نبيائه لقول امرأة لا ندري لعلها حفظت أو نسيت لها السكنى والنفقة ، قال الله عز وجل : ﴿ لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾ م : ١١١٩/٢ .
- (٢) وذلك بعد موقعة صفين سنة ٣٧ هـ ، وتقدم التعريف بالخوارج وذكر أهم بدعهم . انظر ص (١٠١) .
- (٣) حيث ظهر في خلافة علي رضي الله عنه ، رأس الرفض ومؤصله ، عبد الله بن سبأ وهو يهودي أظهر الإسلام ، ثم أظهر محبة علي رضي الله عنه ، وغلا فيه غلواً شديداً ، وأظهر الطعن في المسحابة وخاصة في الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ورفض إمامتهما ، وأدعى الوصية بالإمامة لعلي رضي الله عنه دونهما ، وأن النبي ﷺ نص على إمامته بعده .
فكل من أبغض أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، أو واحداً منهم ، وأنكر إمامته وتقدمه وفضله ، فهو رافضي ، وسمي الرافضة بذلك لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر .
انظر : الأشعري ، المقالات : ٨٩/١ . والسجزي ، الرد على من أنكر الحرف والصوت : ص ٢١٧ .
- وانظر عن ابن سبأ ومقالته وأخباره ، فرق الشيعة ، للنوبخي ص ١٩ بتصحيح : ريتز . ورجال الكشي : ص ٧٠ . والمقالات للقمي : ص ٢٠ . وكلها من كتب الرافضة ، تثبت حقيقة ابن سبأ ودوره في الغلو في علي رضي الله عنه ، وفي ذلك رد على من ينكر وجوده منهم .
وانظر : أيضاً كتاب الزينة لأبي حاتم الرازي ، الإسماعيلي : ص ٣٠٥ ضمن كتاب الغلو والفرق الغالية للسامرائي ، نشر : دار واسط .
وللمزيد راجع كتاب (عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام) لسليمان بن حمد العودة .

[بدعة القدر والجبر ومخالفتهما للكتاب والسنة]

ثم ظهر في حدود السبعين بدعة القدر^(١)، كذبوا بالعلم، أو بالمشيئة العامة، وذلك مخالف للكتاب والسنة.

وجاءت الجبرية^(٢) فجعلوا العبد مجبوراً لا حكم عليه، فهذه أيضاً بدعة مخالفة لما في الكتاب من الأمر والنهي، والوعد والوعيد، وإثابة المحسن، وعقوبة الظالم.

فالأولون كذبوا بخروج العصاة من النار^(٣)، وأحاديث الشفاعة، ومن الأخيرين يقولون: لا عذاب، وإن الإيمان لا يتفاوت.

[بدعة الجهمية]

ثم وجدت بدعة الجهمية^(٤)، والكلام في الله، فأنكروا الكلام والمحبة، وأن يكون كلم موسى، أو اتخذ إبراهيم خليلاً، أو أنه على العرش استوى، وذلك مخالف للنصوص.

(١) أول من أظهر بدعة القدر، سوسن، ويقال له سنسويه، رجل من أهل العراق كان نصرانياً ثم أظهر الإسلام، ثم تنصر. وأخذ عنه هذه المقولة. معبد الجهنمي الذي قتله الحجاج سنة ٨٠هـ، وعنه أخذ غيلان الدمشقي.

ثم تزعم المعتزلة القول بنفي القدر بعد ذلك فسموا بالقدرية لأجل ذلك.

راجع: ابن حجر: تهذيب التهذيب ١٠/٢٢٥-٢٢٦ في ترجمة معبد الجهنمي.

وانظر عن القدرية: الأشعري: المقالات ١/٢٩٨. والبغدادي: الفرق بين الفرق ١١٤.

والشهرستاني: الملل والنحل ١/٤٣، ٤٥.

(٢) أول من قال هذه المقالة: الجهم بن صفوان السمرقندي، قال الذهبي: هلك في زمان التابعين، وذكر أنه زرع شراً عظيماً، وذكر ابن كثير أنه قتل سنة ١٢٨هـ. انظر: ميزان الاعتدال: ١/٤٢٦، والبداية والنهاية: ١٠/٢٧.

(٣) في الأصل (التحار) وهو تحريف.

(٤) الجهمية: اتباع الجهم بن صفوان المذكور.

انظر في شأن هذه الفرقة: الأشعري: المقالات: ١/٣٣٨، والبغدادي: الفرق بين الفرق ٢١١.

والشهرستاني: الملل والنحل: ١/٨٦.

[بدعة التشبيه]

فنشأ من شُبّه البارِي، وجعل صفاته كصفاتنا، فخالفوا الكتاب والسُنَّة.

[البدع الكفرية]

ثم حدث في دولة المأمون^(١) ما هو من البدع الكفرية، كالخُرْمِيَّة^(٢)، والقرامطة^(٣)، وتعطيل الشرائع، وأن ذلك رموز، فلم يَرْتَبْ مُسْلِمٌ فِي كَفْرِهِمْ.

فالمُتَّبِعُ ضد المُتَّبِعِ، لأن المُتَّبِعَ [لم يخرج] ^(٤) من حدود متبوعه. (٥٥ أ)
[و] ^(٥) المتبدع أحدث أمراً على غير مثال، قال الله تعالى: ﴿يَدْعِ
السَّمَاوَاتِ﴾ ^(٦) أي: مبدع. . . وقيل: بديع سماواته، وأرضه، ومنه: بديع
الجمال، وكلام بديع أي: لم يُعهد له نظير.

(١) هو الخليفة العباسي، عبد الله المأمون بن هارون الرشيد، ولد سنة ١٧٠هـ، ووفى الخلافة بعد أخيه.

الأمين سنة ١٩٨هـ إلى وفاته سنة ٢١٨هـ. انظر: ابن كثير: البداية والنهاية: ٢٨٧/١٠.

(٢) الحرّمية: اتباع: (بابك الحرّمي) الذي ظهر في زمن المأمون سنة ٢٠١هـ، في جبل البدين، بناحية
أذربيجان، وكثر اتباعه بها، واستباحوا المحرمات، وقتلوا كثيراً من المسلمين.

جهز إليهم خلفاء بني العباس جيوشاً كثيرة إلى أن أخذ بابك وأخوه إسحاق وصلبا بسر من رأى
أيام المعتصم سنة ٢٢٣هـ. راجع: ابن كثير: البداية والنهاية: ٢٩٦-٢٩٧/١٠. وعن بدع
هذه الطائفة: انظر: البغدادي: الفرق بين الفرق: ٢٦٦-٢٦٨، والأسفرائيني: التبصير في الدين
١٣٥.

(٣) القرامطة، نسبة إلى حمدان قرمط، أحد دعاة الباطنية، ومن بدعهم: القول بإبطال الفرائض من
صلاة وحج وغير ذلك، وإباحة المحرمات.

انظر عن هذه الفرقة: البغدادي: الفرق بين الفرق: ٢٨٢. وبيان مذاهب الباطنية وبطلانه من
كتاب عقائد آل محمد: ص ٢٢. والموسوعة الميسرة: ٣٩٥.

(٤) في الأصل بياض. اجتمعت في إثبات الجملة المناسبة للسياق.

(٥) الواو ساقطة من الأصل، والسياق يقتضي إثباتها.

(٦) سورة البقرة، آية: ١١٧.

ومعلوم أن النبي ﷺ، لم يَنْهَ عن كل أمر ابتدأه مبتدئ، وأحدثه محدث .
 كمن^(١) مَرَّ إِلَى فَمَقَبَةٍ، أو كُفَّارٍ فِدْعَاهُمْ، ووعظهم، بل هو المَعْنِيُّ بقوله
 عليه السلام: (من دعا إلى هُدًى كان له من الأجر مثل أجر مثل أجور من اتبعه)^(٢)
 الحديث. ، وبقوله: (من سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً)^(٣). وقال تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا
 الْخَيْرَاتِ﴾^(٤).

وليس المراد بقوله: (من سَنَّ سُنَّةً) أنه يتدع عبادة أو قولاً لم يأذن الله به .

[السنة الحنة والسنة السيئة]

ومن السُّنَّةِ الْحَسَنَةِ؛ ما فعله عمر بن عبد العزيز^(٥) من رد المظالم، وأخذه
 من الأمراء أموالاً^(٦).

ومن السُّنَّةِ السَّيِّئَةِ؛ ما فعله الْحَجَّاجُ^(٧) من أيمان البيعة، وجرأته على
 الدِّمَاءِ بِمُجَرَّدِ شَبْهَةٍ، فإنه أحدث أموراً قبيحة .

(١) في الأصل: (كم) والسياق يقتضي ما أثبت .

(٢) م : كتاب العلم، باب : من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة ٢٠٦٠/٤ ح ٦٧٤،
 من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وتامه: (. . . لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى
 ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً).

(٣) تقدم، انظر: ص (٩٩).

(٤) سورة البقرة، آية: ١٤٨.

(٥) الخليفة الأموي المشهور بالعدل والسيرة المرضية، ولد سنة ٥٦١هـ، وتولى الخلافة بعد سليمان بن عبد
 الملك، سنة ٩٩هـ، وتوفي مأسوفاً عليه سنة ١٠٢هـ بدير سمعان. انظر: ابن كثير: البداية والنهاية
 ١٩٢/٩، ٢٠٠-٢٢٧.

(٦) أي وردها إلى بيت مال المسلمين. انظر المصدر السابق: ٢١٦، ٢٠٨/٩.

(٧) هو: الحججاج بن يوسف الثقفي (٣٩، ٤٠، ٤١-٩٥) أحد عمال وولاة بني أمية، قال عنه الإمام
 الذهبي: كان ظلوماً جباراً ناصبياً خبيثاً، سفاكاً للدماء. . وله حسنات مغمورة في بحر ذنوبه، وأمره
 إلى الله. سير أعلام النبلاء ٣٤٣/٤.

وانظر أيضاً: ابن كثير: البداية والنهاية ١٣٩/٩، وابن نباتة: سرح العيون ١٧٠-١٨٦.

ولهذا عَظَّمَ العلماء من قدر الشافعي، وأحمد^(١)، والجنيد^(٢)، وأمثالهم أكثر من غيرهم؛ لأنهم سُنُوا في الإسلام سُنَّةً حسنة، وأماتوا بدعاً سيئة. قال عليه السلام: (إنَّ الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)^(٣).

فمن لم يُفَرِّق بين ما ابتدعه الجعد^(٤)، وغيلان^(٥)، والجهم^(٦)، وبين

(١) هو الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (١٦٤-٢٤١هـ) راجع: ابن أبي يعلى: طبقات الخنابلة ٤/١، وابن الجوزي: مناقب الإمام أحمد.

(٢) هو: أبو القاسم الجنيد بن محمد الخزاز النهاوندي، (٢٢٠-٢٩٨هـ) كان شيخ الصوفية في وقته، وكان يقول: عَلِمْنَا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ الكتاب ويكتب الحديث، ولم يتفقه لا يقتدى به. وهذا منهج ابتعد عنه متأخروا الصوفية فلحقهم الذم بسبب ذلك وغيره. انظر ترجمته لدى أبي نعيم: الحلية ١٠/٢٥٥، والخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٧/٢٤١، وابن أبي يعلى: طبقات الخنابلة ١٢٧/١، والذهبي: السير ٦٦/١٤.

(٣) د: كتاب الملاحم، باب: ما يذكر في قرن المائة: ٤/٤٨٠ ح ٤٢٩١. الحاكم: المستدرک ٤/٥٢٢، وسكت عليه الحاكم والذهبي، وذكر المناوي أن الحاكم صححه ولعله سقط من النسخة المطبوعة للمستدرک، قال الشيخ الألباني: والسند صحيح ورجاله ثقات، رجال مسلم.

الداني: الفتن ص ٧٠٠-٧٠١، وقال محققه: وقد صرح بصحته عدد من أئمة الشأن - وذكر عن صححه -: السيوطي، والعراقي، وابن حجر، والحاكم، والبيهقي، والسخاوي. هو: الجعد بن درهم، أول من ابتدع القول بأن الله لم يكلمه موسى تكليماً، ولم يتخذ إبراهيم خليلاً، وقال بخلق القرآن، كان معلماً لآخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد، فنسب إليه وقيل له مروان الجعدي.

قلته خالد بن عبد الله القسري يوم عيد الأضحى لمفاته في كلام الله، سنة ١٢٤هـ. انظر: الذهبي: ميزان الاعتدال ١/٣٩٩، وابن كثير: البداية والنهاية ٩/٣٦٤، وابن نباتة: سرح العيون ٣٩٣-٣٩٤.

(٥) هو: غيلان بن مسلم الدمشقي، أبو مروان، قال ابن قتيبة: «كان قبضاً قديراً، لم يتكلم أحد في القدر قبله، ودعا إليه إلا معبد الجهني، - قلت: وقبلها سوسن أو سنسويه كما تقدم ص (١٠٤) - أخذه هشام بن عبد الملك فصلبه بباب دمشق المعارف: ٤٨٤، وانظر: الذهبي: الميزان ٣/٣٣٨.

(٦) تقدم ص (١٠٤) حاشية رقم (٤).

ما أحياه عمر بن عبد العزيز^(١)، والحسن^(٢)، وأيوب^(٣)، والأوزاعي^(٤)، لم يفقه. وإن كان الكلُّ في اللغة قد ابتدعوا وشرعوا. بل كلُّ نبيٍّ له شريعةٌ ومنهاج بإذن ربه، وإنما ذمَّ الله مَنْ شرع ديناً لم يأذن به الله.

[المراد بقول عمر: نعمت البدعة]

ومن ذلك قول عمر: (نعمت البدعة)^(٥)؛ لأنها بدعة في اللغة لا في العرف الشرعي.

ومن بدعة اللغة: جمع المصحف، وشرح الله لذلك صدر عمر، وزيد^(٦)، وأبي بكر، ثم عثمان.

[المراد بقوله ﷺ: وكل بدعة ضلالة]

فقلوه: (كلُّ بدعة ضلالة) ليس المراد كل ما سمي في اللغة بدعةً، ويوضحه قوله: (وشرُّ الأمور محدثاتها)^(٧) فكلاهما في العرف صار لما يُدَمَّ.

(١) تقدم ص (١٠٦).

(٢) تقدم ص (٩٩).

(٣) وهو: أبو بكر أيوب بن أبي تيمية كيسان السخيتاني البصري (٨٦-١٣١هـ)، أحد الأعلام، قال فيه حماد بن زيد: وهو أفضل من جالست، وأشدَّهم اتباعاً للسنة. الذهبي: التذكرة ١/١٣٠، والسير ١٥/٦، وابن سعد: الطبقات ٧/٢٤٦.

(٤) وهو: عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي (٨٨-١٥٧هـ)، كان ثقة مأموناً، صدوقاً فاضلاً خيراً، كثير الحديث والعلم والفق، حجة. ابن سعد: الطبقات ٧/٤٨٨.

(٥) تقدم، انظر: ص ٩٩.

(٦) هو الصحابي الجليل زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري، كان من علماء الصحابة، وكتاب الوحي، وهو الذي جمع القرآن في عهد أبي بكر رضي الله عنهما. مات سنة ٤٥هـ في قول الأكثرين. ابن حجر: الإصابة ٤١/٢.

(٧) تقدم، انظر: ص (٩٤).

[كمال الدين وعدم الحاجة إلى الابتداع]

وديننا/ بحمد الله تام كاملٌ مرضيٌّ، قال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾^(١) وقوله عليه السلام: (ما تركت من شيء يُقربُكم إلى الجنة ويبعدكم عن النار إلَّا وقد حدَّثتكم به)^(٢)

فأيُّ حاجة بنا بعد هذا إلى البدع في الأعمال والأقوال؟ قال ابن مسعود: (اتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا فَقَدْ كُفَيْتُمْ)^(٣).

واتَّباع الشرع والدين متعيَّن، واتِّباع غير سبيل المؤمنين بالهوى وبالظنِّ وبالعبادات المردودة مَقْتٌ، وبدِعة. اللَّهُمَّ اصرف قلوبنا إلى طاعتك.

(١) سورة المائدة آية: ٣.

(٢) عبد الرزاق: المصنَّف ١١/١٢٥ ح ٢٠١٠٠. من حديث معمر عن عمران عن صاحب له. الشافعي: الرسالة ص ٨٧ رقم ٢٨٩، وجماع العلم ص ١١٩ رقم ٥١٤. وقال محققه الشيخ أحمد شاكر: وهو حديث صحيح فيما أرتجح.

(٣) أبو خيثمة: كتاب العلم ص ١٢٢ رقم ٥٤، وقامه: (... وكل بدعة ضلالة). وقال محققه الشيخ الألباني: هذا إسناد صحيح.

دي: المقدمة، باب في كراهية أخذ الرأي: ٦٩/١.

ابن وضاح: البدع والتهبي عنها ص ١٠.

المروزي: السنة ص ٢٨، رقم ٧٨، وقال محققه: إسناده صحيح.

ابن بطة: الإبانة ١/٣٢٧ رقم ١٧٤، ١٧٥.

اللالكائي: شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١/٨٦، رقم ١٠٤.

الطبراني: المعجم الكبير، قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد: ١/١٨١.

قيل إن أوساً القُرَني^(١) قال لَهْرَم بن حَيَّان^(٢): (سَلِ اللّٰهَ أَنْ يُصَلِّحَ قَلْبَكَ وَرَبِّيكَ، فَإِنِّي مَا عَالَجْتُ شَيْئاً عَلَيَّ أَشَدَّ مِنْ صَلَاحِ قَلْبِي وَرَبِّي)^(٣).

وفي مُسَلِّم^(٤) عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ: (ما بعث الله من نبيّ إلا كان له من أمته حواريون، وأنصار يستنون بسنته، ويتبعون هديته، ثم يخلف بعدهم خُلوف^(٥) يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، من جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن^(٦))، ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل).

.....

(١) وهو: سيد التابعين في زمانه أبو عمر أوس بن عامر بن جَزْء بن مالك القُرَني المرادي الباني، أسلم زمن النبي ﷺ، ولكن منعه من القدوم عليه بره بأمه.

ترجم له ابن حجر في الإصابة: ١٨٧/١ رقم ٤٩٧، شهد صفين مع علي وقاتل حتى قتل، وانظر ترجمته أيضاً لدى الذهبي في السير: ١٩/٤، وابن سعد: الطبقات ١٦١/٦، وأبي نعيم: الحلية ٧٩/٢.

(٢) وهو: هَرَم بن حَيَّان العبدي. ويقال: الأزدي البصري. أحد العابدين. قَدِمَ دمشق في طلب أوس القُرَني، ترجم له ابن حجر في الإصابة: ٢٤٠/١٠ رقم ٨٩٤٧، وهو فيه وابن حبان بالباء، وانظر ترجمته أيضاً لدى: الذهبي: السير ٤٨/٤، وابن سعد: الطبقات ١٣١/٧، وأبي نعيم: الحلية ١١٩/٢.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) كتاب الإيمان، باب بيان كون النبي عن المنكر من الإيمان: ٦٩/١ ح ٨٠ وفيه زيادة: «ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن» قبل قوله: «ليس وراء ذلك...».

حم: ٤٥٨/١، ٤٦١، إلى قوله: «ويفعلون ما لا يؤمرون».

(٥) خُلوف: جمع خُلْف بتسكين اللام، وهو كل من يجيء بعد من مضى، إلا أنه بالتسكين في الشر، وبإني بتحريك اللام في الخير.

انظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث: ٦٦٥-٦٦٠/٢.

(٦) في الأصل فهو من.

وفي البخاري^(١) حديث: (من عمِل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ) ولو كانت البدعة مُستَحَبَّةً لكانت مَقْبُولَةً.

وقد أمر بأشياء لم تكن على عهده ﷺ، أو لم تعمل لعدم الحاجة إليها، أو لانتفاء شرط الفعل، ووجود مانعه، مثل: قتال أهل الرِّدَّةِ^(٢)، وقتال المجوس^(٣)، والتُّرك^(٤)، وياج^(٥)، والخوارج^(٦)، وكأمره بإطاعة أمراء الجور،

- (١) كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود: ٣٠١/٥ ح ٢٦٩٧ من حديث عائشة رضي الله عنها بلفظ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ» وعلّفه بلفظ المؤلف في كتاب: الاعتصام بالنسبة، باب إذا اجتهد العامل أو الحاكم: ٣١٧/١٣.
- وأخرجه مسلم في: كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور: ١٣٤٣/٣ ح ١٧١٨ من حديث عائشة رضي الله عنها.
- (٢) وقد قاتل الخليفة الراشد أبو بكر الصديق رضي الله عنه طوائف المرتدين بعد وفاة النبي ﷺ وقال كلمته المشهورة في ذلك: (والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة...) خ: كتاب استنابة المرتدين، باب قتل من أبي قبول الفرائض، ٢٧٥/١٢ ح ٦٩٢٥.
- (٣) جاء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قوله ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوفاً وكرمان من الأعاجم...) خ: كتاب المناقب، باب علامات الساعة، ٦٠٤/٦ ح ٣٥٩٠.
- (٤) أخبر النبي ﷺ بذلك كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعاظم الشعر، وحتى تقاتلوا الترك صغار الأعين حمر الوجوه ذلف الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة) خ: كتاب المناقب، باب: علامات النبوة ٦٠٤/٦ ح ٣٥٨٧.
- (٥) أي ياجوج وماجوج، وهم قوم من ولد آدم يخرجون آخر الزمان، في زمن عيسى عليه السلام. كما جاء في حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه: (إذ أوحى الله إلى عيسى أي قد أخرجت عبادي لا يدان لأحد بقتاهم فخرّز عبادي إلى الطور، وبيعت الله ياجوج وماجوج وهم من كل حذب ينسلون... فیرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله عليهم النغف فيرقاهم فيصيحون فرسى كموت نفس واحدة...) م: كتاب أشراف الساعة، باب ذكر الدجال ٦٨/١٨-٦٩ شرح النووي.
- (٦) كما جاء في حديث علي رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: (سيخرج قوم في آخر الزمان أحداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة). خ: كتاب استنابة المرتدين، باب قتل الخوارج والملحدين ٢٨٣/١٢ ح ٦٩٣٠ وقد قاتلهم علي رضي الله عنه.

والصلاة خلفهم^(١)، وكشروط عمر على الذمة^(٢)، وكان عليه السلام أقرَّ يهود خيبر لفلاحيتها بلا جزية، ثم أجلاهم عمر، وضرب عليهم الجزية^(٣).

وكذا نزول ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية^(٤)، وإنما يفعل ذلك بأمر نبينا ﷺ^(٥).

وكذلك ما يفعله المؤمنون في اليوم الطويل، زمن الدجال في كثرة الصلوات في قوله: ([اقدروا]^(٦)) له قدره^(٧).

(١) في قوله ﷺ : (اسمعوا وأطيعوا فأبأ عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم). م : كتاب الإمارة، باب في طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق ٣/١٤٧٤ - ١٤٨٦.

(٢) أي على أهل الذمة. وشروط عمر رضي الله عنه، مشهورة بالشروط العمرية. شرحها العلامة ابن القيم في كتاب : أحكام أهل الذمة ٢/٦٥٧ وما بعدها.

(٣) أخرج قصة إجلائهم وسبب ذلك الإمام البخاري في صحيحه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما في كتاب الشروط، باب : إذا اشترط في المزارعة إذا شئت أخرجتك : ٥/٣٢٧ - ٢٧٣٠.

(٤) كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد...». م : كتاب الإيمان، باب نزول عيسى عليه السلام حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ ١/١٣٥ - ٢٤٢.

(٥) لأن عيسى عليه السلام إذا نزل إنما يحكم بشريعة نبينا ﷺ، ووضعه الجزية - وهو عدم قبوله - فما إذ لا يقبل من الناس إلا الإسلام - لأن مشروعية قبولها متفيدة بنزول عيسى عليه السلام. كما دل عليه الخبر المتقدم، وليس عيسى عليه السلام يناسخ حكم الجزية بل نبينا ﷺ هو المبين للنسخ بقوله هذا. راجع النووي : شرح مسلم ٢/١٩٠٠.

وهو إذا نزل عليه السلام يكون تابعاً لنبينا ﷺ وعلى ملته، لذا يصل خلف المهدي ولا يتقدم هو للإمامة كما في حديث جابر (فيترزل عيسى بن مريم ﷺ، فيقول أميرهم تعال صل لنا فيقول إن بعضهم على بعض أمراء تكرمه الله هذه الأمة). م : إيمان، باب نزول عيسى ٢/١٩٣، شرح النووي. ساقطة من الأصل.

(٧) م : كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب ذكر الدجال : ٤/٢٢٥٢ - ٢١٣٧. من حديث الثؤاس بن سمعان رضي الله عنه.

وكذلك أمره بالعود في يوم الفتنة، وبالفرار/ إلى الجبال في غنمه^(١)،
وبأخذ سيف من خشب^(٢).

وكُلُّ ذلك بحسب الأحوال، على ما دلَّت عليه النُّصُوصُ والعُمُومَاتُ.
ومن ذلك: إِدْنُهُ فِي دُخُولِ حَمَامَاتِ الْأَعَاجِمِ لِلرَّجُلِ بِمِئْزَرٍ، وَمَنْعُ الْمَرْأَةِ
مِنْهُ، إِلَّا الْمَرِيضَةَ، وَالنَّفْسَاءَ^(٣)، فَلَا يُقَالُ: دُخُولُ الْحَمَامِ بِدَعَةٍ، فَمَا كَانَ فِي
الْحِجَازِ حَمَامًا^(٤).

وكذلك المطاعم، والملابس، والدور، والزِّيُّ^(٥)، قال الله تعالى:
﴿لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾^(٦)، وقال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا
فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾^(٧).

-
- (١) خ: كتاب الفتن، باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم: ٢٩/١٣ ح ٧٠٨٢. ٧٠٨١ من حديث
أبي هريرة، وفي كتاب المناقب، باب علامات النبوة: ٦١٢/٦ ح ٣٦٠١.
- م: كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب نزول الفتن: ٢٢١٢/٤ ح ٢٨٨٧ من حديث أبي بكر.
- (٢) ت: كتاب الفتن، باب ما جاء في اتخاذ سيف من خشب في الفتنة: ٩٠/٤ ح ٢٢٠٣ من حديث
أهبان بن صيفي الغفاري رضي الله عنه.
- حم: ٦٩/٥.
- (٣) د: كتاب الحمام، باب (١): ٣٠١/٤ ح ٤٠١١ من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.
- وح ٢٠٠٩ من حديث عائشة رضي الله عنها في الأذن للرجال في الميازر وليس فيها ذكر النساء.
- ج: كتاب الأدب، باب دخول الحمام: ١٢٣٣/٢ ح ٣٧٤٨ من حديث عبد الله بن عمرو رضي
الله عنهما. وح ٣٧٤٩ في الترخيص للرجال في الميازر دون النساء.
- (٤) الجملة في الأصل غير واضحة اجتهدت في قراءتها على ما أثبت.
- (٥) في الأصل بالراء، ولعلها «والزِّيُّ» بالمعجمة كما أثبت.
- (٦) سورة المائدة، آية: ٨٧.
- (٧) سورة الجاثية، آية: ١٣.

وَلَمَّا عَافَتْ نَفْسَهُ الزُّكِّيَّةُ أَكَلَتْ الضَّبَّ مَا حَرَّمَهُ، وَاعْتَذَرَ بِأَنْ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِهِ^(١)، وَكَانَ يُحِبُّ الْحَلْوَى^(٢)، وَالْحُلُوَّ الْبَارِدَ^(٣)، وَاللَّحْمَ^(٤)، وَأَكَلَ الدَّجَاجَ^(٥)، وَالرُّطْبَ، وَالْقِثَاءَ^(٦)، وَالطَّيِّبَاتِ الَّتِي بِأَرْضِهِ، وَتَزَوَّجَ بِيضِعَ عَشْرَةَ أَمْرًا، وَلَبَسَ الْقَمِيصَ^(٧)، وَالْعِمَامَةَ^(٨) وَالْجُبَّةَ الضَّيْفَةَ^(٩)، وَرَكِبَ الْفَرَسَ^(١٠)،

(١) خ : كتاب الأطعمة، باب الشواء: ٥٤٢/٩ ح ٥٤٠٠، من حديث خالد بن الوليد رضي الله عنه. وباب الإقط: ٥٤٤/٩ ح ٥٤٠٢ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. وفي كتاب الذبائح والصيد، باب الضب: ٦٦٢/٩ ح ٥٥٣٦، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وح ٥٥٣٧ من حديث خالد بن الوليد رضي الله عنه.

م : كتاب الصيد والذبائح، باب إباحة الضب: ١٥٤٣/٣ ح ١٩٤٥ و١٩٤٦ من حديث خالد بن الوليد رضي الله عنه.

(٢) انظر: خ : كتاب الأطعمة، باب الحلوى والعلس: ٥٥٧/٩ ح ٥٤٣١.

(٣) انظر: ت : كتاب الأشربة، باب ما جاء في أيّ الشراب كان أحب إلى رسول الله ﷺ: ٣٠٧/٤ ح ١٨٩٥.

حم : ٤٠، ٣٨/٦.

(٤) انظر: خ : كتاب الأطعمة، باب النهش وانتشال اللحم: ٥٤٥/٩ ح ٥٤٠٤ و٥٤٠٥.

(٥) انظر: خ : كتاب الذبائح والصيد، باب لحم الدجاج: ٦٤٥/٩ ح ٥٥١٧.

(٦) انظر: خ : كتاب الأطعمة، باب القثاء بالرطب: ٥٦٤/٩ ح ٥٤٤٠.

(٧) انظر: خ : كتاب اللباس، باب لبس القميص: ٢٦٦/١٠ ح ٥٧٩٦.

ت : كتاب اللباس، باب ما جاء في لبس القميص: ٢٣٧/٤ ح ١٧٦٢ وح ١٧٦٣ و١٧٦٤ و١٧٦٦.

ج : كتاب اللباس، باب لبس القميص: ١١٨٣/٢ ح ٣٥٧٥.

(٨) ت : كتاب اللباس، باب ما جاء في لبس العمامة السوداء: ٢٢٥/٤ ح ١٧٣٥. وقال الترمذي: حديث جابر حديث حسن صحيح.

ج : كتاب اللباس، باب إرخاء العمامة بين الكتفين: ١١٨٦/٢ ح ٣٥٨٧.

(٩) انظر: خ : كتاب اللباس، باب من لبس جبّة ضيقة الكُمّين في السفر: ٢٦٨/١٠ ح ٥٧٩٨.

(١٠) فكان له ﷺ فرس يقال له (الْحَيْف) بالمهملة وقيل بالخاء المعجمة.

خ : جهاد، باب اسم الفرس والحمار: ٥٨/٦ ح ٢٨٥٥.

وَالنَّاقَةَ^(١)، وَالجِمَارَ^(٢)، وَالْبَغْلَةَ^(٣)، وَلَا كَانَ مَعَ ذَلِكَ يُكْثِرُ مِنَ التَّنْعَمِ وَالرَّفَاهِيَةِ،
 وَمَا خَيْرٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا^(٤) صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ.
 قَالَ تَعَالَى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فليُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ
 اللَّهُ﴾^(٥). وَقَالَ: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾^(٦).
 فَاحْذَرِ الْوَرَعَ الْفَاسِدَ، وَلَا تُكُنْ عَبْدَ شَهْوَاتِكَ.
 وَكَانَ يَمْرُضُ وَيَتَدَاوَى، وَيَحْرَصُ عَلَى أَدْوِيَةٍ نَافِعَةٍ، وَعَلَى الْحِجَامَةِ^(٧).

وَمِمَّا أُحْدِثَ: تَمْصِيْرُ الْكُوفَةِ^(٨)، وَالْبُصْرَةَ^(٩)، وَالْمَنَايِرَ^(١٠)، وَوَضْعُ
 الدَّوَابِّ^(١١)، وَخِزَائِنِ الْأَمْوَالِ^(١٢)، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ مِمَّا فَعَلَهُ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ،
 وَالْأَئِمَّةُ، أَوْ الْأُمَّةُ كُلُّهَا.

-
- (١) انظر: خ: كتاب اللباس، باب إرداف المرأة خلف الرجل ذا محرم: ٣٩٨/١٠ ح ٥٩٦٨.
 (٢) انظر: خ: كتاب اللباس، باب الارتداف على الدابة: ٣٩٥/١٠ ح ٥٩٦٤.
 (٣) انظر: م: كتاب الجنة، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه: ٢١٩٩/٤ ح ٢٨٦٧.
 (٤) كما ورد من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «ما خُيِّرَ رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما
 لم يكن إثماً...» خ: كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ: ٥٦٦/٦ ح ٣٥٦٠.
 (٥) سورة الطلاق، آية: ٧.
 (٦) سورة الاعراف، آية: ٣١.
 (٧) انظر: خ: كتاب الطب، باب السعوط: ١٤٧/١٠ ح ٥٦٩١، وباب أي ساعة يحتجم: ١٤٩/١٠
 ح ٥٦٩٤، وباب الحجم في السفر والإحرام: ١٥٠/١٠ ح ٥٦٩٥.
 (٨) اختطها سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بأمر الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة
 ١٧هـ. انظر: البلاذري: فتوح البلدان: ٢٧٤.
 (٩) مُصْرَمُهَا الخليفة الراشد عمر الفاروق رضي الله عنه سنة ١٤هـ. انظر: المصدر السابق ص ٣٤١.
 (١٠) وأول ما أُحْدِثَتْ في زمن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، ولم تكن قبل ذلك، كما ذكر السيوطي
 في الوسائل في مسامرة الأوائل ص ١٥ فقرة ٧٢.
 (١١) أول من وضع الدواب، أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه. انظر: ابن الجوزي: تاريخ عمر: ١٢١.
 (١٢) وأول من اتخذ ذلك عمر أيضاً رضي الله عنه، قال قتادة: آخر مال قدم على رسول الله ﷺ ثمانمائة ألف
 درهم من البحرين، فما قام حتى أمضاه، ولم يكن للنبي ﷺ بيت مال، ولا لأبي بكر، وأول من اتخذ
 بيت المال عمر بن الخطاب. انظر: المصدر السابق ١١٩.

و[إن] ^(١) استدلَّ مُتَكَلِّمٌ على من أنكر عليه بعض حججه، ومسائله، بأنه بدعة؛ لأنَّ السلف لم يُثقل عنهم نهيك عن هذا، فلا بُدَّ أن تجيبه بأن السلف ما احتاجوا إلى النهي، ودلَّت النصوصُ على النهي، فالنَّهْيُ حَسَنٌ. وأيضاً فإذا كان الفعل بدعة، والبدعة ضلالةً، فهذا تناقض.

فالفعل إن ثبت حُسْنُهُ بأدلةٍ شرعيةٍ، فالنَّهْيُ عنه بدعةٌ، وإن لم يدلَّ عليه الشرع فهو بدعة، والنَّهْيُ / عنه سُنَّةٌ.

وربَّما كان فَضْلُ الخطاب، أن بعض الفعل حَسَنٌ، ونَعْضُهُ سَيِّئٌ، مثاله: النَّظْرُ وَالْمُنَاطَرَةُ، فالجدالُ بِالْحَسَنِ حَسَنٌ، وَمِنْهُ مَذْمُومٌ، قال الله تعالى: ﴿ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ^(٢)، وقال تعالى يجمع الأمرين: ﴿ هَأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجِبْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴾ ^(٣)

فمن جادل في الحق بعد ما تبين فهو مَذْمُومٌ، سواء قصد نصر إمامه، أو هَوَاهُ، وجادل بلا علم.

ومنه قوله عليه السلام في السُّنَنِ: (القُضَاةُ ثَلَاثَةٌ: قَاضِيَانِ فِي النَّارِ وَقَاضٍ فِي الْجَنَّةِ، رَجُلٌ عِلْمَ الْحَقِّ فَقَضَى بِهِ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ، وَرَجُلٌ قَضَى عَلَى جَهْلٍ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ عِلْمَ الْحَقِّ فَقَضَى بِخِلَافِهِ، فَهُوَ فِي النَّارِ) ^(٤)

(١) ليست في الأصل والسياق يقتضي إثباتها.

(٢) سورة غافر، آية: ٤.

(٣) سورة آل عمران، آية: ٦٦.

(٤) د: كتاب الأفضية، باب في القاضي بخطي: ٤/٥ - ح ٣٥٧٣ من حديث ابن بريدة عن أبيه.

ج: كتاب الأحكام، باب الحاكم مجتهد: ٢/٧٧٦ - ح ٢٣١٥، من حديث ابن بريدة عن أبيه.

ت: كتاب الأحكام، باب ما جاء عن رسول الله ﷺ في القاضي: ٣/٦١٣ - ح ١٣٢٢، باختلاف في لفظه.

وصححه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في إرواء الغليل: ٨/٢٣٥ - ح ٢٦١٤.

وكذلك الْمُفْتِي، والشَّاهِد، والمفتي^(١)، والمصنّف، والمحدّث، فمن تكلم بلا علم فجاهل، أو حَادَ عن الحقِّ فظالم، أو تكلم بعلم فله أجران إنْ أصاب، أو أجرٌ إنْ أخطأ.

فمن جادل الخَصْمَ بِحُجَجٍ صَاحِبَةٍ دَلَّ عَلَيْهَا النَّصُّ أو الإجماع عند الحاجةِ فَهُوَ مُحْسِنٌ إنْ صلحتِ نِيَّتُهُ، وذلك من فُرُوضِ الكفَايَاتِ والنَّهْيِ عنه عدوان.

ومن جادل بلا حُجَجٍ، وأعرض عن النُّصُوصِ، ومَشَى مع رأيه وهو اهواه كما يفعله كثير من المتكلمين، فهو من المذمومين لاسيما إذا أوقعه^(٢) حِجَابُهُ في التزام ما^(٣) يخالف الكتابَ والسُّنَّةَ، ونَهْيَهُ سُنَّةً حَسَنَةً، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَاوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾^(٤)، وقال: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾^(٥).

(١) كذا في الأصل وهو تكرر.

(٢) في الأصل (وقعه).

(٣) في الأصل (نما) وما أثبت يقتضيه السياق.

(٤) سورة النساء، آية: ٦٩.

(٥) سورة النور، آية: ٥٤.

[ما يبينى للعالم فعله تجاه التوازل من المسائل]

فعلى العالم أن يُفْتَشَّ على المسئلة النازلة في كتاب الله، فإن لم يجد فَتَشَّ السُّنن، فإن لم يجد نَظَرَ في إجماع الأمة. وهذا هو المجتهد المطلق، وأنى يوجد ذلك .

[الاستدلال بتركه، أو إقراره مع علمه ﷺ]

ومن الدليل على مسائل عدَّة : تركه، أو إقراره مع علمه عليه السلام ^(١) بالمسئلة/ كما يُستدل بتركه الزكاة في الحضرات التي بالمدينة على عدم الوجوب ^(٢)، وبتركه نهية للحبسة عن الزفن ^(٣) في المسجد على الرخصة ^(٤)، وبترك التأذين في العيد والكسوف، والاستسقاء على عدم الاستحباب ^(٥)، وأنه ليس بدين فما أمسك عن فعله، أو ^(٦) الأمر به، والتدب مع قيام المقتضى دَلَّ على أنه ليس بحسن ولا بر.

- (١) وقد استدل بذلك الإمام أحمد رحمه الله وغيره من فقهاء الحديث، فلم يوجبوا في الحضرات زكاة، لما في الترك من عمل النبي ﷺ وخلفائه. راجع المعني: ١٥٨/٤ .
والحديث الذي رواه الترمذي في كتاب الزكاة، باب ما جاء في زكاة الحضرات ٣/٣٠ ح ٦٣٨ :
أن معاذ رضي الله عنه كتب إلى النبي ﷺ يسأله عن الحضرات فقال: «ليس فيها شيء» قال عنه الترمذي: «ليس بصحيح، وليس يصح في هذا الباب عن النبي ﷺ شيء». والعمل على هذا عند أهل العلم أن ليس في الحضرات صدقة، استدلالاً بتركه ﷺ الزكاة فيها.
- (٢) في الأصل (الدفن) وهو تصحيف، والزفن: اللعب والدفع والرقص. انظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث: ٣٠٥/٢ .
- (٣) انظر: م : كتاب العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد: ٦٠٩/٢ ح ٢١-١٨ .
- (٤) انظر: خ : كتاب العيدين، باب المشي والركوب إلى العيدين بغير أذان ولا إقامة: ٤٥١/٢ ح ٩٥٩، ٩٦٠ .
- م : كتاب صلاة العيدين، ٦٠٤/٢ ح ٨٨٦، ٨٨٧ .
- (٥) في الأصل (إذ) وهو تصحيف.

وما أُحْدِثَ بعده، وَكَانَ بنا إليه حَاجَةً فَحَسَنَ كَفْرُضَ^(١) عمر للصحابه وغيرهم^(٢)، وكالتراويح^(٣)، وَجَمَعَ الناسَ على مُصْحَفِ^(٤).

ثم خَلَفَ قَوْمٌ اعْتَدُوا فِي الجُوعِ، وَالسَّهْرِ، وَالرَّهْبَانِيَّةِ، وَفِي المسائلِ، وَالسَّمَاعِ، وَفِي بَذْلِ بَيُوتِ الأَمْوَالِ لِمَنْ شَاءُوا، وَمَنَعَ المَسْتَحَقَّ، وَتَعَدَّوا فِي العَقُوبَاتِ، وَالجُورِ، وَاحْتَالُوا عَلَى الرِّبَا، وَبَالِغُوا فِي نَفْيِ الصِّفَاتِ، أَوْ فِي إِثْبَاتِهَا، وَتَنَطَّعُوا، وَزَيَّدُوا^(٥)، فلا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

وَقَدْ يَفْعَلُ المُسْلِمُ بَعْضَ الأَمْوَرِ بِنَوْعِ تَأْوِيلٍ فُيَخْطِئُ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ، وَقَدْ يَتَوَبُّ، وَيُنْقَادُ لِلْحَقِّ، أَوْ لَهُ حَسَنَاتٌ مَاحِيَةٌ.

وَقَدْ كَثُرَ المُنْكَرُ وَالمُحَدَّثُ، فَلَيْتَهُ^(٦) الفقيهُ عَمَّا أَمْكَنَ مِنَ البِدْعِ بِنِيَّةٍ خَالِصَةٍ، وَليَحْذَرُ^(٧) الغُضْبَ، فَإِنَّ الفُرْقَةَ هَلَكَةٌ وَالجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ. وَيُرْوَى (أَنَّهُ مَا ابْتَدَعَ قَوْمٌ بَدْعَةً إِلَّا رَفَعَ مِنْهُمُ مِنَ السَّنَةِ مِثْلَهَا).

[المشروع في استماع القرآن وأقسام من أعرض عنه]

شَرَعَ اللهُ اسْتِمَاعَ القُرْآنِ، وَنَدَبَ إِلَيْهِ، وَدَمَّ مِنْ يُعْرَضُ عَنْهُ. فَأَعْرَضَ قَوْمٌ

(١) في الأصل (لعرض) وهو تصحيف.

(٢) ذكر ابن الجوزي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن عمر فرض للمهاجرين في خمسة آلاف، وللأنصار في أربعة آلاف، وفرض لآلوزاج النبي ﷺ في اثني عشر ألفاً. انظر: تاريخ عمر: ١٢١.

(٣) تقدم قول عمر في جمع الناس عليها: (نعمت البدعة).

(٤) حيث جمعهم الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه على مصحف واحد وأمر بتحريق ما سواه.

انظر: المصاحف لابن أبي داود: ص ٢٦-٢٧.

(٥) في الأصل رسمها أقرب إلى (الرا) بدال الدال.

(٦) في الأصل (فليت) وما أثبت يناسب السياق.

(٧) في الأصل: بالناء.

عن حقيقته وفهمه الذي يخشع له القلب، ثم صاروا لونين : لونا^(١) فتنوا واقتصروا على ظاهره، وعلى تلاوته أمانتي كاهل الكتاب .

ولونا طلبوا رقة قلوبهم بسماع غيره كالرهبان، وكُل من الطائفتين يقول للأخرى لستم على شيء .
ولا ريب مع كل منهما نوع من المشروع .

[وقوع التفريط في مسمى السنة والشرع]

وكذا وقع التفريط في مسمى السنة، حتى أخرج عنها بعض مسماتها^(٢) وعُدَّ بدعة، وأدخل فيها ما ليس منها بخبر منها قول شاذ .

وكذلك الشرع أدخل في مسماه أشياء في العبادات، والمعاملات، والأنكحة، والعقوبات، وغير ذلك مما فيه اختلاف فصار الشرع عند العمامي^(٣) عبارة عمّا يحكم به قاض وإن كان جاهلاً .

أما الشرع المنزّل فما ثبت بالكتاب والسنة والإجماع .

وأما الشرع المُبدّل، كما يصدر من جهله الحُكّام، والوكلاء^(٤)، فالمنزّل واجب، والثاني شائع^(٤)، والثالث منهي عنه .
الطيبات، أحلها الله لنا وحرّم الخبائث .

فأما اليهود فبُظلم منهم حرّم الله عليهم طيبات، وحمل عليهم آصاراً كما

(١) كذا في الاصل .

(٢) في الأصل (مسأه) وهو تحريف بين .

(٣) كذا .

(٤) كتبت الكلمة بدون نقط، فقرأ (شائع) وقرأ (سائغ) .

قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ ﴾^(١) الآية .

فَالْمُحْرَمُ خَبِيثٌ : كالدَّم ، وَالْمَيْتَةُ ، وَأَكْلُ مَالِ الظُّلْمِ ، كَالرَّبَا ، وَالقَمَارِ ، وَأَكْلُ السَّمِ ، وَالسَّبَاعِ ، وَالرَّخْمِ ، وَكُلُّ حَيْوَانِ خَبِيثِ الغِذَاءِ ، إِذِ الاغْتِذَاءُ بِهِ يورث الطَّبْعَ بَغِيًّا ، وَاعْتِدَاءُ .

وكذا الدَّم هو الحامل للاغْتِذَاءَ بِهِ ، يورث الطَّبْعَ بَغِيًّا وَاعْتِدَاءً ، لِقُوَّةِ الشَّهْوَةِ ، وَالغَضَبِ ، وَكذا الخمر ، فالحرمات تَضُرُّ المَزَاجَ وَالدِّينَ أَوْ أَحدهما .

[حد المعروف والمنكر]

وكذا من أكل فوق عادته يتضرر به ، فالمعروف^(٢) كل صلاح وعدل وخير ، والمنكر كل فساد وبغي وظلم وفحش .

[حد الطيب والخبيث]

والطيب : كل حلال مَرِيٍّ هَنِيٍّ ، من كسب طيب .
والخبيث : كل حرام وَبِيٍّ نَكِدٍ مُؤِذٍ ، من كسب مُحْرَمٍ ، قال تعالى : ﴿ قُلْ لا يَسْتَوِي الخَبِيثُ وَالتَّيْبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الخَبِيثِ ﴾^(٣) وفي الحديث :
لا يَسْتَوِي الخَبِيثُ وَالتَّيْبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الخَبِيثِ^(٤)

(١) سورة الأعراف . آية : ١٥٧ وتامها : ﴿ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُجَدِّدُهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .

(٢) في الأصل (كالعروف) .

(٣) في الأصل (ولا) .

(٤) سورة المائدة . آية : ١٠٠ .

(الحلال ما أحله الله، والحرام ما حرمة الله، وما سكت عنه فهو مما عفي) (١).

[سماحة شريعتنا ورفع الأصار والأغلال عن هذه الأمة]

ونبينا ﷺ بُعث بالحنيفية السّميحة، وبوضع الأصار والأغلال، وبإباحة طيبات كثيرة حُرِّمت على أهل الكتابين، فله الحمد على دين الإسلام الحنيفي، فإنه يسر، ورفق، ورحمة للعالمين.

فأباح الله لنا الغنائم (٢)، ولَحَمَ الإبل (٣)، ومواكلة الحائض (٤)، وأباح لنا

(١) ت : كتاب اللباس، باب ما جاء في لبس الفراء : ٢٢٠ / ٤ ح ١٧٢٦ من حديث سلمان رضي الله عنه، وقال الترمذي فيه : وهذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه.

ج : كتاب الأطعمة، باب أكل الجبن والسمن : ١١١٧ / ٢ ح ٣٣٦٧ من حديث سئلان بزيادة : (في كتابه) في الموضوعين .

وضعه الشيخ الألباني، فقال : وخلاصة القول : ان الراجح في هذا الحديث أنه موقوف كما جزم به أمير المؤمنين في الحديث (بخاري)، ولم نجد له طريقاً أخرى قوية ترجح بها المرفوع . . . وأشار إلى أن في حديثه ما أحل الله في كتابه فهو حلال، وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو . . . الذي رواه الحاكم وصححه ٣٧٥ / ٢ وحسنه الألباني في غاية المرام ٥ / ١٤ ح ٣٠٢ غنية عن الموقوف إذ هو في معناه.

(٢) قال عز وجل : ﴿ فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله إن الله غفور رحيم ﴾ الأنفال : ٦٩ وقال ﷺ : « اعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبل : نُصرت بالرعب مسيرة شهر . . . وأحل لي الغنائم . »

أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب قول النبي ﷺ جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً : ٥٣٣ / ٣ ح ٤٣٨ من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٣) قال تعالى : ﴿ أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم ﴾ المائدة : ١ .

وقال تعالى : ﴿ ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل ءالذكرين حرم أم الأثنين أم ما اشتملت عليه أرحام الأثنين - إلى قوله - قل لا أجد في ما أوحى إلي محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقاً أهل لغير الله به ﴾ الأنعام : ١٤٤-١٤٥ .

(٤) أخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها، قالت : « كنت أشرب وأنا حائض ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع في شرب، وأنعرق العرق وأنا حائض ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع في . »

كتاب الحيض، باب الاضطجاع مع الحائض في لحاف واحد : ٢٤٥ / ١ ح ٣٠٠ =

العمل في السَّبْت^(١)، وأربعاً من الزوجات، وعِدَّة من السراري^(٢)، والعفو عن أثر الغائط^(٣)، والتطهير بالتراب، والصلاة في الأرض إلا المقبرة والحمام^(٤)، ولطف بنا في أشياء كثيرة، ووعدنا بإجابة الدعاء^(٥)، ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾^(٦).

وشرع لنا نبينا كل عبادة تقربنا/ إلى الله، وعَلَّمنا ما الإيمان، وما التوحيد. (أ/٥٨)

= وأخرج الترمذي عن عبد الله بن سعد قال: سألت النبي ﷺ عن مواكلة الحائض، فقال: «واكلها». كتاب الطهارة، باب ما جاء في مواكلة الحائض وسؤرها: ١/ ٢٤٠ ح ١٣٣.

قال ابن كثير: (ويحل مضاجعتها ومواكلتها بلا خلاف). تفسير القرآن العظيم: ١/ ٣٧٩.

وقد كان اليهود لا يواكلونهن، أخرج مسلم عن أنس أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يواكلوها، ولم يجامعوهن في البيوت، فسأل أصحاب النبي ﷺ النبي ﷺ أنزل الله تعالى: ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ﴿ إلى آخر الآية، البقرة: ٢٢٢، فقال رسول الله ﷺ: «اصنعوا كل شيء إلا النكاح» ١/ ٢٤٦ ح ٣٠٢ كتاب الحيض.

(١) وقد كان محرماً على اليهود العمل في يوم السبت، وقد مسح الله جماعة منهم عملوا فيه قال تعالى: ﴿ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾ البقرة: ٦٥، وكان من يعمل فيه يقتل عندهم، وقد جيء إلى موسى برجل وجد يحتطب في يوم السبت فأمر بقتله، كما جاء في سفر العدد: الاصحاح ١٥ فقرة (٣٣-٣٦).

(٢) فقال الله عز وجل: ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم﴾ النساء: ٣.

(٣) وقد كان بنو إسرائيل إذا أصاب أحدهم البول قرض موضعه، كما في حديث أبي موسى عن النبي ﷺ «كانوا - أي بني إسرائيل - إذا أصابهم البول قطعوا ما أصابه البول منهم...» أخرجه: الإمام أحمد في المسند ٤/ ١٩٦. وأبو داود في السنن، باب الاستبراء من البول ١/ ٢٦. وهو في مسلم من كلام أبي موسى، طهارة رقم ٧٤.

أما هذه الأمة فقد خفف الله عنها، فيكتفي بغسل موضع البول كما صح عن النبي ﷺ. راجع كتاب الطهارة في الصحاح والسنن، وانظر مثلاً سنن أبي داود ١/ ١٧١ ح ٢٤٧.

(٤) قال ﷺ في حديث جابر المتقدم: (...). وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً).

(٥) فقال جل وعلا: ﴿وقال ربكم ادعوني استجب لكم﴾ غافر: ٦٠.

(٦) سورة إبراهيم، آية: ٣٤.

وتركنا على البيضاء ليلها كنهارها، فأئى حاجة بنا إلى البدع في الأقوال،
والأعمال، والأحوال، والمحدثات.

ففي السنة^(١) كفاية وبركة، فياليتنا ننهضُ ببعضها علماً وعملاً، وديانة،
ومعتقداً.

[تفاوت البدع في الشر والخبث]

فَشَرُّ البدع وأخبثها ما أخرجَ صاحبها من الإسلام، وأوجبَ له الخلودَ في
النَّار، كالنُصْرِيَّة^(٢)، والباطِنِيَّة^(٣)، ومن ادَّعى^(٤) نُبُوَّةَ عَلِيٍّ، ثم بعدهم غلاة
الرافضة^(٥)، وغلاة الجهمية^(٦)، والخوارج^(٧)، وهؤلاء مُتَرَدِّدٌ في كفرهم. وكذا
مَنْ صرَّحَ بخلق القرآن، أو جَسَمَ، أو جحد الصفات، أو شَبَّه الله بخلقه.

(١) في الأصل: (الستر) وهو تحريف يُن.

(٢) في الأصل: (النصرية) وهو تصحيف، وسميت نصيرية نسبة إلى مؤسسها: أبي شعيب محمد بن نصير
النعمري (ت ٢٧٠هـ)، ويقال ضم «النميرية» أيضا، وهي فرقة باطنية غالية، يقول اتباعها بالوهية
علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأحلوا كثيرا من المحرمات.

انظر في شأنها: الأشعري: المقالات: ٨٦/١، باسم «النميرية»، والبغدادي: الفرق بين
الفرق: ٢٥٢، والشهرستاني: الملل والنحل: ١/١٨٨، والسكسكي: البرهان: ٦٧، والموسوعة
الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة: ٥١١، وانظر: أحمد محمد جلي: دراسات عن الفرق في تاريخ
المسلمين: ص ٢٤٣ ط: الأولى، فقد ذكر كلاماً عن أصل هذه الطائفة، وعقائدها، غير أنه في الطبعة
الثانية للكتاب أضاف مبحثاً جديداً تحت عنوان «النصرية والشيعية الإمامية من ص (٣٢٥-٣٣٣)»،
ذكر فيه اجتماع وفد علماء شيعة إيران بعلماء النصرية، وإصدارهم بياناً تضمن أن العلويين - شيعة،
وأن «العلويين» و«الشيعية» كلمتان مترادفتان مثل «الإمامية» و«الجعفرية» وأن مذهبه هو المذهب
الجعفري.

ثم علق المؤلف على ذلك بقوله: «ولا شك أن هذه خطوة طيبة ينبغي الإشادة بها في سبيل تصحيح
عقائد النصرية من دائرة الغلو الخرافية الفاسدة التي كانوا يعتقدونها».

مع أن المؤلف نفسه أثبت في الطبعة الأولى «الإمامية» المتقدمين منهم والمعاصرين، في أنتمهم
وأن ضم مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل، كما أثبت غلو الإمامية في الخط على الصحابة
وككفرهم.

= فهل يصح بعد ذلك أن يشيد بانتقال النصيرية أو بعضهم إلى عقائد الإمامية، ويُعدّ ذلك خطوة في طريق تصحيح عقائد النصيرية، وهل هذا منهم إلا انتقال من غلو مقبت إلى غلو مثله، أو هو إضافة غلو إلى ما عندهم من الغلو.

وينبغي أن يتنبه إلى أن للمؤلف في هذه الطبعة الثانية إضافات في مواضع أخرى على ما في الطبعة الأولى، زلّ فيها قدمه عفا الله عنا وعنه، فنَدّها فضيلة شيخنا الدكتور علي بن محمد بن ناصر فقيهي في الدراسة التي أعدها فضيلته عن طبعتي الكتاب وما وقع فيه المؤلف من مجانبة للحقّ فيما زاده في الطبعة الثانية في مواضع، نشرت هذه الدراسة في العدد (١٠١-١٠٢) من مجلة الجامعة الإسلامية سنة ١٤١٤-١٤١٥.

(٣) الباطنية: لقب اصطلاحى تندرج تحته اتجاهات لطوائف و فرق مختلفة، القاسم المشترك فيما بينها، أو الصفة العامة التي تجمعها: تأويل النص الظاهر بالمعنى الباطن.
قال الغزالي: «إنها لُقبوا بالباطنية لدعواهم أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري في الظواهر مجرى اللَّب من القشر، وذكر ضمّ تسعة ألقاب أخرى.

انظر في شأنها: البغدادي: الفرق بين الفرق: ١٨١، والشهرستاني: الملل والنحل: ١/١٩٢، والغزالي: فضائح الباطنية: ١١، والياضي: ذكّر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين: ٨٩، والاسفرائيني: التبصير في الدين: ١٤٠، وصابر طعيمة: دراسات في الفرق: ٧٥.

(٤) في الأصل: «الدعى» وهو خطأ.

(٥) تقدم التعريف بهم ص: (١٠٣) وفي الأصل (الرفضة).

(٦) تقدم التعريف بهم ص: (١٠٤).

(٧) تقدم التعريف بهم ص: (١٠١).

ثم دونهم : القدريّة^(١)، ودعاة المعتزلة^(٢)، ومَنْ ينقص^(٣) بأبي بكر وعمر^(٤)، ثم من تنقص بعثمان، وعلي، وعَمَار، وعائشة رضي الله عنهم^(٥). ثم دونهم الشيعة الذين يُحِبُّون الشيخين، ويُفَضِّلُونَ علياً عليهما^(٦)، والزيدية^(٧).

فبدع العقائد تَنَوَّعَ أعاذك الله وإيانا منها .

وخلأثق من كبار العلماء رحمةً الله عليهم بَدَعَ بعضهم بعضاً، من الشافعية، والحنفية، والحنابلة، وأهل الأثر، وأهل الكلام، ومثبته الصفات

(١) وهم القائلون بنفي القدر وأن الله لم يقدر أفعال العباد ولم يخلقها، وتقدم أن رَوَّادَ هذا القول هم سنسويه، ومعبد الجهني، وغيلان الدمشقي، ثم تَبَّاهُ المعتزلة وأَقْبُوا بالقدريّة لذلك. انظر ص (١٠٤).

(٢) المعتزلة : سمو بذلك نسبة إلى الاعتزال وهو : الاجتناب، وسبب تسميتهم بذلك أن مقدمهم واهب بن عطاء (١٣١٨هـ) لما أحدث القول بأن مرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر وأنه في منزلة بين المنزلتين، اعتزل مجلس شيخه الحسن البصري (١١٠هـ) وأخذ يقرر مذهبه هذا ويدعو إليه، فسُمِّيَ هو ومن اعتزل معه بالمعتزلة. انظر : الشهرستاني، الملل والنحل : ٤٨/١ . وزهدي جار الله، المعتزلة ص ٢.

(٣) كذا بالياء.

(٤) ومن يتنقص منهم الرافضة . فلهم فيها أقوال شائنة أدناها تأخيرها عن مرتبتها، وأعلاها الفوز بتكفيرها . وبذلك تغلظت بدعتهم .

(٥) وهم الخوارج . انظر : السجزي، الرد على من أنكر الحرف والصوت : ص ٢١٨ .

(٦) وهؤلاء هم الفضلة إحدى طوائف الشيعة . قال شيخ الإسلام ابن تيمية : عن شيعة علي : كانوا ثلاث طوائف :

طائفة غلت فيه كالتي ادّعت فيه الألوهية، وهؤلاء حرّقهم بالنار .

وطائفة كانت تُسَبُّ أباً بكر وكان رأسهم عبد الله بن سبأ، فلما بلغ علياً ذلك طلب قتله فهرب .

وطائفة كانت تفضله على أبي بكر وعمر، قال - أي علي رضي الله عنه - «لا يبلغني عن أحد منكم أنه فضّلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حدّ المفترى» . الفتاوي : ٤٠٧/٤ .

(٧) الزيدية : إحدى فرق الشيعة . قال الأشعري : وإنما سُمُّوا «زيدية» لتمسكهم بقول «زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب» وكان زيد بن علي يُفَضَّلُ علي بن أبي طالب على سائر

أصحاب رسول الله ﷺ، ويتولى أباً بكر وعمر، ويرى الخروج على أئمة الجور . المقالات : ١/١٣٦ .

القرآنية لا الخبرية^(١)، ومثبتة السبع^(٢) دون غيرها، ومثبتة ما ثبت من^(٣) الأخبار دون ما حسن، على اختلاف آرائهم، ومبالغة بعضهم في التنزيه، والتأويل، أو مبالغة بعضهم في الإقرار والإمرار، وذم التأويل، فبين هؤلاء نزاع، وخلاف شديد مع إيمانهم الكل^(٤) بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث، والقدر، والانقياد^(٥) للكتاب، والصحاح، والإجماع، وتعظيم الرب، وإجلاله، ومراقبته، والانقياد لرسول الله ﷺ، والخضوع له، / والمحافضة على (٥٨/ب) الفرائض، والطهارة، والابتهاج إلى الله في الهدى والتوفيق، مع الذكاء والعلم. وبعضهم يتعجب من بعض كيف خالف في تأويل^(٦) الصفات، كما يتعجب الآخر منه ومن سعة علومه كيف جمده على إثباتها وأقرها. وبعضهم يتعجب من هؤلاء ومن هؤلاء كيف لم يسكتوا كما سكت الجمهور، وفوضوا ذلك إلى الله ورسوله، حتى إن التلميذ يتعجب من شيخه، والمفضول منهم من الأفضل، ونحن نرجو للجميع العفو والمغفرة، ويعد خطأهم^(٧) مع بذل

(١) وهؤلاء هم أكثر مقدمي المتكلمين من الأشاعرة، يثبتون الصفات السمعية القرآنية كالوجه واليد، . . . وأما ما لا يرد إلا في الحديث فأكثرهم - أي المتقدمين - لا يثبتها وأما متأخروهم فأكثرهم يتناول جميع الصفات الخبرية، القرآنية منها والحديثية.

انظر: ابن تيمية، الفتاوى: ٣٢/١٢. وعبد الرحمن المحمود، موقف ابن تيمية من الأشاعرة: ص ١٢٢٤، ط الأولى ١٤١٥هـ، نشر مكتبة الرشد

(٢) في الأصل (السبعة) والمراد بها: الصفات السبع التي يثبتها جميع الأشاعرة وهي: (العلم، والقدرة، والإرادة، والكلام، والسمع، والبصر، والحياة) أثبتوها لأن العقل دل عليها، ثم إنهم لما وجدوا السمع وافق العقل في هذا احتجوا به، وهذا خلاف منهج السلف الصالح - رحمهم الله - الذي يقوم على الإقرار بها ورد في الكتاب والسنة وإن لم نعلمه بمقولنا. انظر: عبد الرحمن المحمود، المصدر السابق: ص ١٠٥١، ١٠٤٩. وراجع: ابن تيمية، شرح الأصفهانية: ص ١٢، تقديم: مخلوف.

(٣) في الأصل (من) مكررة.

(٤) كذا في الأصل والجملة مضطربة، ولعل صحتها (إيمان الكل).

(٥) في الأصل: الدال ساقطة. (٦) في الأصل (التأويل).

(٧) كذا في الأصل ولعل الصواب (خطوهم) أو لعل الكلمة التي قبلها (وتعدُّ) بالنون.

الوسع، وحسن النية في الأصول والفروع شيئاً واحداً^(١)، أعني أرباب هذا النوع، الذين لا مَحِيدَ لهم عن الكتاب والسنة.

[بدع العبادات والعادات]

وأما بَدْعُ العبادات، والعادات، فخطبها يسير، وكتلاوة^(٢) جماعة بتطريب^(٣)، وأذانهم^(٤)، وصلاة النصف^(٥)، والحلاوة فيه، وأمثال ذلك من الشعارات، والهيئات، والنِّيَّات، والحوادث وأشباه ذلك، ولكنَّ الخير كله في الاتِّباع واجتماع الكلمة.

(١) أي : إنه من باب الاجتهاد الذي يؤجر صاحبه مع خطئه فيه، لاجتهاده وحسن نيته في طلب الحق.

فهذا يعذر ويؤجر، ولكن من تبيين له من اتباع هؤلاء مذهب السلف ومنهجهم في إثبات ما أثبتته الله لنفسه أو أثبتته له رسوله ﷺ من الصفات، وجب عليه اتباعه، ولا عذر له في اتباع أئمتهم على اجتهادهم بعد تبيين خطئهم، وثبوت رجوع أكثرهم عند موتهم وفي آخر حياتهم.

(٢) كذا بالعطف في الأصل، ولعل الواو زائدة.

(٣) في القراءة بالتطريب قولان :

أحدهما : المنع والكراهة.

والثاني : الجواز.

فقد روي منع ذلك وكراهته عن بعض أئمة السلف، كأنس بن مالك رضي الله عنهم، والإمام

أحمد والإمام مالك، وسعيد بن المسيب وغيرهم.

وروي الجواز عن عمرو بن عباس، وابن مسعود رضي الله عنهم، والإمام أبي حنيفة وأصحابه.

ذكر القسوليين الإمام ابن القيم، وذكر أدلة كل قول، ثم ذكر أن فصل النزاع في المسألة : أن

التطريب على وجهين :

أحدهما : ما اقتضته الطبيعة من غير تكلف ولا تمزين، فذلك جائز حتى وإن أعان طبيعته بفضل

تزيين وتحسين كما قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه للنبي ﷺ : «ولو علمت أنك تسمع خبرته تحبيراً».

- قال - وهذا الذي كان السلف يفعلونه، ويستمعونه، وهو التغيي المدوح، وعلى هذا الوجه

تحمل أدلة أرباب هذا القول كلها. - أي أدلة المجيزين -.

والوجه الثاني : ما كان من ذلك صناعة من الصنائع وليس في الطبع الساحة به، بل لا يحصل

إلا بتكلف وتصنع وتقرن، كما تتعلم أصوات الغناء بأنواع الأختان البسيطة والمركبة على =

= إيقاعات مخصوصة وأوزان مخترعة لا تحصل إلا بالتعلم والتكلف، فهذه هي كرهها السلف، وعابوها، وذمّوها، ومنعوا القراءة بها، وأنكروا على من قرأ بها، وأدلة أرباب هذا القول - أي المانعين - إنها تتناول هذا الوجه». انظر: زاد المعاد: ١/٤٨٤-٤٩٣.

(٤) التطريب في الأذان : هو التغني به بحيث يؤدي إلى تغيير كلماته وكيفياتها، ونقص بعض حروفه، أو زيادة فيها محافظة على توقيع الألحان. فهذا - بدعة - لا يحل إجماعاً.

والأذان الجماعي : هو المعروف بالأذان السلطاني، وأول من أحدثه هشام بن عبد الملك، ولا خلاف في أنه مذموم مكروه لما فيه من التلحين والتغني وإخراج كلمات الأذان عن أوضاعها العربية وكيفياتها الشرعية. انظر: علي محفوظ، الإبداع في مضار الابتداع: ص ١٧٦.

(٥) لعل مراد المؤلف : صلاة النصف من شعبان.

وهي من البدع التي أحدثت، وقد رويت أحاديث في فضل هذه الصلاة كلها موضوعة. انظر: ابن الجوزي، الموضوعات: ٢/١٢٧. وراجع عن هذه البدعة: الطرطوشي، الحوادث والبدع: ٢٦٦-٢٦١. ورسالة «التحذير من البدع» لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز: ص ١١-١٦.

[مشابهة أهل الذمة في أعيادهم وحكم ذلك]

أما مشابهة الذمة في الميلاد^(١)، والخميس^(٢)، والنيروز^(٣)، فبدعة وحشة.

فإن فعلها المسلم تدنياً فجاهلاً، يزجر ويُعلم، وإن فعلها حُباً [لأهل الذمة]^(٤) وابتهاجاً بأعيادهم فمذموم أيضاً، وإن فعلها عادةً ولعباً، وإرضاءً لعياله، وجبراً لأطفاله فهذا محل نظر، وإنما الأعمال بالنيات، والجاهل يُعذر ويبين له برفق، والله أعلم.

وكتبت هذه النسخة من خط مؤلفها الحافظ الذهبي وقوبلت على خطه.

(١) المراد به : اليوم الذي ولد فيه عبد الله ورسوله عيسى بن مريم عليه وعلي نبينا أفضل الصلاة والسلام. انظر: القرظي، الخطط: ٤٩٤/١.

(٢) «الخميس» : عيد من أعياد النصارى، ويسمونه الخميس الكبير، وذلك أن الأسبوع الذي يقع في آخر صوم النصارى يسمون خمسه الخميس الكبير، ويسمي : خميس البيض، لأنهم يصنعون لأولادهم فيه البيض ويصبغونه، لأنهم فيه يأكلون ما يخرج من الحيوان من لحم ولبن وبيض، إذ صومهم هو عن الحيوان وما يخرج منه، وإنما يأكلون في صومهم الحب وما يصنع منه.

ويزعمون أن في مثله نزلت المائدة على عيسى عليه السلام، فهو يوم عيد المائدة. انظر: اقتضاء الصراط المستقيم ٤٧٨/١-٤٨٠.

وللمؤلف رحمه الله رسالة في هذا اليوم وإنكار تشبه المسلمين بالنصارى فيه سهاها وتشبهه الخميس بأهل الخميس، طُبعت بتحقيق: علي حسن عبد الحميد، نشرتها دار عمار في الأردن عام ١٤٠٨هـ.

(٣) النيروز: يفتح النون: كلمة فارسية مُعرَّبة، وأصلها في الفارسية «نوروز» وهي لفظة مركبة من كلمتين: أولهما «نوه» يفتح النون وضمها، ومعناها الجديد، وثانيهما «روز» وتفسيرها: اليوم، فمعناها: اليوم الجديد.

وهو عيد من أعياد الفرس، ويُعد أعظم أعيادهم، ويقال أن أول من اتخذ «جمشيد» أحد ملوك الفرس الأول، ويقال فيه: «جمشاد».

= والنيروز: أول أيام السنة الفارسية، ويستمر خمسة أيام بعده.
ويحتفل أقباط مصر بالنيروز، وهو أول سنتهم، وهو المعروف بعيد شم النسيم.
قال المؤلف رحمه الله في رسالة «تشبه الخميس بأهل الخميس» ص ٤٦: «فأما النيروز، فإن أهل
مصر يبالغون في عمله، ويحتفلون به، وهو أول يوم من سنة القبط، ويتخذون ذلك عيداً، يتشبه بهم
المسلمون وهو أول فصل الخريف».
راجع عن هذا اليوم: الخطط للمقرئزي: ٤٩٤/١. والأزمة والامكنة، للمرزوقي: ٢٨٨/٢.
ومقدمة عبد السلام هراس لكتاب النيروز لأبي الحسين أحمد بن فارس، ضمن كتاب: نوادر
المخطوطات: ٤/٢ وما بعدها.
(٤) في الأصل العبارة هكذا: (حباً لله ذمه...).



الفهارس

- ★ فهرس الآيات القرآنية .
- ★ فهرس الأحاديث والآثار .
- ★ فهرس الأعلام .
- ★ فهرس الفرق والطوائف والأمم والجماعات .
- ★ فهرس البلدان والأمكنة والبقاع .
- ★ فهرس الألبسة والأطعمة، والمراكب .
- ★ فهرس المصادر والمراجع .
- ★ فهرس الموضوعات .
- ★ فهرس



فهرس الأيات الكريمة

الصفحة	الأية
١٠٥	بديع السموات
٩٣	شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله
١٠٦	فاستبقوا الخيرات
١٢١	قل لا يستوي الخبيث ولا الطيب
١١٣	لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم
١٢١	الذين يتبعون الرسول النبي
١١٥	لينفق ذو سعة من سعته
١١٦	ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا
١١٧	وإن تطيعوه تهتدوا
١٢٣	وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها
٩٣	وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه
١١٣	وسخر لكم ما ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه
١١٥	وكلوا واشربوا ولا تسرفوا
٩٣	ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله
١١٧	ومن يطع الله ورسوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم
١١٦	هأنتم هؤلاء حاجتكم فيما لكم به علم فلم تحاجون
١٠٩	اليوم أكملت لكم دينكم

فهرس الأحاديث والآثار

الصفحة	قائله	الحديث أو الأثر
١٠٩	ابن مسعود	اتبعوا ولا تبدعوا فقد كفيتم
١١٣	ح	إذنه ﷺ في دخول حمامات الأعاجم
١١٢	ح	اقدروا له قدره
١٠٢	أحمد بن حنبل	أكثر ما يخطئ الناس من جهة التأويل والقياس
١١٣	ح	أسره ﷺ بالتحاذ سيف من خشب
١١٣	ح	أسره ﷺ بالفرار إلى الجبال
١١٣	ح	أسره ﷺ بالقعود في الفتنة
٩٤	ح	إن أصدق الحديث كلام الله
١٠٧	ح	إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل سنة من يجدد لها دينها
٩٩	الشافعي	البدعة بدعتان بدعة خالفت كتاباً أو سنة
١٠٢	ح	حديث بروغ بنت واشق
١٠٣	ح	حديث بنت قيس في عدم السكنى والنفقة للمطلقة
١٠٢	ح	حديث مخاطبة أهل قليب بدر
١٢٢	ح	الحلال ما أحله الله والحرام ما حرمه الله
٩٤	ح	خطبنا رسول الله ﷺ وقال أوصيكم
١١٠	أويس القرني	سل الله أن يصلح قلبك
٩٩	الحسن البصري	القصص بدعة ونعمت البدعة
١١٦	ح	القضاة ثلاثة
١٠١	ذو الخويصرة	قول ذي الخويصرة للنبي ﷺ : اعدل
٩٥	ابن عمر	كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة
١١٩، ٩٥	ح	ما ابتدع قوم بدعة إلا تركوا من السنة مثلها
١١٠	ح	ما بعث الله من نبي إلا كان له من أمته حواريون
١٠٩	ح	ما تركت من شيء يقربكم إلى الجنة ويبعدكم عن النار إلا وقد حدثتكم به ..

الصفحة	قائله	الحديث أو الأثر
٩٧	ح	ما سكت الله عنه فهو مما عفى عنه
١٠٦	ح	من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه
١٠٦.٩٩	ح	من سن سنة حسنة
١١١	ح	من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد
١٠٢	ح	الميت يعذب ببيء أهله عليه
١٠٨.٩٩	عمر	نعمت البدعة
٩٧	ح	وسكت عن أشياء رحمة لكم

فهرس الأعلام

الصفحة	العَلَم	الصفحة	العَلَم
	(ش)		(أ)
١٠٧،٩٩	الشافعي	٩٦	الأجري
	(ع)	١٠٤	إبراهيم (عليه السلام) ..
١٢٦	عائشة	١٢٦،١٠٨	أبو بكر الصديق
١٢٦،١٠٨	عثمان بن عفان	١٠٧،١٠٢،٩٨	أحمد
٩٤	العرياض	١١٠	أويس القرني
١٢٦	علي	١٠٨	أيوب
١٠٨،٩٩	عمر بن الخطاب		(ب)
١٢٦،١١٩	عمر بن عبد العزيز ...	١٠٢	بروع بنت واشق
١٢٦	عمّار		(ج)
	(غ)	٩٣	جاير بن عبد الله
٩٥	غُضيف بن الحارث ...	١٠٧	الجمعد
١٠٧	غيلان	٩٤،٩٣	جعفر بن محمد
	(م)	١٠٧	الجنيد
٩٥	مالك	١٠٧	الجهم
١٠٥	المأمون		(ح)
١٠٤	موسى (عليه السلام) ..	١٠٦	الحجاج
	(هـ)	١٠٨،٩٩	الحسن البصري
١١٠	هرم بن حبان		(ز)
		١٠٨	زيد

الصفحة	العَلَم	الصفحة	العَلَم
١١٠، ١٠٩	ابن مسعود		الكنى
١٠٣	بنت قيس	٩٧	أبو ثعلبة
	الألقاب	٩٣	أبو جعفر
١٠٨	الأوزاعي		الأبناء
٩٤	الثوري	٩٤	ابن المبارك
١١٢	الدجال	١١٢	ابن مريم (عليه السلام)

فهرس الفرق والطوائف والأمم والجماعات

الصفحة	الصفحة
(ج)	(أ)
١٠٤ الجبرية	١١٥،٩٨ الأئمة
١١٩ الجماعة	٩٨ الأثرية
١٠٤ الجهمية	١١٣ الأعاجم
(ح)	١١١ أمراء الجور
١١٨ الحبشة	١١٨،١١٥ الأمة
١٢٦ الحنابلة	١١٠ أنصار
١٢٦ الحنفية	١٢٦،٩٦ أهل الأثر
١١٠ حواريون	١١١ أهل الردة
(خ)	٩٦ أهل السنة
١٠٥ الخرمية	١٠٢ أهل قلب بدر
١١٥،٩٨،٩٤ الخلفاء الأربعة الراشدون	١٢٢ أهل الكتابين
١٢٤،١١١،١٠١ الخوارج	١٢٦،١١٦ أهل الكلام
١٣٠،١١٢ الذمة	(ب)
(ز)	١٢٤ الباطنية
١٢٦ الزيدية	٩٨ البديون
(س)	(ت)
١١٦،١٠١،٩٨ السلف	٩٧ التابعون
	١١١ الستك

	(ك)		(ش)
١٢٦	كبار العلماء	١٢٦	الشافعية
١٠٦	الكفار	١٢٦	الشيعة
	(م)		(ص)
١١٧، ١١٦، ١٠٠	المتكلمون	٩٨، ٩٧	الصحابة
١٢٧	مثبتة السبع صفات ...	١١٩، ١٠٢	
١٢٦	مثبتة الصفات القرآنية ..	١٠٠	صوفي
١١٧	المجتهد المطلق		(ع)
١١١	المجوس		
١١٧، ٩٦	المحدثون	١٢٠	العمامي
١١٨	المعتزلة	١٠٤	العصاة
١١٢	المؤمنون		(غ)
١٢٤	النصيرية	١٢٤	غلاة الجهمية
	(ي)	١٢٤	غلاة الخوارج
١١١	ياج	١٢٤	غلاة الرافضة
١١٢	يهود		(ف)
		١٠٦	الفسقة
			(ق)
		١٢٦	القدرية
		١٠٥	القرامطة
		١١٦	القضاة

فهرس البلدان والأمكنة والبقاع

الصفحة	الصفحة
	(ب)
١١٥	١١٥ البصرة
	(ج)
١٢٣	١١٦ الجنة
١١٥	(ح)
	١١٣ الحجاز
١٠٦	١٢٣.١١٣ الحمام
	(خ)
	١١٥ خزائن الأموال
	١١٢ خبير
	(ك)
١١٥	الكوفة
	(م)
١٢٣	المقبرة
١١٥	المنائر
	(ن)
١٠٦	النار

فهرس الألبسة، والأطعمة، والمراكب

الصفحة		الصفحة	
	(ص)		(ب)
١١٢	الصليب	١١٤	البارد
	(ض)	١١٥	البغلة
١١٤	الضرب		(ج)
	(ط)	١١٤	الجبة
١١٤، ١١٣	الطيبات		(ح)
١٢١، ١٢٠		١١٤	الحلو
	(ع)	١٢٨، ١١٥	الحلوى
١١٤	العمامة	١١٥	الحمار
	(غ)		(خ)
١١٣	الغنم	١٢١	الحبائث
	(ف)	١١٨	الخضروات
١٠٤	الفرس	١٢١	الخمير
	(ق)	١١٢	الختزير
١١٤	القشاء		(د)
١١٤	القميص	١١٤	الدجاج
	(ل)	١٢١، ١٠٦	الدماء
١٢٤، ١٢٢	اللحم		(ر)
	(م)	١٢١	الرخم
١١٣	المئزر	١١٤	الرطب
١٢١	الميتة		(س)
	(ن)	١٢١	السباع
١١٥	الناقة	١٢١	السّم
		١١٣	السيف

فهرس المصادر والمراجع

- ١ - آداب الشافعي ومناقبه؛ ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن الرازي، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢ - الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة؛ ابن بطة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي، تحقيق: رضا بن نعلسان معطي، ط ١٤٠٩هـ، نشر: دار الراءية، الرياض.
- ٣ - الإبداع في مضار الابتداء؛ علي محفوظ، نشر: دار الاعتصام.
- ٤ - أحكام أهل الذمة؛ ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: د. صبحي الصالح، ط: الثالثة ١٩٨٣م، نشر: دار العلم للملايين، بيروت.
- ٥ - الأربعون في صفات رب العالمين؛ الذهبي، محمد بن أحمد، تحقيق: عبد القادر عطا صوفي، نشر: مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٣هـ.
- ٦ - إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل؛ الألباني، محمد ناصر الدين، ط: الثانية ١٤٠٥هـ، نشر: المكتب الإسلامي.
- ٧ - الإصابة في تمييز الصحابة؛ ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، تحقيق: طه محمد الزيني، ط: ١٤١١هـ، نشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- ٨ - أصول الدين؛ البغدادي، عبد القاهر بن طاهر التميمي، ط: الثانية ١٤٠٠هـ، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، مصور عن طبعة استانبول ١٣٤٦هـ.
- ٩ - اقتضاء الصراط المستقيم؛ ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، تحقيق: د. ناصر بن عبد الكريم العقل، ط: الأولى ١٤٠٤هـ.
- ١٠ - الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: د. ذيب بن مصري القحطاني، ١٤٠٩هـ، مطابع الرشيد بالمدينة المنورة.
- ١١ - الباعث على إنكار البدع والحوادث؛ أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل، ط: الثانية، مطبعة النهضة الحديثة، مكة ١٤٠١هـ.
- ١٢ - البداية والنهاية؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، تحقيق: د. أحمد أبو ملحم وزملائه، ط: الأولى ١٤٠٥هـ، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

- ١٣ - البدع والنهي عنها؛ ابن وضّاح، محمد بن وضّاح، تحقيق: محمد أحمد دهمان، ط: الثانية ١٤٠٠هـ، نشر: دار البصائر.
- ١٤ - البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان؛ السكسكي، أبو الفضل عباس بن منصور، تحقيق: د. بسام علي سلامة العموش، ط: الأولى ١٤٠٨هـ، نشر: مكتبة المنار، الأردن.
- ١٥ - بيان مذاهب الباطنية وبطلانها من كتاب قواعد عقائد آل محمد؛ الديلمي، محمد بن الحسن، نشر: إدارة ترجمان السنة، لاهور.
- ١٦ - البيهقي وموقفه من الإلهيات؛ أحمد عطية الغامدي، ط: الثانية ١٤٠٢هـ، نشر: المجلس العلمي في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- ١٧ - تاريخ بغداد؛ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت.
- ١٨ - تاريخ عمر بن الخطاب؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، تقديم وتعليق: أسامة عبد الكريم الرفاعي، نشر: دار إحياء علوم الدين، دمشق.
- ١٩ - التبصير في الدين؛ الأسفرائيني، أبوالمظفر طاهر بن محمد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، نشر: عالم الكتب ١٤٠٣هـ.
- ٢٠ - التحذير من البدع؛ ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، ط: مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، نشر: الجامعة الإسلامية.
- ٢١ - تذكرة الحفاظ؛ الذهبي، محمد بن أحمد، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٢٢ - تَشْبُهُ الخسيس بأهل الخميس؛ الذهبي، محمد بن أحمد، تحقيق: علي حسن علي عبد الحميد، ط: الأولى ١٤٠٨هـ، نشر: دار عمّار، عمان.
- ٢٣ - تقريب التهذيب؛ ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، نشر: مكتبة محمد سلطان النمكاني، المدينة المنورة.
- ٢٤ - تلبس إبليس؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، ط: ١٣٩٦هـ، تقديم وتخرّيج: محمود مهدي استانبولي.
- ٢٥ - تهذيب التهذيب؛ ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني.
- ٢٦ - الجامع الصحيح؛ الترمذي، أبو عيسى محمد بن سورة، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاکر، نشر: دار إحياء التراث العربي.
- ٢٧ - الجامع الصحيح؛ البخاري، أبو عبد الله محمد بن إساعيل، «مع الفتح»، نشر: المطبعة السلفية ومكبتها ١٣٨٠هـ.

- ٢٨ - جامع العلوم والحكم؛ ابن رجب، زين الدين، أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وإبراهيم باجس، ط: الثانية ١٤١٢هـ، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٢٩ - جماع العلم؛ الشافعي، محمد بن إدريس، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، نشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- ٣٠ - الحطط المقرزية؛ المقرئ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي، نشر: دار صادر، بيروت.
- ٣١ - دراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين؛ جلي، أحمد محمد، ط: الأولى ١٤٠٦هـ، نشر: مركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية.
- ٣٢ - دراسات في الفرق؛ صابر طعيمة، ط: الثانية ١٤٠٤هـ، نشر: مكتبة المعارف، الرياض.
- ٣٣ - ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين؛ اليافعي، عبد الله بن سعد، تحقيق: د. موسى بن سليمان الدويش، ط: الأولى ١٤١٠هـ، نشر: دار البخاري، القصيم.
- ٣٤ - الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام؛ د. بشار عواد، ط: الأولى ١٩٧٦م.
- ٣٥ - الرد على من أنكر الحرف والصوت؛ السجزي، عبيد الله بن سعيد الوائلي، تحقيق: محمد باكريم محمد باعبد الله، ط: الأولى ١٤١٣هـ، نشر: مركز البحث وإحياء التراث الإسلامي في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- ٣٦ - رونق الألفاظ / سبط ابن حجر (مخطوط).
- ٣٧ - زاد المعاد في هدي خير العباد؛ ابن القيم، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، ط: الثامنة ١٤٠٥هـ، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٣٨ - سرح العيون؛ ابن نباتة، جمال الدين ابن نباتة المصري، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، نشر: المكتبة العصرية، بيروت، ط: ١٤٠٦هـ.
- ٣٩ - السنة؛ المروزي، محمد بن نصر، تحرير وتعليق: أبي محمد سالم بن أحمد السلفي، ط: الأولى ١٤٠٨هـ، نشر: مؤسسة الكتب الثقافية.
- ٤٠ - السنة؛ ابن أبي عاصم، أبو بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط: الثانية ١٤٠٥هـ، نشر: المكتب الإسلامي.
- ٤١ - سنن ابن ماجه؛ ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث الإسلامي.

- ٤٢ - سنن أبي داود؛ أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: عزت عبيد الدعاس، ط: الأولى ١٣٨٨هـ، نشر وتوزيع: محمد علي السيد، حمص.
- ٤٣ - سنن الدارقطني؛ الدارقطني، علي بن عمر، تصحيح وترقيم: السيد عبد الله هاشم ياني، نشر: دار المحاسن للطباعة، القاهرة.
- ٤٤ - سنن الدارمي؛ الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل، نشر: دار الفكر.
- ٤٥ - سنن النسائي؛ أحمد بن شعيب النسائي، بشرح: جلال الدين السيوطي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٤٦ - السنن الواردة في الفتن؛ الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان المقرئ، تحقيق: رضاء الله محمد إدريس، رسالة دكتوراة، مطبوعة على الآلة الكاتبة.
- ٤٧ - سير أعلام النبلاء؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط: الثانية ١٤٠٢هـ، نشر: مؤسسة الرسالة.
- ٤٨ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة؛ اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسين، تحقيق: أحمد سعد همدان، نشر: دار طيبة، الرياض.
- ٤٩ - شرح صحيح مسلم؛ النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، ط: الثالثة ١٤٠٤هـ، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٥٠ - صحيح سنن النسائي؛ الألباني، محمد ناصر الدين، ط: الأولى ١٤٠٩هـ، نشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- ٥١ - صحيح مسلم؛ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، بترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي.
- ٥٢ - صفحات في ترجمة الحافظ الذهبي؛ قاسم علي سعد، ط: الأولى ١٤٠٧هـ، نشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت.
- ٥٣ - طبقات الحفاظ؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ط: الأولى ١٤٠٣هـ، نشر: دار الكتب العلمية.
- ٥٤ - طبقات الحنابلة؛ ابن أبي يعلى، أبو الحسين محمد بن أبي يعلى، نشر: دار المعرفة، بيروت.
- ٥٥ - طبقات الشافعية الكبرى؛ السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، تحقيق: محمود الطنجاوي، وعبد الفتاح الحلوي، ط: الأولى ١٣٨٣هـ.
- ٥٥ - الطبقات الكبرى؛ ابن سعد، محمد ، نشر: دار صادر بيروت.

- ٥٦ - العلو للعلي الغفاري؛ الذهبي، محمد بن أحمد، بتصحيح: عبد الرحمن محمد عثمان، نشر: المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.
- ٥٧ - غاية المرام في تخریج أحاديث الحلال والحرام؛ الألباني، محمد ناصر الدين، ط: الأولى ١٤٠٠هـ، نشر: المكتب الإسلامي، بيروت.
- ٥٨ - الغلو والفرق الغالية؛ لعبد الله سلوم السامرائي، نشر: دار واسط.
- ٥٨ - الفتاوى؛ ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط: المكتب التعليمي السعودي بالمغرب، نشر: مكتبة المعارف، الرياض.
- ٥٩ - فتح الباري؛ ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، تحقيق وتصحيح: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الباز، وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: المطبعة السلفية ومكتبها ١٣٨٠هـ، القاهرة.
- ٦٠ - فتوح البلدان؛ البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى، تعليق ومراجعة: رضوان محمد، رضوان، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣هـ.
- ٦١ - الفرقان بن الحق والباطل؛ ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، ضمن مجموعة الرسائل الكبرى، نشر: مكتبة ومطبعة على علي صبح، القاهرة.
- ٦٢ - الفرق بين الفرق؛ عبد القاهر بن طاهر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: دار المعرفة، بيروت.
- ٦٢ - فرق الشيعة؛ للحسن بن موسى النوبختي، بتصحيح: ريتز، استانبول ١٩٣١م.
- ٦٣ - فضائح الباطنية؛ الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، نشر: مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت.
- ٦٤ - القبرانيون؛ خدام حسين إلهي بخش، ط: الأولى ١٤٠٩هـ، نشر: مكتبة الصديق، الطائف.
- ٦٥ - الكتاب المقدس؛ المعهد القديم، ط: جمعية التوراة الأمريكية.
- ٦٦ - كتاب العلم؛ أبو خيثمة، زهير بن حرب النسائي، تحقيق: الألباني، محمد ناصر الدين، ضمن مجموع «من كنوز السنة» رسائل أربع، طبعه: الشريف شرف رضا آل يحيى.
- ٦٧ - كتاب النيروز؛ ابن فارس، أحمد بن الحسين، ضمن مجموعة نوادر المخطوطات، تحقيق: عبد السلام هارون، ط: الثانية ١٣٩٣هـ، نشر: شركة ومطبعة الحلبي، بمصر.
- ٦٨ - لحظ الألاحظ؛ ذيل تذكرة الحفاظ، ابن فهد، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- ٦٩ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد؛ الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، ط: الثالثة ١٤٠٢هـ، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٧٠ - المستدرک علی الصحیحین؛ الحاکم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، ط: دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٧١ - المسند؛ أحمد بن حنبل، ط: الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ٧١م - المشتبه في الرجال، الذهبي، تحقيق علي محمد الجاوي، ط الأولى ١٩٦٢.
- ٧٢ - المصاحف؛ ابن أبي داود، أبو بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني، ط: الأولى ١٤٠٥هـ، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٧٣ - المصنف؛ عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط: الثانية ١٤٠٣هـ، نشر: المكتب الإسلامي، بيروت.
- ٧٤ - المعارف؛ ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، تحقيق: د. ثروت عكاشة، ط: الرابعة، نشر: دار المعارف.
- ٧٥ - المعتزلة؛ زهدي حسن جار الله، ط: ١٣٦٦هـ، نشر: النادي العربي في يافا، مطبعة مصر، القاهرة.
- ٧٦ - معجم الشيوخ الكبير؛ الذهبي، محمد بن أحمد، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، ط: الأولى ١٤٠٨هـ، نشر: مكتبة الصديق، الطائف.
- ٧٧ - المعجم الكبير؛ الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط: ١٤٠٤هـ، مطبعة الزهراء الحديثة، الموصل.
- ٧٨ - المعجم المختص بالمحدثين؛ الذهبي، محمد بن أحمد، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، ط: الأولى ١٤٠٨هـ، نشر: مكتبة الصديق، الطائف.
- ٧٩ - مقالات الإسلاميين؛ الأشعري، أبو الحسن علي بن إسحاق، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط الثانية، نشر: مكتبة النهضة المصرية ١٣٨٩هـ.
- ٨٠ - الملل والنحل؛ الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، تحقيق: عبد العزيز محمد الوكيل، ط: دار الاتحاد العربي للطباعة، نشر: مؤسسة الحلبي وشركاه ١٣٨٧هـ.
- ٨١ - مناقب الإمام أحمد؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، ط: الثالثة، نشر: دار الأفاق ١٤٠٢هـ.
- ٨٢ - مناقب الشافعي؛ البيهقي، أحمد بن الحسين، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة.
- ٨٣ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة؛ ط: الثانية ١٤٠٩هـ، نشر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

- ٨٤ - الموطأ؛ مالك بن أنس، تصحيح وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي.
- ٨٤م - موقف ابن تيمية من الأشاعرة؛ د. عبد الرحمن بن صالح المحمود، ط: الأولى ١٤١٥هـ، نشر: مكتبة الرشد.
- ٨٥ - ميزان الاعتدال؛ الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، تحقيق: علي بن محمد الجاوي، ط: الأولى ١٣٨٢هـ، نشر: دار المعرفة.
- ٨٦ - نكت الهميان في نكت العميان؛ الصفدي، صلاح الدين خليل أيبك، ط: المطبعة الجهادية بمصر، ١٣٢٩هـ.
- ٨٧ - النهاية في غريب الحديث؛ ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، وحمود محمد الطناحي، نشر: المكتبة العلمية، بيروت.
- ٨٨ - الوسائل في مسامرة الأوائل؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط: الأولى ١٤٠٦هـ، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

فهرس الموضوعات

٥٥ المقدمة
٥٩	تمهيد في التعريف بالمؤلف والكتاب
٦١	الفصل الأول : التعريف بالمؤلف
٦٢	أولاً : اسمه
٦٢	ثانياً : نسبه
٦٣ ثالثاً : مولده
٦٣ رابعاً : طلبه للعلم وارتحاله
٦٤ خامساً : مكانته العلمية وثناء الناس عليه
٦٦ سادساً : مصنفاته
٧٤ سابعاً : جهوده في الدعوة إلى السنة ومحاربة البدعة
٧٧ ثامناً : وفاته
	الفصل الثاني : التعريف بالكتاب والنسخة الخطية ، وعملي في الكتاب
٧٩	• التعريف بالكتاب
٨١ أولاً : اسمه
٨٣ ثانياً : توثيق نسبه للمؤلف
٨٤ ثالثاً : موضوع الكتاب
٨٧	• وصف النسخة الخطية
٨٧	• عملي في الكتاب
٨٩	النصّ المحقق
٩٣ مقدمة المؤلف
٩٣	ذمّ البدعة في الجملة ، وذكر النصوص الواردة في ذلك
٩٦	تفسير اطلاقاات البدعة
٩٦ تعريف السنة
٩٦	تعريف البدعة

- ٩٨ البدعة كلها سيئة، وتفريق أهل الأثر بين البدعة الشرعية، واللغوية ..
- ٩٨ تقسيم البدعة إلى الأحكام الخمسة
- ٩٩ قول الشافعي في البدعة
- غلط من قال البدعة هي ما نهي عنها لعينها، وما لم يرد فيه نهي لا يكون
- ١٠٠ بدعة ولا سنة ، وبيان ما يلزم هذا القول من محذور
- ١٠١ بدعة الخوارج أول البدع التي وقعت بسبب التأويل والاجتهاد
- ١٠٣ ظهور بدعة الخروج والرفض في خلافة علي رضي الله عنه
- ١٠٤ ظهور بدعة القدر في حدود السبعين من الهجرة
- ١٠٤ بدعة الجبرية
- ١٠٤ بدعة الجهمية ، وإنكار صفات الخالق جل وعلا
- ١٠٥ بدعة التشبيه
- ١٠٥ البدع الكفرية
- ١٠٥ الخرمية ، والقرامطة
- ١٠٥ تحديد مفهوم المتبع ، والمتدع في اللغة
- ١٠٦ المراد بقوله ﷺ : «من سنة سنة
- ١٠٦ تقسيم السنة إلى حسنة وسيئة من حيث اللغة ، وأمثلة لكل قسم ...
- ١٠٨ المراد بقول عمر : «نعمت البدعة»
- ١٠٨ المراد بقوله ﷺ : «كل بدعة ضلالة»
- ١٠٩ كمال الدين وعدم الحاجة إلى الابتداع
- ما أمر به ﷺ ، ولم يفعل في حياته لعدم الحاجة أو لانتفاء شرط الفعل ،
- أو وجود المانع ، لا يعد فعله بدعة إذ فعل بعد موته ﷺ
- ١١١ ما أذن النبي ﷺ في فعله ولم يفعل في حياته لا يعد بدعة إذا فعل بعد موته
- ١١٣ محبة النبي ﷺ لكثير من الطيبات من الأطعمة وغيرها
- ١١٤ التحذير من الورع الفاسد
- ١١٥ الرد على من استدل على البدعة بعدم نهي السلف عنها
- ١١٦ النهي عما ثبت حسنه بأدلة شرعية بدعة
- ١١٦ الفعل الواحد بعضه سيئ وبعضه حسن كالمجادلة والمناظرة
- ١١٨ ما ينبغي للعالم أن يفعله تجاه المسائل النازلة

١١٨	الاستدلال على أمور كثيرة بتركه ﷺ ، أو إقراره مع علمه بالمسئلة
١١٩	النبي عن البدع وإخلاص النية في ذلك
١١٩	المشروع في سماع القرآن واقسام من اعرض عن حقيقة ذلك
١٢٠	وقوع التفريط في مسمى السنة والشرع
١٢١	حدّ المعروف والمنكر
١٢١	حدّ الطيب والخبيث
١٢٢	سماحة شريعتنا ورفع الأصار والأغلال عن هذه الأمة
١٢٤	تفاوت البدع في الشر والخبيث
١٢٨	بدع العادات ونماذج منها
١٣٠	مشابهة أهل الذمة في أعيادهم وتفصيل حكم ذلك
١٣٣	الفهارس
١٣٥	فهرس الآيات القرآنية
١٣٦	فهرس الأحاديث والآثار
١٣٨	فهرس الأعلام
١٤٠	فهرس الفرق والطوائف والأمم والجماعات
١٤٢	فهرس البلدان والأمكنة والبقاع
١٤٣	فهرس الألبسة والأطعمة ، والمراكب
١٤٤	فهرس المصادر والمراجع
١٥١	فهرس الموضوعات

1. $\frac{1}{x^2} = x^{-2}$

2. $\frac{1}{x^3} = x^{-3}$

3. $\frac{1}{x^4} = x^{-4}$

4. $\frac{1}{x^5} = x^{-5}$

5. $\frac{1}{x^6} = x^{-6}$

6. $\frac{1}{x^7} = x^{-7}$

7. $\frac{1}{x^8} = x^{-8}$

8. $\frac{1}{x^9} = x^{-9}$

9. $\frac{1}{x^{10}} = x^{-10}$

10. $\frac{1}{x^{11}} = x^{-11}$

11. $\frac{1}{x^{12}} = x^{-12}$

12. $\frac{1}{x^{13}} = x^{-13}$

13. $\frac{1}{x^{14}} = x^{-14}$

14. $\frac{1}{x^{15}} = x^{-15}$

15. $\frac{1}{x^{16}} = x^{-16}$

16. $\frac{1}{x^{17}} = x^{-17}$

17. $\frac{1}{x^{18}} = x^{-18}$

18. $\frac{1}{x^{19}} = x^{-19}$

صلاة التوبة والأحكام المتعلقة بها
في الفقه الإسلامي

تأليف

الدكتور عبد الله بن عبد العزيز الجبرين

الأستاذ المشارك بكلية المعلمين بالرياض

لها تقلعتما والاعلان قيرمتا ة كلة
ريده كلسا كالا شقفا ريده

سيرة

في يومها يومها يومها يومها يومها

في يومها يومها يومها يومها يومها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾^(١).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾^(٢).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾^(٣).

أما بعد:

فإن من رحمة الله تعالى بهذه الأمة أن فتح لها باب التوبة، فلا تنقطع حتى تبلغ الروح الحلقوم أو ينزل العذاب أو تطلع الشمس من مغربها^(٤)، ولم يوجب عليها سبحانه وتعالى لقبول هذه التوبة ما أوجبه على بعض من سبقها من الأمم، فقد كان من الأضرار التي حملت على من قبلنا اشتراط قتل النفس في

(١) سورة آل عمران : ١٠٢ .

(٢) سورة النساء : ١ .

(٣) سورة الأحزاب : (٧١،٧٠) .

(٤) سيأتي الكلام على هذه المسائل بشيء من التفصيل في المبحث الثاني، وسيأتي الكلام على شروط التوبة العامة في المبحث الثالث.

قبول التوبة قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَرِّئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (١) .

ومن رحمته تعالى بهذه الأمة كذلك أن شرع لهم عبادة من أفضر العبادات، يتوسل بها العبد المذنب إلى ربه (٢)، رجاء قبول توبته، وهي «صلاة التوبة» (٣) .

ونظراً إلى أن هذه العبادة العظيمة والسنة الثابتة قد هجرها أكبر المسلمين، حتى كادت تندثر بينهم، وربما استعاضوا عنها بأموال لم ترد في الشرع، ونظراً إلى أن مسائل هذه الموضوع لم تنتظم في رسالة مستقلة، أحببت أن أجمع هذه المسائل في بحث مستقل .

وقد اشتمل هذا البحث على أربعة مباحث، وخاتمة :

المبحث الأول : مشروعية صلاة التوبة وسببها :

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : مشروعيتها .

المسألة الثانية : سببها .

المبحث الثاني : وقت صلاة التوبة .

المبحث الثالث : محل صلاة التوبة .

المبحث الرابع : صفة صلاة التوبة .

أما الخاتمة فتشتمل على خلاصة ما انتهى إليه هذا البحث .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

(١) سورة البقرة : ٥٤ . وينظر تفسير ابن كثير ١٣٠/١-١٣٢، وأضواء البيان ١/٣٢٧ .

(٢) ينظر شرح الطيبي لمشكاة المصابيح ٣/١٨٠ .

(٣) قال الشيخ عبدالرحمن بن قاسم في الإحكام ١/٣٢١ عند شرحه لحديث أبي بكر الصديق في صلاة التوبة، قال : «وفيه استيفاء وجوه الطاعة في التوبة، لأنه ندم، فنظهر، ثم صلى، ثم استغفر، وإني بذلك على أكمل الوجوه غفر الله له بوعده الصادق». وسيأتي تخريج حديث أبي بكر رضي الله عنه قريباً .

المبحث الأول

مشروعية صلاة التوبة وسببها

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : مشروعية صلاة التوبة :

أجمع أهل العلم على مشروعية صلاة التوبة^(١)، لما ثبت عن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب - رضي الله عنه - قال : كنت إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً نفعتني الله منه بما شاء أن ينفعني ، وإذا حدثني أحد من الصحابة استحلفته فإذا حلف لي صدقته ، قال : وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر - رضي الله عنه - أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من عبد يذنب ذنباً فيُحسِنُ الظهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله إلا غفر الله له » ثم قرأ هذه الآية

(١) لم أقف على من حكى إجماع العلماء على هذه المسألة، لكن بعد البحث ومراجعة كتب أهل العلم لم أقف على من قال بعدم مشروعيتها. وهذه بعض المصادر في هذه المسألة:

١ - عارضة الأحوذى (١٩٦/٢، ١٩٧). ٢ - المغني (٥٥٣/٢). ٣ - مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٣/٢١٥). ٤ - الشرح والمغني (١/٢١٤). ٥ - الفروع (١/٥٦٧). ٦ - المبدع (٢/٢٦٠، ٢٦٥). ٧ - إحياء علوم الدين (٥/٤٩). ٨ - نهاية المحتاج (٢/١٤٢). ٩ - فتح الباري (١١/٩٨). ١٠ - تفسير ابن كثير (٢/١٠٤، ١٠٥). ١١ - مغني المحتاج (١/٢٢٥). ١٢ - كشف القناع (١/٤٤٣). ١٣ - مختصر منهاج القاصدين (ص٣٢٧). ١٤ - شرح الطيبي لمشكاة المصابيح (٣/١٨٠). ١٥ - تحفة المحتاج (٢/٢٦). ١٦ - دلائل الأحكام (٢/٣٦٠). ١٧ - الروض الندي (ص٩٥). ١٨ - غاية المنتهى (١/١٧١). ١٩ - الإحكام شرح أصول الأحكام (١/٣٢١). ٢٠ - الإقناع للشربيني (١/١٠١). ٢١ - مرقاة المفاتيح (٢/١٨٧). ٢٢ - رد المحتار على الدر المختار (١/٤٦٢). ٢٣ - شرح السندي لسنن ابن ماجه (١/٤٢٤). ٢٤ - بلوغ الأماني (١٩/٢٣٦، ٢٤٠). ٢٥ - حاشية قليوبي (١/٢١٦). ٢٦ - شرح منتهى الإرادات (١/٢٣٦). ٢٧ - بذل المجهود (٧/٣٧٨). ٢٨ - عون المعبود (٥/٥٧٣، ٥٧٤). ٢٩ - حاشية الروض المربع للشيخ عبدالرحمن بن قاسم (٢/٢٣١). ٣٠ - حاشية الشرواني (٢/٢٣٨). ٣١ - الدرر السننية في الأجرية النجدية ٤/٢٤٢.

﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله ﴾ إلى آخر الآية (١).

ولهذا الحديث شواهد منها :

١ - ما رواه يوسف بن عبد الله بن سلام - رضي الله عنهما - قال : أتيت أبا الدرداء - رضي الله عنه - في مرضه الذي مات فيه ، فقال : يا ابن أخي ، ما عناك إلى هذا البلد ، وما أعملك إليه ؟ قلت : ما عناني وما أعملني إلا ما كان بينك وبين أبي . فقال : أقعدوني . فأخذت بيده فأقعدته ، وقعدت خلف ظهره ، وتساند إلي ، ثم قال : بئس ساعة الكذب هذه . ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من توضأ فأحسن الوضوء ، ثم قام فصلى ركعتين ، أو أربعاً يحسن فيها

= ويتنظر أيضاً كتب السنة وغيرها التي روي فيها حديث أبي بكر - رضي الله عنه - في صلاة التوبة ، وسيأتي تخريج هذا الحديث قريباً .

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده ١/١٥٤ ، ١٥٤ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، رقم (٢ ، ٤٨ ، ٥٦) ، وفي فضائل الصحابة ١/١٥٩ ، ٤١٣ ، رقم (١٤٢ ، ١٤٢) ، وابن أبي شيبة في مصنفه في الصلاة : فيما يكفر به الذنوب ٢/٣٨٧ ، ٣٨٨ ، والحيمدي في مسنده ١/٤٠٢ ، رقم (٤٠١) ، وأبو داود الطيالسي في مسنده ص (٣٠٢) ، وأبو داود السجستاني في سننه في كتاب الصلاة باب في الاستغفار ٢/٨٦ ، رقم (١٥٢١) ، والترمذي في سننه في الصلاة باب ما جاء في الصلاة عند التوبة ٢/٢٥٧ ، رقم (٤٠٦) ، وفي تفسير القرآن ٥/٢٢٨ ، رقم (٣٠٠٦) ، والنسائي في تفسيره ١/٣٣٠ ، رقم (٩٨) ، وفي سننه الكبرى ، وفي عمل اليوم والليلة (كما في تحفة الأشراف ٥/٣٠٠) ، حديث (٦٦١٠) ، وابن ماجه في إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء في أن الصلاة كفارة ١/٤٤٦ ، حديث (١٢٩٥) ، والمروزي في مسند أبي بكر ص (٤٢-٤٤) ، رقم (٩-١١) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٥٥٣ ، حديث (١٤٥٥) ، والطبري في تفسيره ٧/٢٢٠ ، ٢٢٢ ، حديث (٧٨٥٣-٨٥٥) ، وأبو يعلى في مسنده ١١/٢٣ ، ٢٤ ، رقم (١٢٠١) ، والبزار في مسنده ١/٦١-٦٤ ، رقم (٩-١١) ، وابن حبان في صحيحه (موارد الظمان كتاب التوبة باب فيمن أذنب ثم صلى واستغفر ص ٦٠٨ ، رقم (٢٤٥٤) ، والإحسان باب التوبة : ذكر مغفرة الله جل وعلا للثائب المستغفر لذنبه إذا غُيب استغفاره صلاة ٢/١٠ ، رقم (٦٢٢) ، والطبراني في كتاب الدعاء باب فضل الاستغفار في أدبار الصلوات ٣/١٦٢٣-١٦٢٦ ، رقم (١٨٤١-١٨٤٤) ، وابن السني في عمل اليوم والليلة باب ما يقول إذا أذنب ذنباً ص ١٠٩ ، رقم (٣٦١) ، وابن عدي في الكامل ١/٤٢٠ ، ٤٢١ ، والعقيلي في الضعفة ١/١١٦ ، والبيهقي في الدعوات الكبير رقم ١٤٩ ، والبخاري في تفسيره ١/٣٥٣ ، وفي شرح السنة باب الصلاة عند التوبة (٤/١٥٢ ، ١٥١) ، رقم (١١٠٥) ، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ١/١٤٢ =

= من طرق عن عثمان بن المغيرة الثقفي عن علي بن ربيعة الوالبي عن أسماء بن الحكم الفزاري عن علي - رضي الله عنه - فذكره . وإسناده حسن ، رجاله ثقات رجال البخاري ، عدا أسماء بن الحكم فقد وثقه العجلي في تاريخ الثقات ص ٦٣ ، وابن حبان في ثقاته ٥٩/٤ وقال : «يخطيء» . وقال الحافظ في التزيين : «صدوق» ، وقد أطال الحافظ الكلام حول هذا الحديث في تهذيب التهذيب ٢٦٧/١ في ترجمة أسماء هذا ، وقال : «وهذا الحديث جيد الإسناد» . وحسنه في الفتح ٩٨/١١ ، وقال ابن عدي في ترجمة أسماء أيضاً بعد روايته لهذا الحديث : «وهذا الحديث طريقه حسن ، وأرجو أن يكون صحيحاً» . وينظر التاريخ الكبير للبخاري ٥٥٤/٢ والعلل للدارقطني ١٧٦/١-١٨٠ ، وتهذيب الكمال لوجه (٩٣) .

وقد صحح هذا الحديث غير من ذكر النسائي كما في فتح القدير للشوكاني ٣٨٢/١ ، والحافظ ابن كثير في تفسيره ١٠٤/١ ، وابن مفلح في الفروع ٥٦٧/١ ، وأحمد شاکر في عمدة التفسير ٤٢/١ ، والشيخ محمد ناصر الدين في تعليقه على مشكاة المصابيح ٤١٦/١ ، وشعيب الأرنؤوط في تعليقه على مسند أبي بكر ، وحسين سليم أسد في تعليقه على مسند أبي يعلى ، والدكتور محمد سعيد البخاري في تعليقه على كتاب الدعاء للطبراني ، والدكتور حكمت ياسين في تعليقه على تفسير ابن أبي حاتم .

وقد روى هذا الحديث الطبراني في الدعاء ١٦٤٥/٣ ، ١٦٢٦ ، رقم (١٨٤٤) ، وابن عدي في الكامل ٤٢١/١ ، والخطيب البغدادي في موضح أوهام الجمع والتفريق ٤٢٤/٢ من طريق معاوية بن أبي العباس عن علي بن ربيعة به ، وإسناده ضعيف جداً ، معاوية بن أبي العباس متهم بسرقة الحديث . ينظر الموضح ٤٢٣/٢-٤٢٦ .

ورواه أيضاً الحميدي في مسنده ٥٠٤/١ ، رقم (٥) ، والطبري في تفسيره ٢٢٢/٧ ، رقم (٧٨٥٥) ، والطبراني في الدعاء ١٦٢٦/٣ ، رقم (١٨٤٦) ، وابن عدي في الكامل ١١٩٠/٣ من طريق عبدالله بن سعيد المقبري عن جده أبي سعيد عن علي به . وإسناده ضعيف جداً ، عبدالله بن سعيد المقبري متروك كما في التزيين .

وقد ذكر الدارقطني في العلل ١٧٦/١-١٨٠ طرقاً أخرى كثيرة لهذا الحديث ، وبعضها عند الطبراني في الدعاء ١٦٢٥/٣ ، ١٦٢٦ ، رقم (١٨٤٣) ، (١٨٤٥) ، (١٨٤٧) ثم قال الدارقطني بعد ذكره لما فيها من الاختلاف وما في بعضها من الضعف الشديد ، قال : «وأحسنها إسناداً وأصحها مازواه الثوري وسمر ومن تابعها عن عثمان بن المغيرة» . وهي الرواية الأولى .

وذكر المزني في تحفة الأشراف ٣٠٠/٥ ، وفي تهذيب الكمال لوجه (٩٣) متابعات كثيرة لرواية أسماء بن الحكم ، وتعقبه الحافظ في التهذيب ٢٦٨/١ بقوله : «والمتابعات التي ذكرها لا تشد هذا الحديث شيئاً ، لأنها ضعيفة جداً» .

الركوع والسجود، ثم يستغفر الله، إلا غفر الله له»^(١).

٣ - ما رواه البيهقي في شعب الإيمان عن الحسن - رحمه الله - مرسلًا قال: قال رسول الله ﷺ: « ما أذنب عبد ذنباً ثم توضعاً فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى براز من الأرض فصلى فيه ركعتين، واستغفر الله من ذلك الذنب إلا غفر الله له»^(٢).

٣ - ما رواه عبدالله بن بريدة عن أبيه - رضي الله عنه - قال: أصبح رسول الله ﷺ يوماً فدعا بلالاً، فقال: « يا بلال بم سبقتني إلى الجنة؟ إني دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك أمامي » فقال بلال: « يا رسول الله ما أذنبت قط إلا صليت ركعتين، وما أصابني حدث قط إلا توضأت عندها. فقال رسول الله: ﷺ «بهذا»^(٣).

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده ٤٥٠/٦ واللفظ له، والطبراني في الأوسط (كما في مجمع البحرين ٤١٩/١، ٤٢٠، حيث ٥٤٦)، وفي كتاب الدعاء باب فضل الاستغفار في أذاب الصلوات ١٦٢٧، ٢٢٦٦/٣، رقم (١٨٤٨) من طرق عن صدقة بن أبي سهل ثنا كثير أبو الفضل الطوافي حدثني يوسف ابن عبدالله بن سلام فذكره. وذكر الإمام أحمد في روايته أن لفظه «أو أربعماء شك من أحد الرواة، ولفظ الطبراني: «فصلى ركعتين أو أربع ركعات مكتوبة أو غير مكتوبة»، وقال الطبراني في الأوسط - كما في مجمع البحرين -: «لا يروي عن أبي الدرداء إلا بهذا الإسناد، تفرد صدقة». وقد اختلف في صدقة هذا، فقيل: هو صدقة أبو سهل الهنائي، وقيل: هو صدقة بن أبي سهل، وقد وثق ابن معين صدقه أبا سهل الهنائي، وذكره ابن حبان في الثقات، أما صدقة بن أبي سهل فلم يوثقه سوى ابن حبان، وروى عنه جماعة من الثقات، فالإسناد حسن إن كان صدقه أبو سهل الهنائي، وإن كان ابن أبي سهل فهو حسن في الشواهد.

ينظر التاريخ الكبير ٢٩٧/٤، الجرح والتعديل ٤٣٤/٤، الثقات ٤٦٨/٤، الاكمال للحسبي ص ١٨٣، ١٨٤، تعجيل المنفعة ص ١٨٥، ١٨٦، ٣٥٠، وقد أحسن هذا الإسناد الشيخ عبدالقدوس نذير في تعليقه على مجمع البحرين، والدكتور محمد سعيد البخاري في تعليقه على كتاب الدعاء.

(٢) ينظر الترغيب والترهيب للمنذري ٢٤١/١، الدر المنثور ٣٢٧/٢، وفتح القدير للشوكاني ٣٨٢/١.

(٣) رواه ابن خزيمة في صحيحه في باب استحباب الصلاة عند الذنب يحدثه المرء لتكون تلك الصلاة كفارة لما أحدث من الذنب ٢١٣/٢، ٢١٤، حديث (١٢٠٩) عن يعقوب بن إبراهيم الدورقي =

وقال الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - : « ويتأكد الوضوء وصلاة ركعتين عند التوبة ، لما رواه الإمام أحمد بن حنبل . . . » ثم ذكر حديث أبي بكر السابق ، ثم قال : « وقد ذكرنا طرقه والكلام عليه مستقصى في مسند أبي بكر الصديق ، وبالجملة فهو حديث حسن ، وهو من رواية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عن خليفة النبي ﷺ أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما - ، ومما يشهد لصحة هذا الحديث ما رواه مسلم في صحيحه^(١) عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ - أو فيسبغ - الوضوء ، ثم يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية ، يدخل من أيها شاء . » وفي الصحيحين^(٢) عن أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه - أنه توضأ لهم وضوء النبي ﷺ ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه . » فقد ثبت هذا الحديث من رواية الأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين عن سيد الأولين والآخرين ورسول رب العالمين كما دل عليه الكتاب المبين من أن الاستغفار من الذنب ينفع العاصين . انتهى كلام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى^(٣) .

= ثنا علي بن الحسن بن شقيق أخبرنا الحسين بن واقد عن عبدالله بن بريدة به . ورجاله ثقات ، لكن في رواية عبدالله بن بريدة عن أبيه ضعف ، وقيل : لم يسمع منه . ينظر تهذيب التهذيب ١٥٨/٥ . ومع ذلك فقد صحح هذه الرواية الدكتور محمد مصطفى الأعظمي في تعليقه على صحيح ابن خزيمة . وقال الشيخ محمد ناصر الدين في تعليقه على هذا الحديث في صحيح ابن خزيمة عند قوله : « ما أذنبت » قال : « وكذا وقع للمصنف - رحمه الله - وترجم له بما سبق ، ووقع في المسند وغيره : (أذنت) . من التأذين ، وهو الصواب . » والرواية التي أشار إليها في المسند ٤٦٠/٥ ، وسنن الترمذي ٦٢٠/٥ ، والمستدرک ٣٨٥/٣ من طريق الحسين بن واقد به كما في الرواية السابقة غير هذه اللفظة التي هي موضع الشاهد من الحديث .

- (١) صحيح مسلم كتاب الطهارة باب الذكر المستحب عقب الوضوء ٢٠٩/١ ، ٢١٠ ، حديث (٢٣٤) .
- (٢) صحيح البخاري كتاب الوضوء باب المضمضة في الوضوء (فتح الباري ٢٦٦/١) ، حديث ١٦٤ ، وصحيح مسلم كتاب الطهارة باب صفة الوضوء وكماله ٢٠٤/١ ، ٢٠٥ ، حديث (٢٢٦) .
- (٣) ينظر تفسيره ١٠٤/٢ ، ١٠٥ .

المسألة الثانية : سبب صلاة التوبة :

سبب صلاة التوبة هو وقوع المسلم في معصية سواء كانت كبيرة أو صغيرة^(١)، فيجب عليه أن يتوب منها فوراً^(٢)، ويندب له أن يصلي هاتين الركعتين، فيعمل عند توبته عملاً صالحاً من أجل القربات وأفضلها، وهو هذه الصلاة، فيتوسل بها إلى الله تعالى رجاء أن تقبل توبته، وأن يغفر ذنبه^(٣).

قال ابن العربي عند كلامه على حديث أبي بكر في صلاة التوبة، قال: « وفيه استيفاء وجوه الطاعة في التوبة، لأنه ندم فطهر باطنه، ثم توضأ، ثم صلى، ثم استغفر^(٤) ».

وقال الشيخ عبدالرحمن بن قاسم رحمه الله عند شرحه لحديث أبي بكر أيضاً، قال: « وفيه استيفاء، وجوه الطاعة في التوبة، لأنه ندم، فطهر، ثم صلى، ثم استغفر، وإذا أتى بذلك على أكمل الوجوه غفر الله له بوعده الصادق^(٥) ».

-
- (١) نهاية المحتاج ١٢٢/٢، حاشية قليوبي ٢١٦/١، حاشية الشرواني ٢٣٨/٢، بذل المجتهد ٣٧٨/٧، مرقاة المفاتيح ١٨٧/٢.
 - (٢) مجموع فتاوى ابن نيمية ٢١٥/٢٣، مدارج السالكين ٢٩٧/١، شرح صحيح مسلم ٥٩/١٧.
 - (٣) شرح الطيبي على المشكاة ١٨٠/٣.
 - (٤) عارضة الأحوذني ١٩٧/٢.
 - (٥) الإحكام شرح أصول الأحكام ٢٢١/١.

المبحث الثاني

وقت صلاة التوبة

يستحب أداء هذه الصلاة عند عزم المسلم على التوبة من الذنب الذي اقترفه، سواء كانت هذه التوبة بعد فعله للمعصية مباشرة، أو متأخرة عنه، فالواجب على المذنب المبادرة إلى التوبة - كما سبق بيانه قريباً - لكن إن سوف وأخرها قبلت، لأن التوبة تقبل ما لم يحدث أحد الموانع الآتية:

١ - إذا وقع الإياس من الحياة، وحضر الموت، وبلغت الروح الحلقوم.
قال الله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾ (١).

وقال رسول الله ﷺ: « إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرر » (٢).

(١) سورة النساء: (١٨).

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (١٨٠١٧/٩)، حديث ٦١٦٠، و١٦١/٩. حديث ٦٤٠٨ تحقيق شاكر، والترمذي في الدعوات باب في فضل التوبة والاستغفار ٥٤٦/٥، حديث (٣٥٣٧)، وابن ماجه في الزهد باب ذكر التوبة ١٤٢٠/٢، حديث (٤٢٥٣)، وابن حبان (موارد الظمان ص ٦٠٧، حديث ٢٤٤٩)، والحاكم في المستدرک في کتاب التوبة والإنابة ٢٥٧/٤، وصححه ووافقه الذهبي، وأبو يعلى في مسنده ٤٦٢/٩، حديث (٥٦٠٩)، والبيهقي في شرح السنة في باب التوبة ٩٠/٥، ٩١، حديث (١٣٠٦) من طرق عن ابن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن ابن عمر به. ورجاله ثقات، عدا ابن ثوبان - واسمه عبد الرحمن - فهو صدوق يخطئ، وتغير بأخرة كما في التقريب. ووقع في سنن ابن ماجه «عبدالله بن عمرو» وهو وهم كما قال ابن كثير في تفسيره ٢٠٦/٢. وقد صحح هذه الرواية أو حسننها أحمد شاكر في تعليقه على المسند، والشيخ محمد بن ناصر الدين في صحيح الجامع ٣٨٦/١، وشعيب الأرنؤوط في تعليقه على شرح السنة، وحسين أسد في تعليقه على مسند أبي يعلى.

٢ - إذا نزل العذاب، قال الله تعالى: ﴿ فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون ﴾^(١).

= ورواه الإمام أحمد ٤٢٥/٣، ٣٦٢/٥ (طبع المكتب الإسلامي) وسعيد بن منصور في سنة ١٢٠١/٣، ١٢٠٢، حديث (٥٩٧). والحاكم في الموضوع السابق من طرق عن زيد بن أسلم عن عبد الرحمن بن اليلماني عن رجل من أصحاب النبي ﷺ. وإسناده ضعيف، ابن اليلماني ضعفه غير واحد، ولم يوثقه سوى ابن حبان في الثقات. ينظر الثقات ٩١/٥، تهذيب التهذيب ١٥٠/٦. ورواه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٢٠٧/٢ - من طريق عثمان بن الهيثم حدثنا عوف عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة به. وإسناده ضعيف، عثمان بن الهيثم تغير بأخرة، فكان يثلقن. ينظر الجرح والتعديل ١٧٢/٣.

ورواه ابن جرير في تفسيره ٩٦/٨، رقم (٨٨٥٩) عن الحسن البصري مرسلًا. وقال ابن كثير في تفسيره ٢٠٧/٢: «مرسل حسن».

ورواه ابن جرير في الموضوع السابق، رقم (٨٨٥٧) من طريق العلاء بن زياد عن بشير بن كعب مرسلًا.

ورواه أيضا ابن جرير في الموضوع السابق، رقم (٨٨٥٨) من طريق قتادة عن عبادة بن الصامت. وإسناده منقطع، قتادة لم يدرك عبادة بن الصامت.

ورواه الإمام أحمد في مسنده (تحقيق شاکر ١٣٣/١١، ١٣٤، حديث ٦٩٢٠)، والطيالسي في مسنده ص ٣٠١، حديث (٢٢٨٤)، والبخاري في تاريخه الكبير ٤٢٧/١، والطبري في تفسيره ٩٩/٨، ١٠٠، حديث (٨٨٦٣) من طريق إبراهيم بن ميمون قال: سمعت رجلاً من بني الحارث قال: سمعت رجلاً منا يقال له أيوب قال: سمعت عبدالله بن عمرو فذكره. وإسناده ضعيف. لا بهام شيخ إبراهيم بن ميمون. وقد سقط بعض السند من مسند الطيالسي المطبوع. وقد أورده ابن كثير في تفسيره ٢٠٦/٢ نقلاً عن الطيالسي، فذكر السند كاملاً، غير أنه قال: «عبدالله بن عمرو بدل عبدالله بن عمرو».

وفي الجملة فإن هذا الحديث صحيح بمجموع هذه الطرق، الطريق الأولى ضعفها ليس قوياً، فتتقوى بالطرق الأخرى.

(١) سورة غافر (٨٥). ولهذا لم تقبل توبة فرعون لما أدركه الفرق، حين قال ﴿ آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنوا إسرائيل وأنا من المسلمين ﴾ قال الله تعالى: ﴿ الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ﴾ سورة يونس (٩١، ٩٠)، وينظر تفسير القرطبي ٣٣٦/١٥.

٣ - إذا طلعت الشمس من مغربها، قال الله تعالى: ﴿يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً﴾^(١). وقال النبي ﷺ: «من تاب من قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه» رواه مسلم من حديث أبي هريرة^(٢).

وهذه صلاة تشرع في جميع الأوقات بما في ذلك أوقات النهي، لأنها من ذوات الأسباب التي تشرع عند وجود سببها^(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ذوات الأسباب كلها تفوت إذا أخرجت عن وقت النهي، مثل سجود التلاوة، وتحية المسجد، وصلاة الكسوف، ومثل الصلاة عقب الطهارة، كما في حديث بلال، وكذلك صلاة الاستخارة، إذا كان الذي يستخير له يفوت إذا أخرجت الصلاة، وكذلك صلاة التوبة، فإذا أذنب فالتوبة واجبة على الفور، وهو مندوب إلى أن يصلي ركعتين، ثم يتوب، كما في حديث أبي بكر الصديق»^(٤).

(١) سورة الأنعام: (١٥٨).

وروى البخاري في كتاب الرقاق (فتح الباري ١١/٣٥٢)، حديث (٥٦٠٦)، ومسلم في الإيمان باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان ١/١٣٧، حديث (١٥٧) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت من مغربها آمن الناس كلهم أجمعون، فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيراً».

(٢) صحيح مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه ٤/٢٠٧٦، حديث ٢٠٧٣.

(٣) وقد ذكرت أقوال أهل العلم في حكم أداء الصلاة ذات السبب في وقت النهي في بحث مستقل بعنوان «حكم أداء الصلوات ذوات الأسباب في أوقات النهي» وقد ظهر لي بعد استعراض أدلة الأقوال في هذه المسألة وما ورد على بعضها من مناقشة أن الصحيح جواز أداء الصلاة ذات السبب في وقت النهي إذا وجد سببها فيه.

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٣/٢١٥.

المبحث الثالث

محل صلاة التوبة

اختلف أهل العلم في صلاة التوبة هل تؤدي قبل التوبة أو بعدها، على ثلاثة أقوال:

القول الأول :

أن المشروع أن يصلي قبل التوبة، لا بعدها، لحديث أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -^(١).

القول الثاني :

أنها تصلي بعد التوبة^(٢).

القول الثالث :

أنها تصلي قبل التوبة أو بعدها^(٣)، فإن شاء صلاها قبل التوبة وإن شاء صلاها بعدها^(٤).

-
- (١) عارضة الأحوذني ١٩٧/٢، كشف القناع ٤٤٣/١، الروض الندي ص ٥٩، غاية المنتهى ١٧١/١، الإحكام شرح أصول الأحكام ٣٢١/١، وينظر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية الذي سبق نقله قريباً. وقد سبق تخريج حديث أبي بكر ص (٦٠٥).
- (٢) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ١٠/٢.
- (٣) نهاية المحتاج ١٢٢/٢، حاشية قليوبي ٢١٦/١، حاشية الشرواني ٢٣٨/٢.
- (٤) ينظر هوامش الاقتناع للشريبي ١٠١.

الترجيح :

والراجح من هذه الأقوال هو القول الأول، لقوة دليله، ولأن القولين الآخرين لا يعضدهما دليل من كتاب ولا سنة، فحديث أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - صريح في أن هذه الصلاة تؤدي قبل التوبة، لا بعدها، حيث ذكرت فيه الصلاة ثم عطف عليها الاستغفار، الذي هو توبة^(١)، أو جزء من التوبة^(٢) بحرف «ثم» الذي يدل على الترتيب^(٣).

(١) مدارج السالكين ١/ ٣٣٤، ٣٣٥. وقال الملا علي القاري في الرقاة ٢/ ١٨٧ عند شرحه لحديث أبي بكر: «والمراد بالاستغفار التوبة بالتدانة والاقلاع والعزم على أن لا يعود إليه أبداً، وأن يتدارك الحقوق، إن كانت هناك».

(٢) ذكر الشوكاني في فتح القدير ١/ ٣٨١ أنه يمتنع لغة إطلاق التوبة على الاستغفار. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الاستغفار هو طلب المغفرة، وهو من جنس الدعاء والسؤال، وهو مقرون بالتوبة في الغالب، وأمور به، لكن قد يتوب الإنسان ولا يدعو، وقد يدعو ولا يتوب». ينظر كتاب «ذو النورين» لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٧٦ جمع وتعليق محمد مال الله. فيمكن أن يقال: إن التوبة تطلق على الاستغفار وما يصحبه من الندم على فعل المعصية والعزم على عدم الرجوع إلى فعلها، لما روى الإمام أحمد في مسنده ٦/ ٢٦٤: ثنا محمد بن يزيد - يعني الواسطي - عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «يا عائشة إن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله، فإن التوبة من الذنب الندم والاستغفاره». وإسناده صحيح، رجاله رجال الصحيحين، عدا محمد بن يزيد، وهو ثقة ثبت كما في التقريب. وصححه الأرنؤوط في تعليقه على الإحسان ٢/ ٣٧٨.

(٣) قال الملا علي القاري في مرقاة المفاتيح ٢/ ١٨٧ عند شرحه لحديث أبي بكر: «ثم» في الموضعين لمجرد العطف التعقيبي. أ. هـ. وقال ابن مالك في ألفيته:

والفاء للترتيب باتصال وئثم للترتيب بانفصال

تنظر الألفية مع شرحها لابن الناظم ص ٢٠٥، وشرح شذور الذهب ص ٥٧٦، وأوضح المسالك ص ٣١٨.

هذا كله فيما يتعلق بالتوبة باللسان، وهي المرادة هنا عند الاطلاق، والتي هي مناجاة العبد ربه بإعلان الندم على فعل المعصية، والعزم على عدم العودة إليها، وطلب مغفرة الذنب الذي ارتكبه. أما الندم بالقلب والذي هو في حد ذاته توبة^(١)، أو ركنها الأعظم^(٢)، لحديث «الندم توبة»^(٣)، فإنه يكون قبل

(١) مدارج السالكين ١/٣١١، طرح التثريب ٨/٢٣٨.

(٢) فتح الباري ١١/١٠٣، ١٠٤.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده ٥/١٩٤، ١٩٥، رقم (٣٥٦٨)، و٦/٤٦، رقم (٤٠١٤)، (٤٠١٦)،

و٨٣/٦، رقم (٤١٢٤)، وابن المبارك في الزهد ص ٣٦٨، حديث (١٠٤٤)، والحميدي في مسنده

١/٥٨، ٥٩، حديث (١٠٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب الديات: من قال: القاتل توبة

٩/٣٦١، ٣٦٢، وابن ماجه في سننه في كتاب الزهد باب ذكر التوبة ٢/١٤٢٠، حديث (٤٢٥٢)،

والشاشي في مسنده ١/٣٠٩، رقم (٢٦٩)، والطبراني في الصغير ١/٣٣، وأبو يعلي في مسند

٨٥/٣٨٠، حديث (٤٩٦٩)، والحاكم في المستدرک في كتاب التوبة والإنباء ٤/٢٤٣ وصححه

ووافقه الذهبي، والقضاعي في مسند الشهاب ١/٤٢، ٤٣، رقم (١٣، ١٤)، وأبو نعيم في الحلية

٨/٣١٢، وابن عدي في الكامل ٤/١٤٦٤، والبيهقي في كتابه: الأداب باب من عاجل كل ذنب

بالتوبة منه وسأل الله المغفرة ص ٤٤٣، رقم (١١٩٠) من طرق عن عبدالكريم بن مالك الجزري

عن زياد بن أبي مريم عن عبدالله بن معقل عن عبدالله بن مسعود مرفوعاً، وإسناده جيد، وقد اختلف

في زياد بن أبي مريم فقيل: هو زياد بن الجراح، وقيل: هما اثنان، وكلاهما ثقة. ينظر التاريخ

الكبير للبخاري ١/٣٤٧، العلل للدارقطني ٥/١٩٠-١٩٣، تهذيب التهذيب ٣/٣٨٤، ٣٨٥.

ورواه الإمام أحمد في مسنده ٦/٤٥، حديث (٤٠١٢) تحقيق شاكر، والشاشي في مسنده

١/٣١١، ٣١٢، حديث (٢٧٢) وابن حاتم في العلل ٢/١٠١، ١٠٢، حديث (١٧٩٧)،

والبغوي في شرح السنة كتاب الدعوات باب التوبة ٥/٩١، حديث (١٣٠٧) وأبو يعلي في مسنده

٩/١٣، حديث (٥٠٨٠)، ٩/٦٤، حديث (٥١٢٩) من طرق عن عبدالكريم الجزري عن زياد

بن الجراح عن عبدالله بن معقل به.

ورواه ابن حبان (كما في الإحسان كتاب الرقائق باب التوبة ٢/٣٧٩، حديث (٦١٤)، وأبو نعيم

في الحلية ٨/٢٥١ عن المسيب بن واضح حدثنا يوسف بن أسباط عن مالك بن مغول عن منصور

عن خيشمة عن ابن مسعود به. وقال أبو نعيم: «رواه عن مالك جماعة». وإسناده ضعيف، المسيب

بن واضح صدوق يخطئ كثيراً كما قال أبو حاتم، ويوسف بن أسباط ضعيف، وخيشمة لم يسمع

من ابن مسعود. ينظر لسان الميزان ٦/٤٠، ٣١٧، تهذيب التهذيب ٣/١٧٩.

ورواه الخطيب في تاريخ بغداد ٩/٤٠٥ من طريق حسام بن مصك عن منصور به، وحسام

ضعيف يكاد أن يترك كما في التقريب.

الصلاة وبعدها، لأن المسلم لن يعزم على صلاة التوبة إلا وقد ندم قلبه على فعل المعصية، وعزم على الإقلاع عنها، ولا يعتبر استغفاره بعد هذه الصلاة توبة إلا إذا صحبه ندم القلب، وإلا كانت توبته غير صادقة^(١).

= ررواه أبو يعلي في مسنده ١٧١/٩ من طريق خالد بن الحارث حدثنا مالك بن مغول عن منصور عن خيثمة عن رجل عن عبدالله بن مسعود، وإسناده ضعيف لجهالة الراوي عن ابن مسعود.

ورواه ابن حبان كما في الاحسان الموضوع السابق، حديث (٦١٣)، والحاكم في الموضوع السابق من طريق يحيى بن أيوب عن حميد الطويل عن أنس بن مالك مرفوعاً. وصححه الحاكم، وتعبه الذهبي في التخليص بقوله: «هذا من مناكير يحيى». وقال ابن حجر في التقریب في ترجمة يحيى بن أيوب - وهو أبو العباس الغافقي - : «صدوق ربما أخطأ».

ورواه الطبراني في الكبير ٣٠٦/٢٢، حديث (٧٧٥)، وأبو نعيم في الحلية ٣٩٨/١٠ من طريق يحيى ابن أبي خالد عن ابن أبي سعيد الأنصاري عن أبيه مرفوعاً. ويحيى بن أبي خالد وشيخه مجهولان. ينظر اللسان ٢٥٢/٦، وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص ١٥٢: «سنده ضعيف». وينظر السلسلة الضعيفة ٨٣/٢.

ورواه الطبراني في الصغير ٦٩/١، والعقيلي في الضعفاء ٢٥٩/٤ من طريق مورق بن سخيت حدثنا أبو هلال عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة مرفوعاً. وقال العقيلي: «مورق بن سخيت عن أبي هلال الراسبي ولا يتابع عليه بهذا الإسناد»، ومورق لم يوثقه سوى ابن حبان، وقال الذهبي: «فيه جهالة» شيخه أبو هلال صدوق فيه لين كما في التقریب. ينظر الثقات ١٩٨/٩، والميزان ١٩٨/٤، والتقریب ص ٤٨١، واللسان ١١١/١.

وفي الجملة فإن هذا الحديث صحيح، لاشك في صحته، وقد صححه العقيلي في الضعفاء ٢٥٩/٤، والبوصيري في مصباح الزجاجة ٢٤٨/٤، ٤٦٤/٢، والشيخ أحمد شاکر في تعليقه على المسند، والشيخ محمد ناصر الدين في صحيح سنن ابن ماجه ٤١٨/٢، والأرنؤوط في تعليقه على شرح السنة، وحسين أسد في تعليقه على مسند أبي يعلي.

(١) وذلك أن للتوبة ثلاثة شروط عامة هي :

- ١- الإقلاع عن الذنب.
- ٢- الندم على ما فات.
- ٣- العزم على ألا يعود إلى الذنب الذي تاب منه، فمن لم يندم على فعل المعصية فذلك دليل على رضاه به، وإصراره عليه.

ينظر تفسير القرطبي ٤٠/٤، ٢١٠، ٢١١، ٩٠/٥، ٢٨٠، شرح صحيح مسلم ٥٩/١٧، مجموع فتاوى ابن تيمية ٤٨٨/٧، ٣١٨/١٠، ٣١٩، ٣١٩/١١، الآداب الشرعية ٨٤/١، طرح الشريب ٢٣٨/٨، مدارج السالكين ٢٠٢/١. وينظر فتح الباري ١٠٣/١١، ١٠٤ فيه تفصيل في شروط التوبة.

المبحث الرابع

صفة صلاة التوبة

صلاة التوبة صلاة نافلة^(١) يتعين لها جميع الشروط اللازمة لصلاة النافلة، ويجب فيها من الأركان والواجبات ما يجب في صلاة النافلة.

وهي ركعتان، كما في حديث أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -^(٢).

ويشرع للتائب أن يصلّيها منفرداً، لأنها من النوافل التي لا تشرع لها صلاة الجماعة^(٣)، ويندب لها بعدها أن يستغفر الله تعالى، لحديث أبي بكر - رضي الله عنه -^(٤).

وقال الغزالي عند كلامه على الأمور التي إذا أتبع بها الذنب كان العفو عنه مرجواً، قال: « أن تصلي عقيب الذنب ركعتين ثم تستغفر الله تعالى بعدهما سبعين مرة، وتقول: سبحان الله العظيم ويحمده مائة مرة، ثم تصدق بصدقة، ثم تصوم يوماً »^(٥).

(١) ينظر مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٣/٢١٥، نهاية المحتاج ٢/١٢٢، مغني المحتاج ١/٢٢٥، رد المحتار ١/٤٦٢، الإقناع للشربيني ١/١٠١، حاشية قليوبي ١/٢١٦.

(٢) سبق تخريجه ص (٦٠٥).

(٣) المغني ٢/٥٢٩، ٥٥٣، تحفة المحتاج (مطبوع مع حاشيته للشرواني وابن قاسم ٢/٢٣٨)، نهاية المحتاج ٢/١٢٢، معنى المحتاج ١/٢٢٥، الإقناع للشربيني ١/١٠١، حاشية قليوبي ١/٢١٦، الدرر السنينة ٤/٢٤٢.

(٤) وقد سبق الكلام على محل الاستغفار بشيء من التفصيل في المبحث الثالث.

(٥) الإحياء ٤/٤٩.

وقال الملا علي القاري في مرقاة المفاتيح ٢/١٨٨: «وقال الغزالي في المتهاج: إذا أردت التوبة تغسل، واغسل ثيابك، وصل ما كتب الله لك، ثم ضع وجهك على الأرض في مكان خال لا يراك إلا الله سبحانه وتعالى، ثم اجعل التراب على رأسك، ومرغ وجهك الذي هو أعز أعضائك =

وهذا القول فيه نظر، فأصل مشروعية الاستغفار، وذكر الله تعالى والذي يشمل التسبيح والتحميد ثابت في هذا الموضع بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾^(١)، وإن كان قد اختلف في المراد بقوله تعالى في هذه الآية (ذكروا الله)، فقيل: المراد ذكروا وعيد الله على ما فعلوا من معصيتهم إياه، وتذكروا عقابه، وقيل: المراد ذكروا الله باللسان^(٢)، وقيل: المراد: الصلاة^(٣).

وقد يقال: إن لفظ الآية يعم هذه الأمور كلها^(٤).

وكذلك الصدقة يدل على مشروعيتها في هذا الموضع عموم قول الله

= في التراب، بدمع حار، وقلب حزين، وصوت عال، وأذكر ذنوبك واحداً واحداً ما أمكنت، ولم تفك العاصية عليها، وبوجها، وقل: أما تستحين يانفس، أما أن لك أن تتوب وترجعي، ألك طاقة بعذاب الله، ألك حاجز عن سحق الله... إلخ. وغالب ما ذكره هنا لا دليل عليه، بل هو من البدع المحرمة.

- (١) سورة آل عمران: ١٣٥.
- (٢) تفسير ابن أبي حاتم ٥٥٢/٢، ٥٥٣، تفسير الطبري ٢١٧/٧، ٢٢٢، ٢٢٣، زاد المسير/٤٦٣.
- (٣) تفسير البغوي ٣٥٣/١، تفسير القرطبي ٢١٠/٤، فتح القدير للشوكاني ٣٨١/١.
- (٤) قال الطيبي في شرح المشكاة ١٨٠/٣: أقول: ﴿وَذَكَرُوا اللَّهَ﴾ يجب أن يحمل على الصلاة. كما في قوله تعالى: ﴿فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ ليطابق لفظ الحديث، وهو قوله: «ثم يصلي، ثم يستغفر الله». أ. هـ.
- (٥) ذكر بعض العلماء أن النص القرآني إذا جاء بلفظ عام يحمل على جميع ما يشمله هذا اللفظ من المعاني، وقد سمعت شيخنا محمد بن صالح بن عثيمين يقرر هذه القاعدة في مجلس أو أكثر من مجالسه العلمية المباركة. وينظر مقدمة التفسير لابن تيمية ص ٤٩، ٥٠، أضواء البيان ١٢٤/٣، التحرير والتنوير ٩٣/١-١٠٠، الإكسير في قواعد علم التفسير للطوفي ص ١٣، مقدمة جامع التفسير للراغب ص ٩٨، وقال الملا علي الفاري في المرقاة ١٨٧/٢، ١٨٨: «أي ذكروا عقابه. قال الطيبي، أو وعيده. وظاهر الحديث أن معناه: صلوا. لكن العبرة بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب، فالمعنى ذكر الله بنوع من أنواع الذكر، من ذكر العقاب... أو تعظيم رب الأرباب، أو بالتسبيح، والتهليل أو قراءة القرآن أو بالصلاة التي تجمعها».

تعالى : ﴿ إن تبدوا الصدقات فنعمنا هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم ﴾ (١).

وثبت عن كعب بن مالك رضي الله عنه أنه قال لما تاب الله عليه : « يارسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله ، قال رسول الله ﷺ : « أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك » ، قال : فإني أمسك سهمي الذي بخير . متفق عليه (٢) .

وثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من حلف ، فقال في حلفه : « واللوات والعزى » فليقل : « لا إله إلا الله » ، ومن قال لصاحبه : « تعال أقامرك » (٣) فليصدق « متفق عليه (٤) . وفي رواية لمسلم : « فليصدق بشيء » (٥) .

(١) سورة البقرة : ٢٧١ .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح كتاب الوصايا باب إذا تصدق أو وقف بعض رقيقه أو ذوابه فهو جائز ٣٨٦/٥ ، حديث (٢٧٥٧) ، وكتاب المغازي باب حديث كعب بن مالك ١١/٨-١١٦ ، حديث (٤٤١٨) ، وكتاب التفسير باب ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار ﴾ ٣٤١/٨ ، ٣٤٢ ، حديث (٤٦٧٦) ، وصحيح مسلم مع شرحه للنووي كتاب التوبة ٩٦/١٧ ، ٩٧ .

(٣) قال شمس الدين البعلبي في المطلع على أبواب المقنع ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ : « القمار مصدر قامره إذا لعب معه على مال يأخذه الغالب من المغلوب ، كأننا ما كان ، إلا ما استثنى في باب السبق ، يقال : قمره يقمره ويقمره ، بضم الميم وكسرها ، عن صاحب المحيط ، وأقمره ، عن ابن القطاع وغيره .

(٤) فتح الباري كتاب التفسير باب ﴿ أفرايتم اللوات والعزى ﴾ ٦١١/٨ ، حديث (٤٨٦٠) ، وكتاب الاستئذان باب كل لهن باطل إذا شغل عن طاعة الله ٩١/١١ ، حديث (٦٣٠١) ، وكتاب الأدب باب من لم ير أكفار من قال ذلك متأولاً أو جاهلاً ٥١٦/١٠ ، وكتاب الأيمان والنذور باب لا يحلف باللوات والعزى ولا بالطواغييت ٥٣٦/١١ ، حديث (٦٦٥٠) .

وصحيح مسلم كتاب الأيمان باب من حلف باللوات والعزى فليقل : لا إله إلا الله ١٢٦٧/٢ ، حديث (١٦٤٧) .

(٥) صحيح مسلم الموضع السابق ١٢٦٨/٢ . وقال النووي في شرح مسلم ١٠٧/١١ : « قال العلماء : أمر بالصدقة تكفيراً لخطيئته في كلامه بهذه المعصية . قال الخطابي : معناه فليصدق بمقدار ما أمر أن يقامره به . والصواب الذي عليه المحققون ، وهو ظاهر الحديث أنه لا يختص بذلك المقدار ، بل يتصدق بما تيسر ، مما ينطبق عليه اسم الصدقة ، ويؤيده رواية معمر التي ذكرها مسلم : « فليصدق بشيء » . هـ .

وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: « الصدقة تطفيء الخطيئة، كما يطفىء الماء النار »^(١).

وكذلك عدد الاستغفار ورد فيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال

(١) روى عبدالرزاق في مصنفه باب الأمراء ١١/٣٤٥، رقم (٢٠٧١٩)، وأحمد في مسنده ٣/٣٢١، ٣٩٩، (طبع المكتب الإسلامي)، والبخاري (كشف الأستار كتاب الإمارة باب الدخول على أهل الظلم ٢/٢٤١، رقم ١٦٠٩)، وابن حبان في صحيحه (ترتيب ابن بلبان كتاب الصلاة باب فضل الصلوات الخمس ٥/٩، رقم ١٧٢٣)، والحاكم في المستدرک في معرفة الصحابة ٣/٣٧٩، ٣٨٠، وفي الفتن والملامح ٤/٤٢٢ من طريق عن عبدالله بن عثمان بن خثيم عن عبدالرحمن بن سابط عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لكعب بن عجرة: «أعاذك الله ياكعب بن عجرة من إمارة السفهاء، قال: وما إمارة السفهاء؟ قال: «أمراء يكونون بعدي لا يهدون بهديي، ولا يستنون بستي، فمن صدقهم بكذبهم، أو أعانهم على ظلمهم، فأولئك ليسوا مني ولست منهم، ولا يردون عليّ حوضي، ومن لم يصدقهم على كذبهم، ولم يمنهم على ظلمهم، فأولئك مني وأنا منهم، وسيردون علي حوضي، ياكعب بن عجرة الصوم جنه، والصدقة تطفيء الخطيئة، والصلاة قربان - أو قال: برهان - ياكعب بن عجرة إنه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت أبدا، النار أولى به، ياكعب بن عجرة الناس غاديان، فمتاع نفسه فمعتقها، أو بائعها فموبقها». وإسناده حسن، عبدالله بن عثمان صدوق، من رجال مسلم، وعبدالرحمن بن سابط ثقة من رجال مسلم أيضاً، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وصححه أحمد شاكر في تعليقه على سنن الترمذي ٤/٥١٤، ٥١٥، وقال الأرنؤوط في تعليقه على صحيح ابن حبان: «صحيح على شرط مسلم».

وله شاهد بنحوه من حديث كعب بن عجرة، رواه الترمذي في الصلاة باب ما ذكر في فضل الصلاة ٢/٥١٢، ٥١٣، حديث (٦١٤)، والطبراني في معجمه الكبير ١٩/١٠٥، ١٠٦، حديث (٢١٢) من طريقين عن عبيد الله بن موسى حدثنا غالب أبو بشر عن أيوب بن عائذ الطائي عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن كعب بن عجرة. وإسناده ضعيف. رجاله ثقات رجال الصحيحين، عدا أبي بشر فهو مقبول، كما في التقريب، وقد صححه أحمد شاكر في تعليقه على سنن الترمذي. وذكره الشيخ محمد ناصر الدين في صحيح سنن الترمذي ١/١٨٩.

وروى عبدالرزاق في مصنفه في باب المفروض من الأعمال والنوافل ١١/١٩٤، رقم (٢٠٣٠٣)، والإمام أحمد ٥/٢٣١ (طبع المكتب الإسلامي)، والترمذي في الإيمان باب ما جاء في حرمة الصلاة ٥/١١، ١٢، حديث (٢٦١٦)، وابن ماجه في الفتن باب كف اللسان في الفتنة ٢/١٣١٤، ١٣١٥، حديث (٣٩٧٣)، والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف ٨/٣٩٩، حديث (١١٣١١) وعبد بن حميد في المنتخب من المسند ص ٦٨، ٦٩، رقم (١١٢) من طريق عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن معاذ قال: كنت مع النبي ﷺ في سفر - ذكر الحديث =

رسول الله ﷺ : « والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة »^(١).

وثبت عن الأغر المزني رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنه ليغان^(٢) على قلبي ، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة » رواه مسلم^(٣) .
وأيضاً فعموم قوله تعالى : ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن

= بطوليه - وفيه : قال النبي ﷺ : « ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة ، والصدقة تطفى الخيطية كما يطفى الماء النار . . . » وقد أعل الحافظ ابن رجب هذا الاستناد بالانقطاع بين أبي وائل ومعاذ ، وأعله بعله أخرى . ينظر جامع العلوم والحكم ١٣٥/٢ .
ولهذا الحديث - حديث معاذ رضي الله عنه - طرق أخرى يطول الكلام بذكرها . وقد صححه بمجموع طرقه الشيخ محمد ناصر الدين في السلسلة الصحيحة ١١٤/٣ ، ١١٥ ، حديث (١١٢٢) ، وشعيب الأرنؤوط في تعليقه على جامع العلوم والحكم ١٣٤/٢ ، وينظر الزهد لوكيع ، رقم (٣٠ ، ٢٨٦ ، ١٠٩) ، وصحيح سنن ابن ماجه ٣٥٩/٢ .
(١) صحيح البخاري مع الفتح كتاب الدعوات باب استغفار النبي ﷺ ، والليلة ١٠١/١١ ، حديث (٦٣٠٧) .

وروى أبو نعيم في حلية الأولياء في ترجمة الحجاج بن فرافصة ١٠٩/٣ : حدثنا أبو عمرو بن حمدان ، قال : ثنا الحسن بن سفيان ، قال : ثنا سعيد بن أشعث السمان ، قال : ثنا الحارث بن عبيد ، قال : ثنا الحجاج بن فرافصة ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « استغفروا » قال : فاستغفرنا . قال : « أكملوا سبعين مرة » قال : فأكملنا . قال : « إنه من استغفر سبعين مرة غفر له سبعائة ذنب ، وقد خاب وخسر من عمل في يوم وليلة أكثر من سبعائة ذنب » وإسناده ضعيف ، الحارث بن عبيد مجهول كما في التنزيه ، والحجاج صدوق بهم كما في التقريب أيضاً ، وسعيد السمان قال الإمام أحمد كما في الجرح والتعديل ٥/٤ : « ما أراه إلا صدوقاً ، وباقى رجاله ثقات ، وذكر هذا الحديث السيوطي في الجامع الصغير ص ١٥١ ورمز لضعفه ، وتبعه في ذلك المناوي في التيسير ٣٦٤/٢ ، وذكره الشيخ محمد ناصر الدين في ضعيف الجامع ١٢١/٥ .

(٢) قال الحافظ في الفتح ١٠١/١١ : « قال عياض : المراد بـ(الغين) فترات عن الذكر الذي شأنه أن يداوم عليه ، فإذا فتر عنه لأمر ما عد ذلك ذنباً ، فاستغفر عنه . » وقيل : هو شيء يعترى القلب مما يقع من حديث النفس ، وقيل : هو السكنية التي تغشى قلبه ، والاستغفار لآظهار العبودية لله والشكر لما أولاه . وقيل : هي حالة خشية وإعظام ، والاستغفار شكرها . هـ .

(٣) صحيح مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه ٢٠٧٦ ، ٢٠٧٥/٤ ، حديث (٢٧٠٢) .

الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين ﴿^(١) يدل على أن فعل الأعمال الصالحة بعد السيئة يكفرها^(٢)﴾.

لكن تقييد التسبيح والتحميد والصيام بهذه الأعداد لا دليل عليه، وهو من البدع المحرمة، لما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»^(٣). وفي رواية لمسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»^(٤)، ولما ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب أحمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول، صباحكم ومساكم، ويقول: «بعثت أنا والساعة كهاتين» ويقرون بين أصبعيه السبابة والوسطى، ويقول: «أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي

(١) سورة هود: ١١٤.

(٢) ويدل على ذلك أيضاً ما رواه مسلم في صحيحه ٢٠٩/١، حديث (٢٣٣) عن أبي هريرة مرفوعاً: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر».

وفي الباب أحاديث أخرى يطول الكلام بذكرها، ننظر في تفسير الطبري ٥١١/١٥-٥٢٦، جامع الأصول ٣٨٨/٩-٣٩٥، تفسير ابن كثير ٢٨٥/٤، ٢٨٩، تخريج الأحاديث الواقعة في تفسير الكشاف ١٥٢/٢-١٥٤، الكافي الشاف ص ٨٨، ٨٧.

وقال الحافظ في الفتح ١٣٤/١٢ بعد ذكره القول بأن الذي تكفره الصلاة من الذنوب الصغائر لا الكبائر، قال: «هذا هو الأكثر الأغلب. وقد تكفر الصلاة بعض الكبائر، كمن كثر تطوعه مثلاً، بحيث صلح لأن يكفر عدداً كثيراً من الصغائر، ولم يكن عليه من الصغائر شيء، أصلاً، أو شيء، يسير، وعليه كبيرة واحدة، فإنها تكفر عنه، لأن الله لا يضع أجر من أحسن عملاً».

(٣) صحيح البخاري مع الفتح كتاب الصلح باب إذا اصطلموا على صلح جور فالصلح مردود ٣٠١/٥، حديث (٢٦٩٧).

(٤) صحيح مسلم مع شرحه للنووي كتاب الأفضية باب نقض الأحكام الباطلة ١٦/١٢.

(٤) صحيح مسلم الموضوع السابق.

هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة»^(١).

وذكر الملا علي القاري^(٢) رحمه الله أنه يقرأ في هذه الصلاة سورتي الاخلاص، ﴿قل يا أيها الكافرون﴾، و﴿قل هو الله أحد﴾، أو يقرأ قوله تعالى: ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً﴾^(٤).

والصحيح أنه لا يشرع تخصيص هذه الصلاة بسور أو آيات بعينها، لأنه لم يرد في ذلك شيء عن النبي ﷺ.

(١) صحيح مسلم كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة ٥٩٢/٢، حديث (٨٦٧).

(٢) مرقاة المفاتيح ١٨٧/٢.

(٣) سورة آل عمران: ١٣٥.

(٤) سورة النساء: ١١٠.

الخاتمة

الحمد لله وحده، وبعد: فمن خلال بحث الأحكام المتعلقة بصلاة التوبة
ظهر لي الأمور الآتية :

الأمر الأول :

ثبوت هذه الصلاة عن النبي ﷺ .

الأمر الثاني :

أنها تشرع عند توبة المسلم من أي ذنب، سواء كان من الكبائر أم من
الصغائر، وسواء كانت هذه التوبة بعد اقرار المعصية مباشرة، أم بعد مضي
زمن .

الأمر الثالث :

أن هذه الصلاة تؤدي في جميع الأوقات، بما في ذلك أوقات النهي .

الأمر الرابع :

أن الصحيح من أقوال أهل العلم أن هذه الصلاة قبل التوبة لا بعدها .

الأمر الخامس :

أن هذه الصلاة في أركانها وواجباتها وما يشترط لها كصلاة النافلة، وهي
ركعتان .

الأمر السادس :

أنه يستحب مع هذه الصلاة فعل بعض القربات، كالصدقة والذكر
والصيام وغيرها .

وفي الختام أسأل الله أن ينفع بهذا العمل كاتبه وجميع المسلمين . وصلى
الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

مراجع البحث

أ - المراجع المطبوعة :

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - الآداب الشرعية لابن مفلح - نشر مؤسسة قرطبة - القاهرة .
- ٣ - الآداب للبيهقي - تحقيق عبدالقدوس نذير - نشر مكتبة الرياض الحديثة - الطبعة الأولى - ١٤٠٧هـ .
- ٤ - الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان - تحقيق شعيب الأرنؤوط - نشر مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية - ١٤١٤هـ .
- ٥ - الإحكام شرح أصول الأحكام - للشيخ عبدالرحمن بن قاسم - الطبعة الثانية - ١٤٠٦هـ .
- ٦ - إحياء علوم الدين للغزالي - نشر الدار المصرية اللبنانية .
- ٧ - أخبار أصبهان لأبي نعيم - نشر الدار العلمية - دلهي .
- ٨ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي - نشر دار الإفتاء بالمملكة العربية السعودية - ١٤٠٣هـ .
- ٩ - الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع للشرييني - نشر دار الخير - بيروت .
- ١٠ - الإكسير في قواعد علم التفسير للطوفي - تحقيق عبدالقادر حسين - نشر مكتبة الآداب - القاهرة .
- ١١ - الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال سوى من ذكر في تهذيب الكمال للحسيني - تحقيق الدكتور عبدالمعطي قلعجي - نشر جامعة الدراسات الإسلامية - كراتشي - الطبعة الأولى - ١٤٠٩هـ .
- ١٢ - ألفية بن مالك (مطبوعة مع شرحها لابنه) - نشر المكتبة العثمانية - طهران .
- ١٣ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام - نشر دار إحياء العلوم - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠١هـ .
- ١٤ - البحر الزخار للبزار - تحقيق محفوظ الرحمن - نشر مؤسسة علوم القرآن - بيروت ومكتبة العلوم والحكم - المدينة النبوية - الطبعة الأولى - ١٤٠٩هـ .

- ١٥ - بذل المجهود في حل أبي داود للسهار نفوري - نشر دار الكتب العلمية - بيروت .
- ١٦ - بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني - نشر دار الشهاب - القاهرة .
- ١٧ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي - نشر دار الكتب العلمية - بيروت .
- ١٨ - تاريخ الثقات للعجلي - تحقيق عبدالمعطي قلعجي - نشر دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .
- ١٩ - التاريخ الكبير للبخاري - نشر مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت .
- ٢٠ - التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور - طبع الدار التونسية للنشر .
- ٢١ - تحفة الأشراف للمزي - نشر الدار القيمة - الهند - ١٣٩٦هـ .
- ٢٢ - تحفة المحتاج شرح المنهاج للهيتمي - (مطبوع مع حاشيته للشرواني وابن قاسم) - نشر دار إحياء التراث العربي .
- ٢٣ - تخريج الأحاديث الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري - نشر دار ابن خزيمة - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .
- ٢٤ - الترغيب والترهيب للمنذري - نشر دار إحياء التراث الإسلامي - قطر .
- ٢٥ - تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة لابن حجر - نشر دار الكتاب العربي - بيروت .
- تفسير البغوي = معالم التنزيل .
- ٢٦ - تفسير ابن أبي حاتم - تحقيق الدكتور حكمت ياسين - نشر مكتبة الدار بالمدينة، ودار طيبة بالرياض، ودار ابن القيم بالدمام - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .
- ٢٧ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير - نشر دار الشعب - القاهرة .
- تفسير الطبري = جامع البيان .
- تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن .
- ٢٨ - تفسير النسائي - تحقيق صبري الشافعي وسيد عباس - نشر مكتبة الرشد - الرياض .
- ٢٩ - تقريب التهذيب لابن حجر - تحقيق محمد عوامه - نشر دار الرشيد حلب - الطبعة الثالثة ١٤١١هـ .

- ٣٠ - تلخيص المستدرک للذهبي (مطبوع بحاشية المستدرک) - نشر دار الكتاب العربي - بيروت .
- ٣١ - تهذيب التهذيب لابن حجر - نشر دائرة المعارف النظامية - الهند ١٣٢٥هـ .
- ٣٢ - التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي - نشر مكتبة الإمام الشافعي - الرياض .
- ٣٣ - الثقات لابن حبان - نشر دائرة المعارف العثمانية - الهند .
- ٣٤ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي - نشر دار الفكر - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٧هـ .
- ٣٥ - جامع الأصول لابن الأثير - تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط - نشر مكتبة الحلواني .
- ٣٦ - جامع البيان في تفسير القرآن للطبري - نشر دار الفكر - بيروت - ١٣٩٨هـ .
- ٣٧ - الجامع الصغير للسيوطي - نشر دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الرابعة .
- ٣٨ - جامع العلوم والحكم لابن رجب - تحقيق شعيب الأرناؤوط - نشر مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية ١٤١٢هـ .
- ٣٩ - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم - نشر دائرة المعارف العثمانية - الهند - الطبعة الأولى .
- ٣٩ - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم - نشر دائرة المعارف العثمانية - الهند - الطبعة الأولى .
- ٤٠ - حاشية الروض المربع للشيخ عبدالرحمن بن قاسم - الطبعة الأولى - ١٣٩٨هـ .
- ٤١ - حاشية الشرواني على تحفة المحتاج - نشر دار إحياء التراث العربي .
- ٤٢ - حاشية قليوبي - نشر دار إحياء الكتب العربية بمصر .
- ٤٣ - حلية الأولياء لأبي نعيم - نشر دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٤٤ - الدرر السنية في الأجوبة النجدية - جمع الشيخ عبدالرحمن بن قاسم - الطبعة الثانية - ١٣٨٥هـ .
- ٤٥ - الدرر المشور للسيوطي - نشر دار الفكر - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .
- ٤٦ - الدعاء للطبراني - تحقيق الدكتور محمد سعيد البخاري - نشر دار البشائر .

- ٤٧ - الدعوات الكبير لليهقي نشر دار التجارة .
- ٤٨ - دلائل الأحكام لابن شداد - تحقيق الدكتور محمد شيخاني والدكتور زياد الأيوبي - نشر دار قتيبة - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .
- ٤٩ - ذو النورين لشيخ الإسلام ابن تيمية جمع وتعليق محمد مال الله - نشر مكتبة ابن تيمية - ١٤١٠هـ .
- ٥٠ - رد المختار لابن عابدين - نشر دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ٥١ - الروض الندي شرح كافي المبتدي للبعلي - نشر المؤسسة السعيدية بالرياض .
- ٥٢ - زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي - نشر المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ .
- ٥٣ - الزهد والرفائق لابن المبارك تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي - نشر دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٥٤ - الزهد لوكيح تحقيق عبدالرحمن الفريوائي - نشر مكتبة الدار - المدينة - الطبعة الأولى - ١٤٠٤هـ .
- ٥٥ - السلسلة الصحيحة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني - نشر المكتب الإسلامي - بيروت .
- ٥٦ - السلسلة الضعيفة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني - نشر المكتب الإسلامي سنن الترمذي - تحقيق أحمد شاکر - نشر مطبعة البابي الحلبي بمصر - الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ .
- ٥٧ - سنن أبي داود - نشر دار إحياء السنة النبوية .
- ٥٨ - سنن سعيد بن منصور - تحقيق الدكتور سعد الحميد - نشر دار الصمعي - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤١٤هـ .
- ٥٩ - سنن ابن ماجه - تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي .
- ٦٠ - سنن النسائي (المجتبي) - نشر دار الكتاب العربي - بيروت .
- ٦١ - شرح ألفية ابن مالك لابنه محمد بن محمد بن مالك - نشر المكتبة العثمانية - طهران .
- ٦٢ - شرح السنة للبخاري - تحقيق شعيب الأرنؤوط - نشر المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ .

- ٦٣ - شرح السندي لسنن ابن ماجه - نشر دار الجليل - بيروت .
- ٦٤ - شرح شذور الذهب لابن هشام نشر الشركة المتحدة - دمشق - ١٤٠٤هـ .
- ٦٥ - شرح صحيح مسلم للنووي - نشر دار الإفتاء بالمملكة العربية السعودية .
- ٦٦ - شرح الطيبي لمشكاة المصابيح - نشر إدارة القرآن والعلوم الإسلامية - كراتشي الطبعة الأولى - ١٤١٣هـ .
- ٦٧ - شرح منتهى الإرادات - نشر دار الإفتاء بالمملكة العربية السعودية .
- ٦٨ - صحيح البخاري (مطبوع مع شرحه فتح الباري) - نشر المكتبة السلفية .
- ٦٩ - صحيح الجامع للشيخ محمد ناصر الدين الألباني - نشر المكتب الإسلامي - بيروت .
- ٧٠ - صحيح سنن الترمذي للشيخ محمد ناصر الدين الألباني - نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج والمكتب الإسلامي - بيروت .
- ٧١ - صحيح مسلم (مطبوع مع شرحه للنووي) - نشر دار الفكر - ١٤٠٣هـ .
- ٧٢ - الضعفاء للعقيلي - نشر دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .
- ٧٣ - ضعيف الجامع الصغير للشيخ محمد ناصر الدين الألباني - نشر المكتب الإسلامي - بيروت .
- ٧٤ - طرح الشريب للعراقي - نشر دار إحياء التراث العربي .
- ٧٥ - غارضة الأحوذى شرح سنن الترمذي لابن العربي - نشر دار الكتاب العربي - بيروت .
- ٧٦ - عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير - اختصار وتحقيق أحمد محمد شاكر .
- ٧٧ - العلل للدارقطني تحقيق الدكتور محفوظ الرحمن - نشر دار طيبة - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤٠٥هـ .
- ٧٨ - العلل لابن أبي حاتم - نشر دار التجارة .
- ٧٩ - عمل اليوم والليلة لابن السني - تحقيق بشير عيون - نشر دار البيان - دمشق ، ودار المؤيد - الطائف - الطبعة الأولى - ١٤٠٧هـ .
- ٨٠ - عون المعبود لأبي الطيب العظيم أبادي - نشر دار الفكر - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٣٩٩هـ .

- ٨١ - غاية المنتهى لمرعى بن يوسف - نشر المؤسسة السعيدية بالرياض - الطبعة الثانية .
- ٨٢ - فتح الباري لابن حجر - نشر المكتبة السلفية .
- ٨٣ - فتح القدير للشوكاني - نشر مطبعة مصطفى البابي بمصر - الطبعة الثانية ١٣٨٣هـ .
- ٨٤ - الفروع لابن مفلح - نشر عالم الكتب - بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ .
- ٨٥ - فضائل الصحابة للإمام أحمد - تحقيق الدكتور وصي الله نشر جامعة أم القرى .
- ٨٦ - الكامل في الضعفاء لابن عدي - نشر دار الفكر - بيروت - الطبعة الثانية .
- ٨٧ - الكافي الشافى في تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر العسقلاني - مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- ٨٨ - كشاف القناع للبهوني - نشر عالم الكتب - بيروت .
- ٨٩ - كشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمي - تحقيق الأعظمي - نشر مؤسسة الرسالة - بيروت .
- ٩٠ - لسان الميزان لابن حجر - نشر مؤسسة الأعظمي - بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ .
- ٩١ - المبدع لابن مفلح - نشر المكتب الإسلامي - بيروت .
- ٩٢ - مجمع البحرين في زوائد المعجمين للهيثمي - تحقيق عبدالقدوس نذير - نشر مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .
- ٩٣ - مجموع الفتاوى لابن تيمية - جمع الشيخ عبدالرحمن بن قاسم - مطابع دار العربية بيروت - تصوير الطبعة الأولى .
- ٩٤ - مختصر منهاج القاصدين لأحمد بن قدامة - نشر مكتبة البيان ومؤسسة علوم القرآن - دمشق - ١٣٩٨هـ .
- ٩٥ - مدارج السالكين لابن القيم - نشر دار الحديث - القاهرة .
- ٩٦ - مرقاة المفاتيح للملا على القاري - نشر دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ٩٧ - المستدرک للحاكم - نشر دار الكتاب العربي - بيروت .
- ٩٨ - مسند الإمام أحمد - نشر المكتب الإسلامي - بيروت^(١) .
- ٩٩ - مسند البزار = البحر الزخار .

- ١٠٠ - مسند أبي بكر الصديق للمرزوي - تحقيق شعيب الأرنؤوط - نشر المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة الرابعة - ١٤٠٦هـ .
- ١٠١ - مسند الحميدي - تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي - نشر دار الافتاء بالمملكة العربية السعودية .
- ١٠٢ - مسند أبي داود الطيالسي - نشر مجلس دائرة المعارف العثمانية .
- ١٠٣ - مسند الشاشي تحقيق الدكتور محفوظ الرحمن - نشر مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة .
- ١٠٤ - مسند الشهاب - تحقيق حمدي السلفي - نشر مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى - ١٤٠٥هـ .
- ١٠٥ - مسند أبي يعلى - تحقيق حسين أسد - نشر دار المأمون دمشق - الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .
- ١٠٦ - مشكاة المصابيح للتبريزي - تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين - نشر المكتب الإسلامي .
- ١٠٧ - مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه للبوصيري - نشر دارا لعربية - بيروت الطبعة الثانية - ١٤٠٣هـ .
- ١٠٨ - مصنف ابن أبي شيبة - نشر الدار السلفية - الهند .
- ١٠٩ - مصنف عبدالرزاق - تحقيق الأعظمي - نشر المجلس العلمي - الطبعة الثانية .
- ١١٠ - المطلع على أبواب المقنع - نشر دارا لكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٣٩٩هـ .
- ١١١ - معالم التنزيل للبغوي - نشر دار المعرفة بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .
- ١١٢ - المعجم الصغير للطبراني - نشر دارا لفكر - الطبعة الثانية - ١٤٠١هـ .
- ١١٣ - المعجم الكبير للطبراني - تحقيق حمدي السلفي - الطبعة الثانية .
- ١١٤ - المغني لابن قدامة - تحقيق الدكتور عبدالله التركي وعبدالفتاح الحلو .
- ١١٥ - مغني المحتاج للشربيني - نشر دار الفكر - بيروت .
- ١١٦ - المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة للسخاوي - نشر دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٣٩٩هـ .

- ١١٧ - مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية - نشر دار القرآن الكريم - الكويت ومؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.
- ١١٨ - مقدمة جامع التفاسير للراغب - تحقيق أحمد فرحات - نشر دار الدعوة - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- ١١٩ - المنتخب من المسند لعبد بن حميد تحقيق صبحي السامرائي ومحمود الصعيدي - نشر عالم الكتب - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٨هـ.
- ١٢٠ - موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان للهيتمي - نشر دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٢١ - موضع أوهام الجمع والتفريق للخطيب البغدادي - نشر مؤسسة الكتب الثقافية.
- ١٢٢ - ميزان الاعتدال للذهبي - نشر دار المعرفة - بيروت.
- ١٢٣ - نهاية المحتاج للرملي - نشر دار الفكر - بيروت - ١٤٠٤هـ.
- ١٢٤ - هوامش الإقناع (مطبوع بهامش كتاب الإقناع للشربيني) نشر دار الخير - بيروت.

ب - المراجع المخطوطة :

- ١ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي - نسخة مصورة من مخطوطة دار الكتب المصرية.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١٥٧	التمهيد المبحث الأول :
١٥٩	مشروعية صلاة التوبة
١٥٩	المسألة الأولى : مشروعية صلاة التوبة
١٦٤	المسألة الثانية : سبب صلاة التوبة المبحث الثاني :
١٦٥	وقت صلاة التوبة المبحث الثالث :
١٦٨	محل صلاة التوبة المبحث الرابع :
١٧٢	صفة صلاة التوبة
١٧٩	الخاتمة
١٨٠	مراجع البحث
١٨٨	فهرس الموضوعات

مُعْطِيَةُ الْأَمَانِ مِنْ حَنْثِ الْأَيْمَانِ

تأليف

عبد الحي ابن العماد الحنبلي

حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

الدكتور/ عبد الكريم بن صُنَيْتَانِ العمري

أستاذ مشارك بكلية الشريعة

بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

تالکالا قیلمت
تالکالا شنته نه

سها

پوهناک محمد ریا پوهاند

پهله وخته

پوهناک محمد ریا پوهاند

پهله وخته

پوهناک محمد ریا پوهاند

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا ، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ
وَرَسُولَهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ،
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

أما بعد : فإن مذهب الإمام أحمد -رحمه الله تعالى- يعتبر من أكثر
المذاهب الفقهية التي خُدمت في مجال التأليف والتصنيف ، فلقد اعتنى
الحنابلة بمذهبهم عنايةً فائقة ، وأولَّوه إهتماماً خاصاً وفريداً في هذا الشأن ،
ابتداءً من تلاميذ الإمام الذين دوَّنوا عنه كثيراً من المسائل الفقهية التي أخذوها
عنه مباشرة ، فأفردوها بمصنفات مستقلة عرفت بـ(المسائل) ، حتى وصلت
إلينا مهبذة منقحة ، كمسائل ولديه عبدالله وصالح ، ومسائل أبي داود ، وابن
هاني وغيرهم ، ثم دوَّن المجتهدون في المذهب -بعد ذلك- مصنفاتٍ أخرى
مستقلة على طريقة الفقهاء ، شملت جميع أبواب الفقه ، وذلك بذكر أقوال
الإمام في المسألة ، ونقل الروايات المتعددة عنه ، وذكر الصحيح المعتمد
منها ، مع النص على أقوال مجتهدي المذهب في بقية المسائل الأخرى التي
لم يُنقل فيها عن الإمام قول .

فكان نتيجة لذلك أن دوَّنت في المذهب المصنفات المطولة والمختصرة
على اختلاف طريقتها ، فمنها ما اقتصر فيه مصنفوه على ذكر الأقوال وأدلتها في
المذهب فقط ، ومنها ما شمل غيره من المذاهب الفقهية الأخرى ، مع الإشارة
إلى أقوال الصحابة والتابعين وغيرهم من الفقهاء المبرزين .

فكثرت المصنفات في مذهب الحنابلة وتفاوتت بين الإختصار والتوسع ابتداءً من زمن الإمام أحمد -رحمه الله- إلى يومنا هذا .

واشتهرت مصنفاتهم ونالت قَصَبَ السَّبْقِ ، واحتلت مكانة مرموقةً بين كتب المذاهب الأخرى كمؤلفات ابن قدامة رحمه الله تعالى ، ومؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية ، وتلميذه ابن القيم رحمهما الله تعالى .

لذلك اهتم علماء الحنابلة بمؤلفات متقدميهم ، وعملوا على نشرها وإظهارها ، وتقديمها للقارئ للإستفادة منها ، والإعتماد عليها في معرفة أقوال الإمام ، والنظر في آراء مجتهدي المذهب في كثير من المسائل التي يحتاج إليها الباحث .

وكان من بين متأخري فقهاء الحنابلة الذين أسهموا إسهاماً بارزاً في تدوين فقه الإمام أحمد -رحمه الله تعالى- الفقيه والمؤرخ الشهير عبدالحى بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي المتوفى سنة (١٠٨٩هـ) ، والذي اشتهر من خلال كتابه (شذرات الذهب) .

حيث صنف كتاباً خاصاً في مسائل الأيمان والطلاق ، دَوَّن فيه أهم المسائل الفقهية في هذين البابين ، وحررها على مذهب الإمام أحمد رحمه الله تعالى ، وهو كتابه هذا الذي أقدمه إليك أيها القارئ الكريم ، وعنوانه : [مُعْطِية الأمان من حِنْتِ الأيمان] ، ولم يقتصر فيه ابن العماد -رحمه الله- على ذكر مذهب الحنابلة فقط ، بل أورد فيه أقوال الأئمة الثلاثة الآخرين ، مع ذكر الأدلة في غالب المسائل التي دونها في كتابه هذا ، وعرَّج على ذكر أقوال الصحابة والتابعين وغيرهم من الفقهاء المشهورين .

وهو كتاب جامع لأهم المسائل الفقهية ، والفرعيات الجزئية في كتابي الأيمان والطلاق ، حرره ابن العماد بأسلوب سهل ، وعبارات جيزة دقيقة ، يَسْهُلُ على القارئ فهمها ، ويجد فيه الباحث بغيةً من المسائل المتعلقة بهذين البابين .

لذا أحببت أن أسهم إسهاماً متواضعاً في إخراج هذا الكتاب إلى حيِّز الوجود، ليستفيد منه طلاب العلم، وليكون إضافة جديدةً ونافعةً إلى قائمة مصادر كتب الفقه الحنبلي التي تزخر بها المكتبة الإسلامية .

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يرزقنا حسن النية في القول والعمل، وأن لا يؤاخذنا بزلات اللسان، وسقطات الكلام، وأن يوفقنا لما فيه الخير والفلاح في الدنيا والآخرة، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وكتبه

أفقر العباد إلى الملك الجواد

أبو وائل : عبدالكريم بن صنيان العمري

أستاذ مشارك بكلية الشريعة

بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

... ..
... ..
... ..
... ..
... ..
... ..
... ..

...

...

...

...

...

القسم الدراسي

أولا

دراسة حياة المصنف

Henry Weston

ترجمة المصنف

مصادر ترجمته

- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: ٢/٣٤٠-٣٤١.
- نفاحات الأسرار المكية ورشحات الأفكار الذهبية: ٦١ب/٦٣أ(خ).
- النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل: ٢٤٠-٢٤٩.
- السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة: ١٩٢-١٩٤.
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: ٢/٤٢، ٥٧٠.
- هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: ١/٥٠٨.
- الدر المنصّد في أسماء كتب مذهب الإمام أحمد: ٥٩.
- المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل: ٤٤٣.
- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي: ٢/٣٧٠.
- مختصر طبقات الحنابلة: ١٢٤-١٢٥.
- المختصر من كتاب نشر النور والزهر: لعبد الله مرداد ١٩٥-١٩٦.
- الأعلام: ٣/٢٩٠.
- معجم المؤلفين: ٥/١٠٧.

اسمه ونسبه

هو العالم، الأديب، المؤرخ، الفقيه، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد، الدمشقي، العُكْرِي (١)، الحنبلي (٢).

ولادته ونشأته العلمية

ولد المصنف -ابن العماد الحنبلي- بمدينة دمشق، يوم الأربعاء، الثامن من شهر رجب سنة اثنتين وثلاثين وألف من الهجرة النبوية (٣).

وكانت دمشق -إذ ذاك- تزخر بأفداد العلماء، وكبار المشايخ، الذين كان لهم نشاطٌ كبيرٌ في نشر العلوم والمعارف، وذلك بإقامة الحلقات الدراسية في المساجد، والمدارس التي انتشرت بكثرة في تلك الفترة.

فنشأ المصنف وترعرع بها، وأولع بطلب العلم منذ صغره، فابتدأ بحفظ القرآن الكريم، ثم شمر عن ساعد الجد والاجتهاد، وانخرط في تلك المدارس، فلازم كبار علماء دمشق واستفاد منهم، وقرأ عليهم الفقه وغيره (٤). ولما نبغ وارتوى عوده، أجازته كبار علماء دمشق، ثم واصل مسيرته العلمية، فرحل إلى القاهرة (٥)، وأقام بها، وأخذ عن أبرز مشايخها، ولما رأى في نفسه القدرة على الجلوس مجالس العلماء، وإمكان بثه للعلم ونشره له، بدأ في

(١) في النعت الأكمل: (العُكْرِي) بضم العين، وقال الزركلي: وفي الناج ما يؤخذ منه احتمال ضبط (العُكْرِي) هنا، بفتح الكاف مخففة أو مع التشديد، إلا أنّ (بيت العكس) معروفون في دمشق إلى اليوم: بفتح وسكون الكاف.

وانظر: النعت الأكمل: ٢٤٠، تاج العروس: ١٣/١٢١، الأعلام: ٢٩٠/٣.

(٢) خلاصة الأثر: ٢/٣٤٠، النعت الأكمل: ٢٤٠، السحب الوابلة: ١٩٢.

(٣) المصادر السابقة.

(٤) المصادر السابقة.

(٥) خلاصة الأثر: ٢/٣٤٠.

ذلك، فأنشأ لنفسه حلقاتٍ علميةً دُرِّسَ فيها أنواع العلوم من فقه، ونحو،
وصرف، وغير ذلك، فعمد إليه الطلبة من كل مكان، ولازموه، واستفادوا منه،
وكان لا يميل ولا يفتر من المذاكرة والإشغال بالتدريس والتعليم.

وبالإضافة إلى انشغاله بالتدريس، كان يقوم بنسخ الكثير من الكتب
العلمية المفيدة بخطه، الذي وصفه معاصروه بأنه كان خطأً جميلاً بديعاً.
يقولُ عنه تلميذه المحيي: (١)

وكتب الكثير بخطه الحسن المضبوط، وكان خطه حسناً بين الضبط حلو
الأسلوب.

وكان المصنف - أيضاً - من الأدباء البارزين في ذلك الوقت، وكان يميل
إلى نظم الشعر، ونسب إليه بعض الأبيات (٢).

وبالجملة فقد كان يتمتع بذاكرةٍ عجيبة - كما وصفه معاصروه - وفكرٍ وقاد،
وكان شخصيةً علميةً شهيرة، واستطاع - بما وهبه الله من ذكاء - أن يظهر نفسه
في ذلك الوقت، وأن يكون من الأعلام البارزين الموصوفين بالذكاء والفتنة،
والقدرة الفائقة على التحرير والتصنيف والكتابة، ويتضح ذلك كله من خلال
قراءة مصنفاته وأثاره العلمية.

شيوخه

(١) أحمد بن أحمد بن سلامة القليوبي، الشافعي، أشهر فقهاء الشافعية في
القرن الحادي عشر، كان عارفاً بالمعانيق، والحساب، والطب، وله
العديد من المصنفات، منها: (مناسك الحج - ح) (٣)، و(الهداية من
الضلالة في معرفة الوقت والقبلة من غير آلة - ط)، (التذكرة في الطب)،

(١) خلاصة الأثر: ٣٤٠/٢.

(٢) المصدر السابق والنعت الأكمل: ٢٤٢.

(٣) أطلعت على ثلاث نسخ منه في دار الكتب بالقاهرة.

- (النبذة اللطيفة في بيان مقاصد الحجاز ومعالمه الشريفة) وغير ذلك، مات سنة (١٠٦٩هـ) وقيل غير ذلك^(١).
- (٢) أيوب بن أحمد بن أيوب الحنفي، الخلوئي، الصالحي، ولد بدمشق سنة (٩٩٤هـ) واشتغل بأنواع العلوم، ومات بدمشق سنة (١٠٧١هـ)^(٢).
- (٣) رجب بن حسين بن علوان الحموي، الشافعي، كان متمكناً في العلوم الرياضية كالحساب والفلك، ماهراً بالفرائض، مات بدمشق سنة (١٠٨٧هـ)^(٣).
- (٤) سلطان بن أحمد بن سلامة المزاحي، الأزهري، الشافعي، من كبار الفقهاء والقراء، وكان عابداً ورعاً، ولد سنة (٩٨٥هـ)، صنّف الكثير من الكتب، منها: (حاشية على شرح المنهج)، (مؤلف في القراءات)، مات بالقاهرة سنة (١٠٧٥هـ)^(٤).
- (٥) عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر البعلبي، الأزهري، الحنبلي، مفتي الحنابلة بدمشق، كان عالماً بالفقه والحديث والقراءات، ولد سنة (١٠٠٥هـ)، من مصنفاته: (العين والأثر في عقائد أهل الأثر)، (رياض أهل الجنة في آثار أهل السنة)، (شرح صحيح البخاري) وغير ذلك، مات بدمشق سنة (١٠٧١هـ)^(٥).
- (٦) علي بن إبراهيم بن علي القبردي، أبو الحسن الصالحي الدمشقي الشافعي، ولد سنة (٩٨٤هـ)، أحد العلماء المشهورين المحققين في

(١) خلاصة الأثر: ١/١٧٥، هدية العارفين: ١/١٦١، الأعلام: ١/٩٢.

(٢) خلاصة الأثر: ١/٤٢٨، الأعلام: ٢/٣٧، معجم المؤلفين: ٣/٣٠.

(٣) خلاصة الأثر: ٢/١٦٢، الأعلام: ٣/١٨٠.

(٤) خلاصة الأثر: ٢/٢١٠، هدية العارفين: ١/٣٩٤، الأعلام: ٣/١٠٨.

(٥) النعت الأكمل: ٢٢٣، السحب الوابلة: ١٨٣، مختصر طبقات الحنابلة: ١٢٠.

شتى الفنون، تولى التدريس والإفتاء بالجامع الأموي بدمشق، وكُفِّ بصره في آخر حياته، ومات سنة (١٠٦٠هـ)^(١).

(٧) علي بن علي، نور الدين الشُّبْرَامَلْسِي. الشافعي، من فقهاء الشافعية بمصر، ولد سنة (٩٩٧هـ)، كان دقيق الفهم، جيد النظر، له العديد من المصنفات منها: (حاشية على نهاية المحتاج)^(٢)، (حاشية على شرح السورقات) في أصول الفقه، (حاشية على المواهب اللدنية للسقلاطاني)، مات بالقاهرة سنة (١٠٨٧هـ)^(٣).

(٨) محمد بن بدر الدين بن عبد القادر بن محمد، أبو عبد الله شمس الدين البلباني، البعلبي، الحنبلي، أحد كبار فقهاء الحنابلة بالشام، كان عابداً زاهداً، يدرس الفقه على المذاهب الأربعة، له العديد من المصنفات، منها: (كافي المبتدئ من الطلاب) مطبوع مع شرحه (الروض الندي)، و(أخصر المختصرات) مطبوع مع شرحه (كشف المخدرات) و(عقيدة التوحيد)، و(بغية المستفيد في التجويد) مات بدمشق سنة (١٠٨٣هـ)^(٤).

(٩) محمد بن علاء الدين البابلي، شمس الدين الشافعي، أحد الأعلام في الحديث والفقه، وهو من أحفظ أهل عصره لمتون الأحاديث، ومن أعرف الناس بالجرح والتعديل وكان زاهداً ورعاً، من مصنفاته: (الجهاد وفضائله)، مات بالقاهرة سنة (١٠٧٧هـ)^(٥).

(١) خلاصة الأثر: ١٢٤/٣.

(٢) مطبوع بأسفل صحائف نهاية المحتاج للرملي.

(٣) خلاصة الأثر: ١٧٤/٣، هدية العارفين: ٧٦١/١، الأعلام: ٣١٤/٤.

(٤) النعت الأكمل: ٢٣١، السحب الوابلة: ٣٧٣، مختصر الطبقات: ١٢٢.

(٥) خلاصة الأثر: ٣٩/٤، هدية العارفين: ٢٩٠/٢، الأعلام: ٢٧٠/٦.

١٠) محمد بن كمال الدين بن محمد بن حسين الحنفي، من علماء التفسير،
والحديث، والأدب، كان عارفاً بفقهِ الحنفيّة، من مصنفاته: (حاشية
على شرح الألفية لابن الناظم)، (التحريرات على الهداية)، (البيان
والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف-ط)، مات بدمشق سنة
(١٠٨٥هـ)^(١).

تلاميذه :

لم يذكر المترجمون له عدد تلاميذه، ولا أسماءهم، مما دعاني إلى القيام
بقراءة واستقراء لتراجم المعاصرين له، واللاحقين بعده، فاستعرضت كتب
التراجم للفترة التي عاش بها، ومصنفات القرن الثاني عشر التي اهتمت
بالحوادث التاريخية وتدوين سيرة العلماء والمبرزين في تلك الفترة الزمنية،
فكان أن خرجتُ بأسماءٍ عددٍ من تلاميذه، وهم :

١) إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبد الكريم السّفَرَجَلاني، الشافعي،
ولد سنة (١٠٥٥هـ)، كان أديباً شاعراً، برع في الرياضيات، وله ديوان
شعر، مات بدمشق سنة (١١١٢هـ)^(٢).

٢) سَعْدِي بن عبد الرحمن بن محمد الحنفي، الدمشقي، محدّث من أهل
الشام، كان ماهراً بالفرائض، عارفاً بعلم الهندسة، والحساب،
والمساحة، مات بدمشق سنة (١١٣٢هـ)^(٣).

٣) عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الذهبي، الدمشقي، المعروف
بابن شاشة، أديب من أهل دمشق، من مصنفاته: (نفحات الأسرار
المكية ورشحات الأفكار الذهبية) و(الفوائد المكية والروائح المسكية)

(١) خلاصة الأثر: ١٢٤/٤، الأعلام: ١٥/٧، معجم المؤلفين: ١٦٣/١١.

(٢) سلك الدرر: ١٥/١، هدية العارفين: ٣٧/١، الأعلام: ٦٨/١.

(٣) سلك الدرر: ١٥٦/٢-١٥٨.

ولكلٍ منهما نسخة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، مات
بدمشق سنة (١١٢٨هـ)^(١).

(٤) عبدالرحيم بن مصطفى بن أحمد الشافعي الدمشقي، له عناية بالتاريخ
والتراجم، وكان خطيباً واعظاً، له كتاب (المنتخب) اختصر به كتاب
شيخه (شذرات الذهب)، مات بدمشق سنة (١١٦٠هـ)^(٢).

(٥) عثمان بن أحمد بن سعيد بن عثمان النجدي، من فقهاء الحنابلة، ولد
في بلدة (العينه) قرب الرياض، ورحل إلى دمشق فأخذ عن علمائها،
من مصنفاته: (هداية الراغب في شرح عمدة الطالب-ط)، و(حاشية
على منتهى الإرادات)، (نجاة الخلف في اعتقاد السلف)، (قطع النزاع
في تحريم الرضاع-خ)^(٣)، مات بالقاهرة سنة (١٠٩٧هـ)^(٤).

(٦) عبدالقادر بن أحمد بن علي بن ميمي البصري، الحنفي، كان فقيهاً،
أديباً، فاضلاً، من مصنفاته: (يتيمة العصر في المدّ والجزر)، و(رسالة
في المنطق)، وأخرى في (العروض)، مات بالبصرة سنة
(١٠٨٥هـ)^(٥).

(٧) محمد أمين بن فضل الله بن محب الله المحبّي، الحموي، الحنفي،
المؤرخ الشهير، ولد بدمشق سنة (١٠٦١هـ)، وقرأ على علمائها، وبرع
في فنونٍ كثيرة، واعتنى بتراجم أهل عصره، فصنف كتابه: (خلاصة
الأثر في أعيان القرن الحادي عشر)، وله أيضاً: (نفحة الريحانة)

(١) سلك الدرر: ٣١٨/٢، هدية العارفين: ٥٥٢/١، الأعلام: ٣٣٢/٣.

(٢) سلك الدرر: ٥/٣، معجم المؤلفين: ٢١٤/٥.

(٣) اطلعت على نسخة من هذه الرسالة في جامعة الملك سعود، وأخرى في جامعة الإمام محمد بن سعود
الإسلامية.

(٤) النعت الأكمل: ٢٥٣، السحب الوابلة: ٢٨٢، الأعلام: ٢٠٢/٤.

(٥) خلاصة الأثر: ٤٦٩/٢، النعت الأكمل: ٢٤٩، الأعلام: ٣٦/٤.

خصصه لتراجم الأدباء، (قصد السبيل بما في اللغة من الدخيل)
(والأمثال) وغير ذلك^(١).

وقد تتلمذ على المصنف، وقال في أثناء ترجمته له^(٢): وكنتُ في
عصفوان عمري تلمذتُ له، وأخذتُ عنه، وكنتُ أرى لُقيته فائدةً
أكتسبها، وجملة فخرٍ لا أتعداها، فلزمتُهُ حتى قرأتُ عليه الصِّرف
والحساب، وكان يتحفني بفوائد جليلة، ويلقيها عليّ . . .

(٨) مصطفى بن فتح الله الشافعي، الحموي، المكي، مؤرِّخ، أديب، من
مصنفاته: (فوائد الإرتحال ونتائج السفر، في أخبار أهل القرن الحادي
عشر-خ)، ثلاثة مجلدات في دار الكتب المصرية، مات باليمن سنة
١١٢٣هـ)^(٣).

(٩) فضل الله بن علي بن محمد بن محمد الأسطواني، الحنفي، كان رئيس
الكتاب في المحكمة الكبرى، وعاش سخياً، متنعماً، وجمع من نفائس
الكتب ما لم يجتمع عند أحد من أبناء عصره، مات سنة (١١٠٠هـ)^(٤).

(١٠) يونس بن أحمد المحلي، الأزهري، الشافعي، فقيه اشتهر بقرّة
الحفظ، وطلاقة العبارة، والاستحضار التام، ولد بالمحلة الكبرى بمصر
سنة (١٠٢٩هـ)، وأخذ عن علمائها، ثم التحق بالأزهر، ورحل من ثمَّ
إلى دمشق، وأخذ بها عن المصنف وعن غيره، ودرّس الحديث في
الجامع الأموي بها، مات سنة (١١٢٠هـ) بدمشق^(٥).

كما أن الناسخ لنسخة (أ) وهو: محمد بن أحمد المحيوي
الحنبلي، قد ذكر في آخر النسخة أنه تلميذٌ للمصنف، حيث قال:

(١) سلك الدرر: ٨٦/٤، هدية العارفين: ٣٠٧/٢، الأعلام: ٤١/٦.

(٢) خلاصة الأثر: ٣٤١/٢.

(٣) سلك الدرر: ١٧٨/٤، التعت الأكمل: ٢٤٩، الأعلام: ٢٣٨/٧.

(٤) خلاصة الأثر: ٢٧٥/٣.

(٥) سلك الدرر: ٢٦٦/٤، الأعلام: ٢٦٠/٨، معجم المؤلفين: ٣٤٦/١٣.

تأليف شيخنا العلامة أبي الفلاح عبدالحى بن أحمد ابن العماد، ولم
أقف على ترجمة له .

مصنفاته :

لعل أول مصدر تاريخي يخطر ببال أي باحث عند إرادته معرفة تاريخ
حادثة من الحوادث، أو ترجمة علم من الأعلام، هو ذلك المصدر التاريخي
الشهير (شذرات الذهب) الذي ارتبط ارتباطاً وثيقاً باسم مؤلفه ابن العماد
الحنبلي، ولا يخفى على أحد أهمية هذا المصدر التاريخي، الذي يعد
موسوعة تاريخية حافلة، اشتملت على أهم الحوادث والوفيات التي وقعت
خلال القرون العشرة الأولى من الهجرة النبوية .

وهذا المصدر الضخم بمجلداته العشرة هو أبرز وأهم مصنفات أبي
الفلاح ابن العماد الحنبلي، ولو لم يكن له إلا هذا الكتاب لكفى .

وقد نُسب إليه مصنفات أخرى، لا يزال بعضها مخطوطاً، في حين
لا يعرف شيء عن بقية مصنفاته سوى أسماء عناوينها، وفيما يلي بيان لمصنفات
ابن العماد وأماكن وجودها :

(١) أسباب الخلاص بسورة الإخلاص .

اطلعت على نسختين له :

الأولى : محفوظة بمركز الملك فيصل بالرياض ضمن مجموع رقمه
(١٣/٢٨٦٥)، وعدد أوراقها ست عشرة ورقة من (١٢٩-١٤٤)^(١) .

والثانية : في دار الكتب المصرية بالقاهرة، تحت رقم (١٩٩٥٢ ب)، في
ثلاث عشرة ورقة^(٢) .

(١) فهرس مخطوطات مركز الملك فيصل بالرياض : ١٥٠/٧ .

(٢) فهرس دار الكتب المصرية : ٧٨/٣ .

٢) بغية أولي النهي في شرح المنتهى^(١).

وهو شرح لمتن (منتهى الإرادات) في الفقه الحنبلي لمؤلفه تقي الدين محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحى، الشهير بابن النجار (ت ٦٧٢هـ)^(٢). وقد نسب هذا الشرح - للمصنف - المحبى^(٣)، وابن حميد^(٤)، وإسماعيل باشا^(٥)، والثعالبي^(٦)، والزركلي^(٧)، وكحالة^(٨).

٣) ثبت^(٩).

ذكر فيه مشايخه الذين لقيهم وروى عنهم.

٤) حاشية على أنوار التنزيل.

وهي حاشية كتبها على تفسير سورة (يس) من تفسير القاضي عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) المسمى بـ(أنوار التنزيل وأسرار التأويل)^(١٠).

وقد سُمي هذه الحاشية بـ(نزهة العماد)، وفرغ من تأليفها سنة خمس وستين وألف للهجرة كما ذكر ذلك في مقدمته لهذه الحاشية. وهي تقع في (٤٩) ورقة، في كل ورقة (٢٣) سطراً، كتبت بخط نسخ

(١) هدية العارفين: ٥٠٨/١.

(٢) السحب الوابلة: ٣٤٧-٣٤٨.

(٣) خلاصة الأثر: ٣٤٠/٢.

(٤) السحب الوابلة: ١٩٣، الدر المنضد: ٥٩.

(٥) إيضاح المكنون: ٥٧٠/٢، هدية العارفين: ٥٠٨/١.

(٦) الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي: ٣٧٠/٢.

(٧) الأعلام: ٢٩٠/٣.

(٨) معجم المؤلفين: ١٠٦/٥.

(٩) التعت الأكمل: ٢٤١، مختصر طبقات الحنابلة: ١٢٤.

(١٠) شذرات الذهب: ٦٨٥/٧، الأعلام: ١١٠/٤.

دقيق، محفوظة بالمكتبة الظاهرية بدمشق، تحت رقم (٥٥٤٢-علوم القرآن)^(١).

(٥) رسائل وتحريرات .

في موضوعات ومسائل مختلفة^(٢).

(٦) شذرات الذهب في أخبار من ذهب^(٣)

وهو أشهر مصنفاته، وأشهر من أن يُعرَفَ به، وقد ذكر فيه ما وقع من الحوادث المختلفة المشهورة، وتراجم الأعيان ووفياتهم، مرتباً على السنين حسب الوفيات لا على الأسماء، ابتداءً فيه من الهجرة إلى سنة (١٠٠٠هـ) منها، وقد ذكر في مقدمته الهدف من تأليفه، فقال: (٤) . . . أردتُ أن أجعله دفترًا جامعاً لوفيات أعيان الرجال، وبعض ما اشتملوا عليه من المآثر والسجايا والخلال، فإنَّ حَفَظَ التاريخ أمرٌ مهمٌ، ونفعه من الدين بالضرورة عُلِمَ، لاسيما وفيات المُحدِّثين والمتحمِّلين لأحاديث سيِّد المرسلين، فإنَّ معرفة السَّنَدِ لا تتم إلا بمعرفة الرواة، وأجلُّ ما فيها تحفُّظُ السَّيرةِ والوفاء.

هذا وقد طُبِعَ الكتاب طبعاتٍ كثيرةً، غير أنَّ الكتاب لم يسلم من الأخطاء، والتحريفات، والتصحيفات، حتى قام -أخيراً- الأستاذ محمود الأرنؤوط بتحقيق الكتاب تحقيقاً علمياً، وعلَّقَ عليه، ووثَّقَ التراجم الواردة من مصادرها، وقام والده الشيخ عبد القادر بتخريج الأحاديث الواردة في الكتاب، فخرج هذا المصدر الهام في عشرة أجزاء بطبعة منقحة، وإخراج جيِّدٍ له.

(١) فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن): ٣١٤-٣١٥.

(٢) النعت الأكمل: ٢٤١، السحب الوابلة: ١٩٣، الفكر السامي: ٣٧٠/٢.

(٣) المصادر السابقة، ومصادر ترجمة المصنف ص (١٩٧).

(٤) شذرات الذهب: ١١١/١.

(٧) شرح بديعية ابن حجة^(١).

وهذه البديعية لناظمها أبي بكر بن علي بن عبدالله الحموي، الشهير بتقي الدين ابن حجة (ت ٨٣٧هـ)^(٢).

ولشرح المصنّف عدة نسخ خطية، منها :

١ - نسخة بدار الكتب القطرية، بقلم محمد قناوي الأزهري، وهي نسخة جيّدة بقلم معتاد، في سبع وثلاثين ورقة، بمعدل أربعة وعشرين سطراً في الصفحة الواحدة، محفوظة تحت رقم (٢٥٧) بالدار المذكورة بالدوحة^(٣).

٢ - نسخة بدار الكتب الظاهرية، تحت رقم (٨٧٧٢)^(٤).

٨ (شرح^(٥) على غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى).

من تأليف العلامة مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي، (ت ١٠٣٣هـ)^(٦).

قال ابن بدران في المدخل^(٧): وقد تصدّى لشرحه - أي غاية المنتهى -

العلامة الفقيه الأديب أبو الفلاح عبد الحي بن محمد ابن العماد، فشرحه شرحاً لطيفاً دلّ على فقهه وجودة قلمه لكنه لم يتمه :

(١) هدية العارفين: ٥٠٨/١، الأعلام: ٢٩٠/٣.

(٢) الشذرات: ٣١٩/٩.

(٣) فهرس دار الكتب القطرية: ٥٩١/٢.

(٤) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الأدب): ٣٣٣-٣٣٤.

(٥) النعت الأكمل: ٢٤٠، المدخل: ٤٤٣، مختصر الطبقات: ١٢٤.

(٦) خلاصة الأثر: ٣٥٨/٤، هدية العارفين: ٤٢٦/٢.

(٧) المدخل: ٤٤٣.

وقد ذكر البعض^(١) أن المصنّف - ابن العماد - شرّح (غاية المنتهى) للشيخ مرعي، وذكر آخرون أنه إنما شرّح (منتهى الإرادات) لابن النجار.

قلت : لا يمنع أن يكون قد شرح الكتابين . والله أعلم .

(٩) معطية الأمان من حث الأيمان .

وهو هذا الكتاب المحقق، وسيأتي الكلام عليه فيما بعد إن شاء الله تعالى^(٢)

وفاته : (٣)

في سنة (١٠٨٩هـ) قصد المصنّف مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، وبعد أن قضى تفثه، وأتم مناسك حجه، وشارك الحجاج في أداء هذه الشعيرة العظيمة، أقام بمكة يلتبس شيئاً من الراحة، فأتاه اليقين، وطواه الموت، فرحل العَلْمُ الذي دوّن حياة الأعلام، وسجّل التاريخ الحافل بأشهر الوقائع والأيام، وسَطَّرَ بمداد قلمه انتصارات هذه الأمة، وتغلبها على أعدائها في الخطوب المدلّهمة .

وكانت وفاته في اليوم السادس عشر من شهر ذي الحجة سنة تسع وثمانين وألف من الهجرة النبوية، وكان عمره عند موته سبعمائة وخمسين سنة، وخمسة أشهر، وثمانية أيام، ودفن بمقبرة المَعلاة بالحجون في مكة المكرمة، رحمنا الله وإياه رحمة واسعة .

نشأ العلماء عليه :

أثنى المترجمون للمصنّف من المؤرخين وغيرهم عليه، وأبرزوا شخصية

(١) انظر مصادر ترجمة المصنّف ص (١٩٧) .

(٢) انظر ص ٢١٣ من هذا الكتاب .

(٣) خلاصة الأثر: ٣٤١/٢، النعت الأكمل: ٢٤٨-٢٤٩، السحب الوابرة: ١٩٤، مختصر طبقات

الحنابلة: ١٢٥ .

ابن العماد العلمية، كواحدٍ من أبرز الرجال الذين قدّموا للأجيال اللاحقة بعده عملاً علمياً استحق عليه الإشادة والثناء والتقدير.

يقول عنه تلميذه المحيّي^(١): الشيخ، العالم، الإهمام، المصنّف، الأديب، المتفنّن، الطرفة، الأخباري، العجيب الشأن في التجول في المذاكرة، ومداخلة الأعيان، والتمتع بالخزائن العلمية، وتقييد الشوارد من كل فنّ، وكان من أداب الناس، وأعرفهم بالفنون المتكاثرة، وأغزهم إحاطة بالآثار، وأجودهم مساجلة، وأقدرهم على الكتابة والتحرير.

وقال الغزّي: (٢)

انفع به كثير من أبناء عصره، وكان لا يمل ولا يفتر من المذاكرة والإشغال، وكتب الكثير بخطه الحسن المضبوط، وكان خطه حسناً بين الضبط، حلو الأسلوب والتناسب.

وقال تلميذه عبدالرحمن الذهبي: (٣)

أحيا فقه ابن حنبل، وأتقن الحديث، وأحسن الرواية والتحديث، وكان معرضاً عن موجبات القيل والقال، إلا أنه كالشمس لا يخفى.

وقال عنه ابن بدران: (٤)

وقد تصدّى لشرح كتاب (غاية المنتهى) العلامة، الفقيه، الأديب، أبو الفلاح عبدالحى بن محمد ابن العماد، فشرحه شرحاً لطيفاً، دل على فقهه وجودة قلمه.

وقال الثعالبي: (٥)

العالم، الإهمام، المصنّف، الأديب، المتفنّن، الأخباري، أعرف من كان في عصره بالفنون المتكاثرة.

(١) خلاصة الأثر: ٣٤١/٢. (٢) النعت الاكمل: ٢٤١.

(٣) نغمات الأسرار المكية ورشحات الأفكار الذهبية: ٦١/ب.

(٤) المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل: ٤٤٣.

(٥) الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي: ٣٧٠/٢.

ثانياً

دراسة الكتاب

نسبة الكتاب إلى المصنّف

هذا الكتاب المُحقَّق، والمسمّى بـ[معطية الأمان من حنث الأيمان]، هو أحد مصنفات العلامة الفقيه المؤرخ عبدالحى بن أحمد ابن العماد الحنبلي، نسبة هذا الكتاب إليه ثابتة، لا يتطرق إليها أقل احتمال، ولا يعترها أدنى شك، فنسبته إليه مؤكدة كنسبة كتاب (الشذرات) إليه.

وقد أثبت عنوان الكتاب منسوباً إلى المصنّف على غلاف النسخ الثلاث هكذا: [كتاب معطية الأمان من حنث الأيمان، تأليف الفقير إلى الله تعالى أبي الفلاح عبدالحى بن أحمد بن محمد ابن العماد غفر الله تعالى له].

كما أثبت المصنّف في آخر كتابه، فنسبه إلى نفسه بقوله: [وكان القراغ من نسخها على يد مؤلفها الحقيّر أبي الفلاح عبدالحى بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي . . .].

كما نسبه إليه كل من :

إسماعيل باشا في : هدية العارفين : ٥٠٨/١ .

والزركلي في : الأعلام : ٢٩٠/٣ .

وعمر كحالة في : معجم المؤلفين : ١٠٧/٥ .

وقد ورد عنوان الكتاب منسوباً إلى المصنّف بنفس العنوان المثبت أعلاه، إلا أنه ورد في نسخة (ب) زيادة: [هذه رسالة في اختلاف الأئمة الأربعة في الطلاق، تأليف الإمام الشيخ عبدالحى بن أحمد ابن العماد الحنبلي الخلوتي رساها: معطية الأمان من حنث الأيمان].

موضوع الكتاب

أوضح المصنّف في مقدمته موضوعَ كتابه هذا، وأنه خاصٌّ بمسائل الأيمان والطلاق التي فشت وانتشرت بين الناس.

يقول رحمه الله: «... ولما كثر على الألسنة الأيمان والطلاق، جمعتُ من ذلك مسائل مهمّة في هذه الأوراق...».

فابتدأ كتابه بمقدمةٍ ذكر فيها أن الحلف بالله تعالى، والحنث فيه يعترى كلاً منهما الأحكام التكليفية الخمسة: الوجوب، والندب، والإباحة، والكراهة، والحرمة. ثم ذكر حكم تكرار الحلف، والأدلة على حكمه من الكتاب، والسنة، والآثار، وحكم إبرار المقسم، والإقسام بوجه الله تعالى، وحكم إجابة السائل بالله عز وجل.

ثم وضع عنواناً سماه [كتاب الأيمان] ابتدأ فيه بتعريف اليمين، والأصل في مشروعيتهما، ومن تصح يمينه، ثم ذكر حروف القسم ومثّل لها، وكيفية إجابة القسم والنية عند الحلف، ثم بيّن صيغة اليمين الموجبة للكفارة.

وأعقب ذلك بعقد (فصل) أوضح فيه حكم الحلف بغير الله تعالى، وأردفه بذكر (فصل) بيّن فيه حكم تحريم الحلال، ومن حلف بملة غير الإسلام، وأيمان البيعة، ويمين الطلاق، والحلف بالندر ونحو ذلك.

ثم ذكر شروط وجوب الكفارة، ومثّل لكل شرط، وحكم يمين المكروه، ثم أتبع ذلك بذكر أحكام الاستثناء في اليمين والطلاق، وشروط صحته، ثم ذكر أمثلة للأيمان المؤقتة بزمان محدّد وأحكامها، ونماذج للحلف على السكنى والخروج ونحو ذلك، وحكم يمين الفور عند الفقهاء.

عقب ذلك عقد باباً بعنوان [باب جامع الأيمان] بيّن فيه المرجع في الأيمان وألفاظها، والتعريض باليمين، وأمثلة للحلف على الأكل، والشرب، واللبس، والشتم ونحو ذلك، وبيّن أقل ما يحنث به الحالف.

ثم عقد (فصلاً) لبيان أحكام الطلاق : ذكر في مقدمته تعريفه، ومتى يباح
ومن يحرم وحالات وجوبه، ومن يصح طلاقه ومن لا يصح، والتوكيل في
الطلاق، وتفويض الطلاق إلى الزوجة، وطلاق السنة والبدعة، وحكم طلاق
الثلاث واختلاف الفقهاء فيه، وأطال الكلام على هذه المسألة.

ثم عقد (فصلاً) بين فيه ألفاظ صريح الطلاق وكنايته وأحكام ذلك كله،
وحكم تحريم الزوجة، وما يختلف به عدد الطلاق، وما تخالف به المدخول
بها غيرها، وتعليق الطلاق بالشروط، ثم ذكر المسألة السريجية وما قاله العلماء
نها، وحكم الردة من الزوجين أو من أحدهما.

بعد ذلك عقد (فصلاً) ذكر فيه أحكام كفارة اليمين، والأصل فيها، وبيان
خصال الكفارة، ومقدار المخرَج في كلٍ منها وكيفيته، ومن يستحق هذه
الخصال، ثم ذكر أحكام تكرار اليمين على الشيء الواحد، أو على أجناس
مختلفة، وكيفية تكفير العبد عن يمينه.

ثم ختم الكتاب ببيان مقدار الصاع والمد، وحكم إخراج القيمة في
الكفارات.

فالكتاب بين فيه مصنفه معظم الأحكام المتعلقة بالإيمان والطلاق التي
يكر وقوعها بين الناس على مذهب الإمام أحمد، ويذكر أقوال الأئمة الثلاثة
الأخرين في معظم المسائل، كما أنه يورد أقوال الصحابة والتابعين وغيرهم من
الفقهاء الآخرين في بعض المسائل.

منهج المصنّف في الكتاب

افتتح المصنّف كتابه هذا بحمد الله -تعالى- والثناء عليه، ثم بالصلاة والسلام على الرسول الكريم ﷺ.

بعد ذلك بيّن السبب الباعث له على تأليف هذا الكتاب، وأوضح أنّ شيوخ أفاض الأيمان والطلاق، وانتشارها بين الناس أدى إلى الكتابة في هذه المسائل، وذكر أنه جمع من ذلك الأحكام المهمّة التي يُحتاج إليها في الأيمان والطلاق. وبعد معايشتي للكتاب، وقراءته من خلال تحقيقه، اتضح لي أنّ المصنّف دون الأحكام المتعلقة بالباين السابقين وسار على الطريقة الآتية:

أولاً: اقتصر على ذكر أشهر المسائل في بابي الأيمان والطلاق، سواء المتفق عليها، أو ما فيها خلاف بين الفقهاء.

ثانياً: أحسن ترتيب كتابه هذا، من حيث التوبيع والتقسيم، حيث ذكر مقدمة بيّن فيها حكم الحلف والحنث فيه.

ثم عند بيانه لأحكام المسائل وجزئياتها التابعة لها، يضع عنواناً مختصراً لما سيذكره من الأحكام تحت هذا العنوان، وقبل أن يضع العنوان، يقول: (فصلٌ في كذا).

ثالثاً: بعد بيانه للمسألة وأحكامها، والأدلة الواردة فيها، يختم الباب أو الفصل في بعض الأحيان بذكر لفظة (تذنيب) أو (تممة) يذكر تحتها زيادة توضح للمسألة، أو فرعية تابعة لها، كما يتبع بعض الفصول بذكر (فائدة) قد يرى أنها تتميم للمسألة.

رابعاً: يبين حكم المسألة عند الحنابلة، ثم يتبعها بذكر الأقوال في المذاهب الثلاثة الأخرى وهذا ليس في جميع المسائل التي أوردها في الكتاب، وإنما يورد الخلاف في بعض المسائل، كما يشير إلى مذهب الظاهرية في بعض الأحيان.

خامساً: يشير أحياناً إلى أقوال الصحابة رضي الله عنهم، والتابعين
رحمهم الله، عند ذكر حكم المسألة، كما يذكر الإجماع الوارد في بعض
المسائل.

سادساً: يستدل للمسائل بالآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية
الشريفة ويشير إلى من خرّج الأحاديث في بعض الأحيان.

سابعاً: يذكر الروايات المنقولة عن الإمام أحمد -رحمه الله- في
المسألة، ومن نقلها من تلاميذه، ثم يبيّن الرواية المعتمدة في المذهب وما
عليه العمل.

ثامناً: نصّ على اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم
رحمهما الله تعالى، وذكر ذلك في كثير من المسائل التي أوردها.

تاسعاً: نقل المصنف معظم الأحكام والمسائل والأدلة التي أوردها في
كتابه من المصادر الرئيسة في مذهب الحنابلة، كما سيأتي بيانه في المبحث
التالي.

موارد المصنف في كتابه

يُعَدُّ المصنف -رحمه الله تعالى- أحد فقهاء الحنابلة المتأخرين، حيث عاش في القرن الحادي عشر الهجري، وقد سبقه العشرات من كبار فقهاء الحنابلة، وجهاذتهم كأبي الخطاب، وأبي يعلى، وابن قدامة، وابن تيمية، وابن القيم، والمرداوي، وابن النجار وغيرهم رحمهم الله تعالى، ممن أسهموا إسهاماً بارزاً في تدوين فقه الإمام أحمد رحمه الله، وتقديمه للقارئ موثقاً بالنقول المعتمدة، ومقروناً بالأدلة الشرعية، من خلال مصنفاتهم المتعددة، وكتبهم التي اشتهرت وأصبحت متداولة ومعروفة لدى القارئ، فكانت هي المصادر الرئيسة -بعد الكتاب والسنة- التي يعتمد عليها الباحثون في تدوين بحوثهم ومؤلفاتهم، والموارد الذي يستقون منه قول الإمام أحمد، وآراء مجتهد المذهب في أي مسألة من المسائل الفقهية.

ومن خلال إلقاء نظرة متأنية على أبواب هذا الكتاب ومباحثه، يظهر لنا أن المصنف -رحمه الله- قد اعتمد اعتماداً كبيراً على تلك المؤلفات التي دونت في فقه الحنابلة، فنقل منها معظم المسائل التي أوردها في كتابه هذا، حيث نقل عن أشهر الكتب المعتمدة في المذهب، كما نقل عن كثير من كتب المذاهب الأخرى، حيث اقتصر على بعض المصنفات في كل مذهب، وأخذ منها الأقوال المعتمدة عندهم، ويختلف منهج المؤلف في النقل، فنجده -أحياناً- ينقل المسألة بنصها، وفي بعض الأحيان ينقلها بشيء من التصرف والتغيير في بعض الألفاظ.

وعلى كل فقد استفاد المصنف في كتابه هذا من كثير من المصادر التي سبقته سواء ما دون منها في فقه الحنابلة، أو فقه المذاهب الأخرى، وكذلك اعتمد على بعض كتب التفسير.

ولاشك أن هذا يعتبر شيئاً مألوفاً في الاستفادة اللاحق من أعمال السابق في مجال التأليف والكتابة.

وفيما يلي بيان لأهم المصادر التي نقل عنها المصنف واستفاد منها في تأليف كتابه هذا، مرتبةً حسب أسبقية وفيات مؤلفيها:

- (١) الهداية في فقه الإمام أحمد .
تأليف العلامة أبي الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوذاني الحنبلي (ت ٥١٠هـ).
- (٢) المغني .
تأليف: موفق الدين عبدالله بن أحمد ابن قدامة المقدسي الحنبلي، (ت ٦٢٠هـ) وقد نقل عنه بعض المسائل التي أوردها في هذا الكتاب .
- (٣) روضة الطالبين وعمدة المفتين .
تأليف العلامة أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي، (ت ٦٧٦هـ).
- (٤) الشرح الكبير على متن المقنع .
تأليف عبدالرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد ابن قدامة المقدسي الحنبلي، (ت ٦٨٢هـ) وقد أكثر النقل عنه، ويذكره أحياناً بعنوانه هذا، أويقول: قال الشارح .
- (٥) إعلام الموقعين عن رب العالمين .
تأليف العلامة أبي عبدالله محمد ابن أبي بكر الشهير بابن قَيِّم الجوزية (ت ٧٥١هـ) وقد نقل عنه فصولاً كاملة تجاوزت في بعض الأحيان الورقة ونصف الورقة .
- (٦) الفروع في فقه الإمام أحمد بن حنبل .
تأليف محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي (٧٦٣هـ) .
وهذا من المصادر التي اعتمد عليها المصنف اعتماداً كبيراً وخاصة في نقله للروايات واختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية .

- ٧) قوت المحتاج في شرح المنهاج .
تأليف شهاب الدين أحمد بن حمدان بن أحمد الأذري الشافعي
(ت ٧٨٣هـ)، وقد نقل عنه المصنف في عدة مواضع، ويذكره باسم
(شرح المنهاج).
- ٨) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد .
تأليف علي بن سليمان المرادوي الحنبلي (ت ٨٨٥هـ).
- ٩) جامع الرموز في شرح النقاية .
تأليف محمد القهستاني الحنفي، (ت ٩٥٣هـ).
وقد نقل عنه في عدة مواضع باسم (شرح النقاية)، أو (قال القهستاني).
- ١٠) ملتي الأبحر .
تأليف إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبي الحنفي (ت ٩٥٦هـ).
- ١١) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل .
تأليف شرف الدين موسى الحجاوي الحنبلي، (ت ٩٦٨هـ).
- ١٢) منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات .
تأليف تقي الدين محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي، الشهير بابن النجار
(ت ٩٧٢هـ) أكثر المصنف النقل عنه وإن لم يشر إليه باسمه ولا باسم
مؤلفه في أكثر المواضع .
- ١٣) تنوير الأبصار وجامع البحار .
تأليف شمس الدين محمد بن عبدالله التمرتاشي الحنفي،
(ت ١٠٠٤هـ).
- وهو أكثر كتاب نقل عنه أقوال المذهب الحنفي .
- ١٤) شرح منتهى الإرادات .
تأليف منصور بن يونس البهوتي الحنبلي، (ت ١٠٥١هـ).

وصف النسخ الخطية

اجتمع لديّ ثلاث نسخٍ لتحقيق هذا الكتاب، وكانت أول نسخةٍ عثرتُ عليها في دار الكتب المصرية بالقاهرة، ولما قرأتها وتصفحْتُها رأيتُ أنه من المناسب إخراج هذا الكتاب الفقهي المهم، لاسيما وأنَّ ابنَ العماد الحنبلي قد اشتهر عنه أنه أديبٌ ومؤرخ، ولم يُعرف بأنَّه فقيه، ففي إظهار كتابه هذا وتحقيقه إبرازاً لشخصية ابن العماد كفقيه من خلال تصنيفه لكتابه هذا [معطية الأمان من حنث الأيمان].

ثم بدأتُ رحلة البحث والتنقيب عن نسخٍ أخرى للكتاب، خاصّةً وأنه عند رجوعي لترجمة ابن العماد في كتاب (الأعلام) وجدتُ أن الزركلي قد نسب إليه عدة مصنفاتٍ وقال: منها (معطية الأمان من حنث الأيمان بخطه عندي)، فانصبَّ جهدي على الحصول على هذه النسخة، لكن كيف الطريق إليها وقد تبعثتُ مكتبة الزركلي بعد وفاته، فبعضها في جامعة الملك سعود بالرياض، وبعضها في القاهرة، والبعض الآخر في بيروت، وبعد سؤال المختصين في تلك الأماكن لم أجد إجابةً شافية، ولم أتمكن من الوقوف عليها.

ولكن الله -تعالى- وفقني وهداني إليها في وقت كنتُ فيه أبحثُ عن كتابٍ آخر غيرهما، فلم أشعر إلاّ وبطاقتها أمامي برقمها وعدد أوراقها، وذلك في قسم المخطوطات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وبعد اطلاعي عليها، رأيتُ ختم مكتبة الزركلي قد كتب على غلافها الخارجي، وكذا توقيعه عليها، فحمدتُ الله حمداً كثيراً على هذا العون والتوفيق.

ثم حصلتُ على نسخةٍ ثالثةٍ ضمن كتب المجاميع في دار الكتب المصرية بالقاهرة، فاجتمع لديّ ثلاث نسخٍ للكتاب، إحداها نسخة المؤلف، وإليك وصفاً شاملاً للنسخ الثلاث:

النسخة الأولى

نسخة المؤلف :

هذه النسخة من مخطوطات مكتبة خير الدين الزركلي ، وقد وضع على غلافها ختم مكتبته هكذا (من كتب خير الدين الزركلي) ، وتوقيعه بخط يده بالحبر الأزرق ، كما كتب على أعلى الغلاف (بخط المؤلف صاحب شذرات الذهب) وهذا وصفٌ شاملٌ لها :

مكان الحفظ : قسم المخطوطات / جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض / تحت رقم (٨٤٢٥-خ).

التاسخ : المصنف، ابن العماد الحنبلي ، كما أثبت ذلك على غلافها، وكما هو مدون في آخرها بلفظ : (وكان الفراغ من نسخها على يد مؤلفها الحقير أبي الفلاح عبدالحى بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي ، غفر الله له ، ولمن دعا له بخير).

تاريخ النسخ : ١٩ / شوال / ١٠٧٦هـ.

نوع الخط : خط نسخ ، دقيق ، جميل ، واضح ، وقد اشتهر عن المصنف حسن الخط وجودة الضبط .

عدد الأوراق : أربعون ورقة .

عدد الأسطر : واحدٌ وعشرون سطرًا .

عدد الكلمات : بمعدل إحدى عشرة كلمة في السطر الواحد .

عنوان الكتاب : أثبت على الغلاف بالخط الأحمر هكذا : (كتاب معطبة الأمان من حنث الأيمان ، تأليف الفقير إلى الله -تعالى- أبي الفلاح عبدالحى بن أحمد بن محمد ابن العماد غفر الله -تعالى- له ولمن دعا له أو آمن ، آمين).

التملك : على الغلاف ختم مكتبة الزركلي ، وأسفل الختم توقيعه .
أوصاف أخرى : كتبت أسفل التوقيع عبارة (مائة وثلاثة وستون) ، وفي

أعلى العنوان كتب بقلم الرصاص (بخط المؤلف صاحب شذرات الذهب).
رنحت عنوان الكتاب بيت شعر :

إن تجد عيباً فسدّ الخلا جُلّ من لاعيب فيه وعلا

وكتب عناوين أبواب هذه النسخة وفصولها بالقلم الأحمر، وهي نسخة جيدة أمتازت بحسن الخط وجودته، وندرة الأخطاء الإملائية واللغوية. وقد اتخذت هذه النسخة أصلاً نظراً لأنها بخط المؤلف وقلمه.

النسخة الثانية

نسخة « أ »

وهي أولى النسختين المحفوظتين في دار الكتب المصرية بالقاهرة، وهذه النسخة تحت رقم (١٢/٢٩٥) مجاميع، ضمن مجموع يشتمل على اثني عشرة رسالة، ومجموع أوراقه (٤٣٣ ورقة) وكتابنا هذا هو الرسالة الثانية عشرة من بين رسائل المجموع.

وهذا وصف شامل للنسخة :

مكان الحفظ : دار الكتب المصرية بالقاهرة، تحت رقم (١٢/٢٩٥) مجاميع^(١)، رقم القيلم (٥٣٠٨ ف).

الناسخ : محمد بن أحمد المحيوي الحنبلي .

تاريخ النسخ : لا يوجد تاريخٌ لنسخ هذا المجموع، لكن يرجح لديّ أن النسخة كتبت في عصر المؤلف كما سأبينه بعد قليل إن شاء الله تعالى .
نوع الخط : خط معتاد لا بأس به .

(١) فهرس المجاميع الخطية بدار الكتب المصرية : ٣٣٢/١ .

عدد الأوراق : إحدى وسبعون لوحة من لوحة رقم (٣٥٢) إلى (٤٢٢).
عدد الأسطر : خمسة عشر سطراً في الصفحة الواحدة.
وعدد الكلمات : بمعدل إحدى عشر كلمة في السطر الواحد.
عنوان الكتاب : كتب على غلاف هذه النسخة : (معطية الأمان من حنث الأيمان، تأليف شيخنا العلامة أبي الفلاح عبد الحى بن أحمد ابن العماد، كان الله له، وختم بالصالحات أعماله).

ملاحظات عامة : هذه النسخة يظن لي -والله أعلم- أنها منقولة من نسخة أخرى للمؤلف غير النسخة التي اعتمدتُ عليها في التحقيق كما سأوضح ذلك بعد قليل إن شاء الله تعالى، كما أنها قد كتبت في حياة المصنف بدليل قول الناسخ في آخرها : (قاله مؤلفه أبقاه الله تعالى ونفعني به).
وقد رمزت لهذه النسخة بحرف (أ).

النسخة الثالثة

نسخة «ب»

هذه النسخة الثانية المحفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم (١٩٩٥٢-ب)^(١)، وهي ضمن مجلد يحتوي على هذا الكتاب، ورسالة أخرى للمؤلف بعنوان (أسباب الخلاص بسورة الإخلاص).
وهذا وصف شامل للنسخة :

مكان الحفظ : دار الكتب المصرية بالقاهرة، تحت رقم (١٩٩٥٢-ب)، ورقم الفيلم (٢٣٧٨٨).
الناسخ : محمد بن خليفة بن حسن القرط.
تاريخ النسخ : الخميس : ١٢٦١/١١/٢١ هـ.
نوع الخط : خط معتاد مقروء.

(١) فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية : ٧٨/٣.

عدد الأسطر : ثلاثة عشر سطرًا في الصفحة الواحدة .
عدد الكلمات : بمعدل إحدى عشر كلمة في السطر الواحد .
عنوان الكتاب : كتب على غلاف هذه النسخة : (هذه رسالة في اختلاف الأئمة الأربعة في الطلاق، تأليف الإمام الشيخ عبد الحي بن أحمد ابن العماد الخلوئي، سماها : معطية الأمان من حث الأيمان، ويليه أسباب الخلاص بسورة الإخلاص، له أيضاً رضي الله عنه) .
وهذه النسخة كثيرة الأخطاء اللغوية والنحوية، كما أنها كثيرة السقط، وقد سفت منها ورقة واحدة بكاملها هي الورقة رقم (٩)، وانظر حاشية رقم (٥) ص (٢٥٩) من هذا الكتاب .
وهذه النسخة يظهر لي أنها منقولة من النسخة التي قبلها (أ) لأنهما قد انفقتا في الألفاظ وفي الزيادات وغير ذلك .
وقد رمزت لهذه النسخة بحرف (ب) .

ملاحظات عامة على النسخ

سبق أن ذكرتُ في مقدمة هذا المبحث أنني اعتمدت في التحقيق على نسخة المؤلف وهي مكتوبة بخط يده كما أسلفت .

إلا أنه بعد نسخ الكتاب ومقابلته ترجح لدي أن للمؤلف نسخة أخرى لكتابه هذا غير النسخة التي ذكرتها والتي اعتمدتُ عليها في التحقيق، والذي دعاني إلى ترجيح وجود نسخة أخرى الأمور الآتية :

أولاً : أن النسختين (أ)، (ب) تتفقان في أغلب الزيادات التي وردت فيهما على الأصل، وتتفقان في الترتيب وفي وجود الأخطاء غالباً .

فالنسختان (أ)، (ب) جاءتتا بزياداتٍ تصل في بعض الأحيان إلى ما يزيد على ورقة كاملة ذات وجهين، وهذه الزيادات لا توجد في نسخة المؤلف التي بين أيدينا البتة، مما يدل على أن موردهما واحدٌ هو نسخة أخرى للمؤلف .

ثانياً : ورد في آخر نسخة (أ) قول الناسخ : (ومن خطّه نقلتُ)، ولو كان نَقَلَ من نسخة المؤلف التي بين أيدينا لما أوردَ تلك الزيادات وتلك الاختلافات عن هذه النسخة، مما يقطع ويؤكد أنه نقل عن نسخة أخرى للمؤلف .

ثالثاً : أن هذه الزيادات الواردة في نسختي (أ)، (ب) كلها منقولة من مؤلفاتٍ سابقة على المصنف، ومن نفس المصادر التي كان ينقل منها في معظم مباحث الكتاب، وليست من مصادر كتبت بعد وفاته .

رابعاً : أن طريقة النقل والأسلوب متحدة ما بين أصل الكتاب وتلك الزيادات فهو نفس الأسلوب الذي كان ينتهجه ابن العماد من أول الكتاب إلى آخره .

خط الميراث صامية شذرات الزهر

كتاب معجزة الأمان

من حنت الإيمان تاليتها العقر إلى الله
تعاياي الفلوح عبد المحي بامر
ابن محمد بن العارفة بن الله
تعاله ولما رعا
لداواتحه



خط الميراث صامية
(صامية ومروية وشهيرة)

مكتبة الزركلي
بغداد
٥٠٥٠٠٠

غلاف الأصل (نسخة المصنف) بخطه ، وقد ظهر ختم مكتبة الزركلي وتوقيعه

منهج تحقيق الكتاب

سلكتُ في تحقيق هذا الكتاب المنهج التالي :

أولاً : لما كانت إحدى النسخ الثلاث المتوفرة لدي هي نسخة المؤلف يخطُ يده، جعلتُ هذه النسخة أصلاً واعتمدتُ عليها في النسخ والتحقيق .

ثانياً : نسختُ نصّ الكتاب حسب قواعد الإملاء والخط الحديثة .

ثالثاً : يوجد في نسخة المؤلف بعض الأخطاء الإملائية - وهي نادرة - فأبنتُ اللفظة الصحيحة في المتن مع الإشارة في الحاشية إلى الخطأ الذي وقع في نسخة المصنف .

رابعاً : قد تتفق النسخ الثلاث في الخطأ فأبنتُ الصحيح في المتن، وأشيرُ في الحاشية إلى الخطأ الواقع في تلك النسخ .

خامساً : أثبتُ في الحواشي الفروق الواقعة بين الأصل والنسختين الأخرين .

سادساً : التزمتُ بتحقيق الزيادات الواردة في نسختي (أ)، (ب) عن الأصل، فأبنتُ تلك الزيادات بكاملها في الحواشي، ثم أشرتُ إلى المصادر التي نقل منها المصنف تلك الزيادات، وأثبتُ أرقام صفحاتها، وأضيفُ إليها بعض المصادر الأخرى .

سابعاً : رقتُ الآيات القرآنية الكريمة التي استدلتُ بها المصنف، فذكرتُ في الحاشية رقم الآية واسم السورة .

ثامناً : خرجتُ الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في الكتاب، فإذا أشار المصنف إلى موارد الحديث من كتب السنة، خرّجته بما ذكره وأضيفُ إليها مصادر أخرى يكون الحديث قد ورد فيها ولم يذكرها المصنف، مع الإشارة إلى درجة الحديث إن لم يتطرق إليها المصنف .

تاسعاً : وثقت المسائل الفقهية من مصادرها الاصلية، فإذا نسب المصنّف القول لأحد الأئمة الأربعة، وثقت قول الإمام من كتبه المعتمدة في المذهب وبينت القول الصحيح في تلك المسألة إن كان ما ذكره المصنف غير ما هو معتمد في المذهب .

عاشراً : وثقت أقوال الصحابة والتابعين من مظانها كالمصنفات والسنن وكتب شروح الأحاديث والخلاف وغيرها .

حادي عشر : إذا نقل المصنف مسألة أو عبارة، وأشار إلى المصدر الذي نقل منه، وثقت هذا النقل من نفس المصدر الذي أخذ منه بالإشارة إلى رقم الجزء والصفحة التي نقل منها .

ثاني عشر : وثقت المسائل التي نقلها المصنف من مصادر لاتزال مخطوطة بالإشارة إلى رقم الجزء واللوحه، ثم أضيف بجانب هذا المخطوط مصدراً آخر من المصادر المطبوعة يكون قد أشار للمسألة، ليكون معضداً لذلك النقل وليسهل على القارئ الرجوع إلى المصدر المطبوع .

ثالث عشر : شرحت الألفاظ والكلمات الغريبة التي تحتاج إلى بيان وتوضيح .

رابع عشر : ترجمت للأعلام غير المشهورين وأثبت مصادر الترجمة عقبها .

خامس عشر : ضبّطت الكلمات والعبارات التي تحتاج إلى ضبط بالشكل، وأثبت عليها الحركة المناسبة لها .

سادس عشر : وضعت علامة (/) للدلالة على نهاية كل لوحة من النسخ الثلاث .

سابع عشر : وضعت فهرس عامة في نهاية الكتاب فجاءت على النحو التالي :

١) فهرسُ للآيات القرآنية الكريمة مرتبة حسب ورودها في المصحف الشريف .

- ٢ (فهرس للأحاديث النبوية الشريفة مرتبة على أوائل الحروف الهجائية .
٣ (فهرس الآثار .
٤ (فهرس للأعلام .
٥ (فهرس للكتب الواردة في متن الكتاب .
٦ (فهرس للمصادر والمراجع المعتمد عليها في الدراسة والتحقيق مرتبة على أوائل الحروف .
٧ (فهرس عام لموضوعات الكتاب في القسمين الدراسي والتحقيقي .

* * * * *

معطية الأمان
من حنث الأيمان

تأليف

العلامة أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد ابن
العماد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩هـ

حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ وَخَرَجَ أَحَادِيثَهُ
د/ عبد الكريم بن صنيان العمري
أستاذ مشارك بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة

•

100

100

100

100

100

100

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين^(١)

الحمد لله الذي سَمَّى نَفْسَهُ بِالْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى ، وَأَكْرَمَ مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ
بِالْمَقَامِ الْأَسْنَى ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمَبْعُوثِ بِالْحَنِيفِيَّةِ ،
الشَّرِيعَةِ السَّمْحَةِ الْبَيْضَاءِ النَّقِيَّةِ ، الْمَنْزُلِ عَلَيْهِ فِي كِتَابٍ كُلِّ عِلْمٍ قَدْ حَوَى
﴿وَالنَّجْمَ إِذَا هَوَى ، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾^(٢) ،
وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْقَائِمِينَ بِشَرِيعَتِهِ أَحْسَنَ الْقِيَامِ ، وَعَلَى تَابِعِيهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى
يَوْمِ السَّاعَةِ وَسَاعَةِ الْقِيَامِ .

أما بعد : فَلَمَّا تَأَمَّلْتُ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا
شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾^(٣) ، عَلِمْتُ بِذَلِكَ أَنَّ لِهَذِهِ الْأُمَّةَ شَرَفًا غَيْرَهُ بِهِ لَا يُقَاسُ ،
إِذْ زَكَّاهَا اللَّهُ - تَعَالَى - بِقَبُولِ شَهَادَتِهَا ، فَوَجِبَ حَمْلُ أَعْمَالِهَا عَلَى الْكَمَالِ
بِإِرَادَتِهَا ، فَمَنْ لَامَهَا لَوْمًا غَيْرَ مَأْمُورٍ بِهِ فَقَدْ اعْتَرَضَ عَلَى بَارِئِهَا^(٤) ، يَشْهَدُ لَذَلِكَ
قَوْلُهُ عَزَّ مِنْ قَائِلِ ﴿وَلِكُلِّ وُجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا ﴾^(٥) .

(١) (وبه نستعين) ليست في (أ)، ولا في (ب) .

(٢) الآيات رقم (١) ، (٢) ، (٣) من سورة النجم .

(٣) من الآية رقم (١٤٣) من سورة البقرة .

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ١٩٠/١ ، معالم التنزيل للبغوي: ١٥٨/١-١٥٩ ، مدارج

السالكين لابن القيم: ٤٣٩/٣ ، العدة لأبي يعلى: ١٠٧٢/٤ ، شرح مختصر الروضة: ١٦/٣-١٨ .

(٥) من الآية (١٤٨) من سورة البقرة .

ولقد قال من يُعتدّ بقوله في هذا الشأن^(١) : إذا تكلم أحد بكلمة اضطربت فيها أقوال أهل الإِتقان ، فتسعة وتسعون قالوا كفر بهذا المقال ، وواحد فقط . قال : لا ، وجب أن تُحمل على ما هذا الواحد قد قال ، ثم إن كان المتكلمُ مستنداً إلى ذلك نجا أيضاً في الآخرة ، وإلّا فهو العياذ بالله - تعالى - من الفرقة الخاسرة .

هذا ، ولما كثر على الألسنة : الأيمان والطلاق ، جمعتُ من ذلك مسائل مهمةً في هذه الأوراق ، لا لأن أعمل أو أجيب بقولٍ ضعيف ، بل لأحمل ما سمعتُ من ذلك على محملٍ لطيف ، ولأردّ جماحَ نفسي عن الوقوع في العالم ، بزمام (لا يعذب الله على مسألة قال بها عالم)^(٢) ، على أنني أبينُ في كل مسألةٍ خلافة ما عليه العمل ، مجتهداً في إخلائها مما يوجب الخلل والملل ، وسميتها [معطية الأمان من حث الأيمان] .

والله أسألُ التوفيق لصالح الأعمال ، والسلامة من سيِّ الأقوال والأفعال ، إنه الجواد الكريم ، الغفور الرحيم ، وهو حسبي وكفى .

(١) لم أفق على القائل ، وانظر المصادر السابقة .

(٢) لم أفق عليه بهذه اللفظة ، وقد أورد بعضهم : (لا يعذب الله بمسألةٍ اختلفت فيها) ، قال السخاوي : أظنه من كلام بعض السلف .

وانظر : المقاصد الحسنة : ٤٦٥ رقم (١٣٢٥) ، الأسرار المرفوعة : ٣٧٢ رقم (٦٠٤) ، كشف الحفاء : ٣٧٤/٢ رقم (٣١٢٥) .

مقدمة

الحلف بالله تعالى ، والحنث فيه ، يعتري كلاً منهما الأحكام الخمسة^(١) ،
يجب الحلف لإنجاء معصوم^(٢) / من هلكة ولو نفسه كتوجه أيمان القسامة
عليه وهو مُحَقٌّ .

ويندب لمصلحة كإزالة حقد ، وإصلاح بين متخاصمين .
ويباح على فعل مباح^(٣) أو تركه كأكل سمك مثلاً ، أو تركه .
ويكره على فعلٍ مكروه كأكل بصلٍ وثومٍ نبي .
أو على ترك مندوب كصلاة الضحى .

ويحرم على فعلٍ محرّمٍ كشرب خمر ، أو على تركٍ واجبٍ كنفقةٍ على
زوجة ، أو كاذباً عالماً بكذبه .

ثم الحنث كذلك^(٤) : فيجب على من حلف على فعلٍ محرّمٍ ، أو تركٍ
واجبٍ ، ويسن لمن حلف على فعلٍ مكروهٍ ، أو تركٍ مسنونٍ ، ويباح في مباحٍ ،
ويكره لمن حلف على فعلٍ مندوبٍ ، أو تركٍ مكروهٍ ، ويحرم على من حلف
على فعلٍ واجبٍ ، أو تركٍ محرّمٍ .

(١) المستوعب: ٤/٥٣٥-٥٣٧ ، الشرح الكبير: ٦/٦٧-٦٨ ، شرح منتهى الإرادات: ٣/٤٢٣ .

(٢) نهاية ل (٢) من (أ) .

(٣) نهاية ل (٢) من (ب) .

(٤) المغني: ١٣/٤٤٤ ، التنقيح المشيع: ٣٩٣ ، غاية المنتهى: ٣/٣٧٠ .

تكرار الحلف

ولا يستحب تكرار الحلف^(١)، ويكره الإفراط فيه^(٢)، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حَلْفٍ مَّهِينٍ﴾^(٣)، فإن لم يخرج إلى حد الإكثار فليس بمكروه^(٤).

ومنهم من قال^(٥): الأيمان كلها مكروهة لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾^(٦).

وهو معارض بأن النبي ﷺ كان يحلف كثيراً. وربما كرر اليمين الواحدة ثلاثاً^(٧)، فإنه قال في خطبة الكسوف: «والله يا أمة محمد ما من أحدٍ أُغِيرَ من الله أن يزني عبده، أو تزني أمته يا أمة محمد والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً»^(٨).

(١) المنع: ٥٦٨/٣.

(٢) المغني: ٤٣٩/١٣، زاد المسير لابن الجوزي: ٢٥٤/١.

(٣) الآية (١٠) من سورة القلم.

(٤) البدع: ٢٧١/٥.

(٥) مغني المحتاج: ٣٢٥/٤، فتح الباري: ٥٢٩/١١.

(٦) من الآية (٢٢٤) من سورة البقرة.

(٧) المغني: ٤٣٩/١٣.

(٨) ورد هذا من حديث عائشة رضي الله عنها، رواه البخاري في صحيحه، كتاب الكسوف، باب الصدقة

في الكسوف: ١٨٤/١، واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب الكسوف، باب صلاة الكسوف:

٦١٨/٢ رقم (٩٠١).

وَلَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ الْأَنْصَارِ مَعَهَا أَوْلَادُهَا^(١)، فقال: «والذي نفسي بيده إنكم لاحب الناس إليَّ»^(٢) ثلاث مرات^(٣).

وقال^(٤): «والله لأغزون قريشاً، والله لأغزون قريشاً، والله لأغزون قريشاً»^(٥).

وقد حُفِظَ عَنْهُ ﷺ الحلف في أكثر من ثمانين موضعاً^(٦)، ولو كان مكروهاً لكان ﷺ أبعد الناس عنه^(٧).

ولأن الحلف بالله تعظيم له تعالى، وربُّمَا ضَمَّ الحالفُ إلى يمينه وصفَ الله -تعالى- بتعظيمه وتوحيده، فيكون مثاباً على ذلك^(٨).

(١) قال الحافظ في الفتح: ٥٢٩/١١: لم أقف على اسمها، ولا على أسماء أولادها.

(٢) الحديث ورد من طريق أنس بن مالك رضي الله عنه، رواه البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت بين النبي ﷺ: ١٥١/٤، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل الأنصار: ١٩٤٨/٤ رقم (٢٥٠٩).

(٣) في (ب) (مرار) وهو الموافق لما في صحيح البخاري.

(٤) نهاية لـ (٢) من الأصل.

(٥) الحديث ورد مرفوعاً من طريق ابن عباس رضي الله عنهما، ومرسلاً عن عكرمة، رواه أبو داود في كتاب الأيمان والنذور، باب الإستهناء في اليمين بعد السكوت: ٥٨٩/٣ رقم (٣٢٨٥)، (٣٢٨٦)، وأبو يعلى في مسنده: ٧٨/٥ رقم (٢٦٧٤)، وابن حبان في صحيحه، كتاب الأيمان: ١٨٥/١٠ رقم (٤٣٤٣)، والسطبراني في المعجم الكبير: ٢٨٢/١١ رقم (١١٧٤٢)، وفي الأوسط: ٩/٢ رقم (١٠٠٨)، وأبو نعيم في الحلية: ٢٤١/٧، وابن حزم في المحل: ٤٧/٨-٤٨، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الأيمان، باب الحالف يسكت بين يمينه واستثنائه: ٤٧/١٠، واخطيب في تاريخ بغداد: ٤٠٤/٧.

قال ابن أبي حاتم عن أبيه في علل الحديث: ٤٤٠/١: الأشبه إرساله، وقال الغيثي في مجمع الزوائد: ١٨٢/٤: رواه الطبراني في الأوسط: ٩/٢، ورجاله رجال الصحيح.

زاد المعاد: ١٦٣/١، غاية المنتهى: ٣٧٠/٣.

(٦) المبدع: ٢٧١/٩.

(٨) المغني: ٤٣٩/١٣.

فقد رُوِيَ أَنَّ رجلاً حلف على شيءٍ، فقال: والله الذي لا إله إلا هو، ما فعلت كذا، فقال النبي ﷺ: «أما إنه قد كَذَبَ ولكن غفر الله له بتوحيده»^(١).

وَأَمَّا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾^(٢) فمعناه: لا تجعلوا أيمانكم بالله - تعالى - مانعة لكم من البر، والتقوى، والإصلاح بين الناس، وهو: أن يحلف بالله لا يفعل برّاً، ولا يصلح بين الناس، ثم يمتنع من فعله ليبرّ في يمينه، فنهوا عن المضي فيها^(٣).

قال الإمام أحمد^(٤) - رضي الله عنه - وذكر حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - بإسناده في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾^(٥): الرجل يحلف أن لا يصل قرابته^(٦) / وقد جعل الله له مخرجاً في التكفير، فأمره أن لا يعتلّ بالله، وليكفر وليبرّ^(٧).

(١) الحديث ورد من عدة طرق، منها طريق ابن عباس رضي الله عنهما، أخرجه أحمد في المسند: ٢٥٣/١، وأبو داود، كتاب الأيمان والنذور، باب من يحلف كاذباً متعمداً: ٥٨٣/٣ رقم (٣٢٧٥)، والنسائي في كتاب القضاء، باب كيفية اليمين: ٤٨٩/٣ رقم (٦٠٠٦)، والحاكم في المستدرک، كتاب الأحكام: ٩٦-٩٥/٤، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وابن حزم في المحلى: ٣٨٨/٩، وضعفه، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الأيمان، باب ما جاء في اليمين الغموس: ٣٧/١٠، وفي معرفة السنن والآثار، كتاب الأيمان والنذور: ١٦٣/١٤ رقم (١٩٤٨٣) وأعلّه، وضعفه أبو حاتم، وابن حجر وغيرهما.

وانظر: علل الحديث: ٤٤١/١، مختصر سنن أبي داود للمنذري: ٣٦٦/٤، التلخيص الحبير: ٢٠٩/٤.

(٢) من الآية (٢٢٤) من سورة البقرة.

(٣) زاد المسير لابن الجوزي: ٢٥٣/١، المغني: ٤٣٩/١٣-٤٤٠، القواعد النورانية: ٢٧١، فتح الباري: ٥٢١/١١، البدع: ٢٧١/٩، فتح القدير: ٢٣٠-٢٢٩/١.

(٤) الشرح الكبير: ٨٤/٦، البدع: ٢٧١/٩.

(٥) من الآية (٢٢٤) من سورة البقرة.

(٦) نهاية ل (٣) من (ب).

(٧) جامع البيان للطبري: ٤١٢/٢، السنن الكبرى، كتاب الأيمان: ٣٣/١٠.

ويستحب لمن دُعي إلى الحلفِ عند حاكم، وقيل: مطلقاً افتدائه يمينه، وإن حلف فلا بأس^(١)، وفاقاً للحنفية^(٢)، لما روى محمد بن كعب القرظي، أن عمر -رضي الله عنه- قال على المنبر وفي يده عصاً: يا أيها الناس لا يمنعنكم اليمين من حقوقكم، فوالذي نفسي بيده إن في يدي لعصاً^(٣).

وروى الشعبي قال^(٤): إن عمر وأبياً -رضي الله عنهما- احتكما إلى زيد -رضي الله عنه- في نخلٍ ادَّعاه أبي -رضي الله عنه-، فتوجهت اليمين على عمر -رضي الله عنه-، فقال زيد -رضي الله عنه-: أعف أمير المؤمنين، فقال عمر -رضي الله عنه-: ولم يُعفني أمير المؤمنين؟ إن عرفت شيئاً استحققتَه يميني، وإلا تركته، والله الذي لا إله إلا هو، إن النخل لنخلي، وما لأبي فيه حقٌ، فلما خرَّجاً وهب النخل لأبي -رضي الله عنه- فقيل له: يا أمير المؤمنين هل كان هذا قبل اليمين؟، فقال^(٥): خفت أن لا أحلف^(٦) ولا يحلف الناس على حقوقهم بعدي، فتكون سنة^(٧).

ولأن الله -تعالى- أمر نبيه -عليه الصلاة والسلام- بالحلف على الحق في ثلاثة مواضع: (٩)

-
- (١) اللقن: ٥٦٨/٣، الإنصاف: ٢٩/١١، مغني ذوي الأفهام: ١٥٩.
(٢) الهداية للمرغباني: ١٦١/٣، مجمع الأنهر: ٢٥٤/٢.
(٣) ذكره في المغني: ٤٤٢/١٣، وأخرجه المنقي الهندي في كنز العمال بنحوه: ٧٢٦/١٦ رقم (٤٦٥٣٥)، (٤٦٥٣٦).
(٤) (قال): أسقط من (أ)، (ب).
(٥) (ال): كررت في (ب).
(٦) (فقال): أسقطت من (ب).
(٧) في الأصل: أن لا يحلف.
(٨) رواه ابن الجعد في مسنده: ٧٣٧/٢ رقم (١٨٠٢)، ووكيع في أخبار القضاة: ١٠٨/١-١٠٩، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب آداب القاضي، باب القاضي لا يحكم لنفسه: ١٤٤/١، وذكره ابن قدامة في المغني: ٤٤٢/١٣، والذهبي في السير: ٤٣٥/٢.
(٩) زاد المعاد: ١٦٣/١، المبدع: ٢٧٢/٩.

- الأول : قوله تعالى : ﴿ وَيَسْتَبْذِرُونَكَ أَهَقَّ هُوَ قَوْلُ إِي وَرَبِّي [إِنَّهُ لِحَقِّ] ^(١) .
 والثاني : قوله تعالى : ﴿ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ ^(٢) .
 والثالث : قوله تعالى : ﴿ قُلْ بَلَى وَرَبِّي [لَتُبْعَثُنَّ] ^(٣) ^(٤) .
 وقيل : يكره الحلف حينئذ ^(٥) .

وبه قال أصحاب الشافعي ^(٦) ، لما رُوِيَ أن المقداد وعثمان رضي الله عنهما، تحاكماً إلى عمر رضي الله عنه في مالٍ استقرضه المقداد، فجعل عمرُ اليمينَ على المقداد، فردّها على عثمان، فقال عمر: لقد أنصفك، فأخذ عثمانُ ما أعطاه المقداد ولم يحلف، وقال: خِفْتُ أن يوافقَ قدرٌ بلاءً فيقال: ييمين عثمان ^(٧) .

(١) من الآية (٥٣) من سورة يونس .

(٢) من الآية (٣) من سورة سبأ .

(٣) ما بين الحاصرتين أسقط من (أ) .

(٤) من الآية (٧) من سورة التغابن .

(٥) الإنصاف: ٢٩/١١ .

(٦) انظر: الحاوي: ١٧/١٠٨، معني المحتاج: ٤/٤٨٠ .

(٧) أخرجه الشافعي في الأم: ٣٨/٧، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الشهادات، باب تأكيد اليمين

بالمكان: ١٠/١٧٧، وفي معرفة السنن والآثار، كتاب الشهادات، باب موضع اليمين: ١٤/٣٠٠

رقم (٢٠٠٤٣)، وصححه الحافظ ابن حجر في الدراية: ٢/١٧٦ .

(٨) غاية المنتهى: ٣/٣٧٠، هداية الراغب: ٥٤٧ .

ولا يلزم مخلوفاً عليه إبرارُ قسم كإجابة سؤالِ بالله تعالى^(٨)، ويسن الإبرار^(٩) لما ثبت أن النبي ﷺ أمر بإبرار المقسم، أو القَسَم. رواه البخاري^(١٠).

وإنما حمل أمره ﷺ على التذب لا على الإيجاب^(١١)، لأن أبا بكر-رضي الله عنه- قال: أقسمتُ عليك يارسول الله لتُخَيِّرَنِي بما أصبْتُ مما أخطأتُ، فقال النبي ﷺ: «لا تقسم يا أبا بكر»، ولم يخبره^(١٢).

الإقسام بوجهه تعالى

وأما الإقسام بوجه الله تعالى، فقليل: حرام، وقيل: مكروه، وهو الصحيح^(١٣) لما روى أبو داود: «لا يُسأل بوجه الله إلا الجَنَّة»^(١٤).

(١) الشرح الكبير: ٩٥/٦، شرح المنتهى: ٤٢٣/٣.

(٢) ورد من حديث البراء بن عازب-رضي الله عنهما-، رواه البخاري-كما قال المصنف- في صحيحه، كتاب الأيمان والنذور، باب قول الله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ ١٥٢/٤. ورواه-أيضاً- مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال إبناء الذهب والفضة على الرجال والنساء: ١٦٣٥/٣ رقم (٢٠٦٦) واللفظ له.

(٣) المغني: ٥٠٣/١٣.

(٤) ورد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، رواه البخاري، كتاب التعبير، باب من لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب: ٢١٩/٤، ومسلم، كتاب الرؤيا، باب تأويل الرؤيا: ١٧٧٧/٤ رقم (٢٢٦٩)، واللفظ الذي أورده المصنف لابن ماجه، كتاب تعبير الرؤيا، باب تعبير الرؤيا: ١٢٨٩/٢ رقم (٣٩١٨).

(٥) الصحيح عند الحنابلة جواز الحلف بوجه الله تعالى.

ونظر: المبدع: ٢٥٤/٩، الإنصاف: ٣/١١، الكشاف: ٢٢٨/٦.

(٦) ورد من حديث جابر رضي الله عنه، رواه أبو داود، كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة بوجه الله تعالى: ٣١٠-٣٠٩/٢ رقم (١٦٧١)، وابن عدي في الكامل: ١١٠٧/٣، والبيهقي في شعب الإيمان: ٢٧٦/٣ رقم (٣٥٣٧)، والحطيب في موضع أوهام الجمع والتفريق: ٣٥٣/١، والدبلي في مسند الفردوس: ٢١٣/٢ رقم (٧٩٨٦)، وضعفه عبدالحق، وابن القطان، ورمز السيوطي له بالصحة. ونظر: الجامع الصغير: ٢٠٥/٢، وفيض القدير: ٤٥١/٦، حديث رقم (٩٩٧٢).

وَتُسَنُّ إِجَابَةُ السَّائِلِ بِذَلِكَ^(١)، وَقِيلَ: تَجِبُ^(٢)، لِمَا رَوَى أَبُو دَاوُدَ^(٣) بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ: «مَنْ سَأَلَكَ بِوَجْهِ اللَّهِ فَأَعْطَوْهُ».

وَقِيلَ^(٤): يَحْرَمُ، بِنَاءٍ عَلَى أَنْ ابْتِدَاءَ/^(٥) السُّؤَالِ بِذَلِكَ حَرَامٌ، فَمَنْ أَجَابَهُ فَقَدْ أَعَانَهُ عَلَى فِعْلِ الْمَحْرَمِ، وَفِيهِ شَيْءٌ.

مَنْ حَلَفَ غَيْرَهُ

وَمَنْ قَالَ لَهُ غَيْرَهُ: (بِاللَّهِ لِتَفْعَلَنَّ) فِيمِينَ^(٦)، وَفِي الْمَبْنِيِّ^(٧): إِلَّا أَنْ يَنْوِي وَالكِفَارَةَ عَلَى الْحَالِفِ^(٨)، وَقِيلَ^(٩): عَلَى الْمُحْتَبِ.

وَقَالَ النُّووي فِي/ ^(١٠) الرُّوْضَةِ فِي أَوَّلِ الْإِيْمَانِ^(١١): إِذَا قَالَ لَهُ غَيْرَهُ: (أَسَأَلُكَ بِاللَّهِ)، أَوْ (أَقْسَمُ عَلَيْكَ بِاللَّهِ)، أَوْ (أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ بِاللَّهِ لِتَفْعَلَنَّ كَذَا)، فَإِنْ قَصَدَ بِهِ الشَّفَاعَةَ، أَوْ عَقَدَ الْيَمِينَ لِلْمَخَاطَبِ، فَلَيْسَ يَمِينًا فِي حَقِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، وَإِنْ قَصَدَ عَقْدَ الْيَمِينِ لِنَفْسِهِ كَانَ يَمِينًا عَلَى الصَّحِيحِ كَأَنَّهُ قَالَ: أَسَأَلُكَ، ثُمَّ حَلَفَ. انْتَهَى.

-
- (١) الشرح الكبير: ٩٦/٦، كشف القناع: ٢٢٧/٦، شرح المنتهى: ٤٢٣/٣.
 - (٢) المصادر السابقة، والفروع: ٣٤٢/٦، الإنصاف: ٣٣/١١، الإختيارات الفقهية: ٥٦٢ وقال رحمه الله: إنها تجب على معين، فلا تجب إجابة سائل يقيم على الناس.
 - (٣) ورد -بهذه اللفظة- من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، رواه أحمد في المسند: ٢٤٩/١-٢٥٠، وأبو داود -كما قال المصنف- في كتاب الأدب، باب الرجل يستعيز من الرجل: ٩/١٤ رقم (٥٠٩٧) مع عون المعبود، وإسناده جيد كما قال المصنف، وانظر الفروع: ٣٤٢/٦.
 - (٤) المصادر الفقهية السابقة.
 - (٥) نهاية لـ (٤) من (أ)، (ب).
 - (٦) الشرح الكبير: ٨٠/٦.
 - (٧) المغني: ٥٠٢/١٣.
 - (٨) الفروع: ٣٤٢/٦.
 - (٩) المصدر السابق.
 - (١٠) نهاية لـ (٣) من الأصل.
 - (١١) روضة الطالين: ٤/١١.

تمة :

ذكر في المستوعب^(١) والرعاية^(٢): أنه إن أراد اليمين عند غير الحاكم
المشروع أن يقول: والذي نفسي بيده، والذي فلق الحبة، ويرأ النسمة، لا
يرفب القلوب وما أشبه ذلك . انتهى .

ومن ادّعي عليه دينٌ وهو معسر لم يحل له أن يحلف أنه لا حقَّ له عليّ،
ولو نوى الساعة^(٣)، وجوزه صاحب الرعاية بالنّية^(٤)، قال في الفروع^(٥): وهو
منجه .

كتاب الأيمان

واحدًا يمين، وأصلها: اليمين^(٦) المعروفة، سمي بها الحلف لإعطاء
الحالف يمينه فيه كالعهد والمعاهدة^(٧) .

وهي شرعاً^(٨): توكيد حكمٍ بذكر معظمٍ على وجهٍ مخصوص .
والأصل في مشروعيتها، وثبوت حكمها^(٩): الكتاب، والسنة والإجماع .

(١) المستوعب: ٥٤٨/٤ .

(٢) ونقله في البدع: ٢٧٢/٩ عن الرعاية .

(٣) اللغوي: ٢٣٢/١٤، الشرح الكبير: ٣١٥/٦ .

(٤) ونقله في الفروع: ٤٧٦/٦ عن الرعاية .

(٥) الفروع الصفحة السابقة .

(٦) في (أ)، (ب): (اليد) بدل (اليمين) .

(٧) الصحاح: ٢٢٢١/٦، اللسان: ٤٦١/١٣، القاموس: ٢٨١/٤ مادة (يمين)، شرح المنهاج:

٤١٩/٣ .

(٨) المطلع: ٣٨٧، الدر النقي: ٧٩٦/٣، الإقناع: ٣٢٩/٤، منتهى الإرادات: ٥٢٨/٢ .

(٩) اللغوي: ٤٣٥/١٣ .

أما الكتاب : فقوله تعالى : ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم... ﴾^(١)، وقوله تعالى : ﴿ ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها ﴾^(٢)، وغير ذلك^(٣).

وأما السنة : فقول النبي ﷺ : «إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا أتيت الذي هو خير وتحللتها» متفق عليه^(٤). لكن في البخاري «وكفرت عن يميني» مكان «وتحللتها»^(٥).

وما ثبت أنه كان أكثر قسم رسول الله ﷺ «ومصرف القلوب»^(٦)، ومقلب القلوب^(٧)، وغير ذلك مما ثبت في أخبار كثيرة غير هذين^(٨). وأجمعت الأمة^(٩) على مشروعية اليمين، وثبت حكمه^(١٠).

وتصح من كل مكلف، مختار، قاصد كل منهما اليمين لا من غيرهما^(١١)، خلافاً لأبي حنيفة^(١٢) في المكروه، لأنها عنده يمين مكلف

-
- (١) من الآية (٨٩) من سورة المائدة.
 - (٢) من الآية (٩١) من سورة النحل.
 - (٣) كالأيات الثلاث السابقة ص ٢٤٤ من هذا الكتاب.
 - (٤) ورد من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، صحيح البخاري، كتاب الأيمان: ٤/١٤٨، وسلم، كتاب الأيمان، باب نذب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها، أن يأتي الذي هو خير، ويكفر عن يمينه: ٣/١٢٧٠، رقم (٩)، (١٦٤٩).
 - (٥) قلت: أخرجه البخاري باللفظين كليهما، انظر صحيح البخاري، الصفحة السابقة، و٤/١٦٣، كتاب كفارات الأيمان، باب الكفارة قبل الحنث وبعده.
 - (٦) صحيح مسلم، كتاب القدر: ٤/٢٠٤٥ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنها.
 - (٧) صحيح البخاري: ٤/٢٧٦، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.
 - (٨) المغني: ١٣/٤٣٥.
 - (٩) البسوط: ٨/٢٦٦، مقدمات ابن رشد: ١/٤٠٦، المهذب: ٢/١٢٨، المغني الصفحة السابقة.
 - (١٠) في (أ)، (ب): (أحكامها).
 - (١١) شرح منتهى الإرادات: ٣/٤٢٤، منار السبيل: ٢/٣٨٥.
 - (١٢) البحر الرائق: ٤/٣٠٤-٣٠٥، الفتاوى الهندية: ٢/٥٢.

فانعدت كيمين المختار، وفي السكران وجهان^(١) بناءً على أنه هل هو مكلف أو غير مكلف، ويأتي الكلام عليه^(٢)/^(٣).

يمين الكافر

ينصح من الكافر، وتلزمه الكفارة بالحنث/^(٤) سواء حنث في كفره أو بعد إسلامه^(٥).

ويؤيد ذلك الشافعي^(٦)، وأبو ثور^(٧)، وابن المنذر^(٨)، لأن عمر -رضي الله عنه- نذر في الجاهلية أن يعتكف في المسجد الحرام، فأمره النبي ﷺ بالوفاء بنذره^(٩)، ولأنه من أهل القسم^(١٠)، بدليل قوله تعالى: ﴿فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ﴾^(١١).

(١) الكافي: ٣٧٣/٤، المبدع: ٢٥١/٩.

(٢) انظر ص ١٧٤ من هذا الكتاب.

(٣) نهاية لـ (٥) من (ب).

(٤) نهاية لـ (٥) من (أ).

(٥) القنون: ٣٧٩/١، الإنصاح: ٣٢٤/٢، الشرح الكبير: ٦٧/٦، زوائد الكافي: ١٩٨/٢.

(٦) روضة الطالبين: ٢٣/١١.

(٧) المغني: ٤٣٦/١٣.

(٨) الإشراف: ٤٤٧/١.

(٩) أخرجه البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب إذا نذر أو حلف أن لا يكلم إنساناً في الجاهلية ثم أسلم: ١٥٩/٤، ومسلم، كتاب الأيمان، باب نذر الكافر، وما يفعل فيه إذا أسلم: ١٢٧٧/٣.

(١٠) (٢٧) (١٦٥٦) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(١١) الشرح الكبير: ٦٧/٦، الكشاف: ٢٢٦/٦.

(١١) من الآية (١٠٦) من سورة المائدة.

وقال أبو حنيفة^(١)، ومالك^(٢)، والثوري^(٣): لا ينعقد يمينه، لأنه غير مكلف^(٤).

فصل

وحروف القسم ثلاثة^(٥): (باء) وهي الأصل، ويليها ظاهر ك﴿يرب المشارق والمغارب﴾^(٦)، ومضمر: كالله أقسم به، و(واو) يليها مظهر فقط: كوالله، ﴿والتجم﴾^(٧)، و(تاء) وأصلها الواو، ويليها اسم الله -تعالى- خاصة ك﴿تا الله لا أكيدن أصنامكم﴾^(٨)، وشدتاً (الرحمن)، و(ترب الكعبة)^(٩)، ونحوه فلا يقاس عليه.

ويصح قسمٌ بغير حرفه^(١٠): ك(اللَّهِ لأفعلنَ) جرأً ونصباً^(١١)، لقوله ﷺ

-
- (١) الهداية للمرغيناني: ٧٥/٢، الإختيار: ٥٤/٤.
 - (٢) الشرح الصغير: ٣٢٥/١، سراج السالك: ١٧/٢.
 - (٣) المغني: ٤٣٦/١٣.
 - (٤) بعد هذا زيادة في (ب): [قال الحنابلة: لا نسلم أنه غير مكلف، وإنما تسقط عنه العبادات بإسلا، لأن الإسلام يجب ما قبله، فأما ما التزمه بنذره أو يمينه، فينبغي أن يبقى حكمه في حقه لأنه من جهة] وانظر المغني: ٤٣٦/١٣.
 - (٥) الكافي: ٣٧٩/٤، الشرح الكبير: ٧٦/٦، البدع: ٢٦١/٩، شرح المنتهى: ٤٢١/٣.
 - (٦) من الآية (٤٠) من سورة المعارج.
 - (٧) من الآية (١) من سورة النجم.
 - (٨) من الآية (٥٧) من سورة الأنبياء.
 - (٩) في (أ)، (ب) زيادة: (وترى ونحوه).
 - (١٠) المصادر السابقة، والمغني: ٤٥٨/١٣، ٤٥٩.
 - (١١) في (ب): (ونصباً: أي: للإسم الكريم لأن كلا منها لغة صحيحة، لقوله).

لركانة^(١) لما طلق امرأته^(٢) «وَاللَّهِ مَا أُرِدْتُ إِلَّا طَلْقَهُ»^(٣).

ومن لا يحسن العربية إن رفع المقسّم به أو نصّبَه مع الواو فيمين، وأما^(٤) من يحسنها فليست في حقه يمينا، لأنه إنما عدّل عن الجرّ إلى جعله مبتدأ أو معطوفاً على شيءٍ تقدّم لإرادة غير اليمين^(٥).
وأما رفعه أو نصبه بعد الباء أو التاء فيمين لأنه لحنٌ واللحن لا يقاوم البتّة^(٦).

قال الشيخ^(٧): الأحكام تتعلق بما أرادَه النَّاسُ بالألفاظ الملحونة، كقوله (حلفت بالله) رفعاً ونصباً، (ووالله باصوم وباصلى) ونحوه، وكقول الكافر

(١) هوركانة بن عبد يزيد بن هاشم المطلبي، صحابي جليل، أسلم عام الفتح، وهو الذي صارعه النبي ﷺ -فصرعه- النبي ﷺ مرتين أو ثلاثاً، مات بالمدينة المنورة سنة (٤٢هـ) وقيل غير ذلك. انظر ترجمته في: أسد الغابة لابن الأثير: ٨٤/٢، الإصابة لابن حجر: ٥٢٠/١.

(٢) اسمها: سهيمة بنت عمير المزنية. وانظر الإصابة: ٣٣٧/٤.

(٣) رواه الشافعي في مسنده، كتاب الطلاق: ٣٧/٢ رقم (١١٧)، والطالسي رقم (١١٨٨)، والدارمي في كتاب الطلاق، باب طلاق البتّة: ٨٦/٢ رقم (٢٢٧٧)، وأبو داود في كتاب الطلاق، باب في البتّة: ٦٥٦/٢ رقم (٢٢٠٨)، والترمذي في أبواب الطلاق واللعان، باب ما جاء في الرجل طلق امرأته البتّة: ٣٢٢/٢ رقم (١١٨٧)، وابن ماجّة في كتاب الطلاق، باب طلاق البتّة: ٦٦١/١ رقم (٢٠٥١)، وابن حبان في كتاب الطلاق، باب الرجعة: ٩٧/١ رقم (٤٢٧٤)، والدارقطني في كتاب الطلاق: ٣٤/٤ رقم (٩١)، والحاكم في كتاب الطلاق: ١٩٩/٢، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الخلع والطلاق، باب كتابات الطلاق: ٣٤٢/٧، وقد اختلف العلماء في تصحيح الحديث وتضعيفه، فصحه أبو داود وابن حبان والحاكم، وأعله البخاري بالإضطراب، ورجّح الشوكاني تضعيفه. وانظر: خلاصة البدر المنير: ٢٢٢/٢، التلخيص الحبير: ٢١٣/٣، نيل الأوطار: ٢٢٧/٦.

(٤) في (ب): (فأما).

(٥) الهداية لأبي الخطاب: ١١٨/٢، التنقيح المشيع: ٣٩٢، الكشاف: ٢٣١/٦.

(٦) شرح المتهمي: ٤٢١/٣.

(٧) هوشيع الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

وانظر: الفروع: ٣٣٨/٦، الإنصاف: ١٢/١١، الإقناع: ٣٣٢/٤.

أشهد أن محمدً رسولَ الله) برفع الأول ونصب الثاني، وأوصيتُ لزيداً بمائة،
وأعتقت سالمً ونحو ذلك.

وقال: من رام جعل جميع النَّاسِ في لفظٍ واحد بحسب/ (١) عادة قومٍ
بعينهم، فقد رام، ما لا يمكن عقلاً، ولا يصح شرعاً. انتهى.

ويجاب قسمٌ في إيجاب: بأن المكسورة الهمزة خفيفة وثقيلة (٢)، كقوله
تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (٣)، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ (٤)،
ويلام كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ/ (٥) فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (٦)، وبنوياً
توكيد كقوله تعالى: ﴿لَيْسَجَنَنَّ وَلِيَكُونَنَّ﴾ (٧)، وبقد كقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ
مَنْ زَكَاهَا﴾ (٨)، وب(بل) عند الكوفيين (٩)، كقوله تعالى: ﴿وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ
بَلْ عَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ﴾ (١٠) وقال البصريون (١١): الجواب محذوف، واختلفوا
في تقديره، وفي نفي ب(ما) كقوله تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبِكُمْ﴾ (١٢).

(١) نهاية لـ (٤) من الأصل.

(٢) شرح منتهى الإزادات: ٤٢٢/٣، كشاف القناع: ٢٣١/٦.

(٣) الآية (٤) من سورة الطارق.

(٤) من الآية (٣) من سورة الدخان.

(٥) نهاية لـ (٦) من (ب).

(٦) الآية (٤) من سورة التين.

(٧) من الآية (٣٢) من سورة يوسف.

(٨) الآية (٩) من سورة الشمس.

(٩) معالم التنزيل: ٣٥٥/٧.

(١٠) من الأيتين (١)، (٢) من سورة ق.

(١١) انظر الخلاف بين الكوفيين والبصريين في: جامع البيان للطبري: ٤٠٦-٤٠٥/١١، معالم التنزيل

للبيهقي: ٣٥٦-٣٥٥/٧، زاد المسير لابن الجوزي: ٦-٥/٨، تفسير ابن كثير: ٢٢١/٤.

(١٢) من الآية (٢) من سورة النجم.

وب(إن) النافية كقوله تعالى : ﴿وليلحلفن إن أردنا إلا الحسنى﴾^(١) ، وب(لا) كقوله^(٢) :

وَأَلَيْتُ لَا أُرْثِي لَهَا مِنْ كِلَالَةٍ وَلَا مِنْ حَفِيٍّ حَتَّى تَلَاقِي مُحَمَّدًا^(٣)
وتحذف (لا) لفظاً من جواب قسم^(٤) : كقوله تعالى : ﴿تفتنوا﴾^(٥) تذكر يوسف^(٦) ، ونحو : (والله أفعل) ، فلو أدخل القسم من جوابه ولم ينو الحالف نسألم يكن يميناً كقوله : (بالله أفعل)^(٧) ، وإن جمع بين القسم والجواب كما في (بالله لتفعلن) لم يكن يميناً إلاً بنيته عند صاحب المغني^(٨) والذي عليه العمل أنه يمين مطلقاً^(٩) .

(١) من الآية (١٠٧) من سورة التوبة .

(٢) البيت للشاعر المشهور ميمون بن قيس بن جندل ، المعروف بالأعشى ، أحد شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية وأحد أصحاب المعلقات ، وهذا البيت من قصيدة قالها في مدح النبي ﷺ ، وقد مات الأعشى كالأرأسنة (٧٧هـ) في منفوحة بالرياض . وانظر : ديوان الأعشى : ١٨٥ قصيدة رقم (١٧) ، سيرة ابن هشام : ٣٨٦/١ ، الأعلام : ٣٤١/٧ .

(٣) في (أ) ، (ب) زيادة (كقوله) .

(٤) التنقيح المشيخ : ٣٩٢ ، الكشاف : ٢٣١ .

(٥) نهاية لـ (٦) من (أ) .

(٦) من الآية (٨٥) من سورة يوسف عليه السلام .

(٧) المغني : ٥٠٢/١٣-٥٠٣ .

(٨) المغني : ٥٠٢/١٣ .

(٩) الشرح الكبير : ٨٠/٦ ، الفروع : ٣٤٢/٦ .

فصل

اليمين الموجبة للكفارة بشرط الحنث هي : التي باسم الله - تعالى - الذي لا يُسَمَّى به غيره^(١)، كـ (اللَّهِ)، و(الرحمن)، و(القديم الأزلي)، و(الأول) الذي ليس قبله شيء، و(الأخر) الذي ليس بعده شيء، و(خالق الخلق)، و(رازق العالمين)، و(رب العالمين)، و(العالم^(٢) بكل شيء)، أو باسمه تعالى الذي يُسَمَّى به غيره ولكنَّ الحالفَ نوى به اللّهُ - تعالى - أو أطلق، كـ(الرحيم)، و(العظيم)، و(القادر)، و(الرب)، و(المولى) (والرَّزَّاق^(٣))، قال تعالى : ﴿فَارْزُقُوهُمْ﴾^(٤) و(الخالق^(٥))، و(السَّيِّد)، و(القوي) ونحوه^(٦).

أو بصفةٍ له تعالى - كوجه الله - تعالى - نصاً^(٧)، وعظمته، وكبريائه، وجلاله وعزته، وعهده، وميثاقه، وحقه، وأمانته، وإرادته، وقدرته، وعلمه^(٨)، وفقاً للشافعية^(٩).

ولو نوى مقدوره، أو معلومه تعالى، لأنه بالإضافة صار يميناً بذكر اسمه

(١) المقنع ٥٥٨/٣، منتهى الإرادات: ٥٢٨-٥٢٩.

(٢) في (ب): (والعا).

(٣) في (ب): (والرازق).

(٤) من الآية (٨) من سورة النساء، وهذه الآية أسقطت من (أ).

(٥) في (ب) زيادة بعد قوله (والخالق): (قال تعالى: وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بلذني) من الآية

(١١٠) من سورة المائدة.

(٦) شرح منتهى الإرادات: ٤١٩/٣.

(٧) الفروع: ٣٣٧/٦.

(٨) الكافي: ٣٧٨/٤، الإقناع: ٣٣١/٤.

(٩) الأم: ٦٤/٧، المهذب: ١٢٩/٢.

تعالى - معه^(١)، خلافاً للشافعية^(٢)، وإن لم يصفها لم تكن يميناً إلا أن ينوي بها صفته تعالى، لأن نية الإضافة كوجودها^(٣).

وعند الحنفية: ^(٤) الحلف بعلم الله، وغضبه، وسخطه، ورحمته، وحبه^(٥) ليس يميناً خلافاً لأبي يوسف^(٦) في: وحقَّ الله تعالى.

وأما ما لا يعد من أسمائه - تعالى - كالشيء، والموجود، أو لا ينصرف إطلاقه إليه - تعالى - ويحتمله كالحي والواحد، والكريم^(٧) فإن نوى به الله تعالى - فهو يمين، وإلا فلا^(٨).
وبذلك قال الشافعي^(٩).

وقول الحالف: (وأيمُّ الله)، (وأيمُنُ الله)^(١٠)، (ولعمرُ الله) يمين^(١١)، لا

(١) هذا الصحيح من المذهب، وقيل: لا تجب الكفارة إذا نوى بقدرته الله: مقدوره، ويعلم الله: معلومه.

وانظر المني: ٤٥٤/١٣، الإنصاف: ٣/١١.

(٢) الروضة: ١٢/١١، مغني المحتاج: ٣٢٢/٤.

(٣) شرح المنتهى: ٤٢٠/٣.

(٤) الهداية للمرغيناني: ٧٣/٢، البحر الرائق: ٣١٠/٤.

(٥) (رحمه) أسقطت من (ب).

(٦) وعن أبي يوسف رواية أخرى: أنه يكون يميناً. وانظر مجمع الأنهر: ٥٤٦/١، الفتاوى الهندية: ٥٢/٢.

(٧) نهاية لـ (٧) من: (ب).

(٨) هذا المذهب، وقال بعضهم: لا يكون يميناً. وانظر: المبدع: ٢٥٥/٩، الإنصاف: ٥/١١.

(٩) هذا أحد الوجهين عند الشافعية، وبه قطع صاحب المذهب، والبخاري، والوجه الثاني لا يكون يميناً، وصححه النووي وغيره. وانظر المذهب: ١٢٩/٢، الروضة: ١١/١١.

(١٠) في (ب): (وأيمان الله بضم الميم والنون مع كسر الهززة وفتحها، وهزته همزة وصل عند البصريين).

(١١) هذا المذهب، وعن أحمد رواية: لا يكون يميناً.
السائل لأبي يعلى: ٥٢-٥١/٣، الهداية: ١١٨/٢، المني: ٤٥٥/١٣، ٤٥٧، الإنصاف: ٧/١١.

(ها الله) ^(١) إلا بنيته ^(٢).

والحلف بالمصحف، أو القرآن، أو سورة، أو آية منه ليس يمينا عند الحنفية، قالوا: هو بمنزلة قوله: (والنبي أفعال كذا) ^(٣)، ولو قال: إن فعلت كذا فأنا بريء من النبي أو القرآن [يكون يمينا عندهم] ^(٤).

وقال الشافعية ^(٥) والحنفية ^(٦): الحلف بالمصحف، أو القرآن ^(٧)، أو سورة أو آية منه ولو منسوخة: يمين. قيل ^(٨): في كل حرف كفارة، وقيل ^(٩): في كل آية، وقيل ^(١٠): فيه كفارة واحدة، وهو الصحيح. وكذا الحلف بالتوراة ونحوها من كتب الله تعالى ^(١١).

وإن قال: أقسمت أو أقسم، أو شهدت أو أشهد، أو حلفت أو أحلف، أو عزمت أو أعزم، أو آليت أو آلي، أو قسما، أو حلفا، أو آية ^(١٢)، أو شهادة، أو عزيمة لأفعلن، ولم يذكر اسم الله - تعالى - فعن أحمد روايتان:

-
- (١) مع قطع هزمة (الله) ووصلها ومدعا وقصرها. شرح المنتهى: ٤٢٠/٣.
 - (٢) أي: لا يكون يمينا إلا بالنية.
 - (٣) وانظر: الشرح الكبير: ٧٧/٦، الفروع: ٣٨٨/٦، منتهى الإرادات: ٥٢٨/٢.
 - (٤) الإختيار: ٥١/٤، مجمع الأثر: ٥٤٤/١.
 - (٥) المختار: ٥١/٤، تبين الحقائق: ١١١/٣، مجمع الأثر: ٥٤٤/١.
 - (٦) الروضة: ١٣/١١، مغني المحتاج: ٣٢٢/٤.
 - (٧) المقنع: ٥٦١/٣، شرح منتهى الإرادات: ٤٢٠/٣-٤٢١.
 - (٨) ما بين الحاصرتين أسقط من (أ).
 - (٩) الفروع: ٣٣٩/٦، الإنصاف: ٨/١١.
 - (١٠) وهو الذي جزم به الحرفي، قال الزركشي: نص أحمد على هذا في رواية حرب وغيره، وهذا للوجوب أقرب منه للاستحباب، لأن أحمد إنما نقله لكفارة واحدة عند العجز. وأما ابن قدامة فقد حمله على الإستحباب. وانظر مسائل أحمد لابن صالح: ٢٨٣/١، مختصر الحرفي: ٢٤٢، المغني: ٤٧٥/١٣، شرح الزركشي: ٩٩/٧-١٠٠، الإنصاف: ٨/١١.
 - (١١) المغني: ٤٧٥/١٣، المبدع: ٢٥٩/٩، الإنصاف: ٧/١٣.
 - (١٢) المصادر السابقة، والإنصاف: ٨/١١، الكشاف: ٢٢٩/٦.
 - (١٣) نهاية لـ (٧) من (أ).

إحدهما: أنها يمين، سواء نوى اليمين^(١)، أو أطلق^(٢).
وروى ذلك عن عمر^(٣)، وابن عباس^(٤)، والنخعي^(٥)، والثوري^(٦)، وأبي
خنيفة وأصحابه^(٧).

والثانية: إن نوى اليمين بالله كان يميناً وإلا فلا^(٨).
وهو قول مالك^(٩)، وإسحاق^(١٠)، وابن المنذر^(١١).
وقال الشافعي^(١٢): ليس بيمين وإن^(١٣) نوى لأنها عريت عن اسم الله
تعالى. وصفته فلم تكن يميناً.
والصحيح أن ذلك يمين إن ذكر اسم الله تعالى، أو نوى اليمين^(١٤)، لقوله

-
- (١) المغني: ٤٦٩/١٣، شرح الزركشي: ٩٣/٧.
(٢) إن أطلق فعل روايتين، الأولى: لا يكون يميناً، وهي المذهب، والثانية: أنه يمين.
وانظر: الهداية: ١١٨/٢، المستوعب: ٥٣٩/٤، الكافي: ٣٨٠-٣٨١/٤، الإنصاف: ١٠/١١.
(٣) المغني: ٤٦٩/١٣.
(٤) المصدر السابق، وعنه رواية ثانية: أنه ليس بيمين. وانظر: السنن الكبرى: ٤٠/٨، معرفة السنن:
١٦٨/١٤.
(٥) اختلاف الفقهاء للطحاوي: ١٠٠.
(٦) المصدر السابق، واختلاف العلماء للمروزي: ٢١٦.
(٧) الهداية للمرغيناني: ٧٣/٢، ملتقى الأبحر: ٣١٦/١.
(٨) المغني: الصفحة السابقة، الشرح الكبير: ٧٥/٦، شرح المنتهى: ٤٢٠/٣.
(٩) التفرغ: ٣٨٢/١، مواهب الجليل: ٢٦٢/٣.
(١٠) المغني: الصفحة السابقة، واختلاف العلماء للمروزي: ٢١٦.
(١١) الإشراف: ٤١٢/١.
(١٢) حلية العلماء: ٢٥٥/٧، شرح السنة: ٥/١٠، تحفة الطلاب: ٤٧٩/٢-٤٨٠.
(١٣) نهاية ل (٥) من الأصل.
(١٤) المغني: ٤٦٩/١٣-٤٧٠، الكشف: ٢٣٠/٦.

تعالى : ﴿ إذا جاءك المنافقون ﴾^(١) . . . إلى قوله : ﴿ اتخذوا أيمانهم جُنَّة ﴾^(٢)
فسماها الله يميناً^(٣) .

ولأن العباس -رضي الله عنه- جاء برجلٍ للنبي ﷺ ليبايعه على الهجرة،
فقال النبي ﷺ : « لا هجرة بعد الفتح » فقال العباس : أقسمتُ عليك يا رسول
الله لتبايعنهُ، فوضع النبي ﷺ يده في يده وقال : « أبررتُ قسمَ عمي
ولا هجرة »^(٤) فسماها ﷺ قسماً^(٥) .

(١) من الآية (١) من سورة المنافقون .

(٢) من الآية (٢) من سورة المنافقون .

(٣) المعنى، والكشاف -الصفحات السابقة-، وزاد المسير لابن الجوزي : ٢٧٤/٨ .

(٤) أخرجه أحمد في المسند : ٤٣٠/٣ ، واللفظ له ، وابن ماجه ، كتاب الكفارات ، باب إيراد القسم :

٦٨٣/١ - ٦٨٤ رقم (٢١١٦) عن عبد الرحمن بن صفوان أو صفوان بن عبد الرحمن ، وقال محققه : قال

في الزوائد : في إسناده يزيد ابن أبي زياد أخرجه له مسلم في المتابعات وضعفه الجمهور .

(٥) الشرح الكبير : ٧٥/٦ .

فصل في الحلف بغير الله تعالى

قال في الشرح الكبير^(١): ويكره الحلف بغير الله تعالى، ويحتمل أن يكون ذلك^(٢) محرماً، وذلك نحو: أن يحلف بأبيه، أو بالكعبة، أو بصحابي، أو إمام غيره^(٣).

قال^(٤) الشافعي^(٥): أخشى أن يكون مَعْصِيَةً^(٦)، وصرّح بالكراهة في شرح المنهاج^(٧)، قال: يكره^(٨) الحلف بغير الله للحديث الصحيح^(٩)، وقيل: إنه معصية، والحلف بالأمانة أشد كراهة من غيره. انتهى.

قال^(١٠) في الشرح الكبير^(١١): وقيل: يجوز ذلك لأن الله تعالى أقسم ببخلوقاته فقال: ﴿وَالصّٰفّٰتِ صَفًّا﴾^(١٢)، ﴿والمرسلات عُرْفًا﴾^(١٣).

(١) الشرح: ٧٧/٦.

(٢) (ذلك) ليست في (أ)، ولا (ب)، ولا في الشرح أيضاً.

(٣) كذا في النسخ الثلاث، وفي الشرح: (أو إمام أو غيره).

(٤) نهاية لـ (٨) من (ب).

(٥) من قوله هنا (الشافعي) يبدأ سقط من (ب) بمقدار ورقة كاملة هي الورقة رقم (٩).

(٦) الأم: ٦٤/٧.

(٧) نوب المحتاج: ٧٣/ب، وانظر مغني المحتاج: ٤/٣٢٠، نهاية المحتاج: ١٧٥-١٧٤/٨.

(٨) في الأصل (تكره).

(٩) مراده حديث عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- الآتي ص ٢٦٢.

(١٠) في (أ): (ثم قال).

(١١) الشرح الكبير: ٧٧/٦.

(١٢) الآية رقم (١) من سورة الصافات.

(١٣) الآية رقم (١) من سورة المرسلات.

وقال النبي ﷺ للأعرابي الذي سأل عن الصلاة: «أفلح وأبيه إن صدق»^(١) وقال في حديث أبي العُسرَا: ^(٢) «وأبيك لو طعنت في فخذها لأجزأك»^(٣). انتهى.

والذي عليه العمل أنه يحرم^(٤)، لما روي عن عمر -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ أدركه وهو يحلف بأبيه فقال: «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم، من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»، قال عمر: فوالله ما حلفتُ بها بعد ذلك ذاكراً ولا أثراً. متفق عليه^(٥)، يعني: ولا حاكياً لها عن غيري^(٦).
لكن يُستثنى من ذلك الحلف بالطلاق والعتاق.

(١) أخرجه هذه اللفظة (وأبيه) مسلم، كتاب الأيمان، باب بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام: ٤١/١ رقم (٩) (١١)، بإسناده عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، وأخرجه البخاري، كتاب الأيمان، باب الزكاة من الإسلام: ١٧/١-١٨، لكن بدون لفظة (وأبيه). وللحافظ ابن حجر رحمه الله كلام نفيس للجواب على هذه اللفظة. انظر فتح الباري: ١٠٧/١، ٥٣٤/١١-٥٣٥.

وكذلك انظر التمهيد لابن عبد البر: ٣٦٧/١٤، والمعنى: ٤٣٨/١٣.
(٢) أبو العُسرَا، اسمه: أسامة، ليس له صحبة، وأبوه صحابي اسمه: مالك بن قهظم الدارمي. وانظر: أسد الغابة: ٨٢/١، ٢٦٨/٤، ٢١٥/٥، والإصابة: ١٤٩/٤.

(٣) أخرجه أحمد في المسند: ٣٣٤/٤، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الصيد والذبائح: ٢٤٦/٩. وأخرجه بدون لفظة (وأبيك): أبو داود، كتاب الذبائح: ٣/٢٥٠ رقم (٢٨٢٥)، والترمذي في كتاب الأطعمة: ٤/٧٥ رقم (١٤٨١)، والنسائي في كتاب الضحايا: ٣/٦٣ رقم (٤٤٩٧)، وابن ماجه، كتاب الذبائح: ٢/١٠٦٣ رقم (٣١٨٤)، والدارمي، كتاب الأصاحي: ٢/٩ رقم (١٩٧٨)، والبيهقي في معرفة السنن والآثار: ١٣/٤٥٩ رقم (١٨٨٣٠)، وأبو يعلى في مسنده: ٣/٢٢ رقم (١٥٠٣)، والذهبي في السير: ٧/٤٥٥.

وقد ضعفه غير واحد من المحدثين وغيرهم، وانظر: معالم السنن: ٤/٢٨٠، خلاصة البدر المنير: ٣/٢٧١، التخليص الحبير: ٤/٣.

(٤) الشرح الكبير: ٦/٧٧، المبدع: ٩/٢٦٣.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الأيمان والندور، باب لا تحلفوا بأبائكم: ٤/١٥١، ومسلم، كتاب الأيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى: ٣/١٢٦٦ رقم (١٦٤٦).

(٦) المعنى: ١٣/٤٣٧.

قال في الفروع^(١): قيل لأحمد: يُكره الحلفُ بطلاقٍ أو عتقٍ؟، قال: سبحان الله لِمَ لا يكره؟ لا يُحلفُ إلا بالله .

وفي تحريمه وجهان^(٢)/^(٣)، واختار مالك^(٤)، وشيخنا^(٥) التحريم بتعزيره، واختار في موضع لا يكره، وأنه قولٌ غير واحدٍ من أصحابنا، لأنه لا يحلف بمخلوق، ولم يلتزم لغير الله شيئاً، وإنما التزم لله كما يلتزم بالنذر، والإلتزام لله أبلغ من الإلتزام به، بدليل النذر له واليمين به، ولهذا لم ينكر الصحابةُ على من حلف بذلك كما أنكروا على من حلف بالكعبة. انتهى .

والذي عليه العمل الكراهة^(٦)، وتخيير الحالف بهما بين الإيقاع والكفارة يأتي في فصل الطلاق^(٧).

قال في الإقناع^(٨): ويحرم الحلفُ بغير الله وصفاته ولو بنبي^(٩) لأنه شريكٌ في تعظيم الله، فإن فعله استغفر الله وتاب، ولا كفارة باليمين به ولو برسول الله ﷺ سواء أضأفه إلى اسم الله كقوله: ومعلوم الله، وخلقه، ورزقه، ونبيه^(١٠)، أو لم يضفه مثل: والكعبة، والنبي، وأبي وغير ذلك^(١١)، ويكره بطلاق وعتاق. انتهى^(١٢).

(١) الفروع: ٣٤٠/٦.

(٢) الإنصاف: ١٥/١١.

(٣) نهاية لـ (٨) من (أ).

(٤) القوانين الفقهية: ١٠٦، الشرح الصغير: ١٩٣/٢-١٩٤.

(٥) الإختيارات لابن تيمية: ٥٦٢، مجموع الفتاوى: ٢٦٢/٣٥.

(٦) شرح المنتهى: ٤٢٢/٣.

(٧) ص ٢٣٤ وما بعدها من هذا الكتاب.

(٨) الإقناع: ٣٣٣/٤.

(٩) في الأصل، وفي (أ) (بشي)، وما أثبتته من الإقناع.

(١٠) كذا في الأصل، وفي (أ)، وفي الإقناع (وبيته).

(١١) إل كلمة (ذلك) ينتهي السقط من نسخة (ب) بمقدار الورقة كما سبق التنبيه عليه ص ٢٥٩.

(١٢) راجع كشف القناع: ٢٣١/٦-٢٣٢.

وقال القهستاني^(١) من السادة الحنفية في كتاب الأيمان^(٢): الإِشْرَاقُ بِاللَّهِ ثلاثة: منها الحلف بغير الله، وعن ابن عمر^(٣) أنه قال^(٤): الحلف بغير الله شرك كما في كفاية^(٥) الشعبي^(٦)، فما أقسم الله بغير ذاته وصفاته من الليل والضحى وغيرهما ليس للعبد أن يحلف بها، وما اعتاده الناس بـ(جان وسرتوت)^(٧)، فإن اعتقد أنه حلف والبر به واجب يكفر^(٨).

وقال علي الرازي^(٩): إني أخاف الكفر على من قال: بحياتي وحياتك وما أشبهه، كما في النهاية^(١٠).

وذكر في المنية^(١١): أن الجاهل الذي يحلف بروح الأمير وحياته ورأسه

(١) عمد القهستاني، الحنفي، من أبرز فقهاء الحنفية المتأخرين، كان إماماً، عالماً، زاهداً، من مصنفاته (جامع الرموز في شرح النقاية)، مات في حدود سنة (٩٥٣هـ) ترجمته في: شذرات الذهب: ٤٣٠/١٠، الأعلام: ١١/٧، مجمع المؤلفين: ١٧٩/٩.

(٢) جامع الرموز للقهستاني: ٣٧٩/١.

(٣) في (ب) (أبي عمر).

(٤) ورد الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما -مرفوعاً إلى النبي ﷺ بلفظ «من حلف بغير الله فقد أشرك»، رواه أحمد في المسند: ١٢٥/٢، وأبو داود، كتاب الأيمان والنذور: ٥٧٠/٣ رقم (٣٢٥١)، والترمذي، كتاب النذور والأيمان: ١١٠/٤ رقم (١٥٣٥) وصححه، وابن حبان في صحيحه، كتاب الأيمان: ١٩٩/١٠ رقم (٤٣٥٨)، والحاكم في المستدرک: ٢٩٧/٤ وصححه.

(٥) الكفاية في الفقه والعبادات والمواظع، مخطوط في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة تحت رقم (٢٥٤/٢١٠) فقه حنفي، من تأليف القاضي أبي جعفر محمد بن عمر الشعبي.

(٦) كفاية الشعبي: ١/١٧٨.

(٧) كلمة فارسية، وجاء في (أ)، (ب): (أي: بحياة رأسك).

(٨) بدر المنقح: ٥٤٤/١.

(٩) في النسخ الثلاث (البرازي) والصحيح ما أثبتته، وهو الموافق لما في المصدر الأصلي الذي نقله عنه المصنف. وهو علي بن محمد بن يزيد الرازي، أبو القاسم. مات سنة (٣٨٦هـ). ترجمته في: الجواهر المضية: ٥٩٠/٢.

(١٠) البحر الرائق: ٣١١/٤، وجمع الأنهر: ٥٤٤/١.

(١١) منية المفتي في فروع الحنفية، كتاب في الفقه من تأليف يوسف ابن أبي سعيد بن أحمد السجستاني (ت ٦٣٨هـ)، وهو كتاب مخطوط في المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة تحت رقم (١١٦٥) فقه حنفي، وانظر هدية العارفين: ٥٥٤/٢.

لم يتحقق إسلامه^(١). انتهى كلام القهستاني^(٢).

فتلخص من مذهب السادة الحنفية: تحريم الحلف/^(٣) بغيره تعالى، وأن من حلف بغيره معتقداً أنه حَلِفٌ والبرُّ به واجب: فقد كفر^(٤).

ولا يجوز أن يحلف أحدٌ بطلاق، ولا إعتاق، ولا نذر^(٥)، وفاقاً للشافعية^(٦)، لأنها تخرج عن حكم اليمين إلى إيقاع فرقة وإلزام غرم.

(١) مئة الفتي: ١/٢٢٥، ب/٢٢٦، وانظر: مجمع الأنهر: ١/٥٤٤.

(٢) جامع الرموز: ١/٣٧٩.

(٣) نهاية لـ (٦) من الأصل.

(٤) مجمع الأنهر: ١/٥٤٤.

(٥) سبق الكلام على هذه المسألة ص ٢٦١، وانظر: مجموع الفتاوى: ٢٦٢/٣٥، القواعد النورانية:

٢٥٦، الفروع: ٦/٣٤٠، تصحيح الفروع: ٦/٣٤٠، الإنصاف: ١١/١٥.

(٦) معني المحتاج: ٤/٣٢٤-٣٢٥.

فصل تحريم الحلال

من حَرَمَ حلالاً سوى زوجته من طعامٍ ، أو أمةٍ ، أو لباسٍ أو غيره كقوله :
(ما أحلَّ اللهُ عليَّ حرامٍ غير زوجتي) ، أو لم تكن له زوجة ، أو قال : (كسبي ،
أو طعامي ، أو هذا الشراب عليَّ كالهيئة ، والدم أو لحم الخنزير) ، أو علَّقَ
تحريم الحلال - غير الزوجة - بشرط كقوله : (إن أكلته^(١) فهو عليَّ حرام) . لم
يَحْرَمْ وعليه كفارةٌ يمينٍ : إن فعله نصّاً^(٢) .

خلافاً للشافعي^(٣)(٤) ، لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ / ^(٥) لم تحرم ما أحل
الله لك . . . ﴾^(٦) إلى قوله تعالى : ﴿ قد فرض الله لكم تحلة
أيمانكم . . . ﴾^(٧) .

وسبب نزولها أنه - عليه السلام - قال : (لن أعود إلى شرب العسل) . متفق
عليه^(٨) .

(١) في (أ) : (كلمته) .

(٢) الهداية : ١١٨/٢ ، شرح منتهى الإرادات : ٤٢٦/٣ .

(٣) في (أ) ، (ب) : (للشافعية) .

(٤) الإشراف : ٤١٧/١ ، التنبيه : ١٩٤ .

(٥) نهاية لـ (٩) من (أ) .

(٦) من الآية رقم (١) من سورة التحريم .

(٧) من الآية رقم (٢) من سورة التحريم .

(٨) ورد من حديث عائشة رضي الله عنها ، رواه البخاري ، كتاب الأيمان والنذور ، باب إذا حُرِّمَ طعامه :

١٥٨/٤ ، ومسلم ، كتاب الطلاق ، باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق : ١١٠٠/٢

رقم (٣٠) (١٤٧٤) .

فجعل الله - تعالى - ذلك يمينا، واليمينُ على الشيء لا يحرمه^(١).

ومن حُرِّمَ زوجته بأن قال: (أنتِ عليّ حرام)، ولم يقل إن شاء الله فهو ظهار^(٢) وإن نوى يمينا أو طلاقاً، وتجزئته^(٣) كفارة ظهار لتحريم الزوجة والمال^(٤).

وخالف الحنفية، قال في الكنز وشرحه^(٥): كل حلٍ عليّ حرام، معناه: والله لا أفعل فعلاً حلالاً، فهو واقع على الطعام والشراب، فيحنت بأكله وشربه وإن قل^(٦)، لا^(٧) إن نوى غير ذلك، والقياس أنه يحنت^(٨) كما فرغ من بينه^(٩) لأنه^(١٠) باشر فعلاً حلالاً كفتح العينين والتنفس ونحوهما، وهو قول زفر، والفتوى على أنه تبين منه^(١١) امرأته بلا نية الطلاق، ولو كان له أربع نسوة بفع على كل واحدة منهن تطليقة، لأنّ قوله: «حلال الله عليّ حرام» بمنزلة قوله (امرأتي طالق) ثم في قوله: (حلال الله) وأجناسه، إذا وقع الطلاق بغير نية كان الواقع به بائناً. انتهى^(١٢) ملخصاً.

(١) زاد السير لابن الجوزي: ٣٠٤/٨، المعني: ٤٦٦/١٣، الشرح الكبير: ٨٦/٦.

(٢) في (أ): (ظاهر).

(٣) في (ب): (تجزئته).

(٤) المعني: ٣٩٦/١٠-٣٩٧، إعلام الموقعين: ٧٢/٣، الفروع: ٣٩٠/٥، البدع: ٢٨٢/٧،

الإنصاف: ٤٨٦/٨-٤٨٧.

وسيدكر المصنف المسألة فيما بعد مفصلة، انظر ص ٢٢٥ من هذا الكتاب.

(٥) تبين الحقائق: ١١٥/٣، البحر الرائق: ٣١٨-٣١٩/٤.

(٦) في (ب): (قال).

(٧) في (أ)، (ب): (إلا).

(٨) نهاية لـ (١٠) من (ب).

(٩) كذا في تبين الحقائق. الصفحة السابقة، وانظر: مجمع الأنهر: ٥٤٧/١.

(١٠) في (ب): (لا).

(١١) (منه) أسقطت من (أ)، (ب).

(١٢) وانظر الهداية: ٧٥/٢، الإختيار: ٥٣/٤، مجمع الأنهر: ٥٤٧/١.

ومن قال: هو يهودي، أو نصراني، أو يعبد الصليب، أو يعبد غير الله تعالى، أو بريء من الله تعالى، أو من^(١) الإسلام، أو من القرآن، أو من النبي ﷺ، أو يكفر بالله تعالى، أو لا يراه الله -تعالى- في موضع كذا، أو يستحل^(٢) الزنا، أو الخمر، أو لحم الخنزير، أو ترك الصلاة ونحوها، منجزاً كليفعلاً^(٣) كذا، أو معلماً كإن فعل كذا، أو إن لم يفعله فقد فعل محرماً^(٤)، لحديث ثابت^(٥) بن الضحاك^(٦) مرفوعاً «من حلف على يمين بملء غير الإسلام كاذباً فهو كما قال» متفق عليه^(٧).

ولم يكفر بذلك، والحديث محمول على التهيب وتلزمه التوبة^(٨).

قال في شرح المنهاج^(٩): فليقل لا إله إلا الله محمد رسول الله، ويستغفر الله ليجبر الخلخل الحاصل فإنه معصية. انتهى.

وفي وجوب الكفارة خلاف؛ فمذهب الشافعي^(١٠)، واختاره الموفق^(١١)،

(١) من قوله (أو من...) إلى (بالله تعالى)، أسقط من (ب).

(٢) في (ب): (أو يستحيل).

(٣) في (ب): (ليفعلاً).

(٤) الفنون: ٣٨٩/١، إعلام الموقعين: ٥٦/٣-٥٧، شرح المنهاج: ٤٢٦/٣.

(٥) في النسخ الثلاث (سالم). والصواب ما أثبت.

(٦) ثابت بن الضحاك بن خليفة الأنصاري الأشعبي، صحابي من أهل بيعة الرضوان، كان رديف رسول

الله ﷺ يوم الخندق، ودليله إلى حراء الأسد. مات سنة (٤٥هـ).

انظر ترجمته في: أسد الغابة: ٢٧١/١، الإصابة: ١٩٣/١، الأعلام: ٩٨/٢.

(٧) رواه البخاري في كتاب الأيمان والنذور، باب من حلف بملء سوى الإسلام: ١٥٢/٤، ومسلم في

كتاب الأيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه: ١٠٤/١ رقم (١٧٦) (١١٠)، واللفظ له.

(٨) الروضة: ٧/١١، فتح الباري: ٥٣٩/١١، نيل الأوطار: ٢٣٤/٨.

(٩) قوت المحتاج: ١/٧١ وانظر مغني المحتاج: ٣٢٤/٤، نهاية المحتاج: ١٧٩/٨.

(١٠) روضة الطالبيين: ٧/١١، زاد المحتاج: ٤٥٤/٤.

(١١) المغني: ٤٦٥/١٣.

والناظم^(١): لا كفارة، والذي عليه العمل أن عليه كفارة يمين إن خالف، بأن فعل ما حلف على تركه، أو ترك ما حلف على فعله^(٢)، لحديث زيد بن ثابت رضي الله عنه أن النبي ﷺ سئل^(٣) عن الرجل يقول: هو يهودي، أو نصراني أو مجوسي، أو بريء من^(٤) الإسلام في اليمين يحلف بها فيحنت في هذه لأشياء، فقال: «عليه كفارة يمين» رواه^(٥) أبو بكر^(٦).

ومن قال: عصيت الله، أو أنا أعصي الله في كل ما أمرني به، أو محوت المصحف، أو أدخله الله النار، أو هو زان، أو عبد فلان حر، أو مال فلان صدقة، أو قطع الله يديه ورجليه، أو لعمركم، أو لعمر أبيك ليفعلن، أو لا فعل، أو إن لم يفعل كذا، فلعنوا لأن هذه الأشياء لا توجب هتك الحرمة ولا كفارة^(٧) فيها^(٨).

(١) الناظم، هو: محمد بن عبد القوي بن بدران المقدسي الحنبلي، شمس الدين أبو عبدالله، كان حسن الديانة، دعت الأخلاق، كثير الإفادة، تلمذ عليه ابن تيمية، من مصنفاته (منظومة الأداب)، (الغروق)، (عقد الفرائد وكنز الفوائد)، مات سنة (٦٩٩هـ).

انظر ترجمته في: المقصد الأرشد: ٤٥٩/٢، هدية العارفين: ١٣٩/٢، شذرات الذهب: ٧٨٩/٧.

(٢) عقد الفرائد وكنز الفوائد للناظم: ٣٦٥/٢.

(٣) شرح الزركشي: ٨٦/٧، الكشاف: ٢٣٧/٦، منار السبيل: ٣٨٩/٢.

(٤) في (ب): (سأل).

(٥) نهاية لـ (١٠) من (أ).

(٦) رواه البيهقي في كتاب الأيمان، باب من حلف بغير الله ثم حنت، أو حلف بالبراءة من الإسلام أو بملء غير الإسلام أو بالأمانة: ٣٠/١٠، وقال: هذا لا أصل له، وعزاه لابي بكر: ابن قدامة في المغني: ٤٦٤/١٣.

(٧) هو عبد العزيز بن جعفر بن أحمد، أبو بكر المعروف بسلام الخلال، كان أحد أهل الفهم والفقه، منسج الرواية، مشهوراً بالديانة، موصوفاً بالأمانة، من مصنفاته (تفسير القرآن)، (الشافعي)، (التنبيه)، (زاد المسافر)، (الخلاص مع الشافعي)، مات سنة (٣٦٣هـ).

ترجمته في: طبقات الحنابلة: ١١٩/٢، المقصد الأرشد: ١٢٦/٢، المنهج الأحمد: ٦٨/٢.

(٨) في (ب): (والكفارة).

(٩) الهداية: ١١٨/٢، الإنصاف: ٣٣/١١، شرح المنتهى: ٤٢٦/٣.

ومن قال: أيمان المسلمين تلزمني إن فعلتُ كذا، وفَعَلَهُ، لزمه ظهار، وطلاق، وعتاق ونذر، ويمين بالله تعالى / (١) مع النية، كما لو حلف بكل على انفراده (٢).

وقال المالكية (٣) فيها كالقول في أيمان البيعة، ويأتي (٤).

وقال الشافعية (٥) : إذا قال : الأيمان كلها تلزمني / (٦) إن فعلتُ كذا هل يلزم بذلك الطلاق، والعتاق، واليمين بالله؟ أجاب الغزالي : لا يلزمه بمجرد ذلك إلا إذا نواه، قاله في شرح المنهاج (٧).

وقال جماعة (٨) : الحلف بأيمان المسلمين من الأيمان اللأغية التي لا يلزم بها شيء البتة (٩).

ومن متأخري من أفتى بذلك تاج الدين أبو عبدالله الأرموي (١٠) صاحب كتاب الحاصل (١١).

(١) نهاية لـ (١١) من (ب).

(٢) اختيارات ابن تيمية : ٥٦٠ ، إعلام الموقعين : ٧٨/٣ - ٧٩ ، قواعد ابن رجب : ٢٣٢ ، البلع : ٢٧٦/٩ ، الإنصاف : ٣٧ ، ٣٦/١١ .

(٣) القوانين الفقهية : ١٠٧ ، مواهب الجليل : ٢٧٦/٣ .

(٤) ص ٢٧١ .

(٥) انظر كفاية الأختار : ١٥٤/٢ ، مغني المحتاج : ٣٢٤/٤ .

(٦) نهاية لـ (٧) من الأصل .

(٧) شرح المنهاج : ٧٠/ب ، وانظر المصدرين السابقين .

(٨) إعلام الموقعين : ٧٩/٣ .

(٩) في (ب) : (النية) .

(١٠) هو تاج الدين محمد بن الحسين بن عبدالله الأرموي الشافعي ، من أكبر تلاميذ الرازي ، كان بارعاً في المغالبات ، وكانت له حشمة وثروة ووجاهة ، وفيه تواضع ، مات ببغداد سنة (٦٦٥هـ) ، وقيل غير ذلك .

ترجمته في : سير أعلام النبلاء : ٣٣٤/٢٣ ، طبقات الشافعية للأسنوي : ٢١٦/١ ، هدية العارفين : ١٢٦/٢ .

(١١) وهو اختصار لكتاب (المحصل) في أصول الفقه للفخر الرازي . وانظر : كشف الظنون : ١٦١٥/٢ .

وقال قوم^(١): فيها كفارة يمين، أفتى به ابن عبد البر^(٢)، وابن حزم^(٣) وغيرهما.

ولوحلف بشيء من هذه الخمسة فقال آخر: يميني في يمينك، أو عليها^(٤)، أو أنا على يمينك، أو معك في يمينك، يريد الإلتزام بمثلها لزمه إلا في اليمين بالله - تعالى - لأنها لا تتعقد بالكناية لخلوها من اسم الله المعظم^(٥).

أيمان البيعة

وأيمان البيعة ربّتها الحجّاج^(٦)، والخليفة المعتمد^(٧)، تتضمّن اليمين بالله تعالى، والطلاق، والعتاق، وصدقة المال^(٨).

فمن قال: أيمان البيعة تلزمني، فإن كان عارفاً بها ونواها انعقدت يمينه بأنيها، وإن لم يعرفها ولم ينوها، أو عرفها ولم ينوها^(٩)، أو نواها ولم يعرفها

(١) إعلام الموقعين: ٧٩/٣.

(٢) هذه رواية عنه، والرواية الثانية: لا شيء فيها إلا الإستغفار، ورؤى عنه: أنه يلزم في الطلاق واحدة.

وانظر: المنتقى: ٢٥١/٣، التاج والإكليل: ٢٧٦/٣، فتح العلي المالك: ١٩٨-١٩٧/١.

(٣) الصحيح أنه لا كفارة فيها عنده، وانظر المحل: ٣٢/٨.

(٤) في (أ)، (ب): (أو عليها أو مثلها).

(٥) الإيضاح: ٣٧/١١، شرح المنتهى: ٤٢٧/٣.

(٦) هو الحجّاج بن يوسف الثقفي، مات سنة (٩٥هـ) بواسط.

(٧) هو الخليفة: أبو العباس، وقيل: أبو جعفر، أحمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم الهاشمي

العباسي، ولي الخلافة سنة (٢٥٦هـ)، وطالت أيام خلافته، حيث انغمس في اللهو واللذات، واشتغل

بذلك عن الرعية فكرهه الناس فقام أخوه الموفق بالله بضبط أمور الدولة، وصلحت، فكفت يد المعتمد

عن العمل، وكان شاعراً جيّداً الفهم، مات ببغداد سنة (٢٧٩هـ).

ترجمه في: تاريخ بغداد: ٦١، ٦٠/٤، سير أعلام النبلاء: ٥٤٠/١٢، الأعلام: ١٠٦/١.

(٨) السنجوب: ٥٤٣/٤، ٥٤٥، الكشاف: ٢٣٨/٦.

(٩) (أو عرفها ولم ينوها)، اسقطت من (ب).

فلا شيء عليه لأنها كناية عن هذه الأيمان فتعتبر فيها النية، والنية تتوقف على معرفة المنوي، فإذا لم توجد المعرفة والنية لم تنعقد^(١).

وقال الشافعية^(٢): لا يلزمه شيء وإن نوى إلا أن ينوي الطلاق والعناق فيلزمه لأن الكناية تدخل فيهما.

وقال صاحب التتمة^(٣) من الشافعية^(٤): لا يلزمه ذلك وإن نواه ما لم يتلفظ به، لأن الصريح لم يوجد، والكناية إنما يترتب عليها الحكم فيما يتضمن الإيقاع، فأما^(٥) الإلزام فلا، ولهذا لم يجعل الشافعي الإقرار بالكناية مع النية إقراراً لأنه التزام، ومن هاهنا قال من قال من الفقهاء كالقفال^(٦) وغيره^(٧)؛ إذا قال: (الطلاق يلزمني لا أفعل) لم يقع به الطلاق وإن نواه لأنه كناية والكناية إنما يترتب عليها الحكم في غير الإلتزامات، ولهذا لا تنعقد اليمين بالله -تعالى- بالكناية مع النية.

(١) الشرح الكبير: ٨٨/٦، قواعد ابن رجب: ٢٣٢، البدع: ٢٧٥-٢٧٦، شرح المنهجي: ٤٢٧/٣.

(٢) معني المحتاج: ٣٢٤/٤، حاشية قليوبي: ٢٧٢/٤.

(٣) هو أبو سعد، عبد الرحمن بن مأمون بن علي النيسابوري، الشافعي، شيخ الشافعية في زمانه من مصنفاته (التتمة) وهو تكميل لكتاب (الإبانة) لشيخه الفوري، وشرح لمسائله وتفريع عليها، ولم يكمله، وله أيضاً: مختصر في الفرائض، وآخر في الأصول، مات ببغداد سنة (٤٧٨هـ). ترجمته في: سير أعلام النبلاء: ٥٨٥/١٨، طبقات الشافعية للأسنوي: ١٤٦/١. الأعلام: ٣٢٣/٣.

(٤) تتمة الإبانة ورقة: ١٠/١٥٨/١. ونقله عنه أيضاً صاحب معني المحتاج: ٣٢٤/٤.

(٥) نهاية لـ (١١) من (أ).

(٦) هو: محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر، أبو بكر الشاشي القفال، من كبار فقهاء الشافعية من مصنفاته (حلية العلماء) مطبوع، و(المتمد)، و(الشافي)، و(الفتاوى) وغيرها. مات ببغداد سنة (٥٠٧هـ).

ترجمته في: سير أعلام النبلاء: ٣٩٣/١٩، طبقات الشافعية لابن السبكي: ٧٠/٦، الأعلام: ٣١٦/٥.

(٧) إعلام الموقعين: ٧٥/٣.

وقال أبو بكر ابن العربي^(١): أجمع المتأخرون^(٢)/^(٣) من المالكية^(٤) على أنه يحنث فيها بالطلاق في جميع نسائه ثلاثاً عند الأندلسيين، وواحدةً واحدةً مند غيرهم، والعنق في جميع عبيده، وإن لم يكن له رقيق فعليه عتق رقبة واحدة، والمشى إلى مكة، والحج ولو من أقصى المغرب، والتصدق بثلاث جميع أمواله، وصيام شهرين متتابعين، وقيل: سنة إذا كان معتاداً للحلف بذلك.

فتأمل هذا التفاوت^(٥) العظيم بين هذا القول وقول أصحاب الشافعي . قاله ابن القيم^(٦).

(١) نقله عنه ابن القيم في: إعلام الموقعين: ٧٦/٣ .

(٢) في (ب): أي: لأنه ليس عن مالك ولا عن قدماء الصحابة / فيها قول كما قال ابن القيم .

(٣) نهاية لـ (١٢) من (ب) .

(٤) انظر: المنتقى: ٢٥١/٣ ، التاج والاكلیل: ٢٧٦/٣ ، الشرح الصغير: ٢١٩/٢ - ٢٢٠ .

(٥) في (ب): (التلاوت) .

(٦) إعلام الموقعين: ٧٧/٣ .

الحلف بالنذر

ومن قال : عليّ نذر، أو يمين، أو عهد الله، أو ميثاقه وأطلق، أو إن فعلت كذا وفعلته، فعليه كفارة يمين^(١)، لحديث عقبه بن عامر -رضي الله عنه- مرفوعاً «كفارة النذر إذا لم يسم كفارة يمين»^(٢) صححه^(٣) الترمذي^(٤).

ومن قال : مالي للمساكين، وأراد به اليمين، فعليه كفارة يمين، ذكره في المستوعب^(٥) والرعاية^(٦).

ومن أخبر عن نفسه بحلف بالله تعالى، ولم يكن حلف فكذباً لا كفارة فيها^(٧).

-
- (١) الكافي: ٣٧٩/٤، شرح المنتهى: ٤٢٧/٣.
 - (٢) الحديث رواه مسلم، كتاب النذر، باب كفارة النذر: ١٢٦٥/٣ رقم (١٦٤٥) مرفوعاً بلفظ (كفارة النذر كفارة اليمين) عن عقبه بن عامر رضي الله عنه. وأخرجه بلفظ المصنف ابن أبي شيبة، كتاب الأيمان والنذور والكفارات، باب النذر إذا لم يسم له كفارة: ٦٩/٣ رقم (١٢١٨٣)، والترمذي، أبواب النذور والأيمان، باب كفارة النذر إذا لم يسم: ١٠٦/٤ رقم (١٥٢٨) وقال: حسن صحيح غريب، وابن ماجه، كتاب الكفارات، باب من نذر نذراً ولم يسمه: ٦٨٧/٢ رقم (٢١٢٧)، والطحاوي في شرح معاني الآثار، كتاب الأيمان والنذور: ١٣٠/٣، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الأيمان: ٤٥/٤، وضَمَّف النووي إسناده في المجموع: ٤٥٨/٨.
 - (٣) صحيح الترمذي: ١٠٦/٤.
 - (٤) بعد هذا زيادة في (ب): (ومن حلف فقال: عليّ عتق رقبة فحنت فكفارة يمين، قاله في المنتهى). وانظر منتهى الإرادات: ٥٦٤/٢.
 - (٥) المستوعب: ٥٤٣/٤.
 - (٦) وذكره في المدع عن الرعاية: ٢٧٧/٩.
 - (٧) هذا المذهب، وعن أحد رواية: أن عليه كفارة لأنه أقر على نفسه. وانظر المسائل الفقهية لأبي يعلى: ٦٠/٣، الإنصاف: ٣٩/١١، الإقناع: ٣٣٧/٤.

فصل شروط وجوب الكفارة

ولوجوب الكفارة أربعة شروط: (١)

أحدها : قصد عقد اليمين^(٢)، لقوله تعالى : ﴿ولكن يؤخذكم بما
عقدتم الأيمان﴾^(٣)، فلا تنعقد لغواً بأن سبقت على لسانه بلا قصد، كقوله :
لا والله، وبلى والله في عرض^(٤) حديثه^(٥)، خلافاً للحنفية^(٦)، ولا من نائم،
وصغير، ومجنون ونحوهم^(٧).

الشرط الثاني : كونها على مستقبل ممكن ليتأتى بره وحنثه^(٨)، فلا تنعقد
على ماضٍ كاذباً عالماً به، وهي^(٩) الغموس، سميت بذلك لغمس الحالف
بها في الإثم ثم في النار^(١٠)، وكونها لا كفارة فيها قول أكثر أهل العلم^(١١)،

(١) منتهى الإرادات: ٥٣٣/٢-٥٣٤، الكشاف: ٢٣٢-٢٣٣/٦.

(٢) المفتح: ٥٦٤/٣، هداية الراغب: ٥٤٦.

(٣) من الآية (٨٩) من سورة المائدة.

(٤) في (ب) زيادة: (العرض بالضم: الجانب، وبالفتح خلال الطول).

(٥) شرح المنتهى: ٤٢٤/٣.

(٦) مجمع الأنهر: ٥٤١/١.

(٧) الإنصاف: ١٥/١١، الإقناع: ٣٣٣/٤.

(٨) غاية المنتهى: ٣٧١/٣، منار السبيل: ٣٨٦/٢.

(٩) في (ب): (وهو).

(١٠) انظر: شرح المنتهى: ٤٢٤/٣، فتح الباري: ٥٥٥/١١.

(١١) الغني: ٤٤٨/١٣.

منهم : ابن مسعود^(١)، وابن المسيب^(٢)، والحسن^(٣)، ومالك^(٤)، وأبو حنيفة^(٥)، والأوزاعي^(٦)، والثوري^(٧)، وأحمد^(٨)، والليث^(٩)، وأبو عبيد^(١٠)، وأبو ثور^(١١)، وأصحاب الحديث^(١٢)، لأنها أعظم من أن تُكفّر، والكفارة لا ترفع /^(١٣) إثمها^(١٤) لما روى البخاري^(١٥) «خمس من الكبائر لا كفارة لهن :

-
- (١) فتح الباري : ٥٥٧/١١ .
(٢) حلية العلماء : ٢٤٥/٨ .
(٣) المحل : ٣٦/٨ .
(٤) شرح الحرشي : ٥٤/٣ .
(٥) الهداية للمرغيناني : ٧٢/٢ .
(٦) المشهور عن الأوزاعي : وجوب الكفارة، وانظر : اختلاف الفقهاء للطحاوي : ٩٧ ، فتح الباري : ٥٥٧/١١ .
(٧) المحل : ٣٦/٨ .
(٨) الإنصاف : ١٦/١١ .
(٩) اختلاف الفقهاء للطحاوي : ٩٧ .
(١٠) اختلاف العلماء للمروزي : ٢١١ .
(١١) المصدر السابق .
(١٢) المحل : ٣٦/٨ ، فتح الباري : ٥٥٧/١١ .
(١٣) نهاية لـ (٨) من الأصل .
(١٤) المغني : ٤٤٨/١٣ ، الشرح الكبير : ٧٩/٦ .
(١٥) لم يخرج البخاري نصّ هذا الحديث الذي ذكره المصنف، وإنما أخرجه في صحيحه، كتاب الأيمان والنور، باب اليمين الغموس : ١٥٥/٤ ، بإسناده عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما - مرفوعاً : «الكبائر : الإشراف بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس» .، وأخرج في الكتاب نفسه : ١٥٥/٤ بإسناده عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً : «من حلف على يمينٍ صبرٍ يقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان . . .» .
وأما لفظ المصنف فقد ورد عن طريق أبي هريرة رضي الله عنه -، رواه أحمد في المسند : ٣٦٢/٢ ، وابن أبي حاتم في علل الحديث : ٣٣٩/١ رقم (١٠٠٥) ، وأبو الشيخ في التوبخ : ٢٣٣ رقم (٢١١) ، والدلمي في مسند الفردوس : ١٩٧/٢ رقم (٢٩٧٧) ، قال الحافظ في الفتح : ٥٥٧/١١ ، وظاهر سننه الصحة لكنه معلول لأن فيه عننة بقية، ورمز له السيوطي بالحسن في الجامع الصغير : ٧/٢ ، وقال البنا في بلوغ الأمان : ٢٩٣/١٩ إسناده جيد، وصححه الألباني في صحيح الجامع : ١١٧/١ رقم (٣٢٤٧) . والله تعالى أعلم .

الإشراك بالله، والفرار من الزحف، وبهت المؤمن، وقتل النفس بغير حق،
والحلف على يمين فاجرة تقطع بها مال امرئ^(١) مسلم.»

ولما روى - أيضاً -^(٢) عن النبي ﷺ أنه قال /^(٣) «من الكبائر: الإشراك
بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس،، واليمين المغموس.»

وقال عطاء^(٤)، والزهري^(٥)، والشافعي^(٦) وغيرهم^(٧): فيها الكفارة لأنه
وجدت منه اليمين بالله تعالى والمخالفة مع القصد.

وكذا لا تتعقد ممن حلف على ماضٍ ظاناً صدق نفسه فيبين بخلافه^(٨).

وقال الشيخ^(٩): وكذا عقدها على زمن مستقبل ظاناً صدقه فلم يكن،
كمن حلف على غيره يظن أنه يطيعه فلم يفعل، أو ظن المحلوف عليه خلاف
نية الحالف ونحو ذلك. قاله في الإقناع^(١٠).

لكن تلخص من قول صاحب الإقناع هذا وما تقدم قبله بأسطر: أنه إن^(١١)
حلف على الغير يظن أنه يطيعه فلم يطعه لا حنث، وإلا حنث، فلا كفارة في

(١) في (ب): (مال امرئ)

(٢) سبق تحريجه في أول الحاشية قبل السابقة.

(٣) نهاية لـ (١٣) من (ب).

(٤) فتح الباري: ٥٥٧/١١.

(٥) حلية العلماء: ٢٤٤/٨.

(٦) كفاية الأخيار: ١٥٤/٢، نهاية المحتاج: ١٨٠/٨.

(٧) وهو رواية عن أحمد: وانظر: المعنى: ٤٤٨/١٣، شرح الزركشي: ٧٢/٧.

(٨) متشبه الإرادات: ٥٣٣/٢.

(٩) مجموع الفتاوى: ٢٣٣-٢٢٥/٣٣، الفروع: ٥٦٦/٣، الإنصاف: ١٩/١١.

(١٠) الإقناع: ٣٣٤/٤.

(١١) (إن) أسقطت من (ب).

اليمين على غلبة الظن حكاه ابن عبد البر إجماعاً^(١)، وقال الشارح^(٢): لا نعلم فيه خلافاً.

وعند^(٣) الشافعية فيها قولان صرح بهما في شرح المنهاج^(٤)، لقوله تعالى: ﴿لَا يُوَازِحُكُمْ اللَّهُ بِاللُّغُو فِي أَيْمَانِكُمْ﴾^(٥) وهذا منه، ولأنه يكثر فلو وجبت فيه كفارة لَشَقَّ وحصل الضرر وهو متنفٍ شرعاً^(٦).

ولا تتعقد أيضاً على وجود فعلٍ مستحيلٍ ذاتاً كشرابِ ماء الكوز ولا ماء فيه، أو عادةً كقتل الميت وإحيائه، وصعود السماء، والطيران، ولا كفارة فيها^(٧).

وقال^(٨) القاضي^(٩) والشافعي^(١٠)، وأبو يوسف^(١١): تتعقد، وفيها الكفارة في الحال، لأنه^(١٢) حلف على نفسه في المستقبل ولم يفعل.

(١) التمهيد: ٢٦٧/٢٠.

(٢) الشرح الكبير: ٨٠/٦.

(٣) (وعند... المنهاج) أسقط من (ب).

(٤) شرح المنهاج: ٧١/ب، وانظر: مغني المحتاج: ٣٢٥/٤.

(٥) من الآية (٨٩) من سورة المائدة.

(٦) شرح منتهى الإرادات: ٤٢٤/٣.

(٧) انظر المغني: ٥٠١/١٣، المبدع: ٢٦٦/٩، الإنصاف: ١٦/١١-١٧، منتهى الإرادات: ٥٣٣/٢.

(٨) هو القاضي: محمد بن الحسين بن محمد بن خلف الفراء، أبو يعلى البغدادي الحنبلي، مجتهد المذهب، كان له القدم الرفيع، واللباع الطويل في كثير من الفنون في الأصول والفروع، من مصنفاته: (أحكام القرآن)، (الجامع الصغير)، (العدة وغير ذلك، مات سنة ٤٥٨هـ).

ترجمته في: طبقات الحنابلة: ١٩٣/٢، المفصل الأرشد: ٣٩٥/٢، شذرات الذهب: ٢٥٢/٥.

(٩) قول القاضي في: الكافي: ٣٧٥/٤، الشرح الكبير: ٧٩/٦.

(١٠) انظر: روضة الطالبين: ٣٤-٣٥/١١.

(١١) مجمع الأنهر: ١/٥٦٤.

(١٢) في (ب): (لا حلف).

وتعتقد بحلف على عدم المستحيل ذاتاً أو عادةً، كقوله: (والله لا شربت ماء الكوز) ولا ماء فيه، أو (لا رددتُ أمس)، أو (لا قتلتُ فلاناً الميت)، وتنجب الكفارة في الحال لاستحالة البر^(١).

الشرط الثالث: كون حالف مختاراً لليمين، فلا تنعقد^(٢) من مكروه عليها^(٣) لحديث «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه»^(٤).

الشرط الرابع: الحنث بفعل ما حلف على تركه، أو ترك ما حلف على فله، كمن حلف على ترك الخمر فشرّبها، أو صلاة فرض فتركها، فيكفر لوجود الحنث^(٥).

ولا يحنث إن خالف ما حلف عليه مكراً، أو جاهلاً، أو ناسياً^(٦)، كما لو دخل في المثال ناسياً ليمينه، أو جاهلاً أنها المحلوف عليها.

(١) شرح منتهى الإرادات: ٤٢٤/٣.

(٢) في (ب): (فلا ينعقد).

(٣) هذا المذهب، وعن أحمد: أنها تنعقد.

ونظر: الهداية: ١١٩/٢، الشرح الكبير: ٨١/٦، الإنصاف: ٢٠/١١.

(٤) الحديث ورد من عدة طرق، منها طريق ابن عباس رضي الله عنهما، أخرجه ابن ماجه في كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي: ٦٥٩/١، رقم (٢٠٤٥)، والطحاوي في شرح معاني الآثار، كتاب الطلاق، باب طلاق المكره: ٩٥/٣، وابن حبان في صحيحه: ٢٠٢/١٦، رقم (٧٢١٩)، والدارقطني في سننه: ١٧٠/٤-١٧١، والسطراي في المعجم الصغير: ٢٨٢/١، رقم (٧٥٢)، والحاكم في المستدرک، كتاب الطلاق: ١٩٨/٢، وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، والبيهقي في السنن الكبرى/ كتاب الطلاق، باب ما جاء في طلاق المكره: ٣٥٦/٧، وفي المعرفة: ٧٤/١١، رقم (١٤٨١١)، وحسنه النووي في روضة الطالبين: ١٩٣/٨، وأعله بعضهم بالإنقطاع.

ونظر التلخيص الحبير: ٢٨١-٢٨١/١، الدرابة: ١٧٥/١، إرواء الغليل: ١٢٣/١.

(٥) مفي ذوي الأفهام: ١٥٧، الإقناع: ٣٣٤/٤، شرح المنتهى: ٤٢٤-٤٢٥.

(٦) لا يحنث إن خالف ما حلف عليه جاهلاً أو ناسياً على الصحيح من المذهب إلا في الطلاق والعتق، وعن أحمد رواية: أن عليه الكفارة، وعنه رواية ثالثة: لا حنث بفعله ناسياً ويمينه باقية.

ونظر: مجموع الفتاوى: ٢٠٨/٣٣، الفروع: ٣٨٩/٦، شرح الزركشي: ٦٨/٧، الإنصاف: ٢٥-٢٤/١١.

يمين المكره

قال الشارح^(١): فإن حلف مكرها^(٢) لم تنعقد يمينه .

وبه قال مالك^(٣)، والشافعي^(٤) .

وذكر أبو الخطاب^(٥)/^(٦) فيها روايتين :

إحدهما : تنعقد، وهو قول أبي حنيفة^(٧)، لأنها يمين مكلف فانعقدت
كيمين المختار، ولأن هذه الكفارة لا تسقط بالشبهة فوجبت مع الإكراه .
انتهى^(٨) .

والذي عليه العمل^(٩) أنها غير منعقدة ولا كفارة فيها لحديث «رفع عن
أمي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه»^(١٠) .

(١) الشرح الكبير: ٨١/٦ .

(٢) نهاية لـ (١٣) من (أ) .

(٣) القوانين الفقهية: ١٠٨ .

(٤) المهذب: ١٢٨/٢ .

(٥) الهداية: ١١٩/٢، والشرح الكبير: الصفحة السابقة .

(٦) نهاية لـ (١٤) من (ب) .

(٧) الهداية للمرغيناني: ٧٢/٢، الإختيار: ٤٩١/٤ .

(٨) انظر الشرح الكبير: ٨٢/٦ .

(٩) المغني: ٤٤٨/١٣، مجموع الفتاوى: ٢٢٦/٣٣، منار السبيل: ٣٨٦/٢ .

(١٠) سبق ترجمته قبل قليل في الصفحة السابقة .

فصل الإستثناء في الحلف

ويصح الإستثناء في كل يمين مكفّرة، وهي: اليمين بالله تعالى، والظهار، والنذر ونحوه، كقول الحالف: هو يهودي، أو بريء من الإسلام، فإن حلف بشيء منها فقال: إن شاء الله، أو أراد الله، أو أراد الله، أو إلّا^(١) أن يشاء الله ونُصِدَ بذلك المشيئة لا مَنْ أراد مَحَبَّتَهُ أو أمره لم يحنث، فَعَلَّ أو تَرَكَ، قَدِمَ الإستثناء أو أخره إذا كَانَ متصلاً لفظاً أو حكماً، كانقطاعه بتنفيس، أو وسعال أو عطاس، أو عِيٍّ ونحوه^(٢).

قال الشارح^(٣): أجمع العلماء على تسميته استثناءً وأنه متى استثنى في بيته لم يحنث فيها لقول النبي ﷺ «من حلف فاستثنى فإن شاء رجع وإن شاء ترك غير حنثٍ» رواه الإمام أحمد^(٤)، وأبو داود^(٥).

(١) (الْأ) أسقطت من (ب).

(٢) شرح الزركشي: ١١٢/٧، غاية المنتهى: ٣٧١-٣٧٢/٣، الكشاف: ٢٣٤-٢٣٥/٦.

(٣) الشرح الكبير: ٨٣/٦.

(٤) مسند أحمد: ٦/٢.

(٥) سنن أبي داود، كتاب الأيمان والنذور، باب الإستثناء في اليمين: ٥٧٦/٣ رقم (٣٢٦٢)، واللفظ له، وقد ورد من طريق ابن عمر رضي الله عنهما.

ورواه أيضاً النسائي، كتاب الأيمان والكفارات، باب من حلف فاستثنى ١٢٩/٣ رقم (٤٧٣٥)، وابن ماجه، كتاب الكفارات، باب الإستثناء في اليمين ٦٨٠/١ رقم (٢١٠٥)، والترمذي، كتاب النذور والأيمان، باب الإستثناء في اليمين: ١٠٨/٤ رقم (١٥٣١) وحسنه، والدارمي، كتاب النذور والأيمان، باب الإستثناء في اليمين: ١٠٦/٢ رقم (٢٣٤٨)، وابن حبان، كتاب الأيمان: ١٨٤/١٠ رقم (٤٣٤٢)، والحاكم في المستدرک، كتاب الأيمان والنذور: ٣٠٣/٤، وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الأيمان، باب الإستثناء في اليمين: ٤٦/١٠.

ولأنه متى قال : لأفعلن إن شاء الله فقد علمنا أنه متى شاء الله فعل ، ومتى لم / (١) يفعل لم يشأ الله ذلك ، فإن ما شاء كان (٢) وما لم يشأ لم يكن . انتهى (٣) .

وقال ابن الجوزي (٤) : فائدة الإستثناء خروجه من الكذب ، قال موسى عليه السلام ﴿ستجدني إن شاء الله صابراً﴾ (٥) ولم يصبر فسلم منه بالإستثناء . ويتعين النطقُ به ، ولا ينفَعُ بالقلب إلا من مظلوم قصد الإستثناء قبل تمام المستثنى منه (٦) ، وعن أحمد رواية أخرى (٧) : أنه يجوز الإستثناء إذا لم يطل الفصل .

وهذا قول الأوزاعي (٨) ، قال في رجلٍ قال : لا أفعل كذا وكذا ، ثم سكت ساعة لا يتكلم ولا يحدث نفسه بالإستثناء ، فقال له إنسان : قل إن شاء الله ، قال : إن شاء الله ، أيكفر يمينه؟ قال : أراه قد استثنى ، ووجه ذلك أن النبي ﷺ قال : «والله لأغزون» (٩) قريشاً ، ثم سكت ، ثم قال : «إن شاء الله» رواه

(١) نهاية لـ (٩) من الأصل .

(٢) في (أ) ، (ب) : (فإن ما شاء الله كان) وهو الموافق لما في المعنى ، وما في الشرح الكبير .

(٣) المعنى : ٤٨٤/١٣ .

(٤) ونقله أيضاً عنه في : الفروع : ٣٤٦/٦ ، وقواعد ابن اللحام : ٢٥٢ ، والمبدع : ٢٧٠/٩ .

(٥) من الآية (٦٩) من سورة الكهف .

(٦) هذا المذهب ، وانظر : المبدع : ٢٧٠/٩ ، الإقتناع : ٣٣٥/٤ .

(٧) الإنصاف : ٢٦/١١ .

(٨) المعنى : ٤٨٥/١٣ ، الشرح الكبير : ٨٣/٦ .

(٩) في (ب) : (لأغزون) .

أحمد^(١) وأبو داود^(٢)، وزاد قال الوليد بن مسلم^(٣): ولم يغزهم^(٤).

وحكي عن الحسن^(٥)، وعطاء^(٦)، وبعض الحنابلة^(٧): أنه يصح الإستثناء مادام في المجلس. وعن ابن عباس^(٨): له أن يستثنى ولو بعد حين، وهو قول مجاهد^(٩).

والذي^(١٠) عليه العمل أن الإتصال شرط^(١١)، لقوله عليه الصلاة والسلام: «من حلف على يمين فقال إن شاء الله^(١٢) فلا حنث». رواه الخمسة^(١٣) إلا أبا داود.

وقوله ﷺ: «من حلف فاستثنى»^(١٤). وهذا يقتضي كونه عَقِبَهُ، لأنَّ الفاء

(١) لم أتف عليه في المسند، وقد ذكره في المعني: ٤٨٥/١٣: أن الإمام أحد احتج به.

(٢) سنن أبي داود: ٥٨٩/٣، والحديث سبق تخريجه ص ٥٧ من هذا الكتاب.

(٣) الوليد بن مسلم، أبو العباس الدمشقي، مولى بني أمية، من حفاظ الحديث، وثقه جمع من الأئمة، وكان كثير الحديث والعلم، مات سنة (١٩٥هـ).

ترجمته في: طبقات ابن سعد: ٣٢٦/٧، سير أعلام النبلاء: ٢١١/٩، شذرات الذهب: ٤٤٧/٢.

(٤) سنن أبي داود: ٥٩٠/٣.

(٥) مصنف عبد الرزاق: ٥١٨/٨، المحلى: ٤٦/٨، فتح الباري: ٦٠٣/١١.

(٦) المصادر السابقة.

(٧) المعني: ٤٨٥/١٣، الإنصاف: ٢٦/١١.

(٨) انظر: السنن الكبرى: ٤٨/١٠، فتح الباري: ٦٠٣/١١.

(٩) انظر: المحلى: ٤٥/٨، فتح الباري: ٦٠٣/١١.

(١٠) نهاية لـ (١٥) من (ب).

(١١) الشرح الكبير: ٨٣/٦، الكشاف: ٢٣٥/٦.

(١٢) نهاية لـ (١٤) من (أ).

(١٣) مسند أحمد: ٦/٢، والترمذي، كتاب النذور والأيمان: ١٠٨/٤، والنسائي، كتاب الأيمان والكفارات: ١٢٩/٣، وابن ماجه، كتاب الكفارات: ٦٨٠/١، كلهم عن طريق ابن عمر رضي الله عنهما.

(١٤) سبق تخريجه ص ٢٧٩ من هذا الكتاب.

للتعقيب، ولأنَّ الإستثناء من تمام الكلام فاعتبر اتصاله كالشرط وجوابه،
وكالإستثناء بيلاً^(١).

تممة

الإستثناء في الطلاق

اختلفت^(٢) أقوال العلماء في الإستثناء في الطلاق :
فقال الشافعية^(٣) : إن^(٤) قال لزوجته أنت طالق إن شاء الله ، لم تطلق إذا
كان مرید الإستثناء قبل الحلف واتصل .

وقال الحنفية^(٥) وبعض الحنابلة^(٦) : إذا اتصل لم تطلق أرادَه قبله أم لا .
وقال الشيخ تقي الدين^(٧) : إن أراد بذلك وقوع الطلاق عليها بهذا التطبيق
طَلَّقَتْ، لأنه كقوله : أنتِ طالق بمشيئة الله ، وليس قوله : إن شاء الله تعليقاً،
بل تأكيد للوقوع وتحقيق، وإن أراد بذلك حقيقة التعليق على مشيئة مستقبله
لم يقع به الطلاق حتى تطلق بعد ذلك ، فإذا طلقها بعد ذلك فقد شاء الله وقوع
طلاقها حينئذٍ، وكذا إن قَصَدَ بقوله : إن شاء الله أن يقع هذا الطلاق الآن،
فإنه^(٨) يكون معلقاً أيضاً على المشيئة ، فإذا شاء الله وقوعه فيقع حينئذٍ فلا يشاء

(١) المدع : ٢٦٩/٩ ، شرح المنهى : ٤٢٥/٣ .

(٢) في الأصل : (اختلف) .

(٣) الأم : ٢٠٦/٥ ، المهذب : ٨٧/٢ .

(٤) في (أ) ، (ب) : (إذا) .

(٥) الهداية للمرعيني : ٢٥٤/١ ، الإختيار : ١٤٢/٣ .

(٦) القروع : ٤٥٢/٥ .

(٧) اختيارات ابن تيمية : ٤٥٥-٤٥٦ ، الإنصاف : ١٠٥/٩ .

(٨) فإنه) أسقطت من الأصل .

الله^(١) وقوعه حتى يوقعه هو ثانياً. انتهى. قاله في الإنصاف^(٢).

وزاد الحنفية فقالوا: إذا علّقه على من لا تُعلم مشيئته كالملائكة والجن، وكذا إن قال: إن شاء هذا الحائط: فلا تطلق. قاله في شرح الكنز^(٣).

وقال في التنوير^(٤): قال لها: أنتِ طالق إن شاء الله متصلاً مسموعاً لا يقع وإن ماتت قبلَ قولِهِ: إن شاء الله، ولا يشترطُ القصدُ^(٥) ولا العلمُ بمعناه، ويقبلُ قوله إن ادّعاه في ظاهر المروي، وقيل: لا تُقبَل، وعليه الإعتداد، وحكم مَنْ لم يوقف^(٦) على مشيئته كالإنس والجن كذلك قال: أنتِ طالق ثلاثاً وثلاثاً إن شاء الله، أو أنتِ حرٌّ وحرٌّ إن شاء الله طلقت وعنت العبد، وكذا إن شاء الله أنت طالق، وبأنتِ طالق بمشيئة الله، أو بإرادته، أو محبته، أو رضائه^(٧)، وإن أضافه إلى العبد كان^(٨) تمليكاً فيقتصر على المجلس، وإن قال: بلُوه، أو بحكمه، أو بقضائه، أو بإذنه، أو بعلمه، أو بقدرته يقع في الحال أضيف إليه تعالى، أو إلى العبد كقوله: أنتِ طالق بحكم القاضي، وإن باللام يقع في الوجوه كلّها وإن^(٩) بحرف (في) إن أضافه^(١٠) إلى الله لا يقع في الوجوه

(١) في (أ): (ولا يشاء الله)، وكذا في (ب)، وفي الإنصاف.

(٢) الإنصاف: ١٠٥/٩.

(٣) تبين الحفائقي: ٢٤٣/٢، البحر الرائق: ٤١/٤.

(٤) تنوير الأبطال: ٣٨٥-٣٩٣.

(٥) في التنوير: (القصد ولا التلفظ ولا العلم بمعناه).

(٦) في التنوير: (ما لم يوقف)، وفي (أ): (من لا يوقف)، وفي (ب): (من له يوقف).

(٧) أي: لا تطلق.

(٨) نهاية ل (١٦) من (ب).

(٩) أي: وإن كان بحرف.

(١٠) في الأصل، و(ب): (إن أضاف)، وما أثبتته من (أ) وهو الموافق لما في التنوير.

كلها إلا في العلم فإنه يقع في الحال، وإن أضاف إلى العبدِ كان تمليكاً في الأربع الأول تعليقاً في غيرها. انتهى بحروفه.

وقال مالك^(١): تطلق اتصل أم لا.

وهو الذي عليه العمل عند الحنابلة في الطلاق والعتاق، لأن المشيئة انطبقت على اللفظ بحكمه الموضوع له وهو الوقوع^(٢).

وإن قال: إن دخلتِ الدار، أو إن^(٣) لم تدخلين، أو لتدخلين فأنت طالق أو حرة إن شاء الله، أو أنت^(٤) طالق أو حرة إن دخلتِ أو لم تدخلي، أو لتدخلي الدار إن شاء الله^(٥) فَدَخَلْتُ، فإن نوى ردَّ المشيئة إلى الفعل لم يقع والإقع بفعل ما حلف على تركه، أو ترك ما حلف على فعله، لأنَّ الطلاق هنا يمين لأنه تعليق على ما يمكن فعله^(٦) وتركه^(٧) فشمله عموم الحديث^(٨) «من حلف على يمين فقال: إن شاء الله فلا حنث»^(٩).

غريبة:

إذا قال: أنت طالق يوم أتزوجك إن شاء الله فتزوجها لم تطلق، وإن قال: أنت حرّ يوم اشتريتك إن شاء الله فاشتراه عتق. قاله في المبدع^(١٠).

(١) القوانين الفقهية: ١٥٤، بلغة السالك: ٤٦٣/١.

(٢) شرح منتهى الإرادات: ١٧١/٣-١٧٢.

(٣) في (ب): (وإن). وقد وردت الجملة هكذا في الأصل، والصواب: (أو إن لم تدخلي).

(٤) في (ب): (لو أنت).

(٥) انظر: قواعد ابن اللحام: ٢٦٦، المبدع: ٣٦٥/٧، الإنصاف: ١٠٦/٩.

(٦) في (ب): (أو تركه).

(٧) شرح المنتهى: ١٧١/٣-١٧٢، الكشف: ٣٥٦-٣٥٧.

(٨) في (أ)، (ب): (حديث).

(٩) سبق تخريجه ص ٢٨١ من هذا الكتاب.

(١٠) المبدع: ٣٦٥/٧.

وإن قال: أنتِ طالق^(١)، إن، أو إذا، أو متى، أو كيف، أو حيث، أو أني، أو أين، أو كلما، أو أي^(٢) وقت شئت ونحوه، فشاءت بلفظها ولو كارهة، أو بعد تراخ، أو بعد رجوعه طلقت^(٣)، لا إن قالت: شئت إن شئت أو شاء أبي مثلاً، أو شئت إن طلعت الشمس ونحوه نصّاً^(٤).

ونقل ابن المنذر^(٥) الإجماع عليه، لأن المشيئة أمرٌ خفي لا يصح تعليقه على شرط، ولأنه لم توجد منها مشيئة إنما وجد منها تعليق مشيئتها بشرط وليس تعليقها بذلك مشيئة^(٦).

وقال في التنوير^(٧): أنتِ طالق إن شئت، فقالت: شئت إن شئت، فقال: شئت ينوي به الطلاق، أو قالت: شئت إن كان كذا لمعدومٍ بطل، وإن قالت: شئت إن كذا لأمر^(٨) قد مضى طلقت، قال لها: أنتِ طالق متى شئت، أو متى ما شئت^(٩)، أو إذا شئت، أو إذا ما شئت فردت الأمر لا يرتد ولا يتقيد بالمجلس ولا تطلق إلا واحدة، ولها تفريق الثلاث في: كلما شئت، ولا تجمع، ولو طلقت بعد زوجٍ آخر لا يقع أنتِ طالق حيث شئت^(١٠) لا تطلق إلا إذا شاءت في المجلس، وإن قامت من مجلسها لا، وفي كيف شئت يقع

(١) أنتِ طالق) أسقطت من (ب).

(٢) في (أ): (وأي).

(٣) في (أ)، (ب): (يقع الطلاق).

(٤) البلع: ٣٦٠-٣٦١/٧، معني ذوي الأفهام: ١٣٣، شرح منتهى الإرادات: ١٧٠/٣.

(٥) الإجماع لابن المنذر: ٨٩ رقم المسألة (٤١٧)، الإشراف له: ٢٠٧/٤.

(٦) الشرح الكبير: ٤٩٧/٤-٤٩٨.

(٧) تنوير الأبصار: ٣٥٢/٣-٣٥٦.

(٨) نهاية لـ (١٧) من (ب).

(٩) في (ب): (أو متى شئت).

(١٠) في التنوير: ٣٥٥/٣: (حيث شئت أو أين شئت لا تطلق).

رجعية فإن شاءت بائنة أو ثلاثاً وقع مع نيته، وفي كم شئت، أو ما شئت لها أن تطلق ما شاءت وإن ردت ارتد/ (١). انتهى بحروفه.

وأنت طالق إن شاء (٢) زيد وعمرو لم تطلق حتى يشاء، ولو شاء أحدهما فوراً والأخر تراخياً وقع لوجود مشيئتها جميعاً (٣)، وأنت طالق إن شاء زيد فشاء ولو مميزاً يعقلها، أو سكران، أو بإشارة مفهومة ممن خرس (٤)، أو كان أخرس وقع الطلاق لصحته منهم (٥). وردّه الموفق (٦) والشارح (٧) في السكران (٨) بأن وقوعه منه تغليظ عليه لمعصيته، وهنا التغليظ على غيره، ولا معصية ممن غلظ عليه (٩)، ولا يقع في هذه الصور إن مات زيد، أو غاب، أو جن قبل المشيئة لأن الشرط لم يوجد (١٠).

-
- (١) نهاية لـ (١٦) من (أ).
 - (٢) (إن شاء) أسقطت من (ب).
 - (٣) الإقناع: ٤٤/٤، شرح منتهى الإرادات: ١٧٠/٣.
 - (٤) هذا الصحيح من المذهب، وقيل: إن خرس بعد يمينه لم تطلق.
المحرر: ٧١/٢، الفروع: ٤٥١/٥، الإنصاف: ١٠٢/٩.
 - (٥) كشف القناع: ٣٥٥/٦.
 - (٦) الكافي: ٢٠٨/٣، المعنى: ٤٦٨/١٠.
 - (٧) الشرح الكبير: ٤٩٨/٤.
 - (٨) في السكران روايتان: الأولى: تطلق إذا شاء وهو سكران، وهي المذهب. والثانية: لا تطلق. وانظر: المصادر السابقة، المبدع: ١٠٢/٩، الإنصاف: ٤٣٣/٨.
 - (٩) المعنى، والشرح الكبير: الصفحات السابقة، وشرح المنتهى: ١٧٠/٣.
 - (١٠) هذا الصحيح من المذهب، واختار أبو بكر وقوعه. انظر: المعنى: ٤٦٨/١٠، الإنصاف: ١٠٢-١٠١/٩.

ولو قال: أنت طالق إلا أن يشاء فلان فمات أو جن أو أباه وقع إذاً، لأنه أوقع الطلاق وعلّق رفْعَهُ بشرط لم يوجد^(١)، وإن خرس وفهمت إشارته أو كتابته فكنتقه^(٢).

وأنت طالق لرضا زيد أو لمشيئته، أو لقيامك، أو لسوادك ونحوه يقع في الحال^(٣)، بخلاف قوله لقدم زيد أو لغد لم تطلق حتى يقدم أو يأتي الغد، لقوله تعالى^(٤): ﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس...﴾^(٥) الآية.

وإن قال من قال: أنت طالق لرضا زيد، أو قيامك ونحوه: أردت الشرط، أي: تعليق الطلاق دُين^(٦)، وقبل منه حكماً^(٧)، لأن لفظه يحتمله^(٨).

وإن قال: أنت طالق إن كنت تحيين أن يعذبك الله، أو تبغضين الجنة، أو الحياة، أو الخبز فقالت: أحب، أو أبغض لم تطلق إن قالت: كذبت، لاستحالة حب العذاب، وبغض^(٩) الجنة أو^(١٠) الحياة^(١١).

وقال في التنوير^(١٢): وما لم يعلم إلا منها صدقت في حق نفسها/^(١٣)

(١) شرح منتهى الإرادات: ١٧٠/٣.

(٢) ذكر ابن قدامة في المغنى: ٤٦٩/١٠: أن فيه وجهين. وانظر: الهداية لأبي الخطاب: ٢٠/٢، الكافي: ٢٠٩/٣.

(٣) المقنع: ٢٠٨/٣.

(٤) شرح المنتهى: ١٧٢/٣.

(٥) من الآية (٧٨) من سورة الإسراء.

(٦) الكشاف: ٣٥٧/٦.

(٧) هذا الصحيح من المذهب. وانظر: الشرح الكبير: ٥٠٠/٤، الإنصاف: ١٠٩/٩.

(٨) في (أ): (بجتمل).

(٩) نهاية لـ (١١) من الأصل.

(١٠) في (أ): (والحياة).

(١١) هذا المذهب وقال القاضي: تطلق، وقد توقف الإمام أحمد - رحمه الله - عن الجواب عن هذه المسألة، وقال للسائل: دعنا من هذه المسائل.

وانظر: الفروع: ٤٥٦/٥، المدع: ٣٦٦/٧، الإنصاف: ١١٠/٩.

(١٢) تنوير الأبصار: ٣٧٧/٣-٣٧٩.

(١٣) نهاية لـ (١٨) من (ب).

خاصةً كقوله: **إِنْ حَضَّتْ فَأَنْتِ طَالِقٌ وَفَلَانَةٌ**، أو **إِنْ كُنْتِ تَحْبِبِينَ عَذَابَ اللَّهِ فَأَنْتِ كَذَا، أَوْ عَبْدُهُ حَرٌّ**، فلو قالت: **حَضَّتْ أَوْ أَحَبُّ عَذَابَ اللَّهِ طَلَّقْتُ هِيَ** فقط. انتهى.

وإن قال: **إِنْ كَانَ أَبُوكَ يَرْضَى بِمَا فَعَلْتِيهِ فَأَنْتِ طَالِقٌ**، فقال: ما رضيتُ، ثم قال: **رَضِيْتُ، طَلَّقْتُ لِتَعْلِيْقِهِ عَلَى رِضَا مُسْتَقْبَلٍ وَقَدْ وَجِدَ^(٢)**.
وقال قوم^(٣): **لَمْ يَقَعْ لِأَنَّهُ انْقَطَعَ بِالْأَوَّلِ**.

وإن قال: **أَنْتِ طَالِقٌ إِنْ كَانَ أَبُوكَ رَاضِيًا بِمَا فَعَلْتِيهِ**. فقال: ما رضيتُ، ثم قال: **رَضِيْتُ لَمْ تَطْلُقِ^(٤)**.

ومن حلف بطلاقٍ أو غيره لا يفعل إن شاء زيدٌ، لم تنعقد يمينه حتى يشاء زيدٌ أن لا يفعله، لتعليقٍ حلفه على ذلك^(٥).

ويصح تعليقُ طلاقٍ وعتقٍ بالموت^(٦)، ويقال له^(٧) في العتق: **التدبير^(٨)**.

(١) في (ب): (وإن).

(٢) الفروع: ٤٥٧/٥، الإنصاف: ١٠٩/٩.

(٣) المبدع: ٣٦٦/٧، الإنصاف: الصفحة السابقة.

(٤) المبدع: ٣٦٧/٧، الكشاف: ٣٥٧/٥.

(٥) شرح منتهى الإرادات: ١٧٢/٣.

(٦) كشاف القناع: ٣٥٨/٥.

(٧) (له) أسقطت من (ب).

(٨) التدبير: مصدر دبر العبد والامة تدبيراً: إذا علق عنقه بموته، لأنه يُعتق بعد ما يُدبر سيده. والمات دُبر الحياة.

وانظر: المطلع: ٣١٥، لسان العرب: ٢٧٣/٤ (دبر)، الدر النقي: ٨٢٣/٣.

فصل

إِنْ حَلَفَ لِيفْعَلَ شَيْئاً وَعَيَّنَ وَقْتاً لِفِعْلِهِ، كَلَأَعْطِينَ^(١) زَيْدًا دَرَهْمًا يَوْمَ كَذَا^(٢) أَوْ سَنَةً كَذَا تَعَيَّنَ ذَلِكَ الْوَقْتُ لِذَلِكَ الْفِعْلِ، فَإِنْ فَعَلَهُ فِيهِ بَرًّا وَإِلَّا حَنِثَ لِأَنَّهُ مَقْتَضَى يَمِينِهِ^(٣).

وإن لم يعين وقتاً بأن قال: لأعطين^(٤) زيداً درهماً لم يحنث حتى يئأس من فعله بتلف محلوفٍ عليه، أو موتِ حالفٍ أو نحو ذلك، لأنَّ اللفظ يحتمل إرادة المحلوفِ عليه في وقتٍ ويحتمل غيره فيرجع إلى ما نواه ككنايات^(٥) الطلاق والعتق^(٦)، وإن لم تكن له نية لم يحنث قبل اليأس من فعله^(٧)، فإن الله تعالى - قال: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ...﴾^(٨) الآية. فقال عمر: بإسراء الله، أو لم تخبرنا أننا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: «بلى، أفأخبرتك أنك آتية العام؟»، قال: لا، قال: «فإنك آتية وتطوف به»^(٩).

(١) في (ب): (كلا أعطين).

(٢) نهاية ل (١٧) من (أ).

(٣) الإقناع: ٤/٣٣٥، شرح المنتهى: ٣/٤٢٥.

(٤) في (ب): (لأعطين).

(٥) في (ب): (لكنايات).

(٦) الفتح: ٣/٥٦٨، غاية المنتهى: ٣/٣٧٢.

(٧) الليدع: ٩/٢٧٠.

(٨) من الآية (٢٧) من سورة الحج.

(٩) رواه البخاري في كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط: ١١٩/١-١٢٣، من حديث طويل عن طريق المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم.

لكن يستثنى من ذلك ما إذا حلف ليخرجن من هذه الدار أو ليرحلن^(١) منها، أو لاسكنتُ فيها وأقام فيها بعد يمينه زمناً يمكنه الخروج حينئذ^(٢).
 وبه قال الشافعي^(٣).
 وإن أقام لنقل رحله ومتاعه لم يحنث^(٤)، وفقاً لأبي حنيفة^(٥).
 وحكي عن مالك^(٦): إن أقام دون اليوم والليله لم يحنث، لأن ذلك قليل يحتاج^(٧) إليه في الانتقال.
 وقال الشافعي^(٨): يحنث بإقامته لنقل رحله ومتاعه لأن اسم السكنى يقع على الإبتداء وعلى الإستدامة.
 وعن زفر^(٩): أنه يحنث في الحال، لأنه لا بد من أن يكون ساكناً عقب يمينه ولو لحظةً فيحنث بها^(١٠).
 وإن حَلَفَ ليخرجن من هذه البلدة أو ليرحلن^(١١) عن هذه الدار ففعل، فهل له العود إليها؟، على روايتين^(١٢)، قيل: يحنث بالعود لأن ظاهر حاله قصد هجران ما حلف عليه.

(١) في (أ): (وليرحلن).

(٢) الكافي: ٤٠٨/٤، كشف المخدرات: ٢٣٦/٢.

(٣) الأم: ٤٠١/٨، المنهاج: ١٤٥.

(٤) المقنع: ٥٩٠/٣، الإفتاح: ٣٥٣/٤.

(٥) تبيين الحقائق: ١١٩/٣، الفتاوى الهندية: ٧٤/٢.

(٦) مواهب الجليل: ٣٠٣/٣، بلغة السالك: ٣٤٤/١.

(٧) في (ب): (يحتاج).

(٨) الصحيح أنه لا يحنث عند الشافعي، وذكر فقهاء الشافعية وجهاً: أنه يحنث.

وانظر: الأم: ٤٠١/٨-٤٠٢، حلية العلماء: ٣٥٩/٧، نهاية المحتاج: ١٨٧/٨.

(٩) البسوط: ١٦٢/٨، بدائع الصنائع: ٧٢/٣.

(١٠) في (ب): (فيها).

(١١) نهاية لـ (١٩) من (ب).

(١٢) الشرح الكبير: ١٣٠/٦.

والذي عليه العمل^(١) عدم الحنث لأن يمينه على الخروج، وقد خرج
 فاتحلت يمينه إلا أن تكون له نية أو سبب يقتضي هجران ما حلف عليه^(٢).
 وإن حلف لا يسكن مع فلان، أو لا يسكن فلاناً وهو ساكن أو مساكن له،
 فإم فوق زمن يمكنه الخروج فيه عادةً نهاراً بنفسه وأهله ومتاعه المقصود
 حيث^(٣)، وكذا لو بنى بينه وبين فلانٍ حاجزاً وهما متساكنان حيث لتساكنهما
 قبل انتهاء بناء الحاجز^(٤)، لا إن^(٥) أودع متاعه أو أعاره أو ملكه لغيره بلا حيلة،
 أو أكره على المقام، أو لم يجد مسكناً، أو ما يتنقل متاعه به، أو أبت زوجته
 الخروج معه ولا يمكنه إجبارها ولا النقلة بدونها مع نية النقلة إذا قدر عليها، أو
 ألكته^(٦) بدون زوجته فخرج وحده^(٧)، أو كان في الدار حجرتان لكل حجرة
 باب ومرحاض، فسكن كل واحد حجرة ولا نية ولا سبب يقتضي منعه من ذلك
 لم يحث^(٨).

قال الشيخ^(٩): والزياره ليست سكنى اتفاقاً ولو طالت مدتها.

وإن حلف لا ساكنت فلاناً في هذه الدار وهما غير متساكنين فبنيا^(١٠)
 بينهما حائطاً، وفتح كل منهما باباً لنفسه وسكناها لم يحث^(١١).

(١) الإصناف: ١٠٥/١١، الكشاف: ٢٦٤/٦.

(٢) اللدع: ٣٢٠/٩.

(٣) منتهى الإرادات: ٥٥٦-٥٥٧/٢.

(٤) هذا المذهب، وقيل: لا يحث. وانظر: الإصناف: ١٠٣/١١.

(٥) في (ب): (لأن).

(٦) أي: ألكته نفلة.

(٧) نهاية لـ (١٨) من (أ).

(٨) المحرر: ٨٠/٢، شرح المشهور: ٤٤٥/٣.

(٩) الإختيارات الفقهية: ٥٦٤.

(١٠) نهاية لـ (١٢) من الأصل.

(١١) عل الصحيح من المذهب، وقيل: يحث.

وانظر: المغني: ٥٥٠/١٣، الإصناف: ١٠٣/١١.

وليخرجنَّ من هذه البلدة فخرج وحده دون أهله برُّ^(١)، وإن حلف لا يدخل داراً فحُملَ بغيرِ أمرِهِ فأدخلها ويمكنه الإمتناع فلم يمتنع حنث^(٢)، وذكر أبو الخطاب عدم الحنث^(٣)، وهو الصحيح من مذهب الحنفية^(٤)، وإن لم يمكنه الإمتناع لم يحنث، قال الشارح^(٥): لا نعلم فيه خلافاً.

وإن أكره بضربٍ ونحوه فدخل لم يحنث^(٦) - أيضاً - خلافاً لبعض الحنفية^(٧).

وإن حلف لا يستخدمه فخدمه وهو ساكت، فقال القاضي^(٨): إن كان عبده حنث وإن كان^(٩) عبدٌ غيره لم يحنث.

وهو قول أبي حنيفة^(١٠).

والذي عليه العمل - في الحاليين - الحنث^(١١)، لأنَّ إقراره على الخدمة استخدام^(١٢).

وقال الشافعي^(١٣): لا يحنث في الحاليين لأنَّه حلف على فعل نفسه فلا يحنث بفعلٍ غيره كسائر الأفعال.

(١) الإقناع: ٣٥٤/٤.

(٢) هذا المذهب، وانظر: المدع: ٣٢٠/٩.

(٣) وهو أحد الوجهين عنده، والآخر: بحنث. وانظر: الهداية له: ٣٢/٢.

(٤) المسوط: ١٧١/٨، الفتاوى الهندية: ٦٨/٢.

(٥) الشرح الكبير: ١٣٠/٦.

(٦) وهو أصح الوجهين، والوجه الآخر: بحنث. وانظر: المغنى: ٥٥٢/٣.

(٧) تبين الحقائق: ١٢٠/٣.

(٨) قوله في: المنع: ٥٩٢/٣.

(٩) (كان) أسقطت من (ب).

(١٠) البحر الرائق: ٣٤٢/٤، مجمع الأنهر: ٥٥٥/١.

(١١) في (أ)، (ب): (الحنث في الحاليين).

(١٢) الشرح الكبير: ١٣١/٦، الإنصاف: ١٠٥/١١، شرح المنتهى: ٤٤٦/٣.

(١٣) المهذب: ١٣٩/٢.

ومن دُعي لغداءٍ فحلف لا يتعدَّى لم يحنث بغدائه غيره إن قصَّده^(١)،
وقاس عليه الحنفية فقالوا^(٢): وإن قال لمن أرادت الخروج أو ضرب العبد: إن
خرجت^(٣) أو ضربت العبد فأنت طالق، يقيد الحلف بذلك الخروج أو
الضرب، فإن مكثت ساعة ثم خرجت أو ضربت العبد لم يحنث عند أبي حنيفة
رحمه الله- وهي من مفرداته، وتسمى: يمين الفور^(٤)، وعللوا: بأن مراد
المنكلم الرد على تلك الخرجة والضربة عرفاً، ومبنى الأيمان على العرف^(٥).

وقال زفر^(٦)، ومالك^(٧)، والشافعي^(٨)، وأحمد^(٩): يحنث لأنه علق
الطلاق على شرط وقد وجد، وقياسها على مسألة الغداء فيه نظر.

تممة :

قال في الفنون^(١٠) فيمن قال: أنت طالق ثلاثاً إن دخلت علي البيت،
ولا كنت لي زوجة إن لم تكتبي لي نصف مالك، فكتبت له بعد ستة عشر يوماً
بغ الثلاث، لأنه يقع باستدامة المقام فكذا استدامة الزوجية. انتهى، واقتصر
عليه في المبدع^(١١).

(١) هذا المذهب، وعن أحمد رواية: أنه يحنث.

وانظر: الفروع: ٣٥٧/٦، قواعد ابن رجب: ٢٧٨، المبدع: ٢٨٣/٩.

(٢) انظر: الإختيار: ٥٨/٤، تبيين الحقائق: ١٢٣/٣-١٢٤.

(٣) نهاية- (٢٠) من (ب).

(٤) في (ب) زيادة [يمين الفور، قال في تنوير الأَبصار: ٧٩٤-٧٩٥ حلف لا يخرج إلى مكة فخرج
يريدها ثم يرجع يحنث إذا جاوز عمران مصره على قصدتها، وفي: (لا يأتيها): لا، كما لو حلف لا تأتي
أمراته عرس فلان فذهبت قبل العرس ثمة حتى مضى] انتهى.

(٥) مصادر الحنفية السابقة، ومجمع الأنهر: ٥٥٥/١.

(٦) حاشية السليبي على تبيين الحقائق: ١٢٤/٣.

(٧) مواهب الجليل: ٧١/٤.

(٨) المهذب: ٩٦/٢.

(٩) إعلام الموقعين: ١٠٩/٤.

(١٠) نقله عن الفنون في: الفروع: ٣٨٦/٦، والمبدع: ٣١٩/٩.

(١١) المبدع: الصفحة السابقة.

تنقيح المناظرة في تصحيح المخابرة

تأليف

محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة المتوفى سنة ٨٧٣٣

تحقيق ودراسة

د. عبد السلام بن سالم بن رجاء السحيمي

أستاذ مساعد بقسم الفقه بكلية الشريعة

بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
وسيات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن
لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَكُمْ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ
اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (٢).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٣). أما
بعد:

فإن علم الفقه من أشرف العلوم وأنفعها للعبد قال عليه السلام «من يرد الله به خيراً
بفقه في الدين» (٤). وهذا كتاب لطيف في الفقه المقارن تكلم فيه مؤلفه عن
موضوع مهم في الفقه وهو المزارعة. ومن المعلوم أن الناس لاغنى لهم عن

(١) سورة البقرة آية (١٠٢).

(٢) سورة النساء آية (١).

(٣) سورة الأحزاب آية (٧٠-٧١).

(٤) صحيح البخاري مع الفتح ١/١٦٤ والحديث رواه الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان رضي
الله عنه.

الزراعة لضرورتهم إلى القوت، والحاجة ماسة للمزراعة على الأرض إذ ليس كل أحد يملك أرضاً وليس كل من يملك أرضاً يستطيع زراعتها بنفسه فاحتيج للمزراعة عليها ومعرفة حكم الشرع في ذلك.

وإن من خير من ألف في هذا الموضوع الإمام القاضي بدر الدين ابن جماعة حيث أفرد المزراعة بكتابه الذي سماه تنقيح المناظرة في تصحيح المخابرة. وهو هذا الكتاب الذي أقدم له وإن هذا الكتاب مع صغر حجمه فإنه يكشف عن غزارة علم مؤلفه وسعة اطلاعه على أقوال أهل العلم من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وأصحابهم مع معرفته بالأدلة وحسن عرضه للمسائل الفقهية ووضوح عبارته واعتماده على الدليل وقد خالف إمامه الشافعي هنا لأن الدليل يدل على جواز المزراعة. ولاغرو في ذلك فبدر الدين ابن جماعة محدث فقيه قاض بل قاضي القضاة في وقته.

وقد عثرت على الكتاب في قسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية ضمن مجموع يحتوي على عدة رسائل وقد قرأت الكتاب فألفيته كتاباً مفيداً فرأيت أن من المناسب تحقيقه ونشره للاستفادة منه. وأسأل الله العلي القدير أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم وأن يوفقنا للعلم النافع والعمل الصالح إنه جواد كريم.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أولاً : دراسة حياة المصنف

الدراسات السابقة عن القاضي بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة
التي وقفت عليها

١- دراسة أعدها الدكتور عبدالجواد خلف بأسم : القاضي بدر الدين بن جماعة حياته وآثاره تقع هذه الدراسة في ثمان وثلاثين وأربعمائة صفحة وهي أجمع دراسة ألفت حتى الآن عن بدر الدين بن جماعة تكلم فيها المؤلف عن بدر الدين بن جماعة وأسرته وأعماله التي تولاهها بالتفصيل وكذلك تكلم على مؤلفاته على سبيل الاستقصاء مع ذكر المطبوع منها والمخطوط ومكان وجوده . وقد طبعت هذه الدراسة بالقاهرة عام ١٤٠٨ هـ رقم ١ ضمن سلسلة منشورات جامعة الدراسات الإسلامية . كراتشي باكستان . وقد نسب الدكتور عبدالجواد خلف لبدر الدين بن جماعة «٣٣» ثلاثاً وثلاثين مؤلفاً على جهة الاستقصاء وبعضها قد لا تصح نسبه لبدر الدين بن جماعة كما سيأتي تفصيل ذلك في الكلام على مصنفات بدر الدين بن جماعة .

٢- دراسة أعدها الدكتور عبدالمجيد معاذ تقع في خمس وستين ومائة صفحة وهي دراسة جيدة جعلها مقدمة لتحقيق كتاب «تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام» لبدر الدين بن جماعة وهي اطروحة لنيل الدكتوراه عام ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م وتوجد نسخة منها بالجامعة الإسلامية مكتوبة بالآلة الكاتبة الرقم العام ٣٦٧ مكتبة العلوم الاجتماعية ٢١٦٩ ج م ت . وقد نسب للبدر بن جماعة «٢٢» اثنين وعشرين مؤلفاً . وقد اطلعت على هذه الدراسة .

- ٣ - دراسة أعدها الدكتور فؤاد عبدالمنعم أحمد تقع في أربعين صفحة جعلها مقدمة لكتاب «تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام» للبدر بن جماعة الذي طبع بتحقيقه عام ١٤٠٣هـ بدار الثقافة للطباعة والنشر.
- ٤ - دراسة أعدها الدكتور موفق بن عبدالله بن عبدالقادر جعلها مقدمة لكتاب «مشيخة بدر الدين بن جماعة تخريج علم الدين القاسم بن يوسف البرزالي المتوفى سنة ٧٣٩هـ والذي قام بتحقيقه وقد طبع الكتاب بدار الغرب الإسلامي عام ١٤٠٨هـ الطبعة الأولى تقع الدراسة في اثنين وستين صفحة منها عشر صفحات عن بدر الدين بن جماعة حياته وآثاره والباقي دراسة عن الكتاب المحقق. وقد نسب للإمام بدر الدين بن جماعة «٣٨» ثمان وثلاثين مؤلفاً وبعضها لاتصح نسبته لبدر الدين بن جماعة كما سيأتي تفصيل ذلك.
- ٥ - دراسة موجزة أعدها أسامة ناصر النقشبندي في تقديمه لكتاب مستند الأجداد في آلات الجهاد لبدر الدين بن جماعة ولكتاب آخر مطبوع معه باسم مختصر في فضل الجهاد نسبة لبدر الدين بن جماعة. وقد نسب للإمام بدر الدين بن جماعة «٢٩» تسعا وعشرين مؤلفاً وبعضها لاتصح نسبته للبدر بن جماعة كما سيأتي.
- ٦ - دراسة موجزة أعدها الدكتور علي حسين البواب لكتاب مختصر صحيح البخاري الذي نسبه للبدر بن جماعة وتقع الدراسة في ثلاث عشرة صفحة.

ترجمة المصنف (١)

- وردت ترجمة المصنف في المصادر الآتية:
- برنامج ابن جابر: محمد بن جابر الوادي آشي - وهو تلميذ البدر بن جماعة - ص ٤٢، ١٨٦، ١٩١، ٢٩١، ٣١٦.
- طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥/٢٣٠، ٢٣٣.
- طبقات الشافعية للأسنوي ١/٣٨٦.
- ألبداية والنهاية لابن كثير ١٤/١٦٣.
- طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة ٢/٢٨٠.
- الأنس الجليل ٢/١٣٦، وحسن المحاضرة ١/٤٢٥ ومعجم شيوخ الذهبي ٢/١٣٠ وذيول العبر ٤/٩٦ ودول الإسلام ٢/٢٤٠ وشذرات الذهب ١/١٥٠ والدرر الكامنة ٣/٣٦٧، وقضاة دمشق ٨٠-٨٢ والنجوم الزاهرة ٩/٢٩٨ ونكت الهميان ٢٣٥ والوافي بالوفيات ٢/١٨، ٢٠ والسلوك للمقريزي ٢/٧٤٥، ٧٧٢، ٧٩٨، ٨٢٦، ٨٢٨، ٨٨٩، ٩٠١.
- تاريخ ابن الوردي ٢/٤٢٨، ٤٢٩ ولحظ الأبحاث لابن فهد ١٠٧ وهدية العارفين ٢/١٤٨ ومعجم المؤلفين ٨/٢٠١، ٢٠٢ والأعلام للزركلي ٥/٢٩٧.

اسمه ونسبه وكنيته ولقبه ومذهبه :

هو الشيخ الإمام قاضي القضاة بدر الدين أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن

(١) ستكون الترجمة التي أوردتها عن المصنف مرجزة حيث أنني قد سبقت بدراسة وافية.

سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة^(١) بن حازم بن صخر الكناني نسا
الحموي مولدا الشافعي مذهباً^(٢)

مولده :

ولد بحماة سنة ٦٣٩هـ^(٣).

شيوخه :

شيوخ بدر الدين بن جماعة كثيرون وقد بلغ عددهم في مشيخته التي
خرجها البرزالي أربعاً وسبعين شيخاً منهم امرأة واحدة^(٤).

ومن أشهرهم :

تقي الدين أبي عبدالله محمد بن الحسين بن رزبن المتوفى سنة
٦٨٠هـ^(٥) ومعين الدين أحمد بن علي بن يوسف الدمشقي المتوفى سنة

(١) لقب ابن جماعة يطلق على أسرة من حماه وعلى رأسهم بدر الدين ابن جماعة وقد اشتغل معظم أفراد هذه الأسرة بالحديث والتدريس ولبعضهم مؤلفات في فنون متعددة ولذلك حصل بعض الخلط والخطأ في نسبة بعض المؤلفات فقد ينسب المؤلف الواحد لأكثر من شخص من آل بن جماعة وقد ينسب لأحدهم ما ليس له.

(٢) انظر المصادر المتقدمة في ترجمته.

(٣) برنامج ابن جابر ٤٢ والبداية والنهاية ١٤/١٦٣ وذيل تذكرة الحفاظ ١٠٧ وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/٢٨٠.

(٤) انظر مشيخة قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة بتخريج علم الدين البرزالي ١/٤٠. وقد ترجم الدكتور عبدالجواد خلف لأربعة وعشرين شيخاً في كتابه القاضي بدر الدين بن جماعة حياته وأثره ٥٧-٨٤.

(٥) ذكره في شيوخه أكثر من ترجم لبدر الدين بن جماعة ومنهم ابن قاضي شهبة ٢/٢٨٠.

٦٦٧هـ^(١) وزين الدين أبي الطاهر إسماعيل بن عبدالقوي ابن أبي العز بن
غزون (ت ٦٦٧هـ)^(٢) وأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن مالك الإمام اللغوي
المشهور المتوفى سنة ٦٧٢هـ^(٣).

تلاميذه :

من أبرز تلاميذ بدر الدين بن جماعة :

الإمام الذهبي : محمد بن أحمد بن عثمان المتوفى سنة ٧٤٨هـ^(٤).

وابن جابر المغربي : محمد بن جابر الوادي آشي المتوفى سنة
٧٤٩هـ^(٥).

والسبكي : عبدالوهاب بن علي المتوفى سنة ٧٧١هـ^(٦).

أعماله :

تولى الإمام بدر الدين بن جماعة قضاء القدس سنة (٦٨٧هـ) ثم نقل إلى
قضاء الديار المصرية سنة (٦٩٠هـ) وجمع له بين القضاء ومشيخة الشيوخ ثم
أعيد إلى قضاء الديار المصرية بعد وفاة ابن دقيق العيد وعزل مدة سنة ثم أعيد
وعمي سنة (٧٢٧هـ) فصرف عن القضاء واستمر في التدريس إلى أن توفي^(٧)
وتدّ درس في أشهر مدارس عصره ومنها المدرسة القيمرية^(٨) والعادلية الكبرى

(١) (٣، ٢٠١) ممن ذكرهم في شيوخه ابن جابر في برنامجه ص ٤٢ .

(٤) انظر تلمذته عليه في معجم الشيوخ ١٣٠/٢ .

(٥) انظر تلمذته عليه في رحلته من المغرب إلى المشرق في برنامجه : ٤٢ ، ١٥٠ ، ١٩١ ، ٢٧٥ .

٢٩١ ، ٢٨٣ ، ٣١٦ .

(٦) انظر تلمذته عليه في طبقات الشافعية للسبكي ٢٣٠/٥ .

(٧) المصادر المتقدمة في ترجمته ومنها طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة ٢٨١/٢ .

(٨) السلوك للمقريزي ٧٤٥/٣ والدارس في المدارس ٤٤٣/١ .

في دمشق^(١) كما درس في مصر بالمدرسة الصالحية^(٢) والمدرسة الناصرية^(٣) والمشهد الحسيني^(٤) وغيرها .

عقيدته :

قال الإمام الذهبي في ترجمته لبدر الدين بن جماعة : وهو أشعري فاضل^(٥) .

قلت قد ألف بدر الدين بن جماعة بعض الكتب على مذهب الأشاعرة ومنها كتابه ايضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل ذكر فيه ثلاثين آية من الآيات الواردة في الصفات وأولها على مذهب الأشاعرة . كما ذكر أيضاً ثلاثين حديثاً صحيحاً من الأحاديث الواردة في الصفات وأولها على مذهب الأشاعرة خلافاً لما عليه أهل الحق السلف الصالح أهل السنة والجماعة . ومن الصفات التي أولها الاستواء ، والعلو ، والنزول ، والوجه واليد والعين والساق والغضب والرضا والفرح والمحبة والضحك والتعجب وغير ذلك^(٦) .

مصنفاته :

يعد الإمام بدر الدين بن جماعة من المكثرين في التأليف وممن ألف في فنون عدة قال الذهبي : له تواليف في الفقه والحديث والأصول والتاريخ وغير ذلك وله مشاركة حسنة في علوم الإسلام^(٧) .

وقال ابن حجر : صنّف كثيراً في عدة فنون . . . وكان صاحب معارف يضرب في كل فن بسهم^(٨) .

(١) الدارس في المدارس ١/٣٦٤ .

(٢) إهلولك للمقرئ ٣/٧٧١ ، ٧٧٢ .

(٣) معجم الشيخ للذهبي ٢/١٣٠ وانظر الشذرات لابن العماد ٦/١٠٥ .

(٤) ايضاح الدليل ص ١٠٣ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٢٧ وغيرهما .

(٥) معجم الشيخ ٢/١٣٠ .

(٦) الدرر الكامنة ٣/٣٦٧ .

قلت: قد سبق أن ذكرت فيما تقدم أن لقب ابن جماعة يطلق على عدة أشخاص فلذلك حصل الخطأ في نسبة بعض المؤلفات إلى بدر الدين بن جماعة وهي ليست له أو في نسبتها إليه نظر لذلك فسأذكر أولاً المؤلفات المنسوبة له التي طبعت أو حققت ثم أذكر ثانياً المؤلفات المنسوبة له التي بفلب على الظن صحة نسبتها له ثم أذكر ثالثاً المؤلفات التي نسبت له وفي نسبتها إليه نظر أو قد لا تصح نسبتها إليه ومع ذلك فإني أرى أن المصنفات المنسوبة إلى بدر الدين بن جماعة تحتاج إلى دراسة وافية للتأكد من صحة نسبتها والتعريف بها والكتاب الذي أحققه «تنقيح المناظرة في تصحيح المغايرة» كتاب صغير لا تحتمل مقدمته دراسة وافية عن مصنفات بدر الدين بن جماعة وإنما أشير إلى ذلك من باب التنبيه ولعل فضيلة الدكتور عبدالجواد خلف يستكمل ذلك في طبعة قادمة للدراسة الجيدة التي أعدها عن القاضي بدر الدين بن جماعة وآثاره.

أولاً: المطبوع أو المحقق من مصنفات بدر الدين بن جماعة مرتبة على الحروف الهجائية.

- ١- ايضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل طبع عام ١٤١٠هـ بتحقيق وهي سليمان غاوي بدار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.
- ٢- تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام طبع بتحقيق الدكتور فؤاد عبدالمنعم أحمد عام ١٤٠٣هـ.
- ٣- تجنيد الأجناد في وجهات أهل الجهاد طبع بتحقيق أسامة ناصر الفشبندي عام ١٩٨٣م باسم مختصر في فضل الجهاد^(١) طبع مع مستند الأجناد.

(١) وقد أشار إلى ذلك الدكتور فؤاد عبدالمنعم عندما ذكر كتاب تجنيد الأجناد حيث قال: ويبدو لنا أن هذا الكتاب حققه الأخ أسامة الفشبندي بعنوان مختصر في فضل الجهاد. انظر مقدمة تحرير الأحكام ص ١٨.

٤ - تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم . طبع بتحقيق محمد هاشم الندوي طبعته دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الهند ثم صورته دار الكتب العلمية ببيروت .

٥ - غرر البيان فيمن لم يسم في القرآن حقق في الجامعة الإسلامية بالمدينة^(١) .

٦ - كشف المعاني في متشابه المثاني حقق بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية^(٢) .

٧ - مختصر صحيح البخاري طبع بتحقيق الدكتور علي حسين البواب^(٣) .

= قلت لم يشر المحقق أسامة إلى صحة نسبة المختصر في فضل الجهاد إلى بدر الدين بن جماعة ولم يذكر من نسب هذا الكتاب له كما أنه لم يشر إلى أن المراد بهذا المختصر هو تجنيد الأجناد . وقد قرأت الكتاب المذكور فلم أجد فيه ما يدل على أنه في فضل الجهاد وإنما مضمونه يدل على أن المراد به تجنيد الأجناد فالكتاب ألف على طلب من ولي الأمر بشأن تجنيد الأجناد وتدريبهم وجهات أوزاقهم وتقديرها ذكر ذلك المؤلف وذكر أن سبب التأليف هو بطلب من السلطان الأشرف ثم قال : وهو مرتب على أبواب تحيط بمقاصد الكتاب : الباب الأول في السلطان وفضله وماله من الكرامة بعدله . الباب الثاني في الحاجة إلى الأجناد واعداد آلات الجهاد . الباب الثالث في عطاء السلطان وجهاته وما يصح من اقطاعه . الباب الرابع في تقدير عطاء الأجناد وما يستحقه المرصودون للجهاد انظر مقدمة المصنف ص ١٠٠ .

(١) حققه عبدالغفار بدر الدين ونال درجة الماجستير في قسم التفسير بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

(٢) حققه الشيخ عبدالوهاب بن عبدالرزاق المشهداني ونال به درجة الماجستير من جامعة الإمام عام ١٤٠٥هـ كلية أصول الدين . ذكر ذلك الدكتور موفق بن عبدالله في مقدمته لمشيخة بدر الدين بن جماعة ٢٣/١ والدكتور علي حسين البواب في مقدمته لمختصر صحيح البخاري لابن جماعة ص ٧ .

(٣) الطبعة الأولى عام ١٤١٢هـ بالمكتب الإسلامي .

٨- مختصر في مناسبات تراجم البخاري طبع بتحقيق محمد إسحاق السلفي^(١).

٩- مستند الأجداد في آلات الجهاد طبع بتحقيق أسامة ناصر الفُشَيْبِدي^(٢).

١٠- مقصد النبيه في شرح خطبة التنبيه^(٣).

١١- المنهل الروي في علوم الحديث النبوي. حققه الدكتور محيي الدين عبدالرحمن رمضان. وطبع في مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة المجلد ٢١ من ص ٢٩-١١٦ و١٩٦-٢٥٥ عام ١٣٩٥هـ^(٤).

ثانياً: المصنفات المنسوبة له ولم تطبع أو تحقق^(٥) ويغلب على ظني صحة نسبتها له.

١- أراجيز في قضاة مصر ودمشق والخلفاء^(٦).

(١) طبعته دار السلفية بالهند بومباي عام ١٤٠٤هـ ذكر ذلك الدكتور موفق ابن عبدالله في مقدمته لمشيخة بدر الدين ابن جماعة ٢٥/١. والدكتور علي حسين البواب في مقدمته لمختصر صحيح البخاري ص ٧ وذكر الدكتور موفق بن عبدالله كتاباً آخر بإسم تراجم البخاري وقال حققه علي بن عبدالله الزين ونال به درجة الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٠٤هـ قلت: ولا أدري هل هو هذا المختصر أعنى مختصر في مناسبات تراجم البخاري أم غيره. ولم يشر الدكتور موفق إلى من نسبة للبدر بن جماعة ولم أجد من نسبة له.

(٢) من منشورات وزارة الثقافة والاعلام بالعراق عام ١٩٨٣م.

(٣) ذكر الدكتور علي حسين البواب في مقدمته لمختصر صحيح البخاري ص ٧ أنه طبع في مقدمة التنبيه للشرازي بدار الكتب العربية بالقاهرة عام ١٣٢٩هـ ولم يذكر من نسبة للبدر بن جماعة ولم أجد من نسبة له.

(٤) ذكر ذلك الدكتور عبدالجواد خلف في كتابه القاضي بدر الدين بن جماعة حياته وأثاره ص ٢٥٢.

(٥) حسب علمي.

(٦) الأعلام للزركلي ٢٩٨/٥ وقد ذكر الدكتور عبدالجواد خلف أنه توجد منه نسخة في مكتبة طلعت بالقاهرة برقم (١٨٣٦) وأخرى في دار الكتب المصرية برقم ١٥٤٩ نقلًا عن مخطوطات دار الكتب ٣٣/١. انظر القاضي بدر الدين بن جماعة حياته وأثاره ص ٢٦٩.

- ٢ - أربعون حديثا تساعية^(١).
- ٣ - التبيان في مبهمات القرآن^(٢).
- ٤ - تاريخ مختصر في الدولة الأموية والدولة العباسية^(٣).
- ٥ - التنزيه في إبطال حجج التشبيه^(٤).
- ٦ - تنقيح المناظرة في تصحيح المخابرة^(٥).
- ٧ - حجة السلوك في مهادة الملوك^(٦).
- ٨ - ديوان خطب^(٧).
- ٩ - الرد على المشبهة^(٨).
- ١٠ - رسالة في الكلام على الاسطرلاب^(٩).
- ١١ - شرح كافية ابن الحاجب^(١٠).
- ١٢ - الطاعة في فضيلة الجماعة^(١١).

- (١) برنامج ابن جابر ص ٢٩١ ومرآة الجنان ٤/٢٨٧ وله نسخة في برلين برقم ١٦٢٢. ذكرها د. عبد الجواد خلف ص ٢٥٤ من كتابه القاضي بدر الدين ابن جماعة حياته وآثاره.
- (٢) الأنس الجليل ٢/١٣٧، وكشف الظنون ١/٣٤ وإيضاح المكنون ١/٢٢٤.
- (٣) ذكره تلميذه ابن جابر في برنامجه ص ٣١٦، ٣١٧ وذكر أنه من الكتب التي ناولها إياه شيخه بدر الدين ابن جماعة.
- (٤) هدية العارفين ٢/١٤٨.
- (٥) وهو هذا الكتاب الذي أقوم بتحقيقه وسيأتي الكلام عليه مفصلا.
- (٦) الأنس الجليل ٢/١٣٧، وإيضاح المكنون ١/٣٩٣ وهدية العارفين ٢/١٤٨.
- (٧) البداية والنهاية ١٤/١٦٣.
- (٨) كشف الظنون ١/٨٣٩ وهدية العارفين ٢/١٤٨.
- (٩) الوافي بالوفيات ٢/١٩، والأعلام للزركلي ٥/٢٩٨. والاسطرلاب جهاز استعمله المتقدمون في تعيين ارتفاعات الأجرام السماوية ومعرفة الوقت والجهات الأصلية. انظر المعجم الوسيط ١/١٧.
- (١٠) ذكره الدكتور عبد الجواد خلف في كتابه القاضي بدر الدين ابن جماعة حياته وآثاره ٢٦٦، ٢٦٥. وذكر أن له نسخة خطية منقولة من نسخة المؤلف التي بخطه محفوظة بجامعة استامبول بتركيها برقم ١٣١٧ ولها نسخة أخرى مصورة عنها بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة. وأحال على فهرس معهد المخطوطات ١/٣٨٧.
- (١١) الأنس الجليل ٢/١٣٧ وإيضاح المكنون ٢/٧٦ وهدية العارفين ٢/١٤٨.

١٣ - العمدة في الأحكام^(١).

١٤ - الفوائد الغزيرة المستنبطة من حديث بريرة^(٢).

١٥ - الفوائد اللاتحة من سورة الفاتحة^(٣).

١٦ - كشف الغمة في أحكام أهل الذمة^(٤).

١٧ - مشيخة بدر الدين بن جماعة بتخريجه^(٥).

١٨ - المقتص في فوائد تكرار القصص^(٦).

١٩ - مقدمة في النحو^(٧).

ثالثاً: المصنفات المنسوبة لبدر الدين بن جماعة وفي نسبتها إليه نظر وبعضها قد لا تصح نسبتها إليه.

١ - أنس المذاكرة فيما يستحسن في المذاكرة. نسبة له رمضان شعش في نوادر المخطوطات العربية^(٨). ونقلها عنه الدكتور فؤاد عبد المنعم^(٩)

(١) الضوء اللامع ٥٩/١.

(٢) الأسر الجليل ١٣٧/٢ وإيضاح المكنون ٢٠٨/٢ وهدية العارفين ١٤٨/٢ والأعلام للزركلي ٢٩٨/٥ وقد ذكر الزركلي أنه توجد قطعة من الكتاب في المكتبة العربية بدمشق.

(٣) برنامج ابن جابر ص ١٨٦، والأنس الجليل ١٣٧/٢ وله نسخة خطية في ليدن بهولندا برقم (١٦٣٦) ذكر ذلك الدكتور عبد الجواد خلف في القاضي بدر الدين بن جماعة حياته وآثاره ص ٢٥٠.

(٤) الأسر الجليل ١٣٧/٢، وإيضاح المكنون ٣٦٢/٢ وهدية العارفين ١٤٨/٢.

(٥) ذكره الدكتور موفق بن عبدالله في مقدمته لمشيخة بدر الدين بن جماعة ٢٤/١ نقلاً عن فهرس النهار ٦٣٩/٢.

(٦) كشف الظنون ١٧٩٣/٢ وإيضاح المكنون ٥٤٧/٢ وهدية العارفين ١٤٨/٢ ومفتاح السعادة ٤٣٧/٢، ٤٣٨.

(٧) ذكرها نعيمه ابن جابر في برنامجه ص ٤٢، ٣١٧ ضمن مؤلفات شيخه بدر الدين بن جماعة حيث قال: ومقدمة في النحو، وقال في موضع آخر: مقدمة صغيرة في صناعة النحو وقآن في موضع آخر: سمعت عليه المقدمة النحوية.

(٨) ٥١/١ وذكر أنه توجد منه نسخة برقم (٥٢٨٠) في مكتبة مغنيسيا بتركيا بخط المصنف سنة ٦٦٢ هـ.

(٩) في مقدمة لكتاب تحرير الأحكام ص ٢٠.

والدكتور موفق بن عبدالله^(١) بينما نسبة الزركلي في الاعلام لعبدالعزیز بن محمد بن إبراهيم بن جماعة (ابن المؤلف بدر الدين) وقال الزركلي : مجلد ضخّم كله بخطه رأيتُه في مغنيسيا برقم (٥٢٨٦) أنجزه سنة ٧٦٢هـ في نهايته آخر المجلدة^(٢).

٢٠ - أوثق الأسباب . ذكره حاجي خليفة ونسبه لمحمد بن جماعة^(٣). ونقله عنه الدكتور موفق بن عبدالله وجعله من مؤلفات بدر الدين بن جماعة^(٤). لكن الكتاب يحتمل أن يكون لمحمد بن جماعة (بدر الدين) ويحتمل أن يكون لحفيده محمد بن جماعة^(٥).

٣ - الضياء الكامل في شرح الشامل . ذكره الدكتور محيى الدين عبدالرحمن بن رمضان في عرضه لمصنفات بدر الدين بن جماعة في مجلة معهد المخطوطات العربية^(٦) . ولم يعزه إلى أي مصدر وقد نقله عنه الدكتور عبدالجواد خلف^(٧) والدكتور موفق بن عبدالله^(٨) . وقد جزم الدكتور فؤاد عبدالمنعم بأن الكتاب ليس لبدر الدين بن جماعة وإنما هو لبرهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الحموي المتوفى سنة ٨٥٨هـ^(٩).

(١) في مقدمته لكتاب مشيخة بدر الدين بن جماعة ٢١/١ .

(٢) الاعلام ٢٥/٤ .

(٣) كشف الظنون ٢٠٠/١ .

(٤) في مقدمته لمشيخة بدر الدين بن جماعة ٢١/١ .

(٥) قال الدكتور عبدالجواد خلف بعدما أورده ضمن مؤلفات بدر الدين بن جماعة ص ٢٧١ من كتاب بدر الدين بن جماعة حياته وآثاره : ولا أدري إن كان الكتاب للعلامة محمد بن جماعة (بدر الدين) أم لحفيده محمد بن جماعة والذي أكاد أقطع به أن هذا ليس له بل لحفيده .

(٦) ٣٦/٢١ .

(٧) القاضي بدر الدين بن جماعة حياته وآثاره ٢٦٧ .

(٨) مشيخة بدر الدين بن جماعة ٢٢/١ .

(٩) مقدمة تحرير الأحكام ص ٢٣ .

٤- كتاب في تخرينج أحاديث الوجيز للغزالي . ذكره أسامة ناصر الفشيني^(١) دون أن يعزه إلى مصدر أو يذكر مكان الكتاب . ولم أجد من نسب هذا الكتاب لبدر الدين بن جماعة .

٥- لسان الأدب ذكره السخاوي في الضوء اللامع^(٢) ونسبه لابن جماعة دون أن يوضح لأي واحد من آل جماعة . ونقله عنه الدكتور عبد الجواد خلف والدكتور موفق بن عبدالله وأورداه ضمن مؤلفات بدر الدين بن جماعة مع أنهما ذكرا أن السخاوي لم يذكر لأي واحد من آل بن جماعة .

٦- مختصر أقصى الشوق والأمل في حديث الرسول ﷺ . ذكره الدكتور عبد الجواد خلف والدكتور موفق بن عبدالله ضمن مؤلفات بدر الدين بن جماعة نقلا عن بروكلمان^(٣) وإن كان الدكتور موفق قد قال : ولعله المنهل الروي . قلت وقد سبقه إلى ذلك حاجي خليفه في كشف الظنون فقد ذكر كتاب المنهل الروي في علوم الحديث النبوي ونسبه لبدر الدين بن جماعة وقال : وهو مختصر لخص فيه علوم الحديث لابن الصلاح وزاد عليه . وذكر في موضع آخر كتابا باسم المختصر لعلوم الحديث ونسبه لبدر الدين بن جماعة وقال : ولعله المنهل الروي في علوم الحديث النبوي وفيه خلاصة محصول علوم الحديث لابن الصلاح وزاد عليه^(٤) .

٧- المختصر الكبير في السيرة ذكره عبدالله الجبوري في هامش تحقيقه لكتاب طبقات الشافعية للأسنوي عند ترجمته لبدر الدين بن جماعة وأشار إلى أن المخطوط يوجد في مكتبة الأوقاف العراقية تحت رقم (٩٥٧)^(٥) وذكره أيضا

(١) انظر مقدمته لتحقيق مستند الأجناد ص ١٤ .

(٢) ٤٠١/٤ .

(٣) القاضي بدر الدين بن جماعة حياته وثاره ص ٢٥٣ ومشيخة بدر الدين بن جماعة ٧٤/١ وانظر بروكلمان ٧٤/٢ .

(٤) ١٦٣٠/٢ ، ١٨٨٤ .

(٥) هامش طبقات الشافعية ٣٨٦/١ .

الدكتور عبد الجواد خلف والدكتور موفق بن عبدالله ضمن مؤلفات بدر الدين نقلا عن عبدالله الجبوري ، وقد جزم الدكتور فؤاد عبد المنعم بعدم صحة نسبة الكتاب لبدر الدين بن جماعة . وقال أسنده بروكلمان والتبس الأمر على الزركلي فنسبه تارة للبدر بن جماعة المتوفى سنة ٧٣٣هـ وتارة لأبي عبدالله بن جماعة المتوفى سنة ٨١٩هـ والحقيقة أن الكتاب ليس لهما وإنما هو لعز الدين ابن جماعة المتوفى سنة ٧٦٧هـ يقول ابن قاضي شهبة في ترجمة عز الدين بن جماعة : وله السيرة الكبرى والسيرة الصغرى^(١) . قلت وأنا أوافق الدكتور فؤاد فيما ذهب إليه .

٨ - المسالك في علم المناسك وذكره حاجي خليفة^(٢) والبغدادي^(٣) ونقله عنهما الدكتور عبد الجواد خلف والدكتور موفق بن عبدالله . لكن هناك كتاب في المناسك لعز الدين بن جماعة (ابن بدر الدين) واسم هذا الكتاب هداية السالك إلى معرفة المذاهب الأربعة في المناسك^(٤) . ذكره حاجي خليفة^(٥) وكذلك ذكر ابن قاضي شهبة في طبقاته أن لعز الدين بن جماعة (ابن بدر الدين) كتاباً كبيراً في المناسك^(٦) . وتابعه الشوكاني^(٧) ثم الألوسي^(٨) . وقد

(١) انظر مقدمته لتحرير الأحكام ص ٢٣ وانظر الأعلام للزركلي ٢٦/٤ ، ٢٩٨/٥ ، ٥٧/٦ وطبق الشافعية لابن قاضي شهبة ١٣٨/٣ طبعة مجلس دائرة المعارف الهندية عام ١٣٩٨هـ .

(٢) كشف الظنون ١٦٦٣/٢ .

(٣) هدية العارفين ١٤٨/٢ .

(٤) حقق هذا الكتاب بجامعة الإمام عام ١٤٠٣هـ حققه الدكتور صالح بن ناصر الخزيم ونال به درجة الدكتوراه . وطبع أخيراً في ثلاث مجلدات بتحقيق الدكتور نور الدين عنترة . الطبعة الأولى ١٤١٤هـ بدار البشائر الإسلامية ولم يشر المحقق إلى وجود كتاب في المناسك لبدر الدين بن جماعة .

(٥) كشف الظنون ١٦٦٣/٢١ ، ٢٠٣٠ .

(٦) طبقات الشافعية ١٣٨/٣ .

(٧) البدر الطالع ١/٣٥٩ .

(٨) جلاء العينين ص ٢٥ .

جزم الدكتور فؤاد عبدالمنعم بعدم صحة نسبة كتاب المسالك في علم المناسك لبدر الدين بن جماعة قال وإنما هو لولده عز الدين^(١) نظرا لما قاله ابن قاضي شهبة ومن تابعه .

قلت: والكتاب أعني المسالك في علم المناسك . يحتمل أن يكون لبدر الدين بن جماعة ويحتمل أن المراد به هو هداية السالك إلى معرفة المذاهب الأربعة في المناسك . لعز الدين بن جماعة .

٩ - مشيخة بدر الدين بن جماعة بتخريج علم الدين البرزالي .

١٠ - مشيخة بدر الدين بن جماعة بتخريج المعشراني ذكرهما الدكتور موفق بن عبدالله ضمن مؤلفات بدر الدين بن جماعة^(٢) . والذي يظهر أن نسبة التأليف إنما تكون للمخرج وهو هنا البرزالي وكذلك المعشراني وليست للمخرج له بدر الدين بن جماعة .

١١ - النجم اللامع في شرح جوامع الجوامع . نسبة له أسامة الفشندي^(٣) وأحال على كشف الظنون ٦٢٧/٢ . والذي في كشف الظنون في هذه الصفحة «النجم اللامع في شرح جمع الجوامع لأبي البقاء محمد بن إبراهيم بن عبدالله بن جماعة وهو غير محمد بن إبراهيم بدر الدين بن جماعة . وقد نسب الزركلي في الأعلام النجم اللامع في شرح جمع الجوامع لأبي البقاء محمد بن إبراهيم بن جماعة المتوفى سنة ٩٠١هـ^(٤) ولم أجد من نسب هذا الكتاب لبدر الدين بن جماعة .

١٢ - نور الروض ذكره في مؤلفات بدر الدين بن جماعة الدكتور عبدالجواد خلف والدكتور موفق بن عبدالله نقلا عن فهرس المخطوطات

(١) انظر مقدمته لتحرير الأحكام ٢٢٠، ٢١ .

(٢) انظر مقدمته لمشيخة بدر الدين بن جماعة ٢٤/١ .

(٣) ذكر ذلك في مقدمته لتحقيق مستند الأجناد ص ١٥ .

(٤) الأعلام ٣٠١/٥ .

المصنورة التابع لمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية فقد ذكرنا أن الفهرس أشار إلى مخطوط نور الروض لابن جماعة^(١).

قلت قد تقدم أن ابن جماعة يطلق على عدة مؤلفين فيحتمل أن يكون هذا الكتاب لبدر الدين بن جماعة ويحتمل أنه لغيره ولم أجد من المؤلفين من نسب هذا الكتاب لبدر الدين بن جماعة.

ثناء العلماء عليه :

لقد أثنى العلماء على الإمام القاضي بدر الدين بن جماعة أثنوا عليه في علمه وقضائه وفقهه وفتاواه وخطبه وديانته وورعه ومصنفاته .

فقال عنه تلميذه الإمام الذهبي : قاضي القضاة شيخ الإسلام المفسر له تواليف في الفقه والحديث والأصول والتاريخ وغير ذلك وله مشاركة حسنة في علوم الإسلام مع دين وتعبد وأوصاف حميدة وأحكام محمودة وله النظم والثر والخطب والتلامذة والجلالة الوافرة والعقل التام والخلق الرضي^(٢).

وقال عنه تلميذه ابن جابر: هو الشيخ الأجل الفقيه المفتي والخطيب قاضي قضاة الديار المصرية وشيخ الشيوخ ومحدثها وعالمها . . . ما علم عليه في جميع ولايته إلا الخير مع أنها نحو خمسين عاماً^(٣).

وقال السبكي : حاكم الاقليمين مصرًا وشامًا وناظم عقد الفخار الذي لا يجاري متحل بالعفاف إلا عن قدر الكفاف محدث فقيه ذو عقل لا يقوم أساطين الحكماء بما جمع فيه^(٤).

(١) انظر القاضي بدر الدين بن جماعة حياته وآثاره ص ٢٦٤ . ومشيخة بدر الدين بن جماعة ٢٥/١ وقد أشار إلى أن المخطوط يوجد برقم (٣٠٧٦) مصور عن نسخة خطية بمكتبة ممتاز العلماء تحت رقم ٧٥ حديث أهل السنة والجماعة .

(٢) معجم الشيوخ ١٣٠/٢ .

(٣) برنامج ابن جابر ٤٣ وغيرها .

(٤) طبقات الشافعية الكبرى ٢٣٠/٥ .

وقال الأسنوي : اشتغل بعلوم كثيرة وصنف في كثير منها وأنشأ الشعر الحسن أفتى قديما وعرضت فتاواه على النووي فاستحسن ما أجاب به^(١).

وقال ابن كثير : العالم شيخ الإسلام سمع الحديث واشتغل بالعلم وحصل علوم متعددة وتقدم وساد أقرانه مع الرياسة والديانة والصيانة والورع وكف الأذى له التصانيف الفائقة النافعة^(٢).

وفاته : توفي رحمه الله سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وله أربع وتسعون سنة وشهرا^(٣).

(١) طبقات الشافعية للأسنوي ١/٣٨٦.

(٢) البداية والنهاية ١٤/١٦٣.

(٣) انظر المصادر المتقدمة في ترجمته ومنها البداية والنهاية ١٤/١٦٣.

ثانياً : دراسة الكتاب

نسبة الكتاب إلى المؤلف :

هذا الكتاب «تنقيح المناظرة في تصحيح المخابرة» هو أحد مؤلفات الإمام بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ونسبته إليه ثابتة لا يعترها أدنى شك ويدل على ذلك : أن عنوان الكتاب ونسبته له ثابت كما جاء على غلاف النسختين كما أن نسخة المدينة مصورة عن النسخة التي كتبت بخط المؤلف وقد جاء على غلافها : تنقيح المناظرة في تصحيح المخابرة تأليف محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الشافعي غفر الله له وعفى عنه جمعه في شهر رجب سنة ثلاث وثمانين وستمائة . وجاء في أول ورقة من المخطوط بعد بسم الله الرحمن الرحيم قال محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الحمد لله رب العالمين . . . وجاء في آخر المخطوط صحح ذلك كاتبه محمد بن إبراهيم بن سعد الله الشافعي .

ويوجد على هذه النسخة سماعات وقراءات في أولها وآخرها تثبت صحة نسبتها للإمام بدر الدين بن جماعة .

كما نسب الكتاب له في الكتب التالية :

١ - برنامج ابن جابر ٤٢ ، ٣١٦ ، ٣١٧ وقد جاء فيه من تواليف شيخنا قاضي القضاة بدر الدين أبي عبدالله محمد بن جماعة : تنقيح المناظرة في تصحيح المخابرة ثم ذكر بعدها أربعاً من مؤلفات بدر الدين وقال : ناولني الأربعة الأول .

٢ - تاج المفرق في حلية علماء المشرق للبلوي ص ١٣٤ .

٣ - الأنس الجليل لمجير الدين الحنبلي ١٣٧/٢ .

٤ - ايضاح المكنون ١/٢٣١ .

٥ - هدية العارفين ١٤٨/٢ .

أهمية الكتاب ومنهجه ومصادره

أهمية الكتاب :

تكمن في أهمية الموضوع الذي تناوله بالبحث وهو المزارعة إذ لا غنى للناس عن الزراعة لضرورة الناس إلى القوت والحاجة ماسة للمزارعة على الأرض لأن أصحاب الأرض قد لا يحسنون العمل ولا يقدرّون عليه والعمال قد لا يكون لهم أرض كما هو الغالب في أقطار الأرض فاقتضت حكمة الشرع الرفق بالطائفتين - أهل الأرض والعمال - وحصول المصلحة للجهتين^(١) فالكتاب مهم في بابه لأهمية موضوعه ولما ذكره المصنف من أقوال الصحابة والتابعين وتابعيهم والأئمة الأربعة وأصحابهم ممن له قول في المزارعة مع ذكر الأدلة التفصيلية لكل قول مع المناقشة والترجيح والانتصار للقول الذي يدل عليه الدليل فلذا خالف المصنف إمامه الشافعي رحمه الله . فالكتاب على صغر حجمه يكشف عن مدى غزارة علم هذا الإمام وسعة إطلاعه على أقوال أهل العلم وأدلتهم وحسن عرضه للمسائل الفقهية ووضوح عبارته .

منهجه :

بين المصنف منهجه بإيجاز فقال : قد تقدم من تجب طاعته وتتعين إشارته بشرح مسألة المزارعة والكلام عليها لعموم حاجة الناس إليها وذكر ما فيها من الاختلاف وما رجع كل طائفة من الخلاف فأنتهيت إلى كريم تلك الإشارة وتبريت الاختصار بحذف الإسناد وتلخيص العبارة ونبّهت على حجة المانع لها والمجيز وما يظهر ترجيحه عند النظر والتمييز وهذا المنهج الذي أجمله فضله أثناء البحث فقد سار على المنهج التالي :

(١) هذا من كلام المصنف رحمه الله بتصريف يسير .

١ - ذكر المعنى اللغوي للمزارة والمخابرة والخلاف فيه ورجح في ذلك وذكر سبب الترجيح .

٢ - ذكر المعنى الاصطلاحي للمزارة والخلاف فيه ورجح في ذلك وذكر سبب الترجيح .

٣ - قسم المزارة إلى قسمين : باطلة بالإجماع ومختلف في صحتها فشرع أولا : في ذكر المزارة الباطلة وأدلة ذلك مع ضرب الأمثلة على المعنى الباطل .

ثانيا : شرع في ذكر النوع المختلف فيه وذكر أن الأقوال فيه ثلاثة :

١ - الجواز مطلقا ومن قال به من الصحابة ومن بعدهم .

٢ - المنع مطلقا ومن قال به من الصحابة ومن بعدهم .

٣ - التفريق بين ما إذا كان البذر من العامل أم من المالك ومن قال به من الصحابة ومن بعدهم .

ثم شرع في الأدلة التفصيلية لكل قول ثم صار إلى الترجيح والمانفة فذكر من رجع الجواز مطلقا . وارتضى هذا القول وناقش أدلة المخالفين بالتفصيل .

٤ - ذكر الخلاف في الأرض التي بين الشجر وأدلة ذلك .

٥ - ذكر الخلاف في حكم إجارة الأراضين وأدلة ذلك .

٦ - حذف أسانيد الأحاديث وكل حديث يورده بذكر من خرجه .

٧ - ينقل عن بعض العلماء المتقدمين عليه دون ذكر للكتاب الذي نقل

منه في الغالب وقد ينقل من كتاب ولا يذكر اسمه .

مصادر المصنف :

ذكر المصنف بعض المصادر التي نقل عنها فذكر من المصنفين :

١ - أحمد بن حنبل .

٢ - البخاري .

٣ - مسلم .

٤ - أبو داود .

٥ - الشافعي .

٦ - الخطابي .

٧ - المزني .

٨ - ابن خزيمة .

٩ - الماوردي .

أما الكتب فلم يذكر منها إلا :

١ - المغني .

٢ - الحاوي .

وصف النسختين المعتمدين في التحقيق

وجدت للكتاب نسختين خطيتين فقط ولم أجد من ذكر غيرهما وفيما يلي وصف لهما :

النسخة الأولى :

هي إحدى المصورات بالجامعة الإسلامية بالمدينة برقم (٩٠٨) ضمن مجموع يحتوي على عدة رسائل ورقم هذا المجموع (٨٣) وتبدأ هذه الرسالة من الورقة ٥٨ وتنتهي بنهاية الورقة ٦٦ وقد صورت عن النسخة الأصلية الموجودة بمكتبة الاسكوريال بمدريد تحت رقم (١٥٩٨) وتتألف هذه النسخة من ثمان ورقات وعدد الأسطر في كل صفحة ما بين (١٨ ، ٢٠) سطرا ماعدا الصفحة الأولى فقد احتوت على (١٦) سطرا وقد كتبت هذه النسخة بخط المؤلف سنة ٦٨٣هـ فقد جاء على الغلاف تنقيح المناظرة في تصحيح المخابرة تأليف محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الشافعي غفر الله له وعفى عنه ، جمعه في شهر رجب سنة ثلاث وثمانين وستمائة وجاء في آخر المخطوط تم والله الحمد الأكمل الأوفى في شهر رجب سنة ثلاث وثمانين وستمائة. وجاء أيضا في آخر المخطوط صحح ذلك كاتبه محمد بن إبراهيم بن سعد الله الشافعي . وقد كتبها المؤلف بخط نسخ جيد وواضح وعليها سماعات وقراءات في أولها وآخرها فقد جاء على الغلاف : سمعت هذا الجزء على مخرجه ومصنفه الإمام العلامة . . . بدر الدين أبي عبدالله محمد بن الشيخ الإمام القدوة المحقق برهان الدين إبراهيم بن سعد الله بن جماعة وذلك بقراءة ولندي أحمد وفقه الله . . . ثم ذكر عددا كبيرا ممن سمع هذه الرسالة على المصنف ثم قال : وكتبه الفقير إلى الله تعالى عبدالله بن محمد بن محمد بن أبي بكر الطبري المكي . . .

وجاء على الغلاف أيضا: قرأت جميع تنقيح المناظرة على مصنفه رضي الله عنه ونسح في مدته ثم ذكر من قرأه معه إلى أن قال: وصح ذلك في سنادس عشر ذي الحجة سنة ثلاث عشرة وسبعمائة وأجاز لنا المصنف رضي الله عنه جميع ما يجوز له وعنه روايته بشرطه عند أهله قال ذلك وكتبه عمر بن علي الدهنوري عفا الله عنه. وجاء في آخر ورقة من المخطوط:

سَمِعَ جميع تنقيح المناظرة في تصحيح المخابرة على مصنفها الإمام علم الأنام مفتي الأنام . . . العلامة بدر الدين أبي عبدالله محمد بن الشيخ الإمام العالم . . . برهان الدين إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن حازم الكشاني الشافعي الإمام المحدث نجم الدين أبي بكر بن محمد بن يحيى الواسطي وذكر عددا كبيرا ممن سمع هذه الرسالة على مصنفها وجاء في آخر السماع: وأجاز لنا جميع ما يجوز له وعنه روايته وصح ذلك في شهر ربيع الثاني عام خمس وسبعمائة. وجاء أيضا في آخر المخطوط:

الحمد لله على كل حال أما بعد فقد قرأت جميع مسألة تنقيح المناظرة على مؤلفها سيدنا ومولانا وشيخنا الإمام العلامة الناقد سيف المناظرين وقامع حجج أهل البدع المبطلين . . . بدر الدين أبي عبدالله محمد بن الشيخ الزاهد العابد المحقق . . . برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الشافعي فسمعها . . . ثم ذكر عددا ممن سمعها إلى أن قال وصح ذلك في مجلس واحد في يوم الأحد عشرين محرم سنة أربع وسبعمائة بالمدرسة الكاملية بين النهريين بالقاهرة وكتبه على سبع بن علي سنان هلال البعلبيكي .

وقد اعتمدت هذه النسخة وجعلتها أصلا لأنها بخط المؤلف وعليها الساعات والقراءات المتقدمة التي تثبت صحة نسبتها لمؤلفها وقراءتها عليه وتاريخ ذلك. وقد رمزت لها بالرمز (م) نسبة إلى المدينة لأنها صورت من الجامعة الإسلامية بالمدينة.

النسخة الثانية :

هي إحدى المصورات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض برقم (٤٥٧٧) مصورة عن مكتبة شستريتي بدبلن بإيرلندا وعدد أوراقها (٢١) إحدى وعشرون ورقة وتحتوي كل صفحة على (١٣) سطراً تقريباً وكتبت بخط واضح ولم يذكر اسم الناسخ وجاء في التعريف بها في جامعة الإمام أنها نسخت في القرن الثامن الهجري .

وهي نسخة مقابلة فقد جاء في آخرها بلغ مقابلة بحسب الطاقة .
وقد رمزت لها بالرمز (ر) لأنها صورت من الرياض .

عملي في التحقيق

أولاً: لما كانت نسخة (م) مكتوبة بخط المؤلف فقد جعلتها أصلاً ثم نسختها حسب قواعد الإملاء والخط الحديثة .

ثانياً: قابلت النسخة الأصلية (م) بنسخة (ر) وأثبت الفوارق بينهما في الحاشية ولم أضع شيئاً من نسخة (ر) في المتن .

ثالثاً: رقت الآيات القرآنية الكريمة الواردة في الكتاب فأذكر في الحاشية رقم الآية واسم السورة .

رابعاً: خرجت الأحاديث الشريفة التي ذكرها المصنف وذلك بالرجوع إلى كتب الحديث مع ذكر الحكم على الحديث إن لم يكن في الصحيحين أو في أحدهما وذلك بالرجوع إلى الكتب المعتمدة في ذلك .

خامساً: وثقت الأقوال والنصوص التي ذكرها المصنف من مصادرها الأصلية .
سادساً: شرحت الكلمات الغريبة وعرفت بالمصطلحات الواردة في الكتاب التي رأيت أنها تحتاج إلى تعريف وذلك بالرجوع إلى الكتب التي تهتم بهذا الشأن .

سابعاً: ترجمت للأعلام الذين أوردهم المصنف في كتابه ترجمة موجزة عند ذكر العلم أول مرة مع الإشارة في الحاشية إلى مصادر ترجمته .

ثامناً: وضعت فهرس عامة للكتاب في آخره تشتمل على مايلي :

- ١ - فهرس للآيات القرآنية الكريمة .
- ٢ - فهرس للأحاديث النبوية والآثار .
- ٣ - فهرس للأعلام المترجم لهم .
- ٤ - فهرس للمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في إخراج هذا الكتاب مرتبة على الحروف الهجائية .
- ٥ - فهرس تفصيلي للموضوعات الواردة في الكتاب .



نماذج من مخطوطتي الكتاب

غلاف النسخة الأصلية (م)
المصورة من الجامعة الإسلامية بالمدينة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ مُحَمَّدٌ لَهُمْ مِنْ سَعْدِ اللَّهِ
 لِحَمْدِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ
 وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ صَلَاةً دَائِمَةً إِلَى يَوْمِ الدِّينِ
 وَبَعْدَ فَتَنَتِهِمْ مِنْ حُبِّ طَاعَتِهِ وَسَعْيِ إِشَارَتِهِ بِشَرْحِ
 مَسْأَلَةِ الْمَزَارَعَةِ وَالْكَلَامِ الْعَمُومِ لِجَاهِ الْمَأْسُومِ النَّهْيِ
 وَذِكْرِ مَا فِيهَا مِنْ الْإِخْلَافِ وَمَا رَحَّحَ كُلَّ طَائِفَةٍ مِنَ الْحَالَاتِ
 نَأْتِيَتْ أَنْ كَرَّمَ بِلَدِّ الْأَشْيَاءِ وَجَرَّتِ الْاِخْتِصَارُ
 وَتَلَخَّصَ الْعِبَارَةُ وَبَيَّنَّتْ عَلَى حُجَّةِ الْمَانِعِ لَهَا وَالْمُخَيَّرِ
 وَمَا يَطْهَرُ بِرَحْمَةِ عِنْدِ النَّظَرِ وَالْمُتَمَيِّزِ وَبِاللَّهِ
 تَعَالَى يَعِصِمُ فِي دَلَالِ وَفِي عَيْنِهِ مِنَ الْخَطَايَا وَالزَّلَلِ
 وَيُؤْتِي لِلْإِخْلَاصِ فِي الْقَوْلِ وَالنِّيَّةِ وَالْعَمَلِ أَنَّهُ جَوْلًا
 كَرِيمًا رَأْفًا رَحِيمًا

نَأْتِيَتْ مَسْأَلَةُ الْمَزَارَعَةِ مَفَاعَلَةٌ مِنَ الرِّيحِ
 وَالْمَخَارِطُ مَفَاعَلَةٌ مِنَ الْجَنَارِ وَهِيَ الْأَرْضُ اللَّيْسَةُ هَذَا هُوَ الْأَعْرَاقُ
 وَالْمَخَارِطُ مَا خُوذَتْ مِنْ مَعَامِلِهِ خَيْرٌ حَسْبُ أَعْرَاقِ اللَّهِ عَلَيْهِ
 وَالْمَخَارِطُ وَتَسَلُّ مَا خُوذَتْ مِنَ الْخَيْرِ وَهِيَ النَّصِيبُ قَالَ الْمَاءُ

الورقة الأولى من النسخة الأصلية

من واحد من الغابيل وصاحب الارض واحد نصيبا من البرزخ
 وقد افترقا نظر الانبياء بكرم منه ان تسمى القراض فحاضرة وابنه اعلم
 واحلف الناس في المزارعة والمخامرة فقال قوم هالمعنى
 واحد وهو دفع الارض الى من يزرعها ببعض ما يخرج منها
 سواء كان البذر من صاحب الارض ام من الغابيل والامح
 ان يوظفهم من المشافعي مرضى الله عنه ان معناه مختلف
 المزارعة اذ اطار البذر من صاحب الارض والمخامرة
 اذ كان البذر من الغابيل والمزارعة والمخامر ضربان
 ضرب مجتمع على فطرايد وفساده وضرب مختلف في صحته
 والضرب الاول المجتمع على فساده وهو ان يكون حصه احد
 الحصه كل واحد منها مستردة بالنعنين بوجه من الوجوه
 اما بالنسبة الى الارض مثل ان يقول علي ان لك ما على الجداول
 ولي ما عداه او علي ان لك ما على الروابي ولي ما في الاودية
 او بالنسبة الى البرزخ مثل ان يقول علي ان لك الحنطة ولي
 او بالنسبة الى السقي كقوله علي ان لك ما سقي بالتوايح ولي ما
 بالسماوي والنسبة الى الحصه كقوله علي ان لي ما يغير ولك
 ما في يومه هذا كله باطل لاجماع العلماء ولك
 عن سعد قال كما يلزمي الارض ما على السواقي وما سقيتها

الثالث وهو أخوطها ان تكري صاحب الأرض نصف ارضه
 للعامل نصف منافع العامل ومنافع الإيه في نأك الزاغة
 وان دار البذر من صاحب الأرض فله طريق اشتراك
 نصف الأرض وتساخر نصف البذر على العمل في التام
 بنفسه والآية في الثاني ان يساخر نصف البذر
 نصفه الأرض على بذور النصف الآخر في نصف الأرض
 الباليث ان تقرضه نصف البذر ويكره نصف الأرض
 عمله وحما الآية فلا سعي عليه الأردا القرض خاصة في
 البذر من الحما فله طرق الأرب ان يات
 الأرض من بعد ومنافع الآيات ويفرض صاحب
 الثاني ان يكرز نصف الأرض نصف البذر ونصف
 في النصف الآخر في الثالث ان ^{الارض} نصف الأرض
 البذر ويشترع بحمل ومنافع الآيات في النصف الأخير
 والطريق الأوسط أخوط ولقته تعالى اعلم ان وليا
 العلم في حازه الأرض فعمل عن الحزن انه منعها من
 هذه محال وقال الشافعي وان حينه يجوز مطلقا بالذم
 والطعام وغير ذلك من سائر الاعيان والمنافع وقال مالك
 والنصف وغيرها من الاعيان لا الخطه والشعر وما يثبت بها
 واجمع المانع مطلقا ما طلا وحدث ابن عمر عن رافع
 المحوز مطلقا حدث حطلة بن قيس عن رافع وبالتين
 واحض ما للحدث رافع عن عومته وهو يدمج ذلك
 ثم ولده الحجر الا ان لا ياتي سدره يشهد ما شاء

الورقة الأخيرة من النسخة الأصلية (م)

غلاف نسخة (ز)
والمصورة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

Handwritten Arabic text, likely a manuscript page, featuring dense script and a large, stylized heading or title at the top center. The text is arranged in horizontal lines, with some larger characters and decorative elements. The page is heavily inked and shows signs of age and wear.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ
 بُنِيَ الْإِسْلَامُ بِحُجَّةِ الْحَجْرِ تَمَامَ السَّنَةِ نُورُ
 الشَّرِيفَةِ بَقِيَّةِ السَّلَفِ بَدَارِ الْبَيْنِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
 مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ مُحَمَّدٌ تَعَالَى
 بِرَحْمَتِهِ الْحَدِيثُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ
 مُحَمَّدٌ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَمَوْلَى السَّجْدِ وَصَلَّى عَلَيْهِ
 لِحُلَاةٍ وَآمَنَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَبِهِ لَقَدْ تَعَلَّمْنَا
 مَعْتَبَرًا وَاعْتَنَاهُ وَتَتَعَبَّرُوا بِمَا رَأَيْتُمْ مِنْهُ بِشَرَحِ
 مَسِيَّةِ الرَّرَاعَةِ وَانْكَلامِ بَعْدِيَّةِ بَعْدِيَّةِ
 النَّاسِ الْيَمَانَةِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْاِخْتِلَافِ وَمَا
 كَلَّمَ بِلَايَةِ مِنَ الْاِخْتِلَافِ فَانْتَهَيْتُ إِلَى كَرِيمِ
 تَكْلِيفِ الْاِشْرَاقِ وَتَحْرِيفِ الْاِخْتِصَارِ بِحَدِيثِ الْاَلْفِ
 فِي كِتَابِ الْاَلْفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 مُحَمَّدٌ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ
 مُحَمَّدٌ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ
 مُحَمَّدٌ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ

الورقة الأولى من نسخة (ر)

اذ احاطوا بالامر
 وادانوا
 وكان الشئ
 قد اصاب
 قلوبهم

قال فلما علموا ذلك
 ما يكون فاجتمع
 حبيبي ان يبعثوا
 واحده

الاسناد ولخص العبارة وثبتت على حجة
 المانع لها والمجوز وما يظهر ترجمته عند
 النظر والتبيين والله يعصم في ذلك وفي غيره
 من الخطايا والذلل وينوون للاصلاح في القلوب
 والذئبة والعمل انه جواد كونه زبور فيهم

فاقته
 باله معتد
 المزاجه معاقله من التدرج والمخابه معالي
 من الحبار والى الارض اللبنة ومنه فيل الاركار
 الثابت لهذا هو الاصح وفيه المخابه ما حوزه
 من معامله اهل خبير اقران النبي صلى الله عليه
 وسلم عليه ما وفيه ما حوزه من الحبرة وهي
 الذئبة قاله الماوردي لان كل واحد
 من العامل في حياهم الارض يأخذ نصيبا

من القلوب
 لعل على اخره وانما انزل
 فيهم

17
 كذا على رافع بن عباس وزيد بن ثابت
 وكذا في كتاب الخطابي وقد نقل ابن
 المعين من الخبره وانته لشر الاز تحريم المزارعة
 بشرط ما يخرج منها وانما اريد ان يمتا
 نحو ارضهم وان يروى بعضهم ببعض وان
 عزم دينار لادكر حديث رافع لطاوة
 قال يا عمر واخبرتهم اعلمهم يعني
 ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وسلم الله غنمه وللقوا لا يبيع
 احدكم ارضه خيرا ان ياخذ خراجها
 معلوما رواه البخاري ومسلم قال
 الخطابي وقد ذكر زيد بن ثابت الغنم
 والسبب الذي خرج عليه الكلام في

كذا على رافع بن عباس وزيد بن ثابت
 وكذا في كتاب الخطابي وقد نقل ابن
 المعين من الخبره وانته لشر الاز تحريم المزارعة
 بشرط ما يخرج منها وانما اريد ان يمتا
 نحو ارضهم وان يروى بعضهم ببعض وان
 عزم دينار لادكر حديث رافع لطاوة
 قال يا عمر واخبرتهم اعلمهم يعني
 ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وسلم الله غنمه وللقوا لا يبيع
 احدكم ارضه خيرا ان ياخذ خراجها
 معلوما رواه البخاري ومسلم قال
 الخطابي وقد ذكر زيد بن ثابت الغنم
 والسبب الذي خرج عليه الكلام في

الورقة الأخيرة من نسخة (ر)

قال الله تعالى
الصادقين

مالك رحمه الله تجوز بالذهب والفضة
وغيرهما من الأعيان إلا الخطه والكتيب

وما نبت فيما واجه الأئمة كمالها

بإطلاق حديث ابن مسعود قافح

واحد من الأئمة العزرون مطلقا

بحديث حنظلة بن قيس عن

أبي بصير والعباس واجتمع مالك

في حديثه عن عثمان بن عفان وقتله

جميع ذلك الكتاب

ولله الحمد والأتم

الأوفى فيما له

وعلى سبيل الله

بالحمد لله رب العالمين

تنقيح المناظرة في تصحيح المخابرة

تأليف

الإمام بدر الدين محمد بن إبراهيم
ابن جماعة المتوفى سنة ٧٣٣هـ

النص المحقق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة^(١):

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آل محمد وصحبه أجمعين صلاة دائمة إلى يوم الدين وبعد: فقد تقدم من تجب طاعته وتعين إشارته بشرح مسألة المزارعة والكلام عليها لعموم حاجة الناس إليها وذكر ما فيها من الاختلاف ومارجح كل طائفة من الخلاف^(٢) فأنتهت إلى كريم تلك الإشارة وتحريت^(٣) الاختصار بحذف الاسناد، وتلخيص العبارة ونهت^(٤) على حجة المانع لها، والمجيز، وما يظهر ترجيحه عند النظر، والتميز والله تعالى يعصم في ذلك وفي غيره من الخطأ والزلل^(٥) ويوفق للإخلاص في القول، والنية والعمل إنه جواد كريم رأف^(٦) رحيم فأقول مستعينا بالله معصما به: المزارعة مفاعلة من الزرع^(٧)، والمخايرة مفاعلة من الخبار وهي الأرض اللينة^(٨) ومنه قيل للأكار^(٩) المخاير هذا هو الأصح، وقيل

(١) في نسخة (ر) هكذا: قال الشيخ مفتي الأناضول حجة المحدثين ناصر السه نوري شريعة بقية السلف بلز الدين أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة تغمده الله برحمته.

(٢) في نسخة (ر) الاختلاف بدل الخلاف.

(٣) أي تعدلت وطلبت ما هو أجدى انظر القاموس المحيط ١٦٤٤.

(٤) في نسخة (ر) تنهت. وهذا خطأ.

(٥) في نسخة (ر) الخطايا.

(٦) هكذا في الأصل وفي نسخة (ر) هكذا (رؤوف) وكلاهما صحيح قال في القاموس المحيط ١٠٤٩:

والرأف الرجل الرحيم كالرؤوف والرؤوف.

(٧) انظر المصباح المنير ص ٢٥٢.

(٨) القاموس المحيط: ٤٨٩.

(٩) الأكار بتشديد الكاف هو الخبيبر فالخبيبر يقال له أكار وعالم. القاموس المحيط ٤٨٩.

المخابرة مأخوذة من معاملة أهل خيبر حين أقرهم النبي - ﷺ - عليها^(١) وقيل مأخوذة من الخبرة وهي النصيب^(٢) قاله الماوردي^(٣) لأن كل واحد من العامل وصاحب الأرض يأخذ نصيبا من الزرع وهذا فيه نظر^(٤)؛ لأنه يلزم منه أن نسمي القراض^(٥) مخابرة والله أعلم .

واختلف^(٦) الناس في المزارعة والمخابرة فقال قوم : هما بمعنى واحد وهو دفع الأرض إلى من يزرعها ببعض ما يخرج منها سواء كان البذر من صاحب الأرض أو من العامل^(٧)

(١) ذكر هذا ابن قدامة في المغني ٥٥٦/٧ وابن حزم في المحلى ٢١٩/٨ وبين ضعفه وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في القواعد النورانية وقال وليس هذا بشيء فإن معاملته بخير لم ينه عنها فظيل نقلها الصحابة في حياته وبعد موته وإنما روى حديث المخابرة رافع بن خديج وجابر وقد فسرا ما كانوا يفعلونه والخير هو الفلاح سمي بذلك لأنه يخير الأرض . اهـ .
(٢) الحاوي ٤٥٠/٧ .

(٣) هو علي بن محمد بن حبيب أب الحسن الماوردي قاضي القضاة في عصره من أئمة الشافعية ولد سنة ٣٦٤ هـ بالبصرة وتوفي سنة ٤٥٠ هـ من مؤلفاته الأحكام السلطانية وأدب الدين والدنيا والحاوي في الفقه . انظر ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى للسيوطي ٣٠٣/٣ وط الشافعية للشيرازي : ١٣١ وط . الشافعية لابن هداية الله : ١٥١ .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من نسخة (ر) .

(٥) القراض والمقارضة والمضاربة بمعنى وهو أن يدفع مالا إلى شخص ليتجر فيه والربح بينهما . رضى الطالبيين ١١٧/٥ .

(٦) أي اختلفوا في المعنى الشرعي للمزارعة والمخابرة .

(٧) قال بذلك بعض الشافعية فقد ذكر القفال في حلية العلماء ٣٧٨/٥ أن معناهما واحد قال بين أصحابنا من قال المزارعة غير المخابرة . وانظر فتح العزيز مع تكملة المجموع ١١٠/١٢ والروضة ١٦٨/٥ ، وتحريير ألفاظ التنبيه : ٢١٧ فقد نقلوا ذلك عن بعض الشافعية بل نقل النووي في الروضة ١٦٨/٥ عن صاحب البيان أنه قال قال أكثر أصحابنا هما بمعنى . لكن قال النووي : لا يوافق عليه . أي لا يوافق صاحب البيان على ما قال - وقال بذلك بعض الحنابلة ومنهم ابن قدامة وابن الجوزي وشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهم . قال المرادوي : وهو أقوى دليلا - أي هذا القول - انظر المعنى ٥٥٦-٥٥٥/٧ . ومجموع الفتاوى ١١٧/٢٩ ، ١٢٩ ، والقواعد النورانية ٢٠٠ ، ٢٠١ ، والاصناف ٤٨٣/٥ ومن قال أنهما بمعنى واحد الحنفية انظر مختصر الطحاوي : ١٣٣ والمبسوط ٢/٢٣ =

والأصح^(١) الذي هو ظاهر^(٢) نص^(٣) الشافعي - رضي الله عنه - أن معناهما مختلف فالمزاعة إذا كان البذر من صاحب الأرض والمخابرة إذا كان البذر من العامل .

= والهداية ٥/٤ وممن يرى أنهما بمعنى واحد البخاري صاحب الصحيح فقد قال باب المزاعة بالشر ونحوه . وأورد في هذا الباب أثر عمر قال البخاري : وعامل عمر الناس على إن جاء بالبذر من عنده فله الشر وإن جاؤا بالبذر فلهم كذا . قال ابن حجر في الفتح ١٢/٥ : تم إيراد المصنف هذا الأثر وغيره في هذه الترجمة ما يقتضي أنه يرى المزاعة والمخابرة بمعنى واحد . اهـ .

وقد قال أبو عمر بن عبد البر - بعدما أورد حديث جابر نهى رسول الله ﷺ عن المخابرة - قال : المخابرة عند جمهور أهل العلم على ما في هذا الحديث من كراء الأرض بجزء مما تخرجه وهي المزاعة عند جميعهم فكل حديث يأتي فيه النهي عن المزاعة أو ذكر المخابرة فالمراد به دفع الأرض على الثلث والربع والله أعلم فقف على ذلك واعرفه اهـ . التمهيد ٣٢١/٢ .

قلت ومما يدل على أن معناهما واحد ما جاء في سنن أبي داود ١٦٢/٢ عن ثابت بن الحجاج عن زيد بن ثابت قال نهى رسول الله ﷺ عن المخابرة قلت : وما المخابرة؟ قال أن تأخذ الأرض بنصف أو ثلث أو ربع .-

وأيضاً فأكثر من جواز المزاعة لم يفرق بينها وبين المخابرة ولم يشترط أن يكون البذر من العامل كما سيذكره المصنف فيما بعد .

(١) أي عند الشافعية وإلا فالمصنف رجح القول الذي لم يفرق بينهما .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من نسخة (ر) .

(٣) لم أجد نص الشافعي في التفريق بين المزاعة والمخابرة لم أجد ذلك في الأم ولا في مختصر الزمعي . وإنما قال في الأم ١١٤/٤ : المزاعة أن تكري الأرض بما يخرج منها ثلث أو ربع أو أقل أو أكثر اهـ . وفي المختصر ص ١٢٨ : قال الشافعي : المخابرة استكراء الأرض ببعض ما يخرج منها اهـ . وهذا الذي نقله المصنف عن الشافعي أيضاً نقله الرافعي كما في فتح العزيز مع تكملة المجموع ١٢/١٠٨، ١٠٩ إلا أنه قال : والصحيح وهو ظاهر نص الشافعي . . الخ فقال الصحيح بدلا من الأصح . وكذلك ذكر النووي في الروضة ١٦٨/٥ ذلك عن الشافعي فقال : قال بعض الأصحاب هما بمعنى والصحيح وظاهر نص الشافعي رضي الله عنه أنهما عقدان مختلفان وذكر بقية ما ذكره المصنف في التفريق بين المزاعة والمخابرة ثم قال : قلت هذا الذي صححه الإمام الرافعي هو الصواب . . . اهـ .

قلت : والصحيح من مذهب الإمام أحمد والمشهور عنه التفريق بين المزاعة والمخابرة .

فالمزاعة تجوز والمخابرة لا تجوز انظر الأناصاف ٤٨٣/٥ .

والمزراعة والمخابرة ضربان: ضرب مجمع على بطلانه وفساده وضرب مختلف في صحته وجوازه.

الضرب الأول المجمع على فساده وهو أن يكون حصة أحدهما أو حصة كل واحد منهما منفردة بالتعيين بوجه من الوجوه إما^(١) بالنسبة إلى الأرض مثل أن يقول: زارتك على أن لك ماعلى^(٢) الجداول ولي ماعده أو على أن لك ماعلى^(٣) الروابي^(٤) ولي مافي الأودية، أو بالنسبة إلى الزرع مثل أن يقول على أن لك الحنطة ولي الشعير أو بالنسبة للسقي كقوله على^(٥) أن^(٦) لك ماسقي بالنواضح^(٧) ولي ماسقي السماء، أو بالنسبة إلى الحصة كقوله على أن لي مائة قفيز^(٨) ولك مابقي فهذا كله باطل بإجماع العلماء^(٩) لما روى سعيد بن المسيب^(١٠) عن سعد^(١١) قال: كنا نكري^(١٢) الأرض بما على السواقي^(١٣)

(١) هذه الكلمة ساقطة من نسخة (ز).

(٢) هذه الكلمة ساقطة من نسخة (ز).

(٣) هذه الكلمة ساقطة من نسخة (ز).

(٤) الروابي ما ارتفع من الأرض. القاموس المحيط ص ١٦٥٩.

(٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠)

(٧) جمع ناضح وهي الإبل التي يستقي عليها. النهاية في غريب الحديث ٦٩/٥ وجاء في السنن الناضح البعير أو الثور أو الحمار الذي يستقي عليه الماء والأنتى بالهاء ناضحة وسائفة. وأخر المصباح المنير مادة سنا. ونضح ص ٢٩٢. ٦٠٩. ٦١٠.

(٨) قال في القاموس المحيط: ٦٧٠: الففيز مكيال ثمانية مكايك ومن الأرض قدر مائة وأربع وأربعين ذراعاً.

(٩) المغني ٥٦٦/٧، ومجموع الفتاوى ١٢٢/٣٠.

(١٠) هو سعيد بن المسيب بن حزن كان مولده لستين من خلافة عمر بن الخطاب وهو أحد فقهاء المدينة السبعة وكان من سادات التابعين فقهها وورعاً وعبادة وزهداً وعلماً توفي سنة ٩٣ هـ. مشاهير علماء الأماص ٦٣. وتذكرة الحفاظ ٥٤/١ وتهذيب التهذيب ١٨٠/٧.

(١١) ابن أبي وقاص كما في النسائي ٤١/٧.

(١٢) الكراء والكروة أجرة المستأجر. القاموس ١٧١٢.

(١٣) جمع ومفردها ساقية وهي القناة التي نسف الأرض والزرع. المصباح المنير: ٢٨٠ والمعجم الوسيط ٤٣٧.

ومأسقي منها^(١) بالماء فنهانا رسول الله - ﷺ - عن ذلك وأمرنا أن نكريها بذهب أو ورق^(٢). رواه أبو داود^(٣) ولأنه ربما تلف ماعين لأحدهما، أو لم ينبت فينفرد أحدهما بالغلة دون الآخر.

الضرب الثاني المختلف في صحته وهو أن يعامل صاحب الأرض من يعمل عليها بتصيب معلوم مما يخرج منها من نصف، أو ثلث أو ربع أو نحو ذلك^(٤). وقد اختلف العلماء في ذلك على مذاهب:

المذهب الأول: جواز ذلك مطلقا سواء كان البذر من المالك أو من العامل وسواء كان فيها شجر أو لم يكن - (والكلام الآن أولا^(٥)) في الأرض البيضاء - وممن روي ذلك^(٦) عنه من الصحابة^(٧)

(١) هذه الكلمة ساقطة من نسخة (ر).

(٢) أي فضة كما هي الكلمة في سنن أبي داود ٣/٢٥٨.

(٣) في سننه ٣/٢٥٨ حديث رقم ٣٣٩١ لكن في اللفظ اختلاف ونقضه في سنن أبي داود هكذا وكنا نكري الأرض بما على السواقي من الزرع وما ساعد بالماء فنهانا رسول الله ﷺ عن ذلك وأمرنا أن نكريها بذهب أو فضة والحديث سكت عنه أبو داود وقال ابن حجر في الفتح ٣/٥: ورجاله ثقات إلا أن محمد بن عكرمة لم يرو عنه إلا إبراهيم بن سعد. أهد. والحديث حسنه الألباني كما في صحيح سنن أبي داود ٢/٦٥٠. وقد رواه النسائي ٤١/٧ عن سعد ابن أبي وقاص قال كان أصحاب المزارع يكررون في زمان النبي ﷺ مزارعهم بما يكون على الساقى من الزرع فجاءوا رسول الله ﷺ فاختصموا في بعض ذلك فنهاهم رسول الله ﷺ أن يكرروا بذلك وقال: اكروا بالذهب والفضة.

قلت: والحديث ورد بمعناه في مسلم من حديث رافع بن خديج قال كنا أكثر أهل المدينة حقلا وكان أحدنا يكري أرضه فيقول هذه القطعة لي وهذه لك فرما خرجت هذه ولم تخرج هذه فنهانا عن ذلك وأما الورق فلم ينهنا مسلم بشرح النووي ١٠/٢٠٦ وهناك روايات أخرى سيذكرها المصنف.

(٤) في نسخة (ر) أو نحوه بدلا من أو نحو ذلك.

(٥) ما بين القوسين ساقط من نسخة (ر) وهو موجود في الأصل.

(٦) الإشارة إلى الجواز مطلقا.

(٧) أقوال هؤلاء الصحابة المذكورين انظرها في صحيح البخاري مع الفتح ٥/١٠٠، ومصنف ابن أبي شيبة ٦/٣٣٧-٣٤٤ ومصنف عبد الرزاق ٨/٩٦-١٠١، والسنن الكبرى للمبهيبي ٦/١٣٣ وما بعدها والمحلل لابن حزم ٨/٢٢٤-٢١١ والاشراف بن المنذر ١/١٥٥ والمغني ٧/٥٥٥ والنحاوي ٤٥١/٧

عمر بن الخطاب^(١) وعلي بن أبي طالب^(٢)، وسعد^(٣)،
وابن مسعود^(٤)، وعمار بن ياسر^(٥) ومعاذ بن جبل^(٦)

- (١) هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أبو حفص العدوي الفاروق وزير رسول الله ﷺ وثاني الخلفاء الراشدين، من أيد الله به الإسلام وفتح به الأمصار وهو الصادق المحدث الملمم أحد العشرة المبشرين بالجنة ولي الخلافة عشر سنين ونصفاً واستشهد سنة ٢٣ هـ انظر ترجمته في الإصابة ٨/٢ وتذكرة الحفاظ ٥/١ وتقريب التهذيب ٥٤/٢ .
- (٢) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أبو الحسن قاضي الأمة وفارس الإسلام وختن رسول الله ﷺ من السابقين الأولين والمرجح أنه من أول من أسلم وهو أحد العشرة ورابع الخلفاء الراشدين مات في رمضان سنة أربعين وله ثلاث وستون سنة على الأرجح . ترجمته : الإصابة ٥٠٧/٢ وتذكرة الحفاظ ١٠/١ وتقريب التهذيب ٣٩/٢ ، وتاريخ بغداد ١٣٣/١ .
- (٣) سعد بن أبي وقاص واسم أبي وقاص مالك بن وهب بن عبد مناف الزهري أبو إسحاق أحد العشرة وأول من رمى بسهم في سبيل الله ومناقبه كثيرة مات بالعقيق سنة ٥٥ على المشهور وهو آخر العشرة وفاة ترجمته في الإصابة ٣٣/٢ ، ومشاهير علماء الأمصار : ٨ وتذكرة الحفاظ ٢٢/١ وتقريب التهذيب ٢٩٠/١ .
- (٤) عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمن من السابقين الأولين ومن كبار البدوين ومن نبلاء الفقهاء والمقرئين حفظ من في رسول الله ﷺ سبعين سورة ومناقبه جمه ، وأمره عمر على الكوفة ومات سنة ٣٢ هـ بالمدينة . ترجمته الإصابة ٣٦٨/٢ ، تذكرة الحفاظ ١٣/١ ومشاهير علماء الأمصار : ١٠ وتقريب التهذيب ٤٥٠/١ .
- (٥) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك العنسي أبو يقظان مولى بني مخزوم صحابي جليل من السابقين الأولين يدري شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ واستعمله عمر على الكوفة وقد قتل مع علي في صفين سنة ٣٧ هـ ترجمته الإصابة ٥١٢/٢ وتقريب التهذيب ٤٨/٢ ومشاهير علماء الأمصار : ٤٣ .
- (٦) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن من أعيان الصحابة شهد بلداً وما بعدها كان إليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن مات سنة ١٨ هـ بالشام . ترجمته في الإصابة ٤٥/٣ وتذكرة الحفاظ ١٩/١ وتقريب التهذيب ٢٥٥/٢ .

وابن عباس^(١) رضي الله عنهم ومن التابعين^(٢) سعيد بن المسيب، وعروة^(٣)،
وعمر بن عبدالعزيز^(٤) (والقاسم^(٥))، وطاووس^(٦)، وعبدالرحمن بن أبي ليلى^(٧)
والزهري^(٨) وغيرهم^(٩).

(١) عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عم رسول الله ﷺ وأبو الخلفاء ولد قبل الهجرة بثلاث
سنين ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن فكان يسمى البحر والحبر لسعة علمه وهو أحد
المكثرين في رواية الحديث من الصحابة وأحد العبادة من فقهاء الصحابة مات سنة ٦٨ هـ
بالطائف. ترجمته في الاصابة ٢/٣٣٠ وتذكرة الحفاظ ١/٤٠ وتقريب التهذيب ٢/٤٢٥ وتهذيب
الاسماء واللغات ١/٢٧٤.

(٢) أقوال هؤلاء التابعين في البخاري مع الفتح ٥/١٠، ومصنف ابن أبي شيبة ٦/٣٣٧-٣٤٤ ومصنف
عبدالسزاق ٨/٩٦-١٠١ والسنن الكبرى للبيهقي ٦/١٣٣ ومسابعدها والمحلى لابن حزم
٨/٢٢٤-٢١١ والأشرف لابن المنذر ١/١٥٥، والمغنى ٧/٥٥٥، والتهذيب لابن القيم ٥/٥٧
والحاوي ٧/٤٥١.

(٣) عروة بن الزبير بن العوام أخو عبدالله بن الزبير أحد فقهاء المدينة السبعة ومن أفاضل التابعين توفي
سنة ٩٩ هـ ترجمته مشاهير علماء الأمصار: ٦٣ وتذكرة الحفاظ ١/٩٦، وتهذيب التهذيب ٣٣٣.

(٤) عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم الخليفة العالم العادل ولد سنة ٦١ هـ ومات سنة ١٠١ هـ
ترجمته في مشاهير علماء الأمصار: ١٧٨، وتذكرة الحفاظ ١/١١٨.

(٥) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق الإمام القدوة أحد فقهاء المدينة السبعة توفي سنة ١٠٦ هـ
على الصحيح. ترجمته في تقريب التهذيب ١/٩١ وتذكرة الحفاظ ١/٩١.

(٦) طاووس بن كيسان الهمداني الخولاني كنيته أبو عبدالرحمن من فقهاء اليمن وعبادهم وخيار التابعين
وزهادهم مات بمكة سنة ١٠١ هـ. ترجمته في مشاهير علماء الأمصار ١٢٢، وتذكرة الحفاظ
١/٩٠.

(٧) عبدالرحمن بن أبي ليلى واسم أبي ليلى يسار الإمام التابعي الفقيه الكوفي كانت ولادته في خلافة
عمر بن الخطاب وكانت وفاته سنة اثنين أو ثلاث وثمانين. ترجمته في مشاهير علماء الأمصار: ١٠٢
وتذكرة الحفاظ ١/٥٨ وذكر أسماء التابعين ١/٢١٢.

(٨) محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري القرشي أبو بكر من أحفظ أهل زمانه للسنن وأحسنهم لها سيقا
وكان فقيها فاضلا مات سنة ١٢٤ هـ ترجمته في مشاهير علماء الأمصار: ٦٦، وتذكرة الحفاظ
١/١٠٨.

(٩) مابن القوسين ساقط من نسخة (ر).

ومن الفقهاء محمد بن أبي ليلى^(١)، والليث^(٢)، وأبو يوسف^(٣) ومحمد بن الحسن^(٤) وأحمد بن حنبل^(٥) في رواية^(٦) ومن أصحاب الشافعي ابن المنذر^(٧)

- = • هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه المقرئ مفتي الكوفة وقاضيها أبوه من كبار التابعين مات سنة ١٤٨هـ ترجمته في تذكرة الحفاظ ١/١٧١، والكاشف ٢/١٦٢.
- (١) قوله في المغني ٧/٥٥٥، والتهذيب لابن القيم ٥/٥٧، والحاوي ٧/٤٥١.
- هو الليث بن سعد الفهمي أبو الحارث المصري أحد أئمة الدنيا فقها وورعا وفضلا وعلما ونجدة وسخاء كان مولده سنة ٩٤هـ ومات سنة ١٧٥هـ ترجمته في مشاهير علماء الأمصار: ١٩١، وتذكرة الحفاظ ١/٢٥٤ وتقريب التهذيب ٢/١٢٨.
- (٢) وقوله في المغني ٧/٥٥٥ والتهذيب لابن القيم ٥/٥٧.
- قوله في مختصر الطحاوي ١٢٧، والهداية ٤/٥٣.
- (٣) هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري أبو يوسف القاضي صاحب أبي حنيفة ومن كبار تلاميذه ولي القضاء للهادي والمهدي والرشد ولد سنة ١١٨هـ ومات ببغداد سنة ١٨٢هـ ترجمته في تذكرة الحفاظ ١/٢٩٢ ومشاهير علماء الأمصار: ١٧١، والجواهر المضية ٣/٦١١.
- انظر قوله في مختصر الطحاوي ١٢٧، والهداية ٤/٥٣.
- (٤) محمد بن الحسن بن فرقد أبو عبدالله الشيباني صاحب أبي حنيفة وناشر فقهه كان عالما في الفقه وعلوم العربية تولى القضاء في عهد الرشيد ولد بواسط سنة ١٣١هـ ومات سنة ١٨٩هـ ترجمته في أخبار أبي حنيفة وأصحابه ١٢٠، والجواهر المضية ٣/١٢٢ وفيات الأعيان ٤/١٨٤.
- (٥) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني أبو عبدالله الإمام المشهور كان من كبار الحفاظ ومن أحيار هذه الأمة مجمع على جلالته وزهده ووفور علمه وسيادته مات ببغداد سنة ٢٤١هـ ترجمته في تذكرة الحفاظ ٢/٤٣١ والجرح والتعديل ١/٩٢ وطبقات الحنابلة ٤/١ وما بعدها والمنهج للأحمد ١/١٠٨-٥١١.
- (٦) انظر المغني ٧/٥٦٢ وكشاف القناع ٣/٥٤٣، والانصاف ٥/٤٨٣ قال ابن قدامة في المغني وهو الصحيح أي القول بالجواز مطلقا. وقد اختار هذه الرواية ابن تيمية وكثير من الحنابلة قال المرادوي وهي أي هذه الرواية أقوى دليلا. انظر المصادر السابقة ومجموع الفتاوى ٣٠/١١٠. وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في فتاوى ٢٩/١١٩ أن ظاهر نصوص أحمد يدل على هذا.
- (٧) انظر قوله في الاشراف ١/١٥٤، والاقناع ٢/٥٦٧.

وابن خزيمة^(١)، وقيل إنه صنف فيه جزء^(٢)، وابن سريج^(٣) والخطابي^(٤)،
والماردي^(٥)، وغيرهم^(٦).

- هو محمد بن إبراهيم بن المنذر أبو بكر النيسابوري الحافظ المحدث الفقيه كان ثقة عالما
مجمع على جلالته وإمامته وكان غاية في معرفة الاختلاف والدليل مات بمكة سنة ٣١٨هـ ترجمته
في تذكرة الحفاظ ٤/٣ ط الشافعية الكبرى للسبكي ١٢٦/٢ وط: الشافعية لابن هداية الله ص ٥٩
- (١) هو الحافظ الكبير إمام الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوي ولد سنة
٢١٣هـ قال الدارقطني كان ابن خزيمة إماما ثبتا معدوم النظر. مات سنة ٣١١هـ وله تسع وتسعون
سنة. ترجمته في تذكرة الحفاظ ٧٢٠/٢ وط الشافعية للسبكي ١٣٠/٢
- (٢) ذكر ذلك الخطابي في معالم السنن ٩٥/٣ حيث قال: وقد أنعم بيان هذا الباب محمد بن إسحاق
بن خزيمة وجوزوه وصنف في المزارعة مسألة ذكر فيها علل الأحاديث التي وردت فيها. اهـ. ومعن
ذكر ذلك النووي في روضة الطالبين ١٦٨/٥ وفي شرح مسلم ٢١١/١٠ قال في الروضة، وصنف
فيها ابن خزيمة جزءا وبين فيه علل الأحاديث الواردة بالنهي عنها وجوع بين أحاديث الباب. وقال
النوي في شرح مسلم، وقد صنف ابن خزيمة كتابا جَوُزَ فيه المزارعة واستقصى فيه وأجاد وأجاب
عن الأحاديث بالنهي.
- هو القاضي الإمام أبو العباس أحمد بن سريج البغدادي شيخ الشافعية في عصره وعنه انشرفه
الشافعي في الأفق تولى قضاء شيراز ومات ببغداد سنة ست وثلاثمائة وعمره خمسون سنة وسنة
أشهر: ترجمته في ط الشافعية الكبرى للسبكي ٨٧/٢ وتذكرة الحفاظ ١١/٣. وط الشافعية لابن
هداية الله: ٤١.
- (٣) انظر قوله في فتح العزيز مع تكملة المجموع ١٠٩/١٢، وفي روضة الطالبين ١٦٨/٥ وفي شرح
النوي لمسلم ٢١٠/١٠.
- الإمام العلامة المحدث حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي الشافعي أبو سليمان كان
إماما ثقة ثبًا. مات سنة ٣٨٨هـ انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ١٠١٨/٣، وط الشافعية الكبرى
السبكي ٢١٨/٢.
- (٤) انظر قوله في كتابه معالم السنن ٩٤/٣ ونقل ذلك عنه النووي في الروضة ١٦٨/٥ وفي شرح مسلم
١٩٨/١٠.
- (٥) الحارثي ٤٥٢/٧.
- (٦) وضمم النووي كما في شرحه لمسلم ١٩٨/١٠ وروضة الطالبين ١٦٨/٥ قال في شرح مسلم: وبهذا
قال -أي جواز المزارعة- ابن سريج وابن خزيمة والخطابي وغيرهم من محققي أصحابنا وهو الراجح
المختار. وقال في الروضة ١٦٨/٥، والمختار جواز المزارعة والمخايرة.

ومن أصحاب مالك^(٢) يحيى بن يحيى^(٣)، والأصيلي^(٤).

- (١) مالك ابن أنس بن مالك أبو عبدالله إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأربعة المجتهدين قال الشافعي: إذا ذكر العلماء فمالك النجم. ولد سنة ٩٣هـ وتوفي سنة ١٧٩هـ انظر ترجمته في: ط. الشيرازي ٦٧، والديباج المذهب ٥٥/١، وحلية الأولياء ٣١٦/٦ ووفيات الأعيان ١٣٥/٤.
- * لم يذكر المصنف هل هو يحيى بن يحيى النيسابوري أو يحيى بن يحيى الليثي وكلامهما من أصحاب مالك. فالنيسابوري هو أبو زكريا يحيى بن يحيى ابن بكير التميمي النيسابوري الإمام العالم العلامة الثبت قرأ على مالك الموطأ ولازمه وروى عن الليث والحمادين - ابن سلمه وابن زيد - وغيرهم وعنه البخاري ومسلم وابن راهويه وغيرهم توفي سنة ٢٢٦هـ.
- أما الليثي فهو أبو محمد يحيى بن يحيى بن كثير الليثي القرطبي الإمام الحجة الثبت سمع الموطأ أولاً من شبطون ثم سمعه من مالك غير الاعتكاف وروايته أشهر الروايات وبه ويعيسى بن دينار انشر مذهب مالك بالأندلس توفي سنة ٢٣٤هـ. انظر ترجمتهما في تهذيب التهذيب ٢٩٦/١١، ٣٠٠، وشجرة النور الزكية ٦٣، ٥٨.
- (٢) انظر قوله في حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ٣٧٢/٣، ٣٧٣، وبلغة السالك ١٧٨/٢. حيث ذكر صاحب الحاشية وصاحب البلغة أنه قول يحيى بن يحيى.
- * هو الإمام الحافظ الثبت أبو محمد عبدالله بن إبراهيم بن محمد الأندلسي كان من حفاظ مذهب مالك ومن العالمين بالحديث وعلمه ورجاله قال الذهبي: وكان رأساً في الحديث والسنن وفقه السنن مات سنة ٣٩٢هـ انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٣/١٠٢٤ وشجرة النور الزكية: ١٠٠.
- (٣) انظر قوله في حاشية الدسوقي ٣٧٢/٣، ٣٧٣ وبلغة السالك ١٧٨/٢.

المذهب الثاني: المنع مطلقاً وأنها باطلة سواء كان البذر من المالك أو من العامل، ومن روي ذلك عنه من الصحابة^(١)، ابن عمر^(٢)، وجابر^(٣) ورافع بن خديج^(٤)، وابن عباس في رواية^(٥) ومن التابعين^(٦) عكرمة^(٧)، ومجاهد^(٨)

(١) انظر الحاوي للماوردي ٤٥١/٧ فقد نقل عن هؤلاء الصحابة القول بالطلان إلا ابن عباس فلم يذكره.

وانظر مصنف ابن أبي شيبة ٣٤٤/٦-٣٤٧ فقد روى عن هؤلاء الصحابة الأحاديث التي فيها النهي عن المخابرة وروى عن جابر كراهة كراء الأرض وعن ابن عمر أنه كان لا يرى بذلك بأساً فلما علم يحدث رافع تركها من أجل ذلك.

(٢) هو عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي من كبار فقهاء الصحابة نشأ في الإسلام وهاجر إلى المدينة مع أبيه شهد فتح مكة وأفتى الناس سنتين سنة. ولد سنة ٣ من البعثة ومات سنة ٥٧٣هـ. انظر ترجمته في أسد الغابة ٣/٣٤٠، وط ابن سعد ٤/١٤٢ وط. الشيرازي ٤٩.

(٣) هو جابر بن عبدالله بن عمرو بن حزام الأنصاري الخزرجي الصحابي الجليل شهد العقبة مع السبعين من الأنصار أحد المكثرين من الرواية وكان مفتي المدينة في زمانه مات سنة ٧٨هـ. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٣/١٨٩ وطبقات الحفاظ ١٩، والجرح والتعديل ٢/٤٩٢ وتهذيب التهذيب ٤٢/٢.

(٤) هو رافع بن خديج بن رافع الأنصاري الخزرجي الصحابي الجليل شهد أحداً وأكثر المشاهد مات بالمدينة سنة ٧٤هـ. انظر ترجمته في الإصابة ١/٤٩٥ وتهذيب الأسماء ١/١٨٧.

(٥) هذه الرواية نقلها عنه ابن المنذر في الاشراف ١/١٥٦ ولعل مراده كراهة التنزيه فإن ابن عباس كان يقول: لم ينه رسول الله ﷺ - يعني عن المخابرة ولكن قال أن يمنع أحدكم أخاه خير له... وسيذكر المصنف ذلك فيما بعد ص ٥٣.

(٦) أقوال هؤلاء التابعين في مصنف ابن أبي شيبة ٦/٣٤٦ ومصنف عبدالرزاق ٨/١٠٠ والاشراف لابن المنذر ١/١٥٦ والمغني لابن قدامة ٧/٥٥٥. والحواوي ٧/٤٥١.

(٧) هو أبو عبدالله عكرمة بن عبدالله مولى ابن عباس العلامة الحافظ المفسر من كبار التابعين مات بالمدينة سنة ١٠٧هـ. انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ ١/٩٥ وتهذيب الأسماء واللغات ١/٣٤٠ وتقريب التهذيب ٢/٣٠.

(٨) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي مولى قيس بن السائب المخزومي من أعلام التابعين المفسرين كان شيخ القراء والمفسرين فقهياً ثباً حجة اتفق على جلالته وإمامته وتوثيقه مات بمكة سنة ١٠٣هـ. وقيل غير ذلك ترجمته في ط ابن سعد ٥/٤٦٦، وتذكرة الحفاظ ١/٩٢١، وتهذيب التهذيب ١٠/٤٢.

والنخعي^(١)، ومن الفقهاء الشافعي^(٢)، ومالك^(٣)، وأبو حنيفة^(٤).

المذهب الثالث: إن كان البذر من المالك جاز وهي المزارعة وإن كان البذر من العامل لم يجز وهي المخابرة^(٥) وبه قال ابن عباس في رواية^(٦) وأحمد

(١) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي أبو عمران تابعي جليل فقيه أهل الكوفة ومفتيها في عصره أجمعوا على توثيقه وبراعته في الفقه مات سنة ٩٦هـ. ترجمته في ط ابن سعد ٢٧٠/٦ وندوة الحفاظ ٧٣/١ وتهذيب الأسماء واللغات ١٠٤/١.

• هو محمد بن ادريس بن العباس الهاشمي القرشي أبو عبدالله المطلبي أحد الأئمة الأربعة المجتهدين المشهورين إمام المذهب المعروف وإليه تنسب الشافعية ولد بغزة سنة ١٥٠هـ وتوفي بمصر سنة ٢٠٤هـ. ترجمته في تهذيب التهذيب ٢٥/٩، وفيات الأعيان ١٦٣/٤، وط الشافعية الكبرى ٢٩/١.

(٢) انظر قوله في الأم ١٢/٤، وروضة الطالبين ١٦٨/٥ وفتح العزيز مع تكملة المجموع ١٠٩/١٢ ومغني المحتاج ٣٢٥/٢ وحلية العلماء ٣٧٨/٥.

(٣) انظر قوله في الموطأ ٧٠٧، والاشراف لعبد الوهاب ٦٣/٢، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير ٣٧٢/٣، وبلغة السالك ١٧٨/٢.

• هو النعمان بن ثابت التيمي بالولاء أبو حنيفة أحد الأئمة الأربعة المجتهدين الإمام الفقيه المجتهد. مات ببغداد سنة ١٥٠هـ. ترجمته في: الجواهر المضية ٤٩/١، وأخبار أبي حنيفة وأصحابه ص ١ وطبقات ابن سعد ٣٦٨/٦ وطبقات الشيرازي ص ٨٦.

(٤) انظر قوله في المبسوط ١٧/٢٣، ومختصر الطحاوي ١٣٣ والهداية ٥٣/٤.

(٥) تقدم تفريق المصنف بين المخابرة والمزارعة والتعليق عليه ص ٣٨.

(٦) لم أجد من ذكر هذه الرواية عن ابن عباس رضي الله عنه. وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١١٢/٣٠ - في معرض رده على من يشترط أن يكون البذر من المالك - قال: ولا أثر عن الصحابة.

بن حنبل في أظهر روايته^(١)، وإسحاق^(٢) بن راهوية^(٣) (وقد روى عن سعد)^(٤) وابن مسعود وابن عمر إن البذر من العامل^(٥) والرواية الأولى عنهم أصح^(٦) قال^(٧) صاحب المغني: ولعلمهم أرادوا أنه يجوز أن يكون البذر من العامل فنزل عمر رضي الله عنه لا أن ذلك قول آخر^(٨).

هذا كله في الأرض البيضاء التي لا شجر فيها (أما التي فيها شجر)^(٩) يأتي تفصيل المذاهب فيها - إن شاء الله تعالى بعد ذلك - .

احتج المجوزون^(١٠) مطلقاً بحديث ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله - ﷺ - عامل أهل خيبر بشطر^(١١) ما يخرج منها من ثمر، أو زرع. أخرجه البخاري^(١٢)، ومسلم^(١٣). وفي رواية أعطى خيبر اليهود على أن يعملوها، ويزرعوها ولهم شطر^(١٤) ما يخرج منها. أخرجاه^(١٥) واللفظ

(١) المغني ٥٦٢/٧، وكشاف القناع ٥٤٣/٣، والانصاف ٤٨٣/٥.

(٢) هو الإمام الحافظ الكبير شيخ المشرق سيد الحفاظ أبو يعقوب إسحاق ابن إبراهيم بن مخلد الحنظلي يعرف بابن راهوية قرين أحمد بن حنبل مات سنة ثمان وثلاثين ومائتين. انظر ترجمته في سير اعلام النبلاء ٣٥٨/٢، وتذكرة الحفاظ ٤٣٣/٢، وطبقات الحنابلة ١٠٩/١.

(٣) انظر قوله في المغني ٥٦٢/٧، والاشراف لابن المنذر ١٥٧/١.

(٤) ما بين القوسين مطموس في نسخة (ر).

(٥) انظر هذه الرواية عنهم في الاشراف لابن المنذر ١٥٧/١.

(٦) أي الرواية الفائلة بالجواز مطلقاً وقد تقدم ذكرها.

(٧) هذه الكلمة ساقطة في نسخة (ر).

(٨) المغني ٥٦٣/٧ وقول عمر - رضي الله عنه أورده البخاري فقال: وعامل عمر الناس على إن جاء بالبذر من عنده فله الشطر وإن جاؤوا بالبذر فلهم كذا البخاري مع الفتح ١٠/٥.

(٩) ما بين القوسين طمس في نسخة (ر). (١٠) في نسخة (ر) الجمهور. وهذا خطأ.

(١١) في نسخة (ر) بشرط وهذا خطأ فإن لفظ الحديث بشطر.

(١٢) البخاري مع الفتح ١٠/٥. (١٣) مسلم بشرح النووي ٢٠٨/١٠.

(١٤) في نسخة (ر) بشرط.

(١٥) البخاري مع الفتح ١٥/٥، ومسلم بشرح النووي ٢٠٩/١٠.

للبخاري^(١). وفي رواية لمسلم^(٢): دفع إلى يهود خيبر نخل خيبر، وأرضها على أن يعتملوها^(٣) من أموالهم ولرسول الله - ﷺ - شطر ثمرها.

وحكى البخاري^(٤) عن أبي جعفر قال: ما بالمدينة أهل بيت هجرة إلا يزرعون على الثلث، والربع قال: وزارع علي، وسعد ابن مالك، وعبدالله بن مسعود، وعمر بن عبدالعزيز، والقاسم وعروة، وآل أبي بكر، وآل علي. قال وعامل عمر الناس على أن جاء عمر بالبذر من عنده فله الشطر وإن جاؤا بالبذر فلهم كذا^(٥) ولأنها معاملة على أصل ببعض نمائه فصحت كالمضاربة^(٦) والمساقاة^{(٧)(٨)}.

احتج المانعون مطلقا بحديث رافع بن خديج: كنا نحقل^(٩) الأرض على عهد رسول الله - ﷺ - فنكربها بالثلث والربع والطعام المسمى فجاءنا ذات يوم

-
- (١) هو كما قال المصنف وانظر الاحالة السابقة رقم ٧. (٢) مسلم مع النووي ١٠/٢١٢.
 - (٣) في نسخة (ر) يعملوها. والصواب ما في الأصل لأنه الموافق للفظ الحديث.
 - هو أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي الإمام البخاري الحافظ العلم صاحب الصحيح وإمام المحدثين والمعول على صحيحه في جميع الأمصار والأزمان مات ليلة عبد الفطر سنة ٢٥٦. انظر ترجمته في الجرح والتعديل ١٩١/٧ وتذكرة الحفاظ ٥٥٥/٢ وتهذيب التهذيب ٤٧/٩.
 - (٤) البخاري مع الفتح ١٠/٥ إلا أن لفظ البخاري فيه وآل عمر بعد قوله وآل أبي بكر. وفيه وابن سيرين بعد قوله وآل علي. ولم يوجد ذلك في النسختين أعنى قوله «آل عمر» و«ابن سيرين».
 - (٥) البخاري مع الفتح ١٠/٥.
 - (٦) المضاربة هي الفراض وتقدم تعريف ذلك ص ٣٩.
 - (٧) المساقاة هي أن يدفع الرجل شجره إلى آخر ليقوم بسقيه وعمل سائر ما يحتاج إليه بجزء معلوم له من ثمره. المغني ٥٢٧/٧. وانظر روضة الطالبين ١٥٠/٥ ومغني المحتاج ٢/٣٢٢.
 - (٨) انظر المغني ٥٦٠/٧ فقد ذكر هذا القياس.
 - (٩) نحقل أي نزارع لأن المحافل هي المزارع انظر القاموس المحيط: ١٢٧٤ قال الخطابي في معالم السنن ٩٦/٣ الحقل الزرع الأخضر والحقل أيضا القراح الذي يعد للمزارعة وفي بعض الأمثال: لا تنبت البقلة إلا الحقله ومنه أخذت المحائلة ومنها المخابرة وهي المزارعة على النصف والثلث ونحوهما.

رجل من عمومتي فقال: نهانا رسول الله - ﷺ - عن أمر كان لنا نافعاً وطواعية
 لله ورسوله أنفع لنا، نهانا أن نحاول بالأرض فنكربها على الثلث، والرابع،
 والقطاع المسمى وأمر رب الأرض أن يزرعها أو يُزرعها، وكره كراءها. خرجه
 سلم^(١).

وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال كنا لانرى بالخبر^(٢) بأساً حتى كان
 عام أول فزعم رافع بن خديج أن نبي الله - ﷺ - نهى عنه فتركناها من أجله.
 رواه مسلم^(٣).

وعن جابر قال: نهى رسول الله - ﷺ - عن المخابرة متفق عليه^(٤) وعن
 زيد^(٥) قال نهى رسول الله - ﷺ - عن المخابرة قلت وما المخابرة قال: أن يأخذ
 الأرض بنصف أو ثلث. خرجه أبو داود^(٦).

وعن ثابت بن الضحاك^(٧) أن رسول الله - ﷺ - نهى عن المزارعة. رواه

(١) سلم شرح النووي ٢٠٤/١٠.

(٢) بفتح الخاء وكسرهما قال النووي: والكسر أصح وأشهر... وهو بمعنى المخابرة انظر شرح النووي
 لمسلم ٢٠١/١٠، ٢٠٢.

(٣) سلم شرح النووي ٢٠١/١٠.

(٤) البخاري مع الفتح ٥٠/٥ ومسلم شرح النووي ١٩٤/١٠.

(٥) هوزيد بن ثابت بن الضحاك الخزرجي الأنصاري كاتب وحي رسول الله ﷺ وأحد نجباء الأنصار
 وجامع القرآن على عهد أبي بكر وكان عمر يستخلفه على المدينة إذا حج كان عالماً في الفرائض
 وفتاياه مشهورة مات رضي الله عنه ورحمه بالمدينة سنة ٤٥هـ. انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد
 ٣٥٨/٢، وتهذيب الأسماء واللغات ٢٠٠/١ والإصابة ٥٦١/١.

(٦) أبو داود في سننه ٢٦٢/٣ حديث رقم ٣٤٠٧ وتام الحديث وأوربعه ورواه أحمد في المسند
 ١٨٧/٥ والبيهقي في السنن الكبرى ١٣٣/٦. قال الساعاتي في الفتح الرباني ١١٩/١٥: سنه
 جيد. وصححه الألباني كما في صحيح سنن أبي داود ٦٥٣/٢.

(٧) هو ثابت بن الضحاك بن خليفة بن ثعلبة بن عدي الأنصاري الأشهلي صحابي جليل وهو ممن شهد
 بيعة الرضوان مات سنة ٤٥هـ. ترجمته في الإصابة ١٩٣/١، والجرح والتعديل ٤٥٣/٢.

مسلم^(١) وعن أبي هريرة^(٢) قال: قال رسول الله - ﷺ - من كانت له أرض فليزرعها أو ليمنحها^(٣) أخاه فإن أبي فليمسك أرضه^(٤).

وعن جابر^(٥) كنا في زمن رسول الله - ﷺ - نأخذ الأرض بالثلث، والرابع، والمأذونات^(٦) فقام رسول الله - ﷺ - فقال من كانت له أرض فليزرعها فإن لم يزرعها فليمنحها أخاه فإن لم يمنحها أخاه فليمسك أرضه رواهما^(٧) مسلم.

ولأنها أصول تصح اجارتها^(٨) فلا تصح المعاملة عليها ببعض كسبها^(٩). واحتج من جوز المزارعة دون المخابرة^(١٠) بأنه عقد يشترك رب العين والعامل في نمائه فوجب أن يكون الأصل (من رب المال)^(١١) كالمضاربة والمساقاة^(١٢).

(١) مسلم بشرح النووي ٢٠٦/١٠.

(٢) هو عبدالرحمن بن صخر الدوسي الصحابي الجليل روى الكثير من الأحاديث عن النبي ﷺ وهو أحفظ الصحابة مات سنة ٥٩هـ وقيل غير ذلك انظر ترجمته: في الإصابة ٤٠٣/٢ وتذكرة الحفاظ ٣٢/١ وسير أعلام النبلاء ٥٧٨/٢.

(٣) يمنحها أي يعطيها والمراد به هنا العارية أي يعيره إياها. النهاية في غريب الحديث ٣٦٤/٥.

(٤) رواه مسلم انظر مسلم بشرح النووي: ٢٠١/١٠.

(٥) في نسخة (ر) وعن جابر قال كنا وليست هذه الكلمة في الأصل.

(٦) قال ابن الأثير في النهاية ٣٣/٤: المأذونات جمع مأذبان وهو النهر الكبير وليست بعبية. وفي القاموس ١٧/٩ المأذونات وتفتح ذالها مسابيل الماء أو ما ينبت حول حافتي مسيل الماء أو ما ينبت حول السواقي.

(٧) الضمير يعود على حديثي جابر وأبي هريرة وقد تقدم تخريج حديث أبي هريرة أما حديث جابر فهو في مسلم بشرح النووي ١٩٩/١٠-٢٠٠ وهو بالمعنى الذي ذكره المصنف وإن كان يختلف في بعض الألفاظ.

(٨) الاجارة لغة اسم للأجرة. انظر المصباح المنير: ٥٨ والقاموس المحيط ٤٣٦. وفي الشرع: عقد على منفعة مقصودة معلومة قابلة للبدل والإباحة بعوض معلوم. مغني المحتاج ٣٣٢/٢.

(٩) مغني المحتاج ٣٢٤/٢. (١٠) تقدم تفريق المصنف بين المزارعة والمخابرة.

(١١) ما بين الفوسين ليس في نسخة (ر) وموجود في الأصل والعبارة في نسخة (ر) هكذا (بأنه عقد يشترك فيه رب العين والعامل في نمائه فوجب أن يكون الأصل كالمضاربة والمساقاة).

(١٢) انظر المعنى ٥٦٢/٧.

فإذا عرفت حجة كل مذهب فالذي رجحه البخاري^(١) والخطابي^(٢).
 واختاره جماعة من المحققين^(٣) إنما هو قول الجواز مطلقا قال صاحب
 المغني: وهو الصحيح إن شاء الله تعالى^(٤) لما تقدم من حديث (معاملة)^(٥)
 أهل خيبر.

(قال)^(٦) البخاري قال أبو جعفر عامل رسول الله - ﷺ - أهل خيبر بالشرط
 ثم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان وعلي ثم أهلهم إلى اليوم يعطون الثلث والرابع.
 وقال^(٧) مافي^(٨) المدينة أهل بيت هجرة إلا ويزرعون على الثلث والرابع إلى
 آخر ما تقدم^(٩) وهذا أمر مشهور عمل به^(١٠) رسول الله - ﷺ - بخيبر^(١١) حتى

(١) انظر البخاري مع الفتح ١١/٥ وقد تقدم ص ٤٠، ٣٩ ما يدل على أن البخاري يرى أن المزارعة
 والمخابرة بمعنى واحد.

(٢) معالم السنن ٩٥/٣.

(٣) إضافة إلى الذين ذكرهم المصنف في أول المسألة قال بذلك النووي كما في شرحه لمسلم
 ١٩٨/١٠ حيث قال وهو الراجح المختار. وكذلك قال بهذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية كما في
 مجموع الفتاوى ١١٩/٢٩ حيث قال: وجواز هذه المعاملة مطلقا هو انصواب الذي لا يتوجه غيره
 أثرًا ونظرًا وهو ظاهر نصوص أحمد المتواترة عنه واختيار طائفة من أصحابه.

(٤) المغني ٥٦٣/٧ ومما يجدر ذكره أن أغلب الردود والمناقشات التي أوردتها المصنف قد ذكرها ابن
 قدامة بالمعنى ولم يشر المصنف إلى ذلك. وكثير منها منقول بالحرف من المغني

(٥) هذه الكلمة في الأصل وساقطة من نسخة (ر).

(٦) هذه الكلمة في الأصل في الهامش مشار إليها بضح وتوجد في نسخة (ر) في المتن. وهذا النص
 منقول من المغني. انظر المغني ٥٥٧/٧ إلا أن صاحب المغني لم يقل قال البخاري قال أبو جعفر
 وإنما قال قال أبو جعفر... الخ. وليس هو في البخاري بهذا اللفظ وإنما الذي في البخاري من
 حديث ابن عمر قال عامل رسول الله ﷺ أهل خيبر بشرط ما يخرج منها. وليس فيه ثم أبو بكر ثم
 عمر... الخ. وجاء في البخاري ومسلم أن ابن عمر كان يكره مزارعة على عهد النبي ﷺ وأبي بكر
 وعمر وعثمان وصدرا من خلافة معاوية. انظر البخاري مع الفتح ١٣/٥ ومسلم بشرح النووي
 ٢٠٢/١٠.

(٧) أي أبو جعفر وهذا الذي ذكره المصنف في البخاري مع الفتح ١٠/٥.

(٨) هكذا في النسختين والأثر كما في البخاري مع الفتح ١٠/٥ هكذا وبالمدينة.

(٩) تقدم ص ٣٥٤.

(١٠) هذه الكلمة - بضم - من نسخة (ر). (١١) هذه الكلمة ساقطة من نسخة (ر).

مات ثم الخلفاء الراشدون بعده حتى ماتوا ثم أهلهم ، وعمل به أزواج النبي - ﷺ - فروى ابن عمر أن النبي - ﷺ - عامل أهل خيبر بشرط^(١) ما يخرج منها من ثمر أو زرع فكان يعطى أزواجه مائة وسق^(٢) ثمانون وسقا تمرا وعشرون وسقا شعيرا فلما قسم عمر خيبر خيبر أزواج النبي - ﷺ - بين أن يقطع لهم من الماء والأرض أو يمضي لهم الأوسق فممنهن من اختار الأرض وممنهن من اختار الوسق وكانت عائشة وحفصة ممن اختار الأرض . رواه البخاري^(٣) ومسلم^(٤) .

ولم ينقل أن عائشة وحفصة أجرتا ما اقتطعتاه ولا أنه كان لهما غلمان يعملون الأرض فالظاهر أنهما كانا تزارعان^(٥) عليها . فإن قيل يحتفل أن يكون حديث خيبر منسوخا^(٦) بالنهي الوارد في حديث رافع وجابر وأبي هريرة . فلنا لا يجوز لوجوه :

الأول : أن النسخ إنما يكون في حياة النبي - ﷺ - ولو كان هذا منسوخا لما عمل به النبي - ﷺ - إلى أن مات وعمل به الخلفاء الراشدون بعده ولم يخالف أحد منهم .

الثاني : أنه لو كان منسوخا لما خفي النسخ عنهم هذه المدد الطويلة مع بحثهم وجددهم وقد روى البخاري^(٧) ومسلم^(٨) عن نافع^(٩) أن ابن عمر كان

(١) في نسخة (ر) بشرط . والصواب ما في الأصل لموافقته لفظ الحديث .

(٢) قال ابن الأثير في النهاية ١٨٥/٥ : الوسق بالفتح ستون صاعا وهو ثلاثمائة وعشرون رطلا عند أهل الحجاز وأربعمائة وثمانون رطلا عند أهل العراق على اختلافهم في مقدار الصاع والمد .

(٣) البخاري مع فتح الباري ١٠/٥ . (٤) مسلم بشرح النووي ٢٠٩/١٠ .

(٥) في نسخة (ر) يزارعان .

(٦) النسخ في اللغة الرفع والإزالة ومنه نسخت الشمس الظل ونسخت الريح الأثر وقد يطلق لإرادة ما يشبه النقل كقولهم نسخت الكتاب : انظر المصباح المنير ٦٠٢ ، ٦٠٣ . وأما في الشرع فهو بمعنى الرفع والإزالة لا غير وحده رفع الحكم الثابت بخطاب متقدم بخطاب متأخر عنه . روضة الناظر ١٨٩/١ . ١٩٠ .

(٧) البخاري مع الفتح ١٣/٥ . (٨) مسلم بشرح النووي ٢٠٢/١٠ .

(٩) في نسخة (ر) رافع بدل نافع وهذا خطأ .

بكري مزارعه على عهد النبي - ﷺ - وأبي بكر وعمر وعثمان وصدرنا من خلافة معاوية حتى بلغه قال مسلم في آخر خلافة معاوية أن رافع بن خديج يحدث فيها بنهي عن^(١) النبي - ﷺ - فدخل عليه وأنا معه فسأله فقال كان رسول الله - ﷺ - ينهى عن كراء المزارع فتركها ابن عمر بعد وكان إذا سئل عنها بعد قال زعم رافع ابن خديج أن رسول الله - ﷺ - نهى عنها. ولا خفاء في بعد عدم اطلاعهم على الناسخ هذه المدة مع أن هذا الأمر مما تعم^(٢) به البلوى وتتكرر الحاجة العامة^(٣) إليه في كل عام. فإن قيل فكيف ترك ابن عمر ذلك مع قيام الاستبعاد الذي ذكرتموه؟ قلنا الذي تركه ابن عمر كان احتياطاً وتورعاً [فإنه روى خير خبير وقد رأى النبي - ﷺ - أقرهم عليه أيام حياته ثم أبا بكر ثم عمر حتى أجلهم عنها]^(٤) وكذلك كانت (عادته في تورعه)^(٥) رضي الله عنه. ويؤيد ذلك أنه ورد في بعض طرق البخاري أن ابن^(٦) عمر قال: كنت أعلم في عهد رسول الله - ﷺ - أن الأرض تكرى. ثم خشيت أن يكون النبي ﷺ قد أحدث في ذلك شيئاً لم يكن يعلمه فترك (كراء)^(٧) الأرض^(٨) [وأيضاً فابن عمر ترك كراء الأرض مطلقاً فدل على أنه إنما تركه تورعاً؛ لأن الكراء جائز باتفاق]^(٩).

(١) هذه الكلمة ساقطة من نسخة (ر).

(٢) أي بكثر وقوعه.

(٣) هذه الكلمة ساقطة من نسخة (ر).

(٤) ما بين القوسين يوجد في النسختين إلا أنه في نسخة (م) التي هي الأصل في الهامش ووضع عليه علامة صح ويوجد في نسخة (ر) في المتن.

(٥) هكذا في الأصل وفي نسخة (ر) هكذا (عادة تورعه).

(٦) هذه الكلمة ساقطة من نسخة (ر).

(٧) هذه الكلمة ساقطة من نسخة (ر) والصواب إثباتها لثبوتها في لفظ الحديث.

(٨) البخاري مع الفتح ٢٣/٥.

(٩) ما بين المعقوفتين يوجد في كلا النسختين إلا أنه في نسخة (م) في الهامش ومصحح وفي نسخة (ر) في المتن.

الثالث: أن النسخ إنما يصار إليه عند تعذر الجمع بين الأحاديث والجمع بين حديث خبير وحديث رافع ممكن ظاهر [كما سنذكره إن شاء الله تعالى]^(١) فكيف يعدل إلى النسخ.

ووجه الجمع بينهما ما ذكره الخطابي^(٢) وغيره^(٣) وهو أن أحاديث رافع وجابر، وثابت مجملة^(٤) تفسرها الأخبار التي وردت عن رافع نفسه، وعن غيره، فإن رافعا قد فسر حديثه في بعض طرقه بما لا يختلف في فساده فيحمل النهي المطلق^(٥) على ذلك المقيد^(٦) فمن ذلك قول رافع كنا أكثر الأنصار حقلا فكنا نكري الأرض على أن لنا هذه ولهم هذه فربما أخرجت هذه ولم تخرج هذه فهنا عن ذلك. أخرجه البخاري^(٧) ومسلم^(٨) من طرق^(٩) [وقال جابر - رضي الله عنه كنا نأخذ الأرض بالثلث والرابع والماذيات رواه مسلم]^(١٠) وعن

-
- (١) ما بين المعرفتين يوجد في كلا النسختين إلا أنه في نسخة (م) في الهامش ومصحح وفي نسخة (ن) في المتن.
- (٢) انظر كلامه في معالم السنن ٩٥/٣.
- (٣) كالنوي في شرح مسلم ٢١٠/١٠، وابن قدامة في المعني ٥٥٨/٧ وابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٠٦/٢٩ وابن القيم كما في تهذيب السنن مع مختصر سنن أبي داود ٥٨/٥ وما بعدها.
- (٤) المجمعل هو مالا يفهم منه عند الإطلاق معنى معين. انظر حاشية ابن بدران على روضة الناظر ٤٣/١، وانظر نهاية السؤل ٦١/٢، ٥٠٨/٢، ٥٠٩، وأصول الأمدي ١١٦/٣.
- (٥) المطلق هو المتناول لواحد لا بعينه باعتبار حقيقة شاملة لجنسه وهي النكرة في سياق الأمر كقوله تعالى ﴿فتحرير رقبة﴾. روضة الناظر ١٩١/٢ والأحكام في أصول الأحكام للامدي ١١٢/٣.
- (٦) المقيد هو المتناول لمعين أو غير معين موصوف بأمر زائد على الحقيقة الشاملة لجنسه كقوله تعالى ﴿فتحرير رقبة مؤمنة﴾ قيد الرقبة بالايمان. روضة الناظر ١٩١/٢ والأحكام في أصول الأحكام للامدي ١١٢/٣.
- (٧) البخاري مع الفتح ١٥/٥.
- (٨) مسلم بشرح النووي ٢٠٦/١٠ واللفظ لمسلم.
- (٩) انظر طرقه في البخاري مع الفتح ٢٣/٥، ٢٤، وفي مسلم بشرح النووي ٢٠٢/١٠ وما بعدها.
- (١٠) ما بين المعرفتين في كلا النسختين إلا أنه في نسخة (م) في الهامش ومصحح وفي نسخة (ن) في المتن. والحديث في مسلم بشرح النووي ٢٠٠/١٠ وتمامه فقام رسول الله ﷺ في ذلك فقال من كانت له أرض فليزرعها فإن لم يزرعها فليمنحها أخاه فإن لم يمنحها أخاه فليمنحها.

حنظلة^(١) ابن قيس الأنصاري قال: سألت رافعا عن كراء الأرض بالذهب والورق فقال لا بأس به إنما كان الناس يؤاجرون^(٢) على عهد رسول الله - ﷺ - بما على (الماذيات وأقبال)^(٣) الجداول وأشياء من الزرع فيهلك هذا ويسلم فذا ويسلم هذا ويهلك هذا ولم يكن للناس (كراء إلا هذا)^(٤) فلذلك زجر عنه فأما شيء مضمون معلوم فلا بأس (به)^(٥) رواه مسلم^(٦) وأبو داود^(٧).

وعن رافع^(٨) عن عمه ظهير^(٩) قال سألتني يعني النبي - ﷺ - كيف تصنعون بحياقلكم قلت نؤاجرها يارسول الله على الربيع^(١٠) وفي رواية على الربيع والأوسق من التمر، أو الشعير قال فلا تفعلوا إزرعوها أو أزرعوها^(١١) أو أمسكوا

(١) هو حنظلة بن قيس بن عمرو بن حصين بن خلداه الأنصاري الزرقي المدني تابعي ثقة. وهو من الطبقة الثانية من تابعي المدينة. ترجمته في تهذيب الكمال ٤٥٣/٧، ط ١٥ خليفة ٢٥٣ وط. ابن سعد ٧٢٣ تهذيب الأسماء واللغات ١٧١/١ ومشاهير علماء الأمصار ٧٣ وتهذيب التهذيب ٦٣/٣ والثقات لابن حبان ١٦٦/٤.

(٢) في نسخة (ر) زيادة كلمة (الأرض) بعد كلمة يؤاجرون وليست في نسخة (م) والصواب عدم التيات هذه الكلمة لأنها ليست من لفظ الحديث كما هو عند مسلم وأبي داود.

(٣) ما بين القوسين ساقط من نسخة (ر).

(٤) ما بين القوسين ساقط من نسخة (ر).

(٥) هذه الكلمة ساقطة من نسخة (ر).

(٦) مسلم بشرح النووي ٢٠٦/١٠.

(٧) سنن أبي داود ٢٥٨/٣.

(٨) حديث رافع في نسخة ر قبل حديث حنظلة بن قيس وفي الأصل كما هو مثبت هنا.

(٩) هو ظهير بالتصغير ابن رافع بن عدي الأنصاري الأوسي من كبار الصحابة شهد بدرا وقيل شهد العفة. انظر الإصابة ٢٤١/٢ والاستيعاب بهامش الإصابة ٢٤١/٢ وتقريب التهذيب ٣٨٢/١.

(١٠) الربيع النهر الصغير وجمعه الأربعاء. النهاية في غريب الحديث ١٨٨/٢.

(١١) قال الحافظ في الفتح ٢٣/٥ قوله «ازرعوها أو أزرعوها» الأول بكسر الالف وهي ألف وصل والراء مفتوحة والثاني بألف القطع والراء مكسورة وأو للتخيير لا للشك والمراد ازرعوها أنتم أو أعطوها لنعيمكم بزرعها بغير أجره وهو الموافق لقوله في حديث جابر أو ليمنحها.

أرضكم رواه البخاري^(١) ومسلم^(٢). قال الخطابي - بعد إيراده حديث حنظلة بن قيس - : فقد أعلمكم^(٣) رافع نفسه في هذا الحديث أن المنهي عنه هو المجهول منه دون المعلوم وأنه كان من عادتهم أن يشترطوا شروطاً فاسدة ويستثنوا من الزرع ما على السواقي، والجداول فيكون خاصا بالمالك وقد يسلم ما على السواقي، ويهلك ساير الزرع فيبقى المزارع لاشيء له وهذا غرر، وخطر كما إذا اشترط رب المال على المضارب دراهم معلومة زيادة على حصته الربح المعلومة فهذا، وذاك سواء قال^(٤) وأصل^(٥) المضاربة من السنة المزارعة، والمساقاة فكيف يصح الفرع ويبطل الأصل^(٦).

الرابع: أنه لو تعذر الجمع بين أحاديث خبير، وأحاديث رافع وجابر (وامتنع التأويل)^(٧) وتعين المصير إلى النسخ كان نسخ حديث رافع أولى من نسخ حديث خبير لأن حديث خبير قد عمل به النبي - ﷺ - إلى حين موته وعمل به الخلفاء الراشدون، وعلماء الصحابة، والتابعين فاستحال لذلك نسخه قبل موت النبي - ﷺ - وبعد موته فلا نسخ وإذا بطل نسخ حديث خبير لما ذكرناه، ولم يكن بد من نسخ أحد الخبرين تعين نسخ خبير^(٨) رافع. واعلم أن بعض الأئمة قد أعلوا^(٩) حديث رافع وإن كان صحيح النقل، ودفعوه بوجه:

-
- (١) البخاري مع الفتح ٢٢/٥.
 - (٢) مسلم بشرح النووي ٢٠٤/١٠، ٢٠٥.
 - (٣) هذه الكلمة ساقطة من نسخة (ر).
 - (٤) قال أي الخطابي وهذه الكلمة في الأصل في المتن وفي نسخة (ر) في الهامش.
 - (٥) أي أصل دليل المضاربة.
 - (٦) معالم السنن ٩٤/٣.
 - (٧) ما بين القوسين موجود في كلا النسختين إلا أنه في الأصل في الهامش وفي نسخة (ر) في المتن.
 - (٨) في نسخة (ر) حديث بدل خير والمعنى واحد والعبارة في نسخة (ر) هكذا (تبين حديث نسخ حديث رافع) فكلمة حديث الأولى زائدة.
 - (٩) في نسخة (ر) هكذا (علوا).

الأول: شدة اختلافه وكثرة اضطرابه قال الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - وله الفتح^(١) المعلى في إمامة الحديث والمعركة غير مدافع . حديث رافع كثير الألوان^(٢)، وقال أيضا: حديث رافع ضروب^(٣). قال الخطابي يريد اضطراب حديثه واختلاف الروايات عنه فمرة يقول سمعت رسول الله - ﷺ - مرة يقول حدثني عمومي عنه^(٤).

قال غير الخطابي: ومرة يشعر حديثه بالنهي عن كراء الأرض مطلقا ومرة بصرح بجوازها بالذهب والفضة، ومرة يشعر بالنهي عن المزارعة مطلقا، ومرة يصرح بالشروط المفسده^(٥). قال ابن المنذر: قد جاءت الأخبار عن رافع بعلل تدل على أن النهي كان لتلك^(٦).

الثاني: أن فقيهين كبيرين من أكابر فقهاء الصحابة أنكرا على رافع: ابن عباس وزيد بن ثابت^(٧).

قال^(٨) الخطابي وقد عقل ابن عباس المعنى من الخبر^(٩) وأنه ليس المراد به تحريم المزارعة بشرط^(١٠) ما يخرج منها وإنما أريد أن يتمانحوا أرضهم وأن

(١) أي المكانة العالية فإنه يقال اقتدح الأمر دبره انظر القاموس المحيط ٣٠١.
(٢) كلام الإمام أحمد هذا نقله عنه ابن المنذر في الأشراف ١٥٤/١ والخطابي في معالم السنن ٩٥/٣ والبيهقي في السنن الكبرى ١٣٥/٦ وابن قدامة في المغني ٥٥٨/٧ وابن القيم في تهذيب سنن أبي داود ٥٨/٥.

(٣) معالم السنن ٩٥/٣.
(٤) انظر التهذيب لابن القيم ٥٩/٥ فقد ذكر نحو ذلك وابن قدامة في المغني ٥٥٨/٧. ٥٥٩ ذكر ذلك.

(٥) هكذا في كلا النسختين (لتلك). والذي في الأشراف لابن المنذر ١٥٣/١. كان لتلك العلل.

(٦) ما بين القوسين يوجد في هامش الأصل بعد وضع علامة تشير إليه وفي نسخة (ر) في المتن.

(٧) في نسخة (ر) توجد كلمة (وكذلك) قبل كلمة قال.

(٨) في نسخة (ر) الخبرة وهذا خطأ.

(٩) في نسخة (ر) بشرط. وهو خطأ متكرر.

يرفق بعضهم ببعض^(١) فإن عمرو بن دينار^(٢) لما ذكر حديث رافع لطاوس قال يا عمرو أخبرني^(٣) أعلمهم - يعني ابن عباس - أن رسول الله - ﷺ - لم ينه عنه ولكن قال لأن^(٤) يمنح أحدكم أرضه خير من^(٥) أن يأخذ خراجا^(٦) معلوما. رواه البخاري^(٧) ومسلم^(٨) قال الخطابي وقد ذكر زيد بن ثابت العلة والسبب الذي خرج عليه الكلام في ذلك وهو ما رواه عروة بن الزبير قال زيد بن ثابت يغفر الله لرافع بن خديج أنا والله أعلم بالحديث منه وإنما أتاه رجلان من الأنصار قد اقتتلا فقال رسول الله - ﷺ - إن كان هذا شأنكم فلا تكروا المزارع فسمع قوله لا تكروا المزارع^(٩). رواه أبو داود^(١٠) (قال الخطابي بعدما سمي بعض من منع المزارعة وإنما صار هؤلاء إلى ظاهر الحديث من رواية رافع ولم يقفوا على علته

- (١) معالم السنن ٩٣/٣.
- (٢) هو عمرو بن دينار أبو محمد الجمحي مولاهم المكي الإمام الحافظ عالم الحرم من متقي التابعين وأهل الفضل في الدين كان مولده سنة ست وأربعين ومات سنة ست وعشرين ومائة انظر ترجمته في مشاهير علماء الأمصار: ٨٤ وتذكرة الحفاظ ١١٣/١ وتقريب التهذيب ٢٩/٢.
- (٣) في نسخة (ر) أخبرهم وهذا خطأ.
- (٤) حرف النون من كلمة لأن ساقط من نسخة (ر).
- (٥) هذه الكلمة ساقطة من نسخة (ر).
- (٦) هكذا في النسخين خراجا والكلمة في الحديث في البخاري ومسلم بلفظ خرجا والخرج والخراج هو ما يحصل من غلة الأرض. المصباح المنير ١٦٦/١ قال النووي في شرح مسلم ٢٠٧/١٠ خرجا أي أجره.
- (٧) البخاري مع الفتح ١٤/٥.
- (٨) مسلم بشرح النووي ٢٠٧/١٠ والحديث مروى بالمعنى وإلا لفظه عند البخاري وإن أعلمهم أخبرني - يعني ابن عباس - رضي الله عنهما أن النبي ﷺ لم ينه عنه ولكن قال: أن يمنح أحدكم أخاه خير له من أن يأخذ عليه خراجا معلوما. ولفظه عند مسلم. ولكن حدثني من هو أعلم به منهم يعني ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: لأن يمنح أحدكم أخاه أرضه خير له من أن يأخذ عليه خراجا معلوما.
- (٩) معالم السنن ٩٤/٣، ٩٥.
- (١٠) في سننه ٢٥٧/٣، ٢٥٨، ورواه النسائي ٥٠/٧ وابن ماجه ٨٢٢/٢ وأحمد في مسنده ١٨٢/٥ وقد سكت عنه أبو داود وكذلك المنذري في المختصر ٥٥/٥. وضعفه الألباني كما في ضعيف ابن ماجه: ١٩٤.

كما وقف عليها أحمد. وذكر أن^(١) ابن خزيمة صنف مسألة ذكر فيها علل لحديث المزارعة^(٢).

الثالث: أن أحاديث رافع تضمنت مالا يختلف في صحته وهو كراء المزارع مطلقا. وكراؤها بالذهب والفضة لا يعلم فيه خلاف إلا ما نقل عن الحسن^(٣). وتضمنت مالا يختلف في فساده^(٤) وهو المعاملة على ما على السواني والجداول (وهذا الاختلاف والاضطراب يثبت وهنا كما قال أحمد)^(٥) بخلاف أخبار خبير فإنها جارية مجرى التواتر^(٦) في الصحة والثبوت وعمل النبي - ﷺ - بها والخلفاء الراشدون بعده.

الرابع: أن حديث رافع لا دلالة فيه على صريح المزارعة التي فيها النزاع^(٧) وصححناها وورد في الكراء بثلاث، أو ربع فكان^(٨) حمل حديثه الذي في المزارعة على الكراء كما ذكره أولى، لأن القصة واحدة ورويت بألفاظ مختلفة يرد أحدهما إلى ما يوافق الآخر جمعا بين الروايات كما تقدم^(٩) فإن

المزارعة في الحديث

- (١) هذه الكلمة (أن) ساقطة من نسخة (ر).
- (٢) ما بين القوسين في الأصل في الهامش وفي نسخة (ر) في المتن وانظر كلام الخطابي في معالم السنن ٩٤/٣، ٩٥.
- (٣) قال ابن المنذر في الإجماع: ١٢٧ وفي الأشراف ١٥٨/١: أجمع عوام أهل العلم على أن اكتراء الأرض وقتا معلوما جائز بالذهب والفضة قال ابن المنذر وقد روينا عن طاووس والحسن أنهما كرها ذلك. وقال ابن قدامة في المعنى ٥٥٩/٧: ثم إن أحاديث رافع منها ما يخالف الإجماع وهو النهي عن كراء المزارع على الإطلاق.
- (٤) ذكر هذا المعنى ابن قدامة في المعنى ٥٥٩/٧.
- (٥) ما بين القوسين في الأصل يوجد في الهامش وفي نسخة (ر) في المتن.
- (٦) التواتر في اللغة التابع. انظر المصباح: ٦٤٧: والخبر المتواتر في الاصطلاح هو ما نقله في جميع طبقاته قوم يستحيل نواظروهم على الكذب عادة وكان الاخبار عن محسوس، المختصر في أصول الفقه: ٨١ ونزهة الخاطر العاطر شرح روضة الناظر ٢٤٤/١. وانظر نهاية السؤل ٦٠/٣.
- (٧) ما بين القوسين في الأصل يوجد في الهامش وفي نسخة (ر) في المتن.
- (٨) هكذا في الأصل وفي نسخة (ر) وكان.
- (٩) وانظر المعنى ٥٥٧/٧-٥٦٠ فإنه ذكر أغلب الردود المتقدمة.

قيل (١) فيجوز حمل أحاديث خبير على الأرض التي بين النخيل خاصة دون البيضاء (فتكون المزارعة فيها تبعا للمساواة كما قال الشافعي (٢) رحمه الله) (٣) ويحمل حديث رافع وجابر على الأرض البيضاء (ويكون جمعا بين الحديثين أيضا، أو أنه ساقى قوما منهم، وزارع آخرين بالشروط المجوزة للمزارعة) (٤) قلنا هذا ضعيف لوجوه:

الأول: أن خبير كانت بلدا كبيرا يأتي منها أربعون ألف وسق أو أكثر، وخلو مثل هذا البلد عن أرض بيضاء منفردة بعيد وقد نقل الرواة معاملة خبير على العموم من غير تفصيل فدل على أن حكم الأرض البيضاء وغيرها سواء.

الثاني: أن حمل حديث خبير على هذه التأويلات تحكم ليس عليه دليل سوى الجمع بين الحديثين بخلاف ما ذكرناه من تأويل حديث رافع ورد بعض إلى بعض فإنه ورد في طريقه ما يدل عليه ويفسره.

الثالث: أن ما ذكرناه من الاطلاق في كل الأراضي موافق لظاهر حديث خبير، ولعمل الخلفاء الراشدين وغالب فقهاء الصحابة والتابعين، وكانوا أعلم بسنة رسول الله - ﷺ - فكان الرجوع إليه أولى من الرجوع إلى تلك الاحتمالات.

قال الخطابي - لما رجح جواز المزارعة - : وهي عمل المسلمين في بلاد الإسلام وأقطار الأرض شرقها وغربها لا أعلم أنني رأيت أو سمعت أهل بلد أو

(١) من قوله فإن قيل إلى آخر ما ذكره من الرد منقول من المغني بتصريف يسير مثل ابن قدامة قال: فإن قال أصحاب الشافعي .. الخ والمصنف قال كما قال الشافعي .. الخ وانظر المغني ٥٦٠-٥٥٩/٧.

(٢) انظر قول الشافعي في الأم ١٢/٤ .

(٣) ما بين القوسين في الأصل في الهامش وفي نسخة (ر) في المتن .

(٤) ما بين القوسين في الأصل في الهامش وفي نسخة (ر) في المتن .

منع من نواحي الأرض التي يسكنها المسلمون يطلون العمل بها^(١).

وقال الماوردي في الحاوي - بعدما حكى المذهب في المزارعة وأخذها - : ولما اقترن بدلائل الصحة عمل أهل الأمصار مع الضرورة الماسة إليها وكان معارضها محتملا أن يكون خارجا على ما فسره زيد بن ثابت وقاله ابن عباس كان صحة المخابرة أولى من فسادها مع شهادة الأصول لها في المساقاة والمضاربة^(٢) ولا خفاء فيما ذكره الخطابي والماوردي فإن القياس وشهادة الأصول المذكورة، والقواعد المصلحية تشهد للمزارعة بالصحة، فإن الأرض عين تنمى بالعمل عليها توجب أن تجوز المعاملة عليها ببعض نمائها كالدرهم في المضاربة، والشجر في المساقاة، ولأن الحاجة ماسة إليها جدا، لأن أصحاب الأرض قد لا يحسنون العمل أو لا يقدرون عليه والعمال قد لا يكون لهم أرض كما هو الغالب في أقطار الأرض فوجب أن تقتضي حكمة الشرع الرفق بالطائفتين وحصول المصلحة للجهتين بجواز المزارعة كما قلنا في المضاربة، والمساقاة؛ فإن العلة في الجميع سواء بل الحاجة هنا أمس لضرورة الناس إلى القوت؛ ولأن الأرض لا تصلح لغير العمل عليها بخلاف المال^(٣) والشجر وقد قال الله تعالى : ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾^(٤) وقال تعالى : ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾^(٥) ولا يخفى أن القول بمنع المزارعة عسرا وحرجا ومن كلام الشافعي - رضي الله عنه - إذا

(١) معالم السنن ٩٥/٣.

(٢) الحاوي ٤٥٢/٧.

(٣) من قول المصنف فإن القياس وشهادة الأصول إلى قوله ولأن الأرض لا تصلح لغير العمل عليها بخلاف المال، موجود بمعناه في المغني انظر المغني ٥٦٠/٧.

(٤) سورة البقرة آية ١٨٥.

(٥) سورة الحج آية ٧٨.

ضاق الشيء إتسع^(١). وأي ضيق أشد على أرباب الأراضي من منع المزارعة والمخابرة. هذا كله في الأرض البيضاء التي لا شجر فيها.

أما الأرض التي بين الشجر فقد جَوَزَ المزارعة عليها كل من جَوَزَها في الأرض البيضاء سواء أفردها بالعقد أو جمع بينها وبين المساقاة^(٢). واختلف في ذلك الذين منعوها في الأرض البيضاء فقال أبو حنيفة وزفر^(٣) لا تجوز المزارعة عليها لا منفرد ولا مع المساقاة^(٤) وقال الشافعي يجوز ذلك بشرط اتحاد العامل وتعذر أفراد النخل بالسقي والأرض بالعمارة^(٥) واختلف^(٦) في اشتراط اتحاد العقد وتساوي الحصة من التمر والزرع وعدم كثرة البياض وجواز كون البذر من العامل. وظاهر حديث خبير حجة لمن جوزه مطلقا فإن قيل لعله ساقى في خبير قوما وزارع آخريين بالشروط الممجّزة، أو كانت الأرض المزارع عليها بين النخيل فجاز تبعاً. قلنا تقدم الجواب عن ذلك فإنه خلاف الظاهر وعمل الناس^(٧) فلا يعول عليه من غير دليل فإن قيل فهل لمن منع المزارعة طريق إلى أن يكون الزرع بينهما على وجه مشروع بحيث لا يرجع أحدهما

(١) انظر الأشباه والنظائر للسيوطي ٨٣ فقد قال: وبمعنى هذه القاعدة - أي قاعدة المشقة تجلب التيسير - قول الشافعي رضي الله عنه: إذا ضاق الأمر اتسع.

(٢) انظر المغني ٥٦١/٧.

(٣) هو زفر بن هذيل بن فيس العبدي أبو الهذيل من أكابر أصحاب أبي حنيفة وأبدعهم في الفلاسفة قضاء البصرة وكان قد جمع بين العلم والعبادة وكان من أصحاب الحديث ثم غلب عليه الرأي وله سنة ١١٠هـ ومات سنة ١٥٨هـ انظر ترجمته في الفوائد البهية ص ٧٠ ووفيات الأعيان ٢١٧/٢ وأخبار أبي حنيفة وأصحابه ص ١٠٣.

(٤) انظر قول أبي حنيفة وزفر في الميسر ١٧/٢٣.

(٥) الأم ١٢/٤ ومغني المحتاج ٣٢٤/٢ والمراد بالعمارة هنا الزراعة انظر مغني المحتاج ٢٢٤/٢.

(٦) في نسخة (ر) توجد كلمة أصحابنا بعد كلمة واختلف وليست في الأصل والكلام يستقيم بدونها. وانظر خلاف الشافعية في ذلك في روضة الطالبين ١٧٠/٥ ومغني المحتاج ٢/٣٢٤، ٣٢٥.

(٧) أي زمن النبي ﷺ وبعده.

على الآخر بشيء قلنا نعم^(١) وتفصيل ذلك : أن البذر إما أن يكون منهما أو من أحدهما إما المالك أو العامل فإن كان البذر بينهما فلهما ثلاث طرق^(٢) أحدهما ناله الشافعي^(٣) وهو أن يعير صاحب الأرض نصفها للعامل ويتبرع العامل بنفقة بدنه وآلاته فما يخص صاحب الأرض .

الثاني : عن المزني^(٤) رحمه الله^(٥) أن يكري صاحب الأرض (نصفها)^(٦)

- (١) كون هذه الطرق التي ذكرها تجعل المزارعة مشروعة بهذه الصورة فيه نظر . فإن هذه الطرق تتضمن إعارة وقرض غير مقصودين لذاتهما وإنما يتوصل بهما إلى المعاوضة وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في القواعد التورانية ١٦٦ ، ١٦٤ أن بعض من منع المزارعة احتال لجوازها كأن يؤجره الأرض فقط ويبيعه الثمر أو أن يسمى الأجرة في مقابلة منفعة الأرض ويتبرع له بإعارة الشجر أو بجمع هبة أو عارية . قال شيخ الإسلام «والمنع من هذه الجبل هو الصحيح قطعاً لما روى عبدالله بن عمرو أن النبي ﷺ قال : (لا يحل سلف وبيع ولا شرطان في بيع ولا ربح مالم يضمن ولا بيع مالم يس عندك) رواه الأئمة الخمسة قال الترمذي : حديث حسن صحيح فنهى ﷺ عن أن يجمع بين سلف وبيع فإذا جمع بين سلف وإعارة فهو جمع بين سلف وبيع أو مثله ، وكل تبرع يجمعه إلى البيع والإجارة مثل الهبة والعارية ، والعربة والمحابة في المساقاة والمزارعة والمبايعة وغير ذلك هي مثل القرض فجماع معنى الحديث أن لا يجمع بين معاوضة وتبرع لأن ذلك التبرع إنما كان لأجل المعاوضة لا تبرعا مطلقاً فيعتبر جزءاً من العوض ، اهـ وانظر الحديث المتقدم في مسند الإمام أحمد ١٧٩/٢ وسنن أبي داود ٢٨٣/٣ وسنن النسائي ٢٨٨/٧ وسنن الترمذي ٥٣٥/٣ وسنن ابن ماجه ٧٣٧/٢ .
- (٢) هذه الطرق الثلاث وكذلك الطرق التي سيذكرها المصنف فيما بعد جميعها ذكرها النووي في روضة الطالبين ١٦٩/٥ ، ١٧٠ ، وكذلك ذكرها الراجعي في فتح العزيز ١١٢/١٢ ، ١١٣ .
- (٣) الأم ٤/١٣ وروضة الطالبين ١٦٩/٥ وفتح العزيز ١١٢/١٢ .
- (٤) هو أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن مسلم المزني المصري الإمام العلامة الزاهد تلميذ الشافعي . ولد سنة خمس وسبعين ومائة ومات سنة أربع وستين ومائتين . انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/٤٩٢ وطبقات الشافعية لابن هداية الله : ٢٠ .
- (٥) انظر قوله في روضة الطالبين ١٦٩/٥ وفتح العزيز ١١٢/١٢ .
- (٦) سائطة من نسخة (ر) وموجودة في الأصل .

للعامل بدینار مثلاً ثم یکتري^(١) العامل لیعمل علی نصیبه بنفسه وآلاته بدینار ثم یتقاصان^(٢).

الثالث: وهو أحوطها أن یكري صاحب الأرض نصف أرضه للعامل بنصف منافع العامل ومنافع آلاته فی تلك الزراعة. وإن كان البذر من صاحب الأرض فله طرق:

أحدها: أن یعیر العامل نصف الأرض ویستأجره بنصف البذر علی العمل فی النصف الآخر بنفسه وآلاته.

الثاني: أن یستأجره بنصف البذر ونصف منفعة الأرض علی بذر النصف الآخر فی نصف الأرض الآخر.

الثالث: أن یقرضه نصف البذر ویكريه نصف الأرض بنصف عمله وعمل آلاته فلا یبقى علیه إلا رد القرض خاصة.

وإن كان البذر من العامل فله طرق:

الأول: أن یکتري نصف الأرض بمنافعه ومنافع آلاته، ویقرض صاحب الملك نصف البذر.

الثاني: أن یکتري نصف الأرض بنصف البذر ونصف عمله ومنافع آلاته فی النصف الآخر.

الثالث: أن یکتري العامل نصف الأرض بنصف البذر ویتبرع بعمله ومنافع آلاته فی النصف الآخر والطريق الأوسط أحوط والله تعالی أعلم.

(١) هكذا فی الأصل وفي نسخة (ر) یكري.

(٢) تقول قاصته مقاصة وقصاصا من باب قاتل إذا كان لك علیه دين مثل ما له عليك فجعلت الدين فی مقابلة الدين. انظر المصباح المنیر ٢/ ٥٠٥.

والمعنى: أنهما یكونان شریکین فی الزرع علی المناصفة ولا أجرة لأحدهما علی الآخر لأن العامل یستحق من منفعة الأرض بقدر نصیبه من الزرع والمالك من منفعته بقدر نصیبه من الزرع. مغنی المحتاج ٢/ ٣٢٥.

واختلف العلماء في اجارة الأرضين فنقل عن الحسن^(١) أنه منعها فلا تجوز عنده بحال . وقال الشافعي^(٢) وأبو حنيفة^(٣) تجوز مطلقا بالذهب والفضة والطعام وغير ذلك من سائر الأعيان والمنافع^(٤) . وقال مالك تجوز بالذهب والفضة وغيرهما من الأعيان إلا الحنطة والشعير وما ينبت فيها^(٥) واحتج الماتون مطلقا بإطلاق حديث ابن عمر عن رافع^(٦) واحتج المجوزون^(٧) مطلقا بحديث حنظلة بن قيس عن رافع^(٨) وبالقياس^(٩) . واحتج مالك بحديث رافع عن عمومته^(١٠) وقد تقدم جميع ذلك .

تم والله الحمد الأكمل الأوفى (وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم)^(١١) (في شهر رجب سنة ثلاث وثمانين وستمائه)^(١٢) .

(١) نقل ابن المنذر عن الحسن القول بكراهة اجارة الأرض وكذلك نقل الكراهة عن طاووس ونقل القول قول منهما بالكراهة ابن حزم . انظر الاشراف ١٥٦/١ والإجماع ١٢٧ . والمحل ٢١٣/٨ .
(٢) الأم ١٥/٤ .

(٣) مختصر الطحاوي ١٣٢ ، والهداية ٢٣٥/٣ والمبسوط ٢٣/١٥ .

(٤) وقال بهذا القول كل من جوز المزارعة انظر المصادر المتقدمة في الخلاف في حكم المزارعة من ص ٤٤ إلى ص ٥٠ وانظر الاقتناع لابن المنذر ٥٧٢، ٥٧١/٢ وقد ذكر ابن المنذر الاجماع على جواز كراه الأرض بالذهب والفضة فقال في الاشراف ١٥٨/١ : وأجمع غوام أهل العلم على أن كراه الأرض وقتا معلوما جائز بالذهب والفضة وقال ابن قدامة في المعنى ٥٥٨/٧ والنهي عن كراه المزارع يخالف الإجماع فلعل ابن المنذر وابن قدامة حملوا المنقول عن الحسن وطاووس على كراهة التنزيه . والله أعلم .

(٥) الاشراف لعبد الوهاب ٦٣/٢ والمستقى ١٣٢، ١٣٣ .

(٦) تقدم ص ٣٥٤ .

(٧) في نسخة (ر) المجوز .

(٨) تقدم ص ٣٦١ .

(٩) على المساقاة والمضاربة .

(١٠) تقدم ص ٣٥٤ .

(١١) ما بين القوسين يوجد في كلا النسختين إلا أنه في الأصل يوجد في الهامش وفي نسخة (ر) في المتن .

(١٢) ما بين القوسين في الأصل فقط وليس في نسخة (ر) .

الفهارس العامة

- فهرس الأبات القرآنية الكريمة .
- فهرس الأحاداث النبوية والأثار .
- فهرس الأعلام المترجم لهم .
- فهرس المصادر والمراجع .
- فهرس الموضوعات .

أولاً : فهرس الآيات القرآنية

رقم الصفحة	اسم السورة	رقمها	الآية
٣٦٧	البقرة	١٨٥	﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾
٣٩٧	آل عمران	١٠٢	﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ﴾
٣٩٧	النساء	١	﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ﴾
٣٦٧	الحج	٧٨	﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾
٣٩٧	الأحزاب	٧١-٧٠	﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ﴾

ثانيا : فهرس الأحاديث والآثار

رقم الصفحة	الراوي	طرف الحديث أو الأثر
٢٥٢	ابن عمر	أعطى خيبر .
٢٥٨	نافع	أن ابن عمر كان يكره مزارعة .
٢٥٥	ثابت بن الضحاك	أن رسول الله ﷺ نهى عن المزارعة .
٢٦٤	زيد بن ثابت	إن كان هذا شأنكم فلا تتركوا المزارع . إنما كان الناس على عهد رسول الله ﷺ يؤاجرون بما على الماذيات .
٢٦١	حنظلة بن قيس	أن نبي الله ﷺ نهى عنه .
٢٥٥	ابن عمر	دفع إلى يهود خيبر نخل خيبر .
٢٥٤	ابن عمر	زعم رافع أن رسول الله ﷺ نهى عنها .
٢٥٥	ابن عمر	عامل أهل خيبر .
٢٥٨	ابن عمر	عامل عمر الناس .
٢٥٤	أبو جعفر	فلا تفعلوا أزرعوها .
٢٦١	رافع بن خديج	فنهانا رسول الله ﷺ .
٢٤٥	سعد بن أبي وقاص	فنهانا عن ذلك .
٢٦١	رافع بن خديج	كان رسول الله ﷺ ينهى عن كراه المزارع .
٢٥٥	رافع بن خديج	كنا نأخذ الأرض بالثلث .
٢٦٠	جابر بن عبد الله	كنت أعلم في عهد رسول الله ﷺ أن الأرض تكري .
٢٥٩	ابن عمر	لأن يمنح أحدكم أرضه خير من أن يأخذ خراجا .
٢٦٤	ابن عباس	ما بالمدينة أهل بيت هجرة الا يزرعون على الثلث .
٢٥٤	أبو جعفر	من كانت له أرض فليزرعها .
٢٥٦	أبو هريرة	نهى رسول الله ﷺ عن المخابرة .
٢٥٥	جابر بن عبد الله	نهى رسول الله ﷺ عن المخابرة .
٢٥٥	زيد بن ثابت	نهانا رسول الله ﷺ أن نحافل بالأرض .
٢٥٤	رافع بن خديج	

ثالثا : فهرس الأعلام المترجم لهم

الصفحة	
٣٥٢	إبراهيم بن يزيد النخعي ابن أبي ليلى = محمد بن أبي ليلى ابن خزيمه = محمد بن إسحاق
٣٤٩	ابن سريج = أحمد بن سريج ابن عباس = عبدالله بن عباس ابن عمر = عبدالله بن عمر ابن مسعود = عبدالله بن مسعود ابن المنذر = محمد بن إبراهيم أبي يوسف = يعقوب بن إبراهيم أبو حنيفة = النعمان بن ثابت
٣٤٨	أحمد بن حنبل
٣٥٣	إسحاق بن راهويه
٣٦٩	إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل الأصبلي = عبدالله بن إبراهيم بن محمد
٣٥١	جابر بن عبد الله
٣٦١	حنظلة بن قيس
٣٤٩	الخطابي = حمد بن محمد بن إبراهيم
٣٥١	دافع بن خديج
٣٦٨	زسر بن الهذيل
٣٥٥	زيد بن ثابت
٣٤٦	الزمرى = محمد بن عبدالله بن مسلم معد بن أبي وقاص

٣٤٤	سعيد بن المسيب
٣٥١	الشافعي = محمد بن إدريس
٣٤٧	طاووس بن كيسان
٣٦١	ظهير بن رافع
٣٤٧	عبد الرحمن بن أبي ليلى
٣٥٠	عبد الله بن إبراهيم بن محمد
٣٤٧	عبد الله بن عباس
٣٥١	عبد الله بن عمر
٣٤٦	عبد الله بن مسعود
٣٤٧	عروة بن الزبير
٥٢	عكرمة بن عبد الله
٣٤٦	علي بن أبي طالب
٣٤٢	علي بن محمد بن حبيب
٣٤٦	عمار بن ياسر
٣٤٦	عمر بن الخطاب
٣٤٧	عمر بن عبد العزيز
٦٨	عمرو بن دينار
٣٤٧	القاسم بن محمد بن أبي بكر
٣٤٨	الليث بن سعد
٣٥٠	مالك بن أنس
	الماوردي = علي بن محمد بن حبيب
٣٥١	مجاهد بن جبر
٣٤٨	محمد بن إبراهيم
٣٤٨	محمد بن أبي ليلى

الصفحة

٣٥٢	محمد بن إدريس
٣٤٩	محمد بن إسحاق
٣٤٨	محمد بن الحسن
٣٤٧	محمد بن عبدالله بن مسلم الزني = إسماعيل بن يحيى
٣٤٦	مماذ بن جبل
٣٥٢	التمسان بن ثابت
٣٥٠	يحيى بن يحيى
٣٤٨	بغروب بن إبراهيم

رابعاً : فهرس المصادر والمراجع

- ١ - أخبار أبي حنيفة وأصحابه لأبي عبدالله حسين عبدالله الصيمري (ت ٤٣٦هـ). دار الكتاب العربي الطبعة الثانية ١٩٧٦م مصورة عن طبعة وزارة المعارف والتحقيقات العلمية بالهند.
- ٢ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر: يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر (ت ٤٦٣هـ). مطبوع بهامش الإصابة.
- ٣ - أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ) تحقيق محمد إبراهيم البناء، ومحمد أحمد عاشور ومحمود عبدالوهاب. دار الشعب.
- ٤ - الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ). دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
- ٥ - الاشراف على مذاهب أهل العلم لمحمد بن إبراهيم بن المنذر (ت ٣١٨هـ) (البيوع وغيرها) تحقيق محمد نجيب سراج الدين. دار إحياء التراث الإسلامي بقطر. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
- ٦ - الاشراف على مسائل الخلاف لعبدالوهاب بن علي البغدادي (ت ٤٢٢هـ) الطبعة الأولى. بمطبعة الادارة.
- ٧ - الإصابة في تمييز الصحابة لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) دار صادر مصورة عن الطبعة الأولى بمطبعة السعادة عام ١٣٢٨هـ.
- ٨ - الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) لخبر الدين الزركلي (ت ١٣٩٧هـ). دار العلم للملايين. الطبعة الخامسة ١٩٨٠م.
- ٩ - الإقناع لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر. تحقيق د. عبدالله بن عبدالعزيز بن جبرين. مطابع الفرزدق بالرياض الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

- ١٠- الأم. للإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ). دار المعرفة بيروت.
- ١١- الأس الجليل بتاريخ القدس والخليل لأبي اليمن مجير الدين الحنبلي (ت ٩٢٨هـ). مكتبة المحنتسب عمان ١٩٧٣م.
- ١٢- الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد لعلاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرادوي (ت ٨٨٥هـ) تحقيق محمد حامد الفقي. دار إحياء التراث العربي الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ.
- ١٣- إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل لبدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة (ت ٧٣٣هـ) تحقيق وهي سليمان غاوجي. دار اسلام للطباعة والنشر ١٤١٠هـ.
- ١٤- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لإسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩هـ). دار الفكر ١٤٠٢هـ.
- ١٥- البداية والنهاية لإسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) مكتبة المعارف بيروت. الطبعة السادسة ١٤٠٦هـ.
- ١٦- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع لمحمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ). دارا لمعرفة بيروت مصورة عن الطبعة المصرية ١٣٤٨هـ.
- ١٧- برنامج الوادي آشي برنامج محمد بن جابر الوادي آشي التونسي (ت ٧٤٩هـ) تحقيق محمد بن محفوظ. الطبعة الثالثة ١٩٨٢م. دار الغرب الإسلامي.
- ١٨- بلغة السالك لأقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك لأحمد بن محمد الصاوي دار المعرفة بيروت ١٣٩٨هـ.
- ١٩- تاريخ ابن الوزدي: أتممة المختصر في أخبار البشر لزبن الدين عمر بن الوردي (ت ٧٤٩هـ) تحقيق أحمد رفعت البدرابي. المطبعة المحمدية بالعراق ١٣٨٩هـ.
- ٢٠- تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ). دار الكتاب العربي بيروت.
- ٢١- تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام لبدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة تحقيق د. فؤاد عبد المنعم أحمد. دار الطباعة للثقافة والنشر بتفويض من رئاسة المحاكم الشرعية بقطر. الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ.

- ٢٢ - تحرير ألفاظ التنبيه أو لغة الفقه لمحبي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ١٢٧٦هـ)
تحقيق عبدالغني الدقر. دار القلم دمشق. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- ٢٣ - تذكرة الحفاظ لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) دار
إحياء التراث العربي مصورة عن الطبعة الأولى بدائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد
الدكن بالهند. توزيع دار الباز للنشر والتوزيع بمكة المكرمة.
- ٢٤ - تقريب التهذيب لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق عبدالوهاب
عبداللطيف دار المعرفة بيروت ١٣٩٥هـ.
- ٢٥ - تكملة المجموع الأولى لتقي الدين علي بن عبدالكافي السبكي (ت ٧٥٦هـ)
مطبوع مع المجموع للنووي. بدار الفكر.
- ٢٦ - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف ابن عبدالر
القرطبي. الناشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب.
- ٢٧ - تهذيب الأسماء واللغات لمحبي الدين بن شرف النووي الطبعة المنيرة القاهرة،
دارا لكتب العلمية بيروت.
- ٢٨ - تهذيب التهذيب لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني. دائرة المعارف الهندية
بحيدر آباد الدكن. الطبعة الأولى ١٣٢٧هـ.
- ٢٩ - تهذيب سنن أبي داود لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر ابن القيم
(ت ٧٥١هـ). مطبوع مع مختصر سنن أبي داود للمنذري.
- ٣٠ - الثقات لأبي حاتم محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ). مصورة عن الطبعة الأولى
بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد بالهند ١٣٩٣هـ الناشر مؤسسة
الكتب الثقافية.
- ٣١ - الجرح والتعديل لأبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم التميمي الحنظلي الرازي
(ت ٣٢٧هـ) الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند.
- ٣٢ - الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية لمحبي الدين أبي محمد عبدالقادر بن محمد
نصر الله (ت ٧٧٥هـ) تحقيق د. عبدالفتاح الحلو. الناشر مطبعة عيسى البابي
الحلي ١٣٩٨هـ.
- ٣٣ - حاشية الدسوقي على الشرح الكبير لشمس الدين محمد عرفة الدسوقي
(ت ١٢٢٣هـ) دار إحياء الكتب العربية.

- ٣٤- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت ٤٥٠هـ) تحقيق علي محمد عوض وعادل أحمد عبدالموجود. دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
- ٣٥- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني (ت ٤٣٠هـ) دار الكتاب العربي بيروت.
- ٣٦- حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء لسيف الدين أبي بكر محمد بن أحمد الففال الشاشي (ت ٥٠٧هـ) تحقيق د. ياسين أحمد إبراهيم دراوكة. مكتبة الرسالة الحديثة الطبعة الأولى ١٩٨٨م.
- ٣٧- الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (ت ٩٢٧هـ) تحقيق جعفر الحسيني. المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٦٧هـ مطبعة الترقى بدمشق.
- ٣٨- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثانية لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق محمد جاد المولى. دار الكتب الحديثة القاهرة.
- ٣٩- دول الإسلام لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي تحقيق فهد شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم. الهيئة العربية للكتاب ١٩٧٤م.
- ٤٠- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لبرهان الدين إبراهيم بن علي بن فرحون اليعمرى المدني المالكي (ت ٧٩٩هـ) تحقيق د. محمد الأحمدى أبو النور. دار إحياء التراث للطباعة والنشر.
- ٤١- ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عن البخاري ومسلم لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني (ت ٣٨٥هـ) تحقيق بوران الضناوي وكمال الحوت مؤسسة الكتب الثقافية. بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
- ٤٢- ذبول العبر لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسبوني زغلول دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- ٤٣- روضة الطالبين وعمدة المفتين لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي المكتب الإسلامي. الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.

- ٤٤ - روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل لموفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ). مع شرحها نزهة الخاطر.
- ٤٥ - السلوك لمعرفة دول الملوك لأحمد بن علي المقرئ (ت ٨٤٥هـ) تحقيق محمد مصطفى زياده. لجنة التأليف والنشر الطبعة الثانية ١٩٥٦م.
- ٤٦ - سنن ابن ماجة لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار الفكر.
- ٤٧ - سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد. دار الكتب العلمية.
- ٤٨ - سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ) دار إحياء التراث العربي.
- ٤٩ - السنن الكبرى لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ) دار الفكر.
- ٥٠ - سنن النسائي لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ) دار الكتاب العربي.
- ٥١ - سير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي مؤسسة الرسالة بيروت. الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ.
- ٥٢ - شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد مخلوف الكتاب العربي الطبعة الأولى ١٣٤٩هـ.
- ٥٣ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي الفلاح عبدالحق بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) دار إحياء التراث العربي.
- ٥٤ - شرح صحيح مسلم لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٠١هـ.
- ٥٥ - صحيح البخاري لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) مع شرحه فتح الباري.
- ٥٦ - صحيح سنن أبي داود لمحمد بن ناصر الدين الألباني. الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ. الناشر مكتب التربية العربي لدول الخليج. توزيع المكتب الإسلامي.
- ٥٧ - صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ) مع شرحه للنووي.

- ٥٨- ضعيف سنن ابن ماجه لمحمد ناصر الدين الألباني . المكتب الإسلامي .
- ٥٩- الضوه اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ) . مكتبة حسام الدين القدسي بالقاهرة مصورة عن الطبعة الأولى ١٣٥٣هـ .
- ٦٠- طبقات الحنابلة لأبي الحسين محمد بن أبي يعلى (ت ٥٢٧هـ) دار المعرفة للطباعة والنشر .
- ٦١- طبقات الشافعية للأسنوي : لجمال الدين عبدالرحيم بن الحسن ابن علي الأسنوي (ت ٧٧٢هـ) تحقيق عبدالله الجبوري . دار العلوم للطباعة والنشر . الرياض ١٤٠١هـ .
- ٦٢- طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة : لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر المعروف بابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ) . ترتيب الدكتور عبدالله أنيس الطباع . عالم الكتب .
- ٦٣- طبقات الشافعية : لأبي بكر بن هداية الله الحسيني (ت ١٠١٤هـ) حققه عادل نويهض . دار الأفاق الجديدة .
- ٦٤- طبقات الشافعية الكبرى لأبي نصر عبدالوهاب بن علي السبكي (ت ٧٧١هـ) دار المعرفة بيروت . الطبعة الثانية .
- ٦٥- طبقات الفقهاء لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت ٤٧٦هـ) تحقيق د . احسان عباس . دار الرائد العربي ١٩٧٨ م .
- ٦٦- الطبقات الكبرى لابن سعد : محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (ت ٢٣٠هـ) دار صادر .
- ٦٧- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني دار المعرفة بيروت .
- ٦٨- الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني لأحمد بن عبدالرحمن بن محمد البنا الساعاتي (ت ١٣٧٨هـ) . دار الشهاب بالقاهرة .
- ٦٩- فتح العزيز شرح الوجيز لأبي القاسم عبدالكريم بن محمد الرافي (ت ٦٢٣هـ) مطبوع مع المجموع للنووي .
- ٧٠- الفوائد البهية في تراجم الحنفية لأبي الحسنات محمد عبدالحى المكتوي الهندي (ت ١٣٠٤هـ) . دار المعرفة .

- ٧١ - القاضي بدر الدين بن جماعة حياته وآثاره تأليف د. عبد الجواد خلف. دار الؤاء للطباعة والنشر القاهرة. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ من سلسلة منشورات جامعة الدراسات الإسلامية كراتشي باكستان.
- ٧٢ - القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) تحفيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
- ٧٣ - قضاة دمشق: النفر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام لشمس الدين محمد بن علي بن طولون (ت ٩٥٣هـ) تحفيق د. صلاح الدين المنجد. مطبوعات المجمع العلمي بدمشق ١٩٥٦م.
- ٧٤ - القواعد النورانية الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) تحفيق محمد حامد الفقي. إدارة ترجمان السنة لاهور باكستان الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ.
- ٧٥ - الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
- ٧٦ - كشاف القناع عن متن الاقناع لمنصور بن يونس البهوتي (ت ١٠٥١هـ). عالم الكتب ١٤٠٣هـ.
- ٧٧ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبدالله القسطنطيني الروبي الحنفي الشهير بالملاكاتب الحلبي والمعروف بحاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ) دار الفكر ١٤٠٢هـ.
- ٧٨ - لحظ الألاحظ بذيل طبقات الحفاظ لتقي الدين محمد بن فهد المكي (ت ٨٧١هـ) دار إحياء التراث العربي. توزيع دار الباز للنشر والتوزيع بمكة.
- ٧٩ - الميسوط لأبي بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي (ت ٤٨٣هـ) دار الدعوة باستانبول بتركيا ١٤٠٣هـ مصورة عن الطبعة الأولى.
- ٨٠ - مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمة وابنه محمد. مصورة عن الطبعة الأولى.
- ٨١ - المحلي لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦هـ) طبعة مصححة على النسخة التي حققها أحمد شاكرك. تحفيق لجنة إحياء التراث العربي. الناشر دار الفكر.
- ٨٢ - مختصر سنن أبي داود لزكي الدين عبدالعزيز بن عبدالقوي المنذري (ت ٦٥٦هـ) تحفيق أحمد شاكرك ومحمد حامد الفقي. دار المعرفة.

- ٨٢- مختصر صحيح البخاري لبدر الدين بن جماعة تحقيق د. علي حسين البواب
المكتب الإسلامي بيروت، ودار الخاني الرياض الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
- ٨٤- مختصر الطحاوي لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي (ت ٣٢٦هـ) تحقيق أبي
الوفاء الأفغاني. دار إحياء العلوم الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
- ٨٥- المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد لعلي بن محمد بن علي بن
عباس البعلبي الدمشقي علاء الدين المعروف بابن اللحام (ت ٨٠٣هـ) تحقيق د.
محمد مظهر بقا مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بكلية الشريعة
والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة.
- ٨٦- مختصر المزني لأبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني (ت ١٧٥هـ) مطبوع مع
الأم.
- ٨٧- مستند الأجناد لبدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة تحقيق أسامة ناصر
التشبيدي. من منشورات وزارة الثقافة والاعلام بالعراق ١٩٨٣م.
- ٨٨- مسند الإمام أحمد لأبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)
المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ.
- ٨٩- مشاهير علماء الأمصار لمحمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم البستي (ت ٣٥٤هـ)
عنى بتصحيحه م فلايشهر. دارا لكتب العلمية.
- ٩٠- مشيخة قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة تخريج علم الدين القاسم بن محمد بن
يوسف البرزالي (ت ٧٧٩هـ) تحقيق د. موفق بن عبدالله بن عبدالقادر دار الغرب
الإسلامي الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- ٩١- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي
(ت ٧٧٠هـ).
- ٩٢- مصنف ابن أبي شيبة: لعبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ) تحقيق عامر
بن العمري الأعظمي. الدار لسلفية بالهند الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.
- ٩٣- مصنف عبدالرزاق: لأبي بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١٣هـ) تحقيق
حبيب الرحمن الأعظمي من منشورات المجلس العلمي بجوهانسبرج. الطبعة
الثانية ١٤٠٣هـ. توزيع المكتب الإسلامي بيروت.
- ٩٤- معالم السنن شرح سنن أبي داود لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي
(ت ٣٨٨هـ) المكتبة العلمية الطبعة الثانية ١٤٠١هـ.

- ٩٥ - معجم الشيخ المعجم الكبير لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي تحقيق د. محمد الحبيب الهيلة. مكتبة الصديق الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- ٩٦ - معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة دار المثنى، والتراث العربي بيروت ١٩٥١م.
- ٩٧ - المعجم الوسيط إعداد مجمع اللغة العربية بالقاهرة. الناشر المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر استامبول تركيا. الطبعة الثانية.
- ٩٨ - المغني شرح مختصر الخرقى لموفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي تحقيق د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي ود. عبدالفتاح محمد الحلو. هجر للطباعة والنشر. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- ٩٩ - مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج لمحمد بن أحمد الشربيني (ت ٩٧٧هـ) دار الفكر.
- ١٠٠ - المنتقى شرح موطأ الإمام مالك لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت ٤٩٤هـ) دارا لكتاب العربي الطبعة الرابعة ١٤٠٤هـ. معادة مصورة عن الطبعة الأولى بمطبعة السعادة بمصر ١٣٣٢هـ.
- ١٠١ - المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد لأبي اليمن مجير الدين عبدالرحمن بن محمد العلمي تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ومراجعة عادل نويهض عالم الكتب ١٤٠٣هـ.
- ١٠٢ - الموطأ: لمالك بن أنس بن مالك الأصححي (ت ١٧٩هـ) تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي. دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي وشركاه. مصر.
- ١٠٣ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ليوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ) المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر.
- ١٠٤ - نزهة الخاطر العاطر شرح روضة الناظر للشيخ عبدالقادر بن أحمد بن بدران الدومي. دار الكتب العلمية بيروت.
- ١٠٥ - نكت الهميان في نكت العميان لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ). مكتبة المثنى بغداد مصورة عن طبعة الجمالية بمصر ١٣٢٩هـ.
- ١٠٦ - النهاية في غريب الحديث لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري بن الأثير (ت ٦٠٦هـ) تحقيق محمود الطناحي وطاهر أحمد الزاوي. دار الكتب العلمية.

١٠٧- نوادر المخطوطات العربية في مكنتيات تركيا لرمضان ششن . دار الكتاب الجديد بيروت ١٩٧٥-١٩٨٢ م.

١٠٨- الهداية شرح بداية المبتدي لأبي الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل المرغنياني (ت ٥٩٣هـ) شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاه . مصر.

١٠٩- هدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون) لإسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩هـ) دار الفكر ١٤٠٢هـ.

١١٠- الوافي بالوفيات لصالح الدين خليل بن أيبك الصفدي . نشره ريتز استامبول مطبعة الدولة ١٩٣١ م.

١١١- وفيات الأعيان وأنباء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر خلكان (ت ٦٨١هـ) تحقيق د . احسان عباس . دار صادر بيروت . الطبعة الأولى

١٣٩٢هـ.

خامساً: فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٢٩٧	المقدمة
٢٩٩	أولاً: دراسة حياة المصنف
٢٩٩	الدراسات السابقة عنه
٣٠١	ترجمة المصنف
٣٠١	اسمه ونسبه وكنيته ولقبه ومذهبه
٣٠٢	مولده
٣٠٢	شيوخه
٣٠٣	تلاميذه
٣٠٣	أعماله
٣٠٤	عقيدته
٣٠٤	مصنفاته
٣١٤	ثناء العلماء عليه
٣١٦	ثانياً: دراسة الكتاب
٣١٦	نسبة الكتاب إلى المؤلف
٣١٧	أهمية الكتاب
٣١٧	منهجه
٣١٩	مصادر المصنف
٣٢٠	وصف النسختين المعتمدتين في التحقيق
٣٢٣	عملي في التحقيق
٣٢٦	نماذج من مخطوطتي الكتاب
٣٤٤	النص المحقق
٣٤١	افتتاحية المصنف لكتابه

الصفحة	الموضوع
٣٤١	سبب تأليفه الكتاب
٣٤١	تعريف المزارعة والمخابرة في اللغة
٣٤٢	تعريف المزارعة والمخابرة في الاصطلاح
٣٤٤	ضربا المزارعة والمخابرة
٣٤٤	الضرب الأول الجمع على فساد
٣٤٥	الضرب الثاني المختلف في صحته
٣٤٥	المذهب الأول الجواز مطلقا والقائلون به
٣٥١	المذهب الثاني المنع مطلقا والقائلون به
٣٥٢	المذهب الثالث إن كان البذر من المالك
٣٥٢	جاز وهي المزارعة وإن كان البذر
٣٥٢	من العامل لم يجوز وهي المخابرة. والقائلون به
٣٥٣	أدلة المجوزين مطلقا
٣٥٤	أدلة المانعين مطلقا
٣٥٦	أدلة من جُوز المزارعة دون المخابرة
٣٥٧	الترجيح والمناقشة
٣٦٨	المزارعة على الأرض التي بين الشجر
٣٦٨	الأقوال في ذلك والأدلة
٣٦٨	الطريق لمن منع المزارعة ليكون الزرع مشروعاً
٣٧١	اجارة الأراضي
٣٧١	الأقوال في ذلك والأدلة
٣٧٤	الفهارس العامة
٣٧٥	أولاً: فهرس الآيات القرآنية
٣٧٦	ثانياً: فهرس الأحاديث والآثار
٣٧٧	ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم
٣٨٠	رابعاً: فهرس المصادر والمراجع
٣٩٠	خامساً: فهرس الموضوعات

الغريب المصنّف

تأليف

أبي عُبيد القاسم بن سلام (المتوفى سنة ٢٢٤هـ)

تحقيق

صفوان عدنان داوودي

القسم الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا

كِتَابُ النِّسَاءِ

الباب ٥٦

نَعُوتُ النِّسَاءِ فِي أَسْنَانِهِنَّ

قال أبو عبيد: الكاعِبُ: التي قد كَعَبَ ثديها [وكَعَبَ، من قال: كَعَبَ قال: كَعَبٌ]^(١)، فإذا نَهَدَ فِهي نَاهِدٌ، فإذا أَدْرَكَتْ فِهي مُعْصِرٌ. قال الشاعر^(٢):
١٧- [ينحلُّ من غلْمِها إزارها]^(٣) قد أعصرتُ أو قد دنا إعصارُها
والثُدِيُّ الفَوَالِكُ دون النواهد، والغِرَّةُ: الحَدَثَةُ السِّنُّ التي لم تُجَرِّبِ الأمور،
ويقال أيضاً: غَرٌّ.

(١) زيادة من التونسية.

(٢) الرجز لمنظور بن مرثد الأسدي.

وهو في التهذيب ١٧/٢، والجمهرة ٧٣٩/٢، وسط اللال ٦٨٤، والمذكر والمؤنث

ص ٥١٥، وشرح الحماسة ١٣/٤.

(٣) زيادة من التونسية.

باب نُعُوتِ النِّسَاءِ وَمَا يُسْتَحْسَنُ مِنْهُنَّ

قال أبو عبيد: سمعتُ الأصمعيَّ يقول: الخُوْدُ من النساء: الحسنَةُ الخَلْقِ.
وقال أبو زيد: جمعُ خُوْدٍ: خُوْدٌ.

الأصمعيُّ: المُبْتَلَةُ: التي لم يركبْ لحمُها بعضُه بعضاً، والمَمْكُورَةُ: المَطْوِيَّةُ الخَلْقِ، والخَرْعِيَّةُ: اللَّيْنَةُ القصبِ الطويلة، واليخنداءُ والخنداءُ جميعاً: النَّامَةُ الفَصْبِ. والخَذْلُجَةُ: المُمْتَلِئَةُ الذَّرَاعَيْنِ والسَّاقَيْنِ، والهَرَكُوتَةُ: العَظِيْمَةُ الوَرَكَيْنِ، والرَّاحُ: الثَّقِيْلَةُ العَجِيْزَةُ. والرَّضْرَاضَةُ: الكَثِيْرَةُ اللحمِ، والبَضَّةُ: الرُّقِيْقَةُ الجِلْدِ إِنْ كَانَتْ أدمَاءً أَوْ بِيضَاءً، والرَّعْمُوبَةُ: البِيضَاءُ، والهَيْفَاءُ: الضَامِرَةُ البَطْنِ، ومثَلُهَا الفَاءُ^(١)، والخَمْصَانَةُ المَبْطَنَةُ، والأَمْلُودُ: النَّاعِمَةُ اللَّيْنَةُ، والغَادَةُ: النَّاعِمَةُ اللَّيْنَةُ، ومثَلُهَا: الخَرِيْعُ، وهو مأخوذٌ مِنَ النَّبْتِ الخِرْوَعِ، وهو كُلُّ نَبْتٍ لَيِّنٍ، والسَّرْعُوقَةُ: النَّاعِمَةُ الطَّوِيلَةُ، وكُلُّ شَيْءٍ خَفِيْفٍ أَيْضاً فَهوَ سَرْعُوقٌ، وأنشدنا^(٢):

سَرَعَفْتُهُ مَا شِئْتُ مِنْ سِرْعَافٍ - ١١٠

والمَرْمُورَةُ التي تَرْتَجُحُ، وهي المَرْمَرَةُ أَيْضاً والأَنَاةُ: التي فِيهَا فَتُورٌ عِنْدَ القِيَامِ، والأَمْنَانَةُ نَحْوُ ذَلِكَ: والعَطُوبَةُ: الطَّوِيلَةُ العَنَقِ، وكذَلِكَ العَطُوبُ، ومثَلُهَا العِيْطَاءُ

(١) ما اخلفت ألفاظه ورقة ١٣.
(٢) الرُّجُزُ لِلجَمَاجِجِ فِي دِيوانِهِ ص ١١٠. وَفِي المِخْصَصِ ١٥٨/٣. وَفِي العَيْنِ ١٢١/٤. وَالبَارِعُ ص ٢١٤: [سرهفته ما شئت من سرهاف].

وَالعَنَاءَ، وَالطَّفَلَةَ: النُّاعِمَةُ الرَّحْصَةُ وَكَذَلِكَ البَّيَانُ الطُّفْلُ، وَالطَّفَلَةُ: الحَدِيثَةُ السَّنِ،
وَالذُّكْرُ: طِفْلٌ، وَالصُّمَّعُجُ: الَّتِي قَدْ تَمَّ خَلْقُهَا. وَاسْتَوْجَبْتُ^(١) نَحْوًا مِنَ التَّمَامِ،
وَأَنشَدْنَا^(٢):

يَارَبُّ بِيضَاءَ ضَحُوكِ ضَمَّعِجٍ - ١١١

وَكَذَلِكَ البَعِيرُ وَالْفَرَسُ. قَالَ: وَالْمَمْسُودَةُ: المَطْوِيَّةُ المُمَشَّوْقَةُ، وَأَنشَدْنَا^(٣)
[يَصِفُ فَرَسًا]^(٤):

يَمْسُدُ أَعْلَى لِحْمِهِ وَيَأْرُمُهُ - ١١٢

وَالخَرِيعُ أَيْضًا: الَّتِي تَشْتِي مِنَ اللَّيْنِ، وَأَنْكَرَ [الأصمعي] أَنْ تَكُونَ الفَاجِرَةُ،
وَأَنشَدْنَا لَعْنِيَّةَ بِنِ مَرْدَاسٍ^(٥):

١١٣ - تَكْفُ شِبَا الأَنْيَابِ عِنهَا بِمَشْفَرٍ خَرِيعٍ كَسَبَتِ الأَحْوَريُّ المُخْضِرَ

وَقَالَ: وَالأَحْوَريُّ: الأَبْيَضُ النَّاعِمُ، وَالرُّقْرَاقَةُ: الَّتِي كَأَنَّ المَاءَ يَجْرِي فِي
وَجْهَهَا، وَالبَّرْهَرَهَةُ: الَّتِي كَأَنَّهَا تُرْعَدُ مِنَ الرُّطُوبَةِ.

(١) أي: ضَحَّيْتُ وَتَمَّتْ.

(٢) الشطر في التهذيب ٣/٣١٠، والمخصص ٣/١٥٩، واللسان: ضَمَّعِجٌ، وديوان الأدب ٢/٢٤٤،
ونظام الغريب ص ٦٨. قلت: وفي المزهر ٢/٢١٠، ضَمَّعِجٌ بالعين، وهو تصحيف. وبعده كما
في تهذيب الألفاظ ص ٣١٥:

تَبَسُّمٌ عَنِ ذِي أَشْرٍ مَفْلَجٍ

(٣) الرُّجُزُ لِرُؤْيَةِ بِنِ المَعْجَاجِ فِي دِيوانِهِ ص ١٨٦. وديوان الأدب ٢/١٠٦، واللسان: مَسَدٌ.

(٤) زيادة من التوسعية.

وفي اللسان: يَصِفُ راعِيًا جَادَتْ لَهُ الإِبِلُ بِاللَّيْنِ.

(٥) يُعْرَفُ بِابْنِ قَسْوَةَ، مَخْضَرٌ أَهْرَكَ الجاهِلِيَّةَ والإِسْلامَ، وَهُوَ شاعِرٌ مَقْلٌ. شَهِدَ حِينًا مَعَ المُشْرِكِينَ.
انظر الأغانِي ١٩/١٤٣، والإصابة ٣/١٠٣.

والبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي الأَخْتِياريين ص ٣٨١، والمخصص ٣/١٥٨، وَتَهْذِيبُ الأَلْفَاظِ

ص ٢٠٨.

ابوزيد: الرأدة والرؤودة على فعولة، كل هذا السريعة الشباب مع حسن غذاء،
 قال: [يقال]: امرأة دَعُور: وهي التي تَدْعُر [من كل شيء]. قال: وأشدني رجل
 من بني نعيم^(١)
 ١١٤- تنول بمعروف الحديث وإن تُرْدُ سوي ذلك تَدْعُر منك وهي دَعُورُ

غيره: العَهْرَةُ: العظيمة، والعُطْبُول: الطويلة العنق، والغَيْلَم: المرأة
 الحناء. قال البريق الهذلي^(٢) يصف رجلاً:
 ١١٥- [من المُدْعِين إذا نُوكِرُوا]^(٣) تُنِيفُ إِلَى صَوْتِهِ الْغَيْلَمُ
 وَالْعَيْطُمُوسُ: الحسنة الطويلة، والعَيْطَاءُ والعَيْطَلُ والعُطْبُولُ والعَنْطَنْطَلَةُ. كلُّ
 هَذَانِ الطُّولُ، وَاللِّبَاحِيَةُ: العظيمة، والرَّيْلَةُ: الكثيرة اللحم، والغَيْدَاءُ: المثنية من
 اللبن: الفراء: المَتْرَبْلَةُ أيضاً: الكثيرة اللحم، وقد تَرَبَّلَتْ.

ابوزيد

(١) البيت في أساس البلاغة: ذعر، واللسان: ذعر، وديوان الأدب ٣٩١/١، والمقاييس ٣٥٥/٢ وهو
 لبندول الغنوي، وقيل: للفلاح المنقري. سمط اللامي ص ٨٢٥.
 (٢) شرح أشعار الهذليين ٧٥٢/٢، وقوله: تنيف: تُشْرِف.
 (٣) عابن [زيادة من التونسية.

بابُ نعوتِ النساءِ

بعضُ نعوتِهنَّ وما يُستحبُّ منها

قال أبو عبيد: قال أبو علقمة الثقفِيُّ: البَهَانَةُ: الطَّيِّبَةُ الرَّيْحِ. قال الأصمعيُّ: هي الضَّحَاكَةُ، والحَفْرَةُ: هي الحَيَّةُ، والخَرِيْدَةُ مثلُها [وكذلك الخَرِيْدُ بلا هاءٍ] (١) أبو عمرو وفي الخَرِيْدَةُ والخَرِيْدُ مثله. قال الأصمعيُّ: القَتِيْنُ: القليلةُ الطَّعْمُ (٢) الأَمْوِيُّ: الرُّشُوفُ: المرأةُ الطَّيِّبَةُ رِيحَ الفمِّ، والأَنْوْفُ: الطَّيِّبَةُ رِيحَ الأنفِ، والمِشْفُوعَةُ (٣): التي قد أصابَتْها شُفْعَةٌ، وهي العَيْنُ. الأصمعيُّ: السَّمَامَةُ: الخفيفةُ اللطيفةُ، والضَّهْيَاءُ: التي لا تَحِيضُ. قال الكسائيُّ مثله، وجمعُها: ضُهْيٌ مثال: عُني، والذَّرَاعُ: الخفيفةُ اليدينِ بالْعَزَلِ.

غيرُه: السَّمُوعُ: اللُّعُوبُ الضَّحُوكُ، والعَرُوبُ: المُتَحَبِّبَةُ إلى زوجها، ويُقالُ في العَرَبَةِ مثلها، والنَّوَارُ: النَّفُورُ مِنَ الرَّبِيبَةِ، وجمعُها: نُورٌ.

(١) زيادة من التونسية
 (٢) في التونسية والتركية: القليلة اللحم
 (٣) حاشية من التركية ورقة ٣١ ب: الحامض: كذا رواه أبو عبيد مشفوعة، معجمة، والصواب بالسين: أبو نصر عن الأصمعي: المشفوعة: التي قد أصابتها شفعة، بالسين غير معجمة.

سدرلك

بَابُ نَعْوَتِ مَا يُكْرَهُ
مِنْ خَلْقِ النِّسَاءِ وَخُلُقِهِنَّ

الأصمعي: العفصاج: الضخمة البطن المسترخية اللحم. عن المفاضة

مثلا

أبو زيد^(١): العركركة مثال فعلقلة: الكثيرة اللحم. الرسحاء: القبيحة.

الأموي: العضنكة: الكثيرة اللحم المضطربة. أبو عمرو: المزلاج: الرسحاء. [وامرأة فلحس وعصوب، أي: رسحاء]^(٢).

الأصمعي: ومثلها الرضعاء والزلاء. قال: والجداء: الصغيرة الثدي، والقفرة: الغلية اللحم، والعشة مثلها، والعنقص: الذئبة القليلة الحياء، والجلعة^(٣): التي قد ألفت عنها [قناع] الحياء، والمجعة^(٤): التي تكلم بالفحش، والاسم منها: الجلاعة والمجاعة، والقنبضة: القصيرة، والجعبرية مثلها، وأنشدنا للعجاج^(٥):

(١) التوارد ص ١٧٩، التهذيب: ٣٠٦/١.

(٢) ما بين [زيادة من التونسية.

(٣) ما اختلفت ألفاظه ورقة ٢ ب. [زيادة من التونسية.

(٤) الجيم ٤٤٠/٣، وما اختلفت ألفاظه ورقة ٢ ب. [زيادة من التونسية. (استدرك)

(٥) وهم أبو عبيد في نسبه للعجاج، والصحيح أن الرجز لرؤبة في ديوانه ص ١٢١. من قصيدة يمدح بها سليمان بن علي، ومطلعها:
عرفت بالنصريئة المنازلا . . . قسراً وكسابت منهم مأهلا . . .

١١٦ - يُمسين من قَسَّ الأذى غوافلا لا جعبريات ولا طهاملا
 القَسُّ: تَتَبَعَ الشَّيْءَ وَتَطَلَّبَهُ. يُقَالُ: قَسَسْتُ أَقْسُ [قَسًا]. الأمويُّ: البُهْمَلَةُ:
 القصيرة، والرَّصُوفُ: الصَّغِيرَةُ الفَرْجِ، ^(١)والْمَمَّصُوصَةُ: المهزولة عن داءِ
 مخامرهما، ومثلُه: المَهْلُوسَةُ، وامرأة تَابَةٌ كبيرة، ورجل تَابٌ، ومنهَّن: الناحلة، ورجلٌ
 ناحِلٌ من مرضٍ أو سفرٍ، والمُتَخَدَّةُ ^(٢)، ورجلٌ مُتَخَدِّدٌ.

والعِنْفِصَةُ: القصيرة المختالة. الأصمعيُّ: المُتَلَحِّمَةُ: الضَّيْقَةُ الملاقي، وهي
 مَأَزِمُ الفَرْجِ، والمَأَسُوكَةُ: التي أَخْطَأَتْ خَافِضَتَهَا فَأَصَابَتْ غَيْرَ مَوْضِعِ الخَفْضِ،
 ومثلُها من الرِّجَالِ: المَكْمُورُ: إذا أَصَابَ الخَاتِنُ كَمَرَتَهُ. الأحمرُ: الشَّرِيمُ:
 المُفْضَاةُ، وأنشدنا ^(٣):

١١٧ - يَوْمٌ أَدِيمٌ بَقَّةَ الشَّرِيمِ أَفْضَلُ مِنْ يَوْمِ احْلِقِي وَقُومِي
 بَقَّةٌ: اسم امرأة.

أراد: الشَّدَّةَ. غَيْرُهُ: المُفَاضَةُ مِثْلُ العِفْضَاجِ. أبو عمرو: المُنْدَاصُ: الخفيفة
 الطَّيَاشَةُ. قال: والمدَّشَاءُ: التي لا لحم على يديها ^(٤)، والمَصْوَاءُ: التي لا لحم
 على فخذها.

الكسائيُّ: والجَانِبُ: الغليظة الخَلْقُ. الأصمعيُّ: الكَرْوَاءُ: الدَّقِيقَةُ السَّائِنُ.

(١) زيادة من التركية والظاهرية.

(٢) المُتَخَدَّةُ: المهزولة قليلة اللحم.

(٣) البيت في التهذيب ٣٦٢/١١، والمخصص ١٢/٤، والاساس واللسان: شرم.

وهذا مثلٌ تضربه العرب، فتقول: لقيتُ منه يوم احلقي وقومي، أي: الشَّدَّةَ، وأصله أن يبعث
 زوج المرأة فتحلق شعرها، وتقوم مع النوائح.

(٤) قال عليُّ بن حمزة في التنبيهات ص ٢٠٢: والذي قاله أبو عمرو: المدشاء: سريعة أوب البدين،
 وإنما المدشاء في قول غيره: القليلة لحم الذراعين.

أبو زيد: الرادة غير مهموز^(١): الطوافة في بيوت جاراتها، وقد زادت تروُد
 زواناً.
 أبو عمرو^(٢): النكعة: الحمراء اللون، والنكوع: القصيرة، وجممها: نكع.
 قال ابن مقبل^(٣):

لا سود ولا نكع ١١٨ -

غيره: الخنكلة: القصيرة، والصهصلق: الشديدة الصوت، والمهزاق: الكثيرة
 الضحك، والمطروفة: التي تطرف الرجال لا تثبت على واحد. قال الحطينة^(٤):
 ١١٩ - وما كنت مثل الهالكى وعرسه بغى السود من مطروفة الود طامح
 [والمطروفة التي نشزت فهي تنظر إلى الرجال، وطرفها حب الرجال، وبغض
 زوجها طرفها، أي: رميت بالطرف، وأنشد:

ومطروفة العينين من بغض زوجها بها من هوى مرد الرجال جنون^(٥).
 الفراء: الضمزر: الغليظة، والعفير: التي لا تهدي لأحد شيئاً، وقال
 الكمي^(٦):

١٢٠ - وإذا الخرد اغبرزن من المحد حل وصارت مهدأهن عفيرا
 أبو عمرو^(٧): اللخناء: المنتنة الريح، ومنه قيل: لخن السماء: إذا تغير ريحها.

(١) الذي في الجيم ٤/٢: ويقال للمرأة: إنها لرؤود: إذا كانت تدخل بيوت الجيران.

(٢) الجيم ٣/٢٨٩.

(٣) البيت:

[يبغض ملاويح يوم الصيف، لا صبر على السهوان، ولا سود ولا نكع

وهو في ديوانه ص ١٧١.

(٤) ديوانه ص ٢٠١.

(٥) البيت في التهذيب ٣٥٢/٢ ونظام الغريب ص ٧٠. والمحكم ٤/٢٧٠ وشرح الحماسة ٣/١٨٢.

(٦) الجيم ٣/١٨٧-١٨٨.

باب نُعُوتِ النِّسَاءِ مَعَ أَزْوَاجِهِنَّ

الكسائي: امرأةُ مُرايسِل: وهي التي مات زوجها أو طلقها، واللَّفُوت: التي لها زوجٌ ولها ولدٌ من غيره، فهي تَلَفَّتْ إلى ولدها، غيرَ واحدٍ: المُضْرُ: التي لها ضرائر، والمُتَضِّة: التي لزوجها امرأتان سواها، وهي الثالثة، شُبِّهَتْ بأثافي القدر. عن الكسائي: المُتَفَاءُ: التي تموتُ لها الأزواجُ كثيراً، وكذلك الرَّجُلُ المُتَفِيُّ: الأصمعيُّ: البُرُوك: التي تتزوجُ ولها ولدٌ كبيرٌ والمَرْدُودَةُ: المُطَلَّقة، والفاقد: التي يموتُ زوجها، والحادُّ والمُحدِّد: التي تتركُ الزَّيْنَةَ للعدَّة. أبو زيد: العائِسُ: التي تُعَجِّزُ في بيتِ أبيها ولا تتزوجُ وقد عَنَسَتْ تَعْنَسُ عُنُوساً. قال الأصمعيُّ: لا يُقال: عَنَسَتْ ولا عَنَسَتْ، ولكنْ عَنَسَتْ فهي مُعْنَسَةٌ^(١). غيرَ واحدٍ: الصِّلَفَةُ: التي لا تحظى عند زوجها. قال القطامي^(٢):

تُعَجِّزُ في بيتِ أبيها ولا تتزوجُ وقد عَنَسَتْ تَعْنَسُ عُنُوساً
والصِّلَفَةُ: التي لا تحظى عند زوجها

.....

(١) قال علي بن حمزة: وكيف يقول هذا وهو يُنشد:
والبييضُ قد عَنَسَتْ وطال جِراؤُها
ولو لم يقولوا عَنَسَتْ لما قالوا: عائس، وهم يقولون: امرأةُ عائسٍ ورجلٌ عائس. أ. هـ.
[استدراك] وقال ابن بري: الذي ذكره الأصمعيُّ في خلق الإنسان أنه يقال: عَنَسَتْ المرأة، بالفتح والتشديد، وعَنَسَتْ بالتخفيف. انظر التنبهات ص ٢٠٣، واللسان: عئس، ص ١٠٠.
(٢) البيت في ديوانه ص ٢٦، والتهذيب ١٢/١٩١، والمحكم ٩/٧.

١١١. لها روضة في القلب لم ترع مثلها فروك ولا المستعبرات الصلائف
ويروي: [ولا المستعبرات] أيضاً.

الأموي: ويقال لها عند ذلك: ما لآقت عند زوجها ولا غاقت، أي: لم تلتصق
بفله، ومنه لآقت الدواء، أي: لصقت، وألقتها وأنا أليقها إلاقته. أبو زيد:
والكسائي: فإن أبعضته هي قيل: فركته^(١) تفرکه فركاً وفروكاً. غيره: العوان: الثيب،
وجمعها: عون، والهدئي: العروس، يقال منه: هديتها إلى زوجها، والعانية: التي
تدغيت بالزوج. عن الكسائي: العزبة: التي لا زوج لها، والعوان: التي قد كان
لها زوج، ومنه قيل: حرب عوان: قد قوتل فيها مرة.

أيضاً منقولاً [المستعبرات] ...
أيضاً منقولاً [المستعبرات] ...
أيضاً منقولاً [المستعبرات] ...
أيضاً منقولاً [المستعبرات] ...

أيضاً منقولاً [المستعبرات] ...
أيضاً منقولاً [المستعبرات] ...
أيضاً منقولاً [المستعبرات] ...
أيضاً منقولاً [المستعبرات] ...

(١) فرك: من باب سجع، وكنصر شاذ، القاموس.

بابُ نَعَوَاتِ النِّسَاءِ فِي وِلَادَتِهِنَّ

الكسائيُّ: امرأةٌ مَاشِيَةٌ ضَانَّةٌ: معناهما: أنْ يكثرَ ولدها، وقد مِثَّتْ تمشي مَشاءً، ممدودٌ، وضنَّتْ تَضني (١) ضنًّا وضنوءاً، ممدودٌ. وضنَّاتٌ تَضنُّ ضنًّا وضنوءاً، [والضنُّ: الولد، والضنُّ: الأصل] (٢). الأصمعيُّ: الحُرُوسُ: التي يُعملُ لها شيءٌ عندَ ولادتها، واسمُ ذلك الشيءِ: الحُرْسَةُ، وقد حَرَسَتْها (٣). وقال الشاعر (٤):

١٢٢ - [فَللهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِثْلَ مَقْيِسٍ] (٥) إِذَا النِّسَاءُ أَصْبَحَتْ لَمْ تُحْرُسْ

والمُغْمِصِلُ: التي تُلقي ولدها وهو مُضغَةٌ، يُقال: أَمْصَلَتْ [ومثله المُمْلِصُ. يُقال أَمْلَصَتْ] (٦). أبو زيد: المُشْبِلَةُ: التي تقومُ على ولدها بعدَ زواجها ولا تتزوَّج. يُقال: قد أُشْبِلتْ، وَحَنَّتْ عليهم تحنو فهي حانية، وإنْ تزوَّجت بعده عليهم فليست بحانية، والمُحْمِلُ: التي ينزلُ لبنُها من غيرِ حَبَلٍ، وقد أَحْمَلتْ، ويُقال ذلك للناتئة

(١) يُقال: ضنَّت المرأة تضنو وتضني ضنًّا: إذا كثر ولدها. اللسان: ضنا، والنهذب ١٢/٦٦.

(٢) ما بين [] ليس في التونسية.

(٣) غريب الحديث لأبي عبيد ٤/٤٩١، والعين ٤/١٩٥، والنوادر ص ١٨٧.

(٤) البيت لأخت مقيس بن صباية. وهو في الجمهرة ٢/٢٠٦، واللسان والأساس: حرس، والمجمل تدراك] (٥) ولم ينسبه المحقق.

(٦) ما بين [] ليس في الأسكوريال.

(٦) زيادة من التركية.

أَيْضاً^(١). الْفَرَاءُ: الْقُوَّةُ^(٢) مِنَ النِّسَاءِ: السَّرِيعَةُ اللَّفْحِ. الْأَصْمَعِيُّ: أَنْهَكَ صَلَاةَ الْمَرْأَةِ إِذَا نَفَسَتْ: إِذَا انْفَرَجَ فِي الْوِلَادَةِ. الْأَحْمَرُ: أَرْغَلَتِ الْمَرْأَةَ فِيهِ مُرْغَلٌ: إِذَا ارْتَضَعَتْ^(٣)، وَإِذَا وُلِدَتِ الْمَرْأَةُ وَاحِدًا فِيهِ بَكَرٌ، وَإِذَا وُلِدَتِ اثْنَيْنِ فِيهِ ثِنْيٌ، وَهُوَ قَوْلُ لِي ذُنُوبٍ^(٤):

١٢٢- مَطَافِيلُ أَبْكَارٍ حَدِيثٌ تَسَاجُهَا تَشَابُ بِمَاءٍ مِثْلُ مَاءِ الْمَفَاصِلِ

غَيْرُهُ: وَالْوَحْمَى: الَّتِي تَشْتَبِي الشَّيْءَ عَلَى الْحَمَلِ^(٥)، بَيْنَةَ السَّوْحَامِ، وَالْمِغْلَاتِ: الَّتِي لَا يَبْقَى لَهَا وَلَدٌ، وَالزُّزُورُ: الْقَلِيلَةُ الْوَلَدِ، وَالرُّقُوفُ وَالْهَيُولُ مِثْلُ الْمِغْلَاتِ، وَالنُّكُولُ: الْفَاقِدُ، وَالشُّغْفِيرُ: أَنْ تَرْضِعَ وَلَدَهَا ثُمَّ تَدَعُهُ ثُمَّ تَرْضَعَهُ، ثُمَّ تَدَعُهُ، وَذَلِكَ إِذَا أَرَادَتْ أَنْ تَقْطَعَهُ، وَهُوَ قَوْلُ لَبِيدٍ^(٦):

١٢٣- لِمَعْفَرٍ قَهْدٌ تَسَارَعُ شِلْوُهُ غُبْسٌ كَوَاسِبٌ لَا يُمْنُ طَعَامُهَا

[الْأَصْمَعِيُّ: الْبُكْرُ: الَّتِي وُلِدَتْ وَلَدًا وَاحِدًا]^(٧).

(١) قَالَ عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ: وَهَذَا غَلَطٌ، وَإِنَّمَا الْوَجْهُ الْمَجْمُلُ، وَقَدْ أَحَلَّتْ، وَغَلَطَ فِي قَوْلِهِ: وَيُقَالُ ذُنْتُ [اسْتِدْرَاكٌ] لِلنَّاقَةِ، وَإِنَّمَا يُقَالُ ذَلِكَ لِلشَّاةِ. التَّنْبِيهَاتُ ص ٢٠٣، وَالْقَامُوسُ: حُلٌّ.
وَقَالَ ابْنُ فَارَسٍ: وَأَحَلَّتِ الشَّاةُ: إِذَا نَزَلَ اللَّبَنُ فِي ضَرْعِهَا مِنْ غَيْرِ نَتَاجٍ. الْمَجْمَلُ ٢١٨/١.
وَكَذَا قَالَ الْأَصْمَعِيُّ فِي الشَّاةِ طَبَعُ دِمَشْقٍ ص ٧٣.

(٢) بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ.

(٣) التَّنْبِيهِ ٩٩/٨.

(٤) الْبَيْتُ فِي أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ ١٤١/١.

(٥) الْمَطَافِيلُ: الْإِبِلُ مَعَهَا أَوْلَادُهَا أَطْفَالٌ، مَفَاصِلُ الْوَادِي: مَسَابِلُهُ.

(٦) الْعَيْنُ ٣١٤/٣.

(٧) دِيوَانُهُ ص ١٧١.

الْقَهْدُ: ضَرْبٌ مِنَ الضَّانِّ تَصْفُرُ مِنْهُ الْأَذَانُ وَتَمْلُوها حَمْرَةً. غُبْسٌ: بَعْضُ ذُنَابِ لَوْنِهَا أَصْفَرٌ إِلَى السَّوَادِ.

(٨) زِيَادَةٌ مِنَ الْأَسْكَورِيَّالِ وَالْمَحْمُودِيَّةِ.

أبوه عمرو [الشياني] : العَوَكَل : المرأة الحَمقاء . الأصمعي : الخَزِيل

والذَفْنِس والخِذْعِل كلُّهُ مثلُ ذلك : أبو زيْد : الخَرِيْعُ والهَلُوكُ والمُؤمِسةُ . كلُّ هذا

الفاجرة ، وكذلك البَيْيُّ والعاهرة والمُعَاهرة ، والمَسافِحةُ : الفاجرة . الأصمعي :

اللَطْلَطُ العجوزُ الكبيرةُ الكِسائيُّ : هي العِضْمُوزُ^(١) . الأمويُّ : وهي الشَّهْرَةُ ،

والشَّهْلَةُ ، وأنشدنا^(٢) :

بِاتٍ يُنْزِي دِلْوَةً تُنْزِيًا كَمَا تُنْزِي شَهْلَةً ضَبًّا

والخَزَيونُ مثله ، والقَيْنةُ : الأَمَةُ ، والدَّائِةُ : الأَمَةُ . قال الفراءُ : يُقالُ : ما هو بَابِ

دَائِةٍ ولا تَأدَاءِ . [عن أبي عمرو : الهِرْدَبَةُ : العجوز]^(٣) .

والشَّهْلَةُ ، وأنشدنا^(٢) :

بِاتٍ يُنْزِي دِلْوَةً تُنْزِيًا كَمَا تُنْزِي شَهْلَةً ضَبًّا

والخَزَيونُ مثله ، والقَيْنةُ : الأَمَةُ ، والدَّائِةُ : الأَمَةُ . قال الفراءُ : يُقالُ : ما هو بَابِ

دَائِةٍ ولا تَأدَاءِ . [عن أبي عمرو : الهِرْدَبَةُ : العجوز]^(٣) .

.....

(١) الجيم ٢/٢٥٣ .
(٢) في التهذيب ٦/٨٣ ، والعين ٣/٤٠١ ، والمحكم ٤/١٣٥ ، وديوان الأدب ٢/٣٨٠ ، وسنن الحماسة ١/١٦ ، وتهذيب الألفاظ ص ٣٤٠ .
(٣) ما بين [ليس في الأسكوريال .

بابُ نُعُوتِ النِّسَاءِ الَّتِي تَكُونُ
بِالِهَاءِ وَبِغَيْرِ الْهَاءِ

الكسائيُّ: امرأةٌ شجاعَةٌ وَيَطْلَةُ وَجَبَانَةٌ. أبو زيدٌ مثلُ ذلكَ كله، وقال: امرأةٌ كَهْلَةٌ
أيضاً، وأنشدنا^(١):

١٣- وَلَا أَعُودُ بَعْدَهَا كَرِيماً أَمَارِسُ الْكِهْلَةَ وَالصَّبِيّاً

الكسائيُّ: امرأةٌ بَحَّةٌ وَبِخَاءٌ، وَفِرْسٌ طِرْفَةٌ لِلْأُنْثَى، وَصِلْدِمَةٌ، وَهِيَ الشَّدِيدَةُ.
الأمويُّ: امرأةٌ عَيْنِيَّةٌ: وَهِيَ الَّتِي لَا تَرِيدُ الرُّجَالَ^(٢)، وَضَيْفَةٌ^(٣)، وَغَمْرَةٌ، وَمِنْ
الرُّجَالِ: الغَمْرُ.

الفراءُ: العَرَبِيَّةُ: الَّتِي لَا زَوْجَ لَهَا. الكسائيُّ: امرأةٌ وَقَّاحٌ وَجِهٍ بغيرِ هاءٍ، وَجَوَادٌ
بِكَلٍّ، وَفَرْزٌ، وَفَرْزٌ أَي: مِثْلٌ، وَمُجِيبٌ، وَكِهَامٌ، وَلِيلَةٌ عِمَاسٌ: شَدِيدَةٌ، وَمَلْحَقَةٌ
جَدِيدٌ، [وَحَلَقٌ]، وَلَيْبِسٌ. كُلُّ هَذَا مِثْلُ الذَّكْرِ بغيرِ هاءٍ. الكسائيُّ: امرأةٌ عاشقٌ،
بِلِجَةٍ نَاصِلٌ مِنَ الْخَضَابِ. الأمويُّ: نَاقَةٌ نَازِعٌ إِلَى وَطَنِهَا. الأصمعيُّ: امرأةٌ
واضِعٌ: قَدْ وَضَعَتْ خِمَارَهَا. الأحمرُ: امرأةٌ جَالِعٌ: الْمُتَبَرِّجَةُ^(٤). أبو زيدٌ امرأةٌ ذَائِرٌ،
أَي: نَاشِرٌ. الكسائيُّ: امرأةٌ عَارِكٌ: حَائِضٌ، وَقَدْ عَرَكَتْ تَعْرُكٌ عَرُوكاً.

(١) تهذيب اللغة ٢٠٠/٦، واللسان: كراء، وأمالي القاضي ٢/٢١٥، والزاهر ٢/٢٧٠. والرُّجَزُ لِعَدَّافِرِ
الْكِنْدِيِّ.

(٢) التهذيب ١/١١١.

(٣) في التهذيب ٧٥/١٢: ضيفت قوماً فجلت به في غير دار أهلها.

(٤) التهذيب ١/٣٧٥.

بَابُ آخِرُ مِنْ نُعُوتِ النِّسَاءِ بِغَيْرِ هَاءٍ (١)

النسوة في غير هاء

الكسائي: جارية كاعب وكعاب، ومكعب، وقد كعبت نكعياً، وكذلك: نيت
 فهي منيب، وعجزت فهي معجز، وبعضهم يقول: عجزت وكعبت بالتحفيف،
 والناب من الإبيل نيت فهي منيب. قال: وليس في الثيب وحدها إلا التشديد.
 وعودت الناقة فهي معود وعودة وجمعه: عود، والذكر: عود. [والجمع للذكر:
 عودة] (٢)

(١) هذا الباب تأخر قليلاً في نسخة الأسكوريال، وهو موصول بما قبله في التركية والظاهرية.

(٢) من التونسية.

باب ذكر عشق النساء^(١)

العلاقة: الحب اللازم للقلب، والجوى: الهوى الباطن، واللوعة: حرقه الهوى، والأعج: الهوى المحرق، وكذلك كل شيء مُحْرَق. قال الهذلي^(٢):
ضرباً أليماً بسبت يلعج الجلد
- ١٢٧ -
أي: يُحرق.

والشغف: أن يبلغ الحب شغاف القلب، وهو جلدة دونه، [والشغف: إحراق لب القلب مع لذّة يجدها، وهو شبيه باللوعة، ومنه قيل: مشعوف الفؤاد، وهو عشق مع حرقه، ومنه قول امرئ القيس^(٣):

١٢٨. أيقنني وقد شعفت فؤادها كما شعفت المهنة الرجل الطالي^(٤)

(١) هذا الباب في الأسكوريال بعد الذي قبله ههنا، وقبلهما عدة أبواب فيها.

(٢) عجز بيت لعبد مناف بن ربيع الهذلي، وصدوره:

[إذا تجرد نوح قامنا معه]

النوح: جماعة نائحة، والسبت: النعل.

انظر شرح أشعار الهذليين ٦٧٢/٢.

(٣) ديوانه ص ١٢٦.

(٤) ما بين [سقط من الأسكوريال، فكتب في الحاشية، وزادت:] يعني أنه أحرقها، وهي تشبهه، وقد قرئ جميعاً: شعفها وشغفها حباً]. ليس من الأصل هذا المخرج وهو لأبي بكر عن أبيه عن أحمد بن عبيد. قال أبو علي. نسخة الأسكوريال ورقة ٢٠ ب.

والتَّيْمُ : أَنْ يَسْتَعِذَّ الْهَوَى ، وَمِنْهُ سَمِيَ تَيْمُ اللَّهِ ، [وَهُوَ رَجُلٌ مُتَيْمٌ ^(١)] ، وَالتَّيْلُ :
 أَنْ يُسْقَمَ الْهَوَى ، [^(٢)] وَمِنْهُ : رَجُلٌ مُتَيَّلٌ ، وَالتَّدْلِيَةُ : ذَهَابُ الْعَقْلِ مِنَ الْهَوَى ، وَهُوَ
 رَجُلٌ مَدْلَةٌ ، وَالْهَيْومُ : أَنْ يَذْهَبَ عَلَى وَجْهِهِ ، وَهُوَ الْهَائِمُ ، وَقَدْ هَامَ يَهِيمٌ .

والتَّيْمُ : أَنْ يَسْتَعِذَّ الْهَوَى ، وَمِنْهُ سَمِيَ تَيْمُ اللَّهِ ، [وَهُوَ رَجُلٌ مُتَيْمٌ ^(١)] ، وَالتَّيْلُ :
 أَنْ يُسْقَمَ الْهَوَى ، [^(٢)] وَمِنْهُ : رَجُلٌ مُتَيَّلٌ ، وَالتَّدْلِيَةُ : ذَهَابُ الْعَقْلِ مِنَ الْهَوَى ، وَهُوَ
 رَجُلٌ مَدْلَةٌ ، وَالْهَيْومُ : أَنْ يَذْهَبَ عَلَى وَجْهِهِ ، وَهُوَ الْهَائِمُ ، وَقَدْ هَامَ يَهِيمٌ .

والتَّيْمُ : أَنْ يَسْتَعِذَّ الْهَوَى ، وَمِنْهُ سَمِيَ تَيْمُ اللَّهِ ، [وَهُوَ رَجُلٌ مُتَيْمٌ ^(١)] ، وَالتَّيْلُ :
 أَنْ يُسْقَمَ الْهَوَى ، [^(٢)] وَمِنْهُ : رَجُلٌ مُتَيَّلٌ ، وَالتَّدْلِيَةُ : ذَهَابُ الْعَقْلِ مِنَ الْهَوَى ، وَهُوَ
 رَجُلٌ مَدْلَةٌ ، وَالْهَيْومُ : أَنْ يَذْهَبَ عَلَى وَجْهِهِ ، وَهُوَ الْهَائِمُ ، وَقَدْ هَامَ يَهِيمٌ .

(١) قال الأصمعي في اشتقاق الأسماء ص ٩١ : تَيْمٌ ، أصله من ذهاب العقل وفساده . يقال : رجلٌ تَيْمٌ
 بالنساء . ويقال : تَيْمَتَ فُلانة وتَامَت .
 (٢) ما بين [] سقط من المحمودية .

باب لباس النساء وثيابهن

أبو عمرو^(١): الكُدُونُ: الثَّيَابُ التي تُوطىءُ بها المرأة لنفسها في اليهودج:
الأحمر: هي الثَّيَابُ التي تكونُ على الخُدور، واحدها: كِذْن. أبو عمرو: النَّفَاضُ:
إِزار من أزر الصبيان، وأنشد^(٢):

١٢٩ - جارية بيضاء في نفاض

الأصمعي: الإِنْتَبُ: البَقيرة، وهو أن يُؤخذ بُردٌ فيشق، ثم تُلقيه المرأة في عنقها
من غير كُمين ولا حِيب، والبُخْنَقُ: البُرْقُعُ الصغير.

الفراء: قالت: الدَّبِيرية^(٣): البُخْنَقُ خِرقة تلبسها المرأة فتغطي رأسها ما قبل منه
وما دبر غير وسط رأسها، والصَّقَاعُ: خِرقة تكون على رأسها تُوقي بها الخمار من
الدَّهن.

أبو الوليد الكلابي: قال: يُقال لهذه الخِرقة أيضاً: العِفارة والشُّنقة^(٤) أيضاً.
الفراء: العُظْمة: الشيء تُعظَّم به المرأة عجيزتها من مِرْفقة أو غيرها، وهذا في كلام
بني أسد، وغيرهم يقولون: العِظامة.

(١) في الجيم ٣/١٦٠: والكِذْنُ: أن تُلقي المرأة تحتها الثوب في هودجها.

(٢) الرجز في التهذيب ٤٦/١٢، والمجمل ٤/٨٨٠. وبعده:

[تنهض فيه أيما انتهاض]

(٣) حاشية في التونسية ورقة ٦٧ ب: امرأة تُنسب إلى دُبيرة، وهي قبيلة من بني أسد. اهـ. ولعلها غادبة

الدبيرة، وسيأتي ذكرها في الكتاب: ٤١١/١.

(٤) المخصص ٣/٣٨.

وقال الأحمر: الوُصَاص: البُرُوع الصغير. الفراء: فإذا أذنت المرأة نقابها إلى عينيها فتلك الوُصَوصة، فإن أنزلته دون ذلك إلى المحجّر فهو النّقاب، فإن كان على طرف الأنف فهو اللّقام، فإن كان على الفم فهو اللّثام. أبو زيد قال: تميم تقول: نثمت على الفم، وغيرهم: تلتفت، وقال: النّقاب على مارن الأنف، والشّريص: أن لا يرى إلا عيناها، وميم تقول: هو التّوصيص، وقد رصت ووصت. الفراء: يقال من اللّثام والقام: لثمت ألفت، ولثمت ألتيم^(١)، فإذا أرادوا التقبيل قالوا: لثمت ألتيم. أبو عمرو: الخيّل: قميص لا كمي له، وقال غيره في الخيّل: يخاط أحد شقيه، والنّصيف: الخمار. العديس الأعرابي. قال: الشوذر: الإتب، والعلقة: ثوب صغير، وهو أول ثوب يتخذ للصبي، وأنشدنا:

١٣٠ - مفرج عن جانيه الشوذر^(٢)

الأصمعي: الرهط: جلد متحرق يشق يلبسه الصبيان والنساء، وأنشدنا^(٣):
 ١٣١ - متى ما أشأ غير زهو الملو ك أجعلك رهطاً على حوض
 أبو عبيدة: المآلي: حرق تمسكها النساء بأيديهن إذا نحن، [واحداهمثلة].
 والمجالد مثلها، واحداه: مجلد، وهي من جلود، والبقيرة: الإتب، قال الأعشي^(٤)
 [يصف امرأة]^(٥):

١٣٢ - كتميل النشوان ير فل في البقيرة وفي الإزاره

(١) الأفعال ٤٥٦/٢، والقاموس: لثم.

(٢) الشطر في التهذيب ٣٣٤/١١، والمخصص ٣٥/٤، واللسان: شذر، وديوان الأدب ٣٦/٢.

(٣) البيت لأبي المثلّم الهذلي.

(٤) انظر شرح أشعار الهذليين ٣٠٦/١.

(٥) ديوانه ص ٨١ وفيه: [يرفل في البقيرة والإزاره]

(٥) زيادة من الترسية.

بَابُ حُلِيِّ النِّسَاءِ

أبو عمرو: النَّطْفُ: النَّطْفَةُ: والوَاحِدَةُ: نَطْفَةٌ^(١)، وَالْمَسْكُ مِثْلُ الْأَسْوَرَةِ مِنْ قُرُونٍ أَوْ عَاجٍ.

الْأَصْمَعِيُّ: الْوَقْفُ: الْخِلْخَالُ مَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ فِضَّةً أَوْ غَيْرَهَا، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ مِنَ الذُّبُلِ، [وَالذُّبُلُ شَبُهُ سَوَارٍ مِنْ جُلُودٍ يَلْبَسُهُ أَهْلُ الْحَيْلِ] ^(٢).

وَأَمَّا التَّوْقِيفُ فَالْبَيَاضُ مَعَ السُّوَادِ، وَالْحَوَقُ وَالْحُرْصُ جَمِيعاً هُمَا الْحَلْقَةُ مِنَ الْفِضَّةِ أَوْ الذَّهَبِ، وَالْحُبْلَةُ: حُلِيٌّ كَانَ يُجْعَلُ فِي الْقَلَاتِدِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَالسُّلْسُ: خَيْطٌ يَنْتَظِمُ فِيهِ الْخُرْزُ، وَجَمْعُهُ: سُلُوسٌ، وَأَنْشَدْنَا^(٣):

١٣٣- وَبِزِينِهَا فِي النَّحْرِ حَلِيٌّ وَاضِحٌ وَقَلَاتِدٌ مِنْ حُبْلَةٍ وَسُلُوسٍ
الْأَمْوِيُّ: الْخَضَضُ: الْخُرْزُ الْأَبْيَضُ الَّذِي تَلْبَسُهُ الْإِمَاءُ. الْقَرَاءُ: الْخَضَّاصُ:
الشَّيْءُ الْيَسِيرُ مِنَ الْحَلِيِّ. قَالَ: وَأَنْشَدْنَا الْقِنَانِيَّ^(٤):

١٣٤- وَلَوْ أَسْرَفْتُ مِنْ كَفَّةِ السِّتْرِ عَاطِلًا لَقَلَّتْ غَزَالٌ مَا عَلَيْهِ خَضَّاصٌ

(١) الجيم ٢٧٥/٣.

(٢) زيادة من التنوية.

(٣) البيت لعبد الله بن سلمة من بني ثعلبة بن الدؤل، من مفضليته، انظر شرح المفضليات للتبريزي ص ٥٠٩ وهكذا روايته في هامش مخطوطة شرح المفضليات ويروى:

وتسراه كالمشمعوف أعلى مرقب كصفائح من حبله وسلوس

وهو في التهذيب ٢٩٦/١٢، وتهذيب الألفاظ ص ٦٥٧، والمخصص ٤٥/٤، واللسان:

سلس.

(٤) البيت في تهذيب الألفاظ ص ٦٥٨، وتهذيب اللغة ٥٤٩/٦، والمجمل ٢٧٥/٢، والفرق بين

الحروف الخمسة ص ٢٦١، ونظام الغريب ص ٧٤.

قال: ويقال للرجل الأحمق أيضاً: خَصَاص. أبو عمرو: الجِرْحُ: الوذعة،
وجمعُه: أحرَاج، [وجِراج] ^(١). أبو عمرو: الكُروم: القلائد، واحدها: كُرم، وقال
الشاعر ^(٢):

تَبَاهَى بِصَوْغٍ مِنْ كُرومٍ وَفِضَةٍ - ١٣٥

غيره: التَّوَمُّ: اللؤلؤ، والواحدة: تُوَمَةٌ غير مهموز. والبُرَى: الخلاخيل،
واحدتها: بُرَةٌ، وتُجمع على بُرين وبُرين، وهي الحُجُول أيضاً. واحدها: حُجُل،
والسَّمَطُ: الخيطُ يكونُ فيه النُّظْم من اللؤلؤ وغيره، والخِدام: الخَلاخيل، واحدتها:
خَدَمَةٌ، وكذلك كلُّ شيءٍ أشبهه، والرِّعَاثُ: القِرْطَةُ، واحدها ^(٣): رَعَثٌ ورَعَثَةٌ،
والجَبائِرُ، الأُسُورَةُ، واحدتها: جَبَّارَةٌ وجَبيرة. قال الأعشى ^(٤):

١٣٦ - فَارْتَكِ كَفًّا فِي الخِصَا بٍ وَمَعْصِماً مِاءَ الجِيارِ

(١) زيادة في الأسكوريال والمحمودية.

(٢) شطر بيت، وعجزه: ...

[مُعْطَفَةٌ يَكُونُهَا قِصْباً خِداً]

... وهو في التهذيب ٢٣٧/١٠، والمخصص ٤٤/٤، واللسان: كرم. دون نسبة في الجميع.

والبيت لابن مقبل في ديوانه ص ٢٠٦. ونظام الغريب ص ٧١.

(٣) في المخصص ٤٣/٤: قال المتعقب: ولعمري أنها القِرْطَةُ، ولكن الرُّعْثَةُ الواحد، والجمع رَعَثَاتُ.

ثم تجمع الرُّعَثَاتُ رَعَاتاً، وهذا كقولهم: جمرة وجمرات وجمار. وكلا القولين حسن.

(٤) ديوانه ص ٧٦.

بَابُ تَرْزِينِ النِّسَاءِ وَاللَّهُوِ مَعَهُنَّ

أبو زيد: تَرَزَيْتِ الْمَرْأَةَ تَرْزِيًا، وَتَرْزِيْعَتٌ تَرْزِيْعًا: إِذَا تَرْزَيْتِ. الْأَحْمَرُ: زَهْنَعْتُ الْمَرْأَةَ وَزَيْتُهَا بِالنَّاءِ: إِذَا زَيْتُهَا. قَالَ: وَأَنْشَدْنَا^(١):
 ١٣٧- بَنِي تَمِيمٍ زَهِنَعُوا فَتَاتِكُمْ إِنَّ فَتَاةَ الْحَيِّ بِالتَّرْزِيْتِ
 أَبُو زَيْدٍ: حَاضَنْتِ الْمَرْأَةَ مُحَاضِنَةً: إِذَا غَاظَلْتَهَا. الْأَحْمَرُ: هَانَعْتُهَا مُهَانَعَةً^(٢).
 الْأَصْمَعِيُّ: تَعَلَّتْ بِهَا تَعَلُّلاً: لَهَيْتُ بِهَا. الْكَسَائِيُّ: وَيُقَالُ لِلَّذِي يُخَالِطُ النِّسَاءَ:
 زَيْرٌ، وَجَمْعُهُ: زَيْرَةٌ، وَأَزْيَارٌ، وَامْرَأَةٌ زَيْرٌ. أَبُو زَيْدٍ^(٣): بَدَأَ مِنَ الْمَرْأَةِ مَوْقِفُهَا: وَهُوَ يَدَاهَا
 وَعَيْنَاهَا مِمَّا لَا يَدُّ لَهَا مِنْ إِظْهَارِهِ.

(١) العين ٢٧٩/٢، والتهذيب ٢٦٨/٣، والمخصص ٥٤/٤، والمذكر والمؤنث ص ٥٣٦.

(٢) في التركيبة ورقة ٣٦٦ حاشية: في النسخ: هانعتها، بالعين غير معجمة. قال أبو عمر: والصواب بالعين. وكتب في التونسية فوقها: معجمة.

وفي المخصص ٥٥/٤: قال أبو علي: روي لي عن أبي حاتم: هانفتها، وهو صحيح غير أنه لا يراد بذلك على أبي عبيد، كما ذكر بعضهم أنه تصحيف؛ لأن الهنغ مشتقة من المهانعة، وهي الزانية.

(٣) التواضع ص ١٧٠.

بَابُ مَشْيِ النِّسَاءِ

الأصمعيّ: تهالك فلان على المتاع والفراش: إذا سقط عليه، ومنه: تهالك المرأة، وتهالكَتِ المرأةُ في مشيتها. قال بعضهم: هي تَقْتَلُ في مشيتها، مثله. عن أبي عمرو: قَرَصَتِ المرأةُ قَرَصَةً، وهي مِشْيَةٌ قبيحة، وَتَهَزَّعَتْ تَهزُّعًا: إذا اضطربت، وأنشد^(١):

١٣٨ - إِذَا مَشَتْ سَالَتْ، وَلَمْ تَقْرُصِ هَزَّ الْقِنَاةِ لِدَنَةِ التَّهَزُّعِ
غَيْرُهُ: وَالمَتَّعُ: مِشْيَةٌ قبيحة، وَقَدْ مَتَّعَتْ^(٢) تَمَّتَعَتْ مُتَّعًا. [وقال غيره: المَتَّعُ^(٣).

(١) البيت في التهذيب ١/١٣٢، واللسان: هز، والأفعال ٢/١٣١، والألفاظ ص ٣٠٧، والمحكم ٢/٢٨٥.

(٢) حاشية من التركية ورقة ١٣٧: كذا في أصل الاخفش: مَتَّعَتْ بكسر التاء، وفي أصل الحاضر: مَتَّعَتْ بفتحها، وفي حاشيته بالكسر، وعنده: المَتَّعُ محرَّكٌ بالفتح. ا. هـ.

(٣) زيادة من التوسية.

بابُ اسمِ حَلِيلَةِ الرَّجُلِ

الأصمعيُّ: حنةُ الرَّجُلِ: امرأته، وهي أيضاً طَلَّتُه، وعِزُّه، وقَعِيدَتُه، وزَبْنُه، وطَبِيتُه، وزَوْجُه. قال: ولا تكادُ العربُ تقولُ: زوجته. قال أبو عبيد: هذا الحرفُ بلغني عنه. يعني: الأصمعيُّ^(١). [ولم أسمعُه].

(١) قال عليُّ بن حمزة: وقول الأصمعي: لا تكادُ العربُ تقولُ زوجته غلط، وفصحاءُ العرب يقولون: زوج وزوجة، ثم أكثرُ الأبيات التي تدلُّ على ذلك.

في اللسان: أهلُ الحجاز يضعونه للمذكر والمؤنث وضعاً واحداً، تقول المرأة: هذا زوجي، ويقول الرجل: هذه زوجي.

ويؤنمِمْ يقولون: هي زوجته، وأبى الأصمعيُّ، فقال: زوج لا غير، واحتجَّ بقول الله عزَّ وجل: ﴿ اسكن أنتُ وزوجك الجنةَ ﴾ فقبل له: نعم، كذلك قال الله تعالى، فهل قال عزَّ وجل: لا يقال زوجة؟ وكانت من الأصمعي في هذا شدةٌ وعسر. ١. هـ. وقال الجوهري: هي زوجته.

في الموشح ص ١٨٠: عن التوزي: سمعتُ الأصمعيَّ يقول: ما أقلُّ ما تقول العربُ الفصحاءُ زوجة، إنما يقولون: زوج، فقال له السدري: اليس قد قال ذو الرُّمة:

أذو زوجةٍ بالمصرِّ أم ذو خصومة

فقال إنه قد أكل البقل والمملوح في حوانيت البقالين حتى بشم.

فالحاصل أنَّ زوجةً صحيحة، وهي لغة تميمية.

انظر المخصص ٢٦/٤، واللسان: زوج، والصحاح، والأساس: زوج، والتنبيهات

بَابُ الطَّيْبِ لِلنِّسَاءِ وَغَيْرِهِنَّ

أبو عمرو: الجَادِيُّ: الرَّعْفَرَانُ، والمَرْدَقُوشُ هو أيضاً. وقال أبو عبيدة^(١): العَيْرُ عند أهل الجاهلية: الرَّعْفَرَانُ. أبو عمرو: الَيْلَنْجُوجُ والْأَلَنْجُوجُ لغتان: وهما العود: الكَسَاتِيُّ: الكافور: هو الذي يُجَعَلُ فِي الطَّيْبِ، وكذلك طَلَعُ النَّخْلِ. قال: وواحدُ أفواه الطيب. قُوَّةٌ. عن أبي عمرو: الصَّوَارُ: القليلُ من المِسْكِ، والجِسَادُ والجَسْدُ: الرَّعْفَرَانُ، ومنه قيل للثوب: مُجَسَّدٌ إذا صُبِغَ بالجِسَادِ، أي: بالرَّعْفَرَانِ، والأهْضَامُ: البَحُورُ، واحْدَتْهَا: هَضْمَةٌ.

أبو زيد: وجدتُ خَمْرَةَ الطَّيْبِ، منتصبه الخاء والميم، يعني: ريحه. قال أبو عبيد: ويقال: وجدتُ خَمْرَةَ الطيبِ، بجزم الميم. الأصمعي: وجدتُ قُوَّةً^(٢) الطَّيْبِ، وَقَعَمَةَ الطَّيْبِ، وقد فَعَمْتَنِي: إذا سَدَّتْ خياشيمك.

القرءاء: الشَّدَا: شِدَّةُ ذَكَاءِ الرِّيحِ، وأنشدنا^(٣):

١٣٩ - إذا ما مَشَّتْ نادى بما في ثيابها ذكي الشَّدَا والمَسْدَلِيُّ المَطِيرُ
المنديلي: العود.

أبو زيد: نَشِقَّتْ^(٤) من الرُّجُلِ رِيحاً طَيِّبَةً أَنْشَقَ نَشَقاً، ونَشَيْتُ منه أَنْشَى نَشْوَةً.

(١) في التونسية: أبو عبيد.

(٢) يقال: فوعة الطيب وفوغته، والأكثر بالعين.

(٣) البيت لعمرو بن الإطابة، وقيل: للمعجور السلولي. وهو في تهذيب اللغة ٣٩٩/١١، والمجمل ٥٢٥/٢، والمخصص ٢٠٠/١١.

(٤) الأفعال ١٦٢/٣.

أبو عمرو: السَّعِيطُ: الرِّيحُ من الخمر وغيرها من كلِّ شيء^(١). غيرُه: القَطْرُ:
العُودُ الذي يُنَحَّرُ به، والحُصُّ: الوَرَسُ، والأهْضَامُ: البُخُورُ واحداً: هَضْمَةٌ. قال
الأعشى^(٢):

١٤٠- وإذا ما الدُّخَانُ شُبِّهَ بالأَنْفِ يوماً بَشْتَوَةٍ أَهْضَاماً
يريد: في الأنف. يعني: من شدة الزَّمان.

والنُّشْرُ: الرِّيحُ، والعَمَارُ: الأَسُ، ومنه قولُ الأعشى^(٣):

١٤١- [فلَمَّا أَنَا بُعِيدُ الكَرَى سَجَدْنَا لَهُ]^(٤) وَرَفَعْنَا عَمَاراً

ويقال: دَعَاءٌ، أَي: عَمَّرَكَ اللهُ تَعَالَى. عن أبي عبيدة: العَمَارُ: كُلُّ شَيْءٍ عَلَى
الرَّاسِ مِنْ عِمَامَةٍ أَوْ قَلَنْسُوَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، وَمِنْهُ يُقَالُ لِلْمَتَعَمِّمِ: مُعْتَمِرٌ. أَبُو عَمْرٍو:
البَّةُ: الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ، وَالْجَمْعُ: بِنَانٌ. أَبُو زَيْدٍ^(٥): الصَّيْقُ: الرِّيحُ المُتَبَتِّةُ، وَهِيَ مِنْ
الدُّوَابِّ. الفَرَاءُ: عَرَصَ البَيْتِ: خَبَّتْ رِيحُهُ. الأَمْوِيُّ: تَمَمَ الدَّهْنُ تَمَمَةً تَمَهَا: إِذَا
تَغَيَّرَ الأَصْمَعِيُّ: سَنَخَ يَسْنَخُ، [وَزَنَخَ يَزْنَخُ]^(٦)، وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ: السَّلِيطُ عِنْدَ

(١) قال علي بن حمزة: إنما السعيط عند العرب دهن الزنبق ودهن البان. قال العجاج يصف شعرا م: [استدراك]
يُسقى السعيط من رفاض الصندل
والريح لا تشرب. التبيهاات ص ٢٠٦.

(٢) ديوانه ص ٢٠٣.

(٣) ديوانه ص ٨٣.

(٤) ما بين [زيادة في التونسية.

(٥) النواذر ص ٩٩.

(٦) زيادة من التونسية.

(٧) زيادة من التونسية.

عامّة العرب: الزَّيْتُ، وعند أهل اليمن: دُهْن السُّمَيْمِ، وأنشدنا لامرئ القيس^(١):
 ١٤٢ - يضيءُ سناه أو مصابيح راهبٍ أهبانَ السُّلَيْطِ فِي الدُّبَالِ الْمُفْتَلِ
 هكذا رواه الأصمعيُّ. القراء: اليرنأ واليرنأ مقصور مهموز. والرُقُون والرُقَان.
 كلُّه اسمٌ للحناء، وقد رَقَنَ رأسه وأرقنه: إذا اختضب بالحناء، واللطيمة: المسك
 يكون في العير، [والألوة: البخور]^(٢).

[قال أبو عبيدة: اللطيمة: الإبل تحمل بزاً أو متاعاً ومسكاً، فإن لم يكن فيه
 مسكٌ لم يسمّ لطيمة. قال أبو عمرو: اللطيمة: قطعة مسكٍ يكون له أرجٌ وأريجة،
 وجمعه: أرايج، وأرجت رائحته تارجٌ أرجاً، أي: فاحت رائحة طيبة، وأنشد^(٣):
 ١٤٣ - كأنَّ ريحاً من خُزامى عالجٍ أو ريحَ مسكٍ طيب الأرايج^(٤)

(١) ديوانه ص ١٢١، وشرح الفصائد المشهورات ٤٥/١.

(٢) ليس في التركية ولا التونسية.

(٣) الرجز في اللسان والتاج: أرج. والتكملة عه ٤٧٣/١، والمحكم ٣٣٨/٧.

(٤) ما بين [زيادة من التونسية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا

كِتَابُ اللَّبَاسِ

الباب ٧٢

بَابُ ضُرُوبِ الثِّيَابِ مِنَ الْبُرُودِ وَالرَّقِيقِ وَغَيْرِهَا

أبو عمرو: السُّبُوبُ: الثِّيَابُ الرَّقَاقُ، واحِدُهَا: سِبُّبٌ، وَالْمُشْبِرِقُ: الرَّقِيقُ أَيْضًا، وَالْمُنْفَعُ أَيْضًا مُشْبِرِقٌ. يُقَالُ: شَبِرَقْتُهُ شَبْرَقَةً، أَيْ: قَطَعْتُهُ، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ^(١):

— ١٤٤ —
عَلَى عَصَوبِهَا سَابِرِي مُشْبِرِقِ

الأحمر: اللَّهْلَةُ وَالنَّهْنَةُ: الثُّوبُ الرَّقِيقُ النَّسِجُ. أَبُو عَمْرٍو: الْمُسَهْمُ: الْمُخَطَّطُ. الْفَرَاءُ^(٢): الْبُرْدُ الْمَقْفُوفُ: الَّذِي فِيهِ بَيَاضٌ^(٣) وَخَطُوطٌ بِيضٌ. أَبُو عَمْرٍو: الْمَكْعَبُ: الْمَوْسِيُّ. أَبُو عَمْرٍو: الشُّمْرُجُ: الرَّقِيقُ مِنَ الثِّيَابِ وَغَيْرِهَا. قَالَ ابْنُ مَقْبِلٍ^(٤):

(١) عجز بيت، وصدرة:

[فجاءت بنسج المنكوب كأنه]

عصاها: عرقوبا الدلو، وهما خشبتان. ديوانه ص ٤٩٠.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٢٣٤، وأنشد:

من بات ممشاننا يصادف غنيمَةً سواراً وتخلخلاً وبردة مفوف

(٤) ديوانه ص ٣٦.

(٣) في الظاهرية: سواد. ا. ه. وهو أقرب.

١٤٥ - ويرعدُ إرعاد الهجين أضاعه غداة الشمال الشمرج المنضج

[يعني : المخيط، والشمرج : كلُّ خياطةٍ ليست بحيدة ^(١)]، وإنما يريد الجُلَّ ^(٢) هنا، ويُقال : إنَّ فيه مُتَنَصِّحاً لم يصلحه، أي : موضع خياطة، ومُتَرَقِّعاً ^(٣)، قال : والثوبُ المرَّمُ : المُخَطَّط، غيره : العِقْمَة من الوشي، والبَازِغِيَّةُ ثيابٌ، والرَّازِقِيُّ : ثيابٌ كتانٌ بيضٌ ^(٤)، والوَصَائِلُ : ثيابٌ يمنية بيض، والسُّحْلُ : الثوبُ من القطن الأبيض .

أبو عمرو : المُخَلَّبُ : الكثيرُ الوشي . قال لبيدٌ ^(٥) :

١٤٦ - وَغَيْثٌ بِدَكَدَاكٍ يَزِينُ وَهَادَهُ نَبَاتٌ كَوْشِيَّ الْعَبْقَرِيِّ الْمُخَلَّبِ

أي : الكثير الألوان، والآخِنِيُّ : ضربٌ من الثياب المُخَطَّطَة . [قال العجَّاج ^(٦) :

١٤٧ - عَلَيْهِ كَتَانٌ وَأَخْنِيٌّ ^(٧)]

والدَّفَقِيُّ : ضربٌ منها أيضاً، والسُّحْلُ : ثيابٌ بيضٌ واحدُها : سَحْلٌ . قال

المُتَنَخِّلُ الهَذَلِيُّ ^(٨) :

١٤٨ - كَالسُّحْلِ الْبَيْضِ جَلَا لَوْنُهَا هَطَلٌ نِجَاءِ الْحَمَلِ الْأَسْوَلِ

(١) ما بين [ليس في التونسية . وفي التونسية : وثوب مهلهل ومهلهلة، أي : رفیق النسيج .

(٢) الشَّمْرُجُ : الجُلُّ الرَّقِيقُ النَّسِج .

(٣) ما بين [ليس في التونسية .

(٤) حاشية من الأسكوريال : ليس عند أبي محمد بيضٌ، وهو صحيح عند أبي علي .

(٥) ديوانه ص ٢٩ .

الدكدك : ما ارتفع واستوى من الأرض .

(٦) ديوانه ٥١٦/١ .

(٧) ما بين [ليس في التونسية .

(٨) شرح أشعار الهذليين ١٢٥٨/٣ .

ويروي: سَحُّ نَجَاءٍ. قال أبو عبيدة: واحد السُّحْل سَحْلٌ، مثل زَهْنٍ ورُهْنٍ،
سُفِّ وسُفِّفٌ، والنَّجَاءُ: السُّحَابُ الأسود، والخَمَلُ: النَّجْمُ الذي يكون به
المطر(١)، والأسْوَلُ: الذي في أسفله استرخاء. يُقال منه: قد سَوِلَ يَسْوُلُ.

والفَيْسِبُ: الحديدُ، والقَهْزُ(٢): ثيابٌ بيض، والدَمَقْسُ: القَزُّ، [والسَّهْمُ
المُخَطُّ] والمُعَضُّ: المُخَطُّط، والرُّقْمُ والعَقْلُ والعِمَمَةُ. كُلُّهُ صُرُوبٌ من الوشي.
والقَبْرِيُّ: البُسْطُ، والزُّرَابِيُّ نحوها. والنَّمَارِقُ: وسائد، وقد تكونُ أيضاً التي تُلبس
الرُّجُلَ، والوصائلُ: ضربٌ من الثياب، والقَطُوعُ مثلها، واحداًها: قِطْعٌ، والقَبْطَرِيُّ:
ثيابٌ بيضٌ، والرَّدْدُنُ: الخَزُّ، قال الأعشى(٣):

١٤٩- فأنفيتها وتعاللتها صَحْصَحَ ككسائِ الرَّدْدُنِ
وقال أيضاً(٤):

١٥٠- يشقُّ الأمورَ ويجتابُها كَشَقَّ القَرَارِيَّ ثوبَ الرَّدْدُنِ
أي: الخَزُّ، والسَّرَقُ: شِقَاقُ الحريرِ، واحداًتها: سَرَقَةٌ. قال الأخطل(٥):

[استدراك]

- (١) قال علي بن حمزة: إنما الخمل السحاب ههنا. ١. هـ. التنبهات ص ٢٠٨.
وقال الأصمعي: الخمل ههنا: السحاب الأسود، ويقوي قوله كونه وصفه بالأسول، وهو
المسترخي. انظر اللسان: حمل، والجمهرة ١٨٩/٢.
(٢) قال صاحب العين: القَهْرُ والقَهْرُ لفتان: ضربٌ من الثياب تُتخذ من صوف. العين ٣/٣٦٢.
(٣) ديوانه ص ٢٠٧.
(٤) الصَّحْصَحُ: الأرضُ المستوية. تعاللتها: أخذت عُلالتها، أي: بقيتها.
ديوانه ص ٢١٢.
القراري: الخياط.
(٥) ليس في ديوانه، وهو في التهذيب ٢٠١/١٥ دون نسبة، واللسان: سرق، ونسبه للأخطل، وفي
الأفعال ٩/٣.

١٥١ - يرفلن في سرقِ الفِرندِ وقزّه يسحبُن من هُدَابِه أذبالا
[والرأزيقي: ثوب كتانٍ أبيض]^(١).

أبو عمرو: الدرقل: ثياب، والشُرْعَبِيَّة والسِّيراء: برودٌ أيضاً. [وقال أبو زيد:
السِّيراء: برودٌ يخالطها الحرير]^(٢)، والقَطْر: نوعٌ من البرود، والدُعَالِب: ما تقطعُ
من الثياب. قال ذو الرمة^(٣):

١٥٢ - فجاءتُ بنسجٍ من صناعٍ ضَعِيفَةٍ تنوسُ كأخلاقِ الشُّفوفِ دُعَابُ
والواحد: شِفٌّ^(٤).

[يعني العنكبوت]^(٥).

(١) زيادة من الأسكوريال والمحمودية.

(٢) زيادة من الظاهرية والتركية.

(٣) ديوانه ص ٦٨.

الصناع: الحاذقة بعملها. تنوس: تتحرك.

(٤) في الأسكوريال حاشية: قال أبو علي: قال أبو بكر عن أبيه عن الطوسي قال: حكى الفراء: السِّيراءُ
نبتٌ، شُبَّهت به الثياب، وقال الطوسي: هو ضربٌ من الثياب يقال له: أمرعت أنزل، وأنشد:
بما شئت من خبزٍ وأمرعتُ فانزل.

وفي التركية: من قوله: وقال الطوسي الخ، جعله في متن الكتاب.

(٥) زيادة من التونسية. وفي اللسان: استعاره ذو الرمة لما تقطع من نسج العنكبوت.

بابُ الطَّيَالِسَةِ وَالْأَكْسِيَةِ وَنَحْوِهَا

الأصمعيُّ: السُدُوسُ: الطَّيْلَسَانُ، بالفتح، واسمُ الرَّجُلِ سُدُوسٌ [بضمِّ السين]، غيرُه: المَنَامَةُ والقرطفُ القَطِيفَةُ. والمِطْرَفُ: ثوبٌ مَرْبُوعٌ من خَزَلٍ له أعلام. قال أبو عبيدة: فإذا كانت مدورةً على خِلْقَةِ الطَّيْلَسَانِ فهي التي كانت تُسَمَّى الجِنِّيَّةَ تلبسها النساءُ^(١). [قال ابنُ الكلبي^(٢): سُدُوسٌ في بني شيبان بالفتح، والذي في طيء بالضم].

المُسْتَقَّةُ: جُبَّةٌ فراءٌ طويلةُ الكُمَيْنِ، وأصلُها فارسية: مُشْتَه. والنَّيْمُ: الفرو.
والخَمِيصَةُ: كساءٌ أسودٌ مَرْبُوعٌ له عَلمان. قال: وهو قولُ الأعشى^(٣).
١٥٢ - إذا جُرِدَتْ يوماً حَسِبَتْ خَمِيصَةً عليها وجريالُ النُّضِيرِ الدَّلَامِصَا
أراد: شعرها، شَبَّهه بالخَمِيصَةِ. الفَرَاءُ: السَّبِيحَةُ والسَّبِيحَةُ: كساءٌ أسود.
الأصمعيُّ: البَتُّ: ثوبٌ من صوفٍ غليظٍ شَبَّه الطَّيْلَسَانَ، وجمعه: بُتُوت.

(١) زيادة من الأسكوريال والمحمودية.

(٢) في جمهرة النسب لابن الكلبي ص ١٩٦: كلُّ سُدُوسٍ في العرب فهو مفتوح السين، إلا سُدُوسُ بنِ أصمَعٍ من طيء، فإنه مضموم السين.

(٣) ديوانه ص ٩٩.

وفي التركية ورقة ٣٩٩ حاشية: الجريال: الحمرة، وكلُّ أحمرٍ عندهم جريال، والنضير منها: الذهب، والدلامص: البراق.

أبو عمرو^(١): الحَبْلُ: الفرو، غيره: الرَّوْحُ: النَّمَطُ، ويُقال: الدَّبِيَّاجُ، والفَرَامُ:
السُّتْرُ. [الرَّقِيقُ]^(٢)، والكِلَّةُ: السُّتْرُ الرَّقِيقُ، والسَّبْجَةُ، وجمعها: سَبَاجٌ، وهي ثيابٌ
من جلود. قال مالكُ بنُ خالدٍ الهُدَلِيُّ^(٣):

— ١٥٤ — إذا عَادَ المسَارِحُ كالسَّبَاجِ^(٤)

أبو عمرو وغيره: كَسَاءٌ مُشَيِّحٌ: قويٌّ شديدٌ. قال: والمُشَيِّحُ: المعرَّضُ أيضاً،
والمَنَامَةُ والقَرَطَفُ جميعاً: القَطِيفَةُ، والنِّيمُ: الفرو.

(١) الجيم ٢٠٨/١.

(٢) زيادة من الأسكوريال والمحمودية.

(٣) شرح أشعار الهذليين ٤٥١/١، والبيت:

وصَبَّاحٌ ومُصْبَاحٌ ومُصْغَبٌ إذا عَادَ المسَارِحُ كالسَّبَاجِ
وقال عليُّ بن حمزة: وهذا غلط وتصحيف، وإنما هي السَّبْجَةُ والسَّبَاجُ، بالحاء، وقيل البيت
الذي أنشده:

فَتَسَّى مَا ابْسَنَ الأَعْرَازُ إِذَا شَتَوْنَا وَحَسِبَ السَّرَادُ فِي شَهْرِي قُمَاحَ
فَأَمَّا السَّبَاجُ فَأَكْسِيَّةٌ سَوْدُ. التنبهات ص ٢٠٨.

(٤) وفي التونسية حاشية: قال الطوسي: السَّبْجَةُ، وقال: أخطأ أبو عبيد فقال: بالجيم وإنما هو بالحاء،
قال: القصيدة. [كالسَّبَاجِ]، بالحاء. ١. هـ.

بَابُ الْقَلَانِسِ وَجَمْعِهَا وَالتُّبَّانِ وَنَحْوِهِ

قال الأصمعي: هي القَلَنْسِيَّة، وجمعُها: قَلَانِس، وقَلَنْسِيَّةٌ^(١)، وجمعُها: قَلَانِسِيَّةٌ، وقد تَقَلَنْسَتْ وتَقَلَنْسَتْ^(٢). أبو زيد: في جمع القَلَنْسِيَّةِ مثله، وأنشدنا^(٣):
 ١٥٥. إذا ما القَلَانِسِيَّةُ والعِمَانِمُ أُخِنِسَتْ ففِيهِنَّ عَن صِلَعِ الرُّجَالِ حُسُورُ
 قال: ويُقال لها: قَلَنْسُوءةٌ، وقَلَانِسٌ. غيره: الدَّقَرَارُ: التُّبَّانُ، وجمعُها: دَقَارِيرٌ.
 قال: أوسُ بنُ حجرِ التَّمِيمِي فِي الدَقَارِيرِ يَهْجُو عَبْدَ الْقَيْسِ^(٤):
 ١٥٦. يعلون بالقلعِ البُصْرِيِّ هَامَهُمْ وَيَخْرُجُ القَنْسُوءُ مِن تَحْتِ الدَّقَارِيرِ
 أبو الحسن الأعرابي: النِّيمُ: الدَّرَجُ الَّذِي فِي الرَّمَالِ إِذَا جَرَّتْ عَلَيْهِ الرِّيحُ، وَقَالَ
 نَوَالِئُةٌ فِي النِّيمِ^(٥):
 ١٥٧. حَتَّى انجَلَى اللَّيْلُ عَنَّا فِي مُلْمَعَةٍ مِثْلِ الأَدِيمِ لَهَا مِنْ هَبْوَةِ نَيْمٍ
 والنِّيمُ: القُرُوءُ.

(١) قال ابن سيده في المحكم ٦/١٤٤: عندي أن قَلَنْسِيَّةٌ ليست بلغة كما اعتدها أبو عبيد، إنما هي تَضْمِينُ أَحَدِ هَذِهِ الأَشْيَاءِ.

(٢) التهذيب ٩/٣٩٩.

(٣) البيت للعجير السلولي. وهو في اللسان: قلس، والتهذيب ٨/٤٠٨، ومجالس نعلب ٢/٥٢٤.

(٤) ديوانه ص ٤٥.

القلع ههنا: السيوف، والبُصْرِيُّ: نسبة إلى بصرى، وهو موضع بالشام.

(٥) ديوانه ص ٦٥٨. مُلْمَعَةٌ: أَرْضٌ تَلْمَعُ بِالسَّرَابِ.

بَابُ الْخُلُقَانِ مِنَ الثِّيَابِ

أبو زيد: المَبَادِلُ والمَوَادِعُ والمَعَارِيزُ: الثِّيَابُ الخُلُقَانُ التي تُبْتَدَلُ، واحِدُهَا مَبْدَلَةٌ^(١)، ومِبْدَعَةٌ، ومِعْوَزَةٌ: الكِسَائِيُّ قال: هو المِعْوَزُ، قال: وكذلك: ثَوْبٌ جَزْدٌ، وَثَوْبٌ سَحْقٌ، أي: خَلَقٌ. الأصمعيُّ: الحَشِيفُ: الخَلْقُ أيضاً. الأمويُّ: وكذلك الدَّرْسُ والدَّرِيسُ، وجمعه: دِرْسَانٌ واللَّدِيمُ مثله. الأصمعيُّ^(٢): المَلْدَمُ والمُرْدَمُ: الخَلْقُ المَقْطَعُ المُرْقَعُ. أبو عمرو: فإذا نَقَطَ وبَلِيَ قيل: قد تَفَسَّأَ الثَوْبُ، مهموز. الكِسَائِيُّ: مثله. قال: وكذلك تَهَمُّأَ وتَهَتَأَ. غيره: الجَارِنُ^(٣): اللَّيْنُ الذي قد انسخَ ولَانَ، والهذِمْلُ: ثَوْبٌ خَلَقٌ، قال تَابِطٌ شَرًّا^(٤):

١٥٨ - نهضتُ إليها من جُشومٍ كأنها عَجورٌ عليها هذِمْلٌ ذاتُ خَيْمِلٍ
والمُنْهَجِجُ: الذي قد أسرع فيه البَلِيُّ. يُقال: قد آنهَجَ الثَوْبُ، والهذِمُّ: الخَلْقُ،
والمُطْمَرُ مثله، الثَوْبُ الخَلْقُ، والأطْلَسُ: الخَلْقُ أيضاً.

[استدراك] (١) قال علي بن حمزة: إنما الواحد مَبْدَلٌ. ١. هـ. التبيهات ص ٢٠٩. وكذا ذكره ابن دريد في الجوهرة ٢٥٢/١.

(٢) فعلٌ وأفعل ص ٤٧١.

(٣) العين ١٠٥/٦.

(٤) شاعر جاهلي من الصماليك، واسمه ثابت بن جابر. والبيت في ديوانه ص ١٨١.
جشوم: جمع جاشم، والخيميل: قميص بلا أكمام.

بَابُ ضُرُوبِ الثُّبُسِ

أبو عمرو: الاضطباع بالثوب: هو أن يُدخَلَ الثوبَ من تحتِ يده اليمنى، فيَلقيه على منكبيه الأيسر^(١). الأصمعي مثله. قال: وهو التَّأْبُطُ، قال: والتَّلْفُوعُ والتَّلْفُوعُ: أن يَنْهَلُ به حتى يُجَلَّلَ به جسده قال: وهذا هو اشتِمَالُ الصَّمَاءِ عند العرب؛ لأنه لم يرفع جانباً منه فتكون فيه فَرْجَةٌ. قال: وهو عند الفقهاء مثل ما وصفنا من الاضطباع إلا أنه في ثوبٍ واحدٍ^(٢). قال: والاختِرَاكُ: هو الاختِرَامُ بالثوب، والاختبَاكُ: هو الإحتباء به.

وقال أبو عبيد: الاختبَاكُ: شدُّ الإزار، ومنه: [أنْ عَائِشَةُ كَانَتْ تَحْتَبِكُ فَوْقَ النَّبِيِّ بِإِزَارٍ فِي الصَّلَاةِ]^(٣). قال الكسائي: التَّشْدُّرُ بالثوب: مثلُ الاستفَارِ به.

الأحمرُ: الاضطِعَانُ: الاشمَالُ، وأنشدنا^(٤):

كأنه مضطغنٌ صيباً

(١) غريب الحديث لأبي عبيد ١٩٢/٤.

(٢) غريب الحديث لأبي عبيد ١٩٣/٤.

(٣) أخرجه أبو عبيد في غريب الحديث ٣١٢/٤، والنهاية ٣٣١/١.

(٤) الرجز للعامرية، وهو في غريب الحديث ٣١٢/٤، والنهذب ١١/٨، والمجمل ٥٦٣/٢، والعين

٣٦٦/٤، والمحكم ٢٤٤/٥، وشرح أدب الكاتب للجواليقي ص ٢١١.

بَابُ تَسْمِيَةِ مَا جَاءَ فِي الْقَمِيصِ وَغَيْرِهِ

أبو زيد: البَيِّقَةُ من القميص: هي لِيُنْتَه، وأنشد^(١):
 ١١١- يَضُمُّ إِلَيَّ اللَّيْلُ أَطْفَالَ حُبِّهَا كَمَا ضَمُّ أَرْزَارَ الْقَمِيصِ الْبِنَائِقُ
 وَالذَّلَائِلُ: أَسَافِلُ الْقَمِيصِ الطَّوِيلِ، وَاحِدُهَا: ذَلْدَلٌ. الْأَصْمَعِيُّ: الْمَحَاقِدُ فِي
 الثَّوبِ: وَثِيهٌ، وَاحِدُهَا: مَحْفِدٌ^(٢). أَبُو زَيْدٍ الْكَلَابِيُّ: النَّطَاقُ: أَنْ تَأْخُذَ الْمَرْأَةُ ثَوْبًا،
 فَلْيَسُّهُ، ثُمَّ تَشُدُّ وَسَطَهَا بِحَبْلِ، ثُمَّ تُرْسَلُ الْأَعْلَى عَلَى الْأَسْفَلِ^(٣)، وَالنَّقْبَةُ مِثْلُهُ، إِلَّا
 أَنَّ مَخِيطَ الْحُجْزَةِ نَحْوَ مِنَ السَّرَاوِيلِ. يُقَالُ مِنْهُ: نَقَبْتُ الثَّوْبَ أَنْقَبُهُ. غَيْرُ وَاحِدٍ:
 صِنْفَةُ الْإِزَارِ: طُرْتُهُ، وَالْبِنَادِكُ وَالْبِنَائِقُ وَاحِدٌ. قَالَ ابْنُ الرَّقَاعِ^(٤):
 ١١٢- كَأَنَّ زُرُورَ الْقَبْطَرِيَّةِ عُلِقَتْ بِنَادِكُهَا مِنْهُ بِجَذَعٍ مُقْوَمٍ
 قَالَ الْفَرَّاءُ: هُوَ قُنُّ الْقَمِيصِ، وَقُنَانُ الْقَمِيصِ: وَهُوَ الْكُمُّ.

(١) البيت لمجنون ليلي، وهو في ديوانه ص ٢٠٣، والجيم ٨٨/١.

(٢) على وزن فنجليس. القاموس.

(٣) المخصص ٩٨/٤.

(٤) ديوانه ص ٧٨. قال ابن سيده في المحكم ١٢٣/٧: هكذا عراه أبو عبيد إلى ابن الرقاع، وهو في الحماسة منسوب إلى ملحمة الجرمي. قلت: انظر شرح الحماسة ١٣٢/٤.

بابُ أعمالِ القَميصِ وما فيه

اليزيديُّ: أَكْمَمْتُ القَمِيصَ: جعلتُ له كُمَيْنِ، وأزْدَنْتُهُ: جعلتُ له أرداناً، واحدها: رُدْنٌ، وهو أسفل الكُمَيْنِ، وأغرَيْتُهُ وعَرَيْتُهُ: جعلتُ له عُرَى، وَجَيْتُهُ: قَوْرَتُ جِيه، وَجَيْتُهُ: جعلتُ له جِيّاً، وَأزْرَزْتُهُ: جعلتُ له أزراراً، وَزَرَزْتُهُ: شدَدْتُ إزاره عليّ. أبو عمرو: خَلَقْتُ الثَّوْبَ أَخْلَفَهُ فهو خَلِيفٌ، وذلك أن يبلَى وسطه فتخرج البالي منه، ثم تلفقه. أبو يزيد: نَقَبْتُ الثَّوْبَ أَنْقَبُهُ: جعلته نُقْبَةً. الأصمعيُّ: افتَرَبْتُ قَرَواً: لبسته، وأنشدنا للعجاج^(١):

١٦٣ - [يقلب أولاهنّ لطم الأعسر]^(٢) قَلْبَ الخراسانيّ قَرَوَ المفترى

[راك] (١) وهم أبو عبيد في نسبه للعجاج، وابن قتيبة في المعاني الكبير ١/٢٨٧، والصحيح أن الرجز لرواية في ديوانه ص ٥٩، وفيه:

[يقلب حوأن الجناح الأغير] قَلْبَ الخراسانيّ قَرَوَ المفترى]

من قصيدة له يمدح بها محمد بن القاسم الثقفي، ومطلعها:

قلتُ وقد أقصرَ جهلُ الأصورِ [ليت الثَّبابُ يُشترى فنشترى]

(٢) زيادة من التونسية.

• باب^(١)

ابوزيد: كَسَفْتُ الثَّوْبَ أَكْسِفُهُ كَسْفًا: إِذَا قَطَعْتَهُ، وَالْكَسْفَةُ: الْقِطْعَةُ.
 ابو عبيدة^(٢): فَإِنْ تَشَقَّقَ الثَّوْبُ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ قِبَلًا: قَدْ انْصَاخَ انْصِاحًا، وَمِنْهُ قَوْلُ
 عبيد بن الأبرص^(٣):

١١٤ - من بين مُرْتَفِيٍّ مِنْهَا وَمِنْصَاخٍ
 ابو عمرو^(٤): أَحْتَأْتُ الثَّوْبَ إِحْتَاءً: قَتَلْتُهُ قَتْلَ الْأَكْسِيَةِ.

(١) في التونسية والتركية هذا الباب متصل بما قبله، دون ذكر كلمة «باب».

(٢) في التونسية: أبو عبيد.

(٣) عجزيت، في ديوانه ص ٥٤، والرواية فيه:

فَأَصْبَحَ الرُّوْضُ وَالْقِيَعَانُ مُمْرِعَةً
 من بين مُرْتَفِيٍّ فِيهِ وَمِنْصَاخٍ
 وعلى هذه الرواية لا شاهد.

وفي اللسان: قال شمر: سمعت ابن الأعرابي يُنشد بيت عبيد:

من بين مُرْتَفِيٍّ مِنْهَا وَمِنْصَاخٍ

وفسر المُنصَاخَ القَانِضَ الجَارِيَّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَرَوَاهُ أَبُو عُبَيْدَةَ، وَقَالَ: المُنصَاخُ:
 المُشْتَقُّ. ا. هـ. والمعجز في المخصص ٨٧/٤ برواية المؤلف.

(٤) الجيم ١٦٤/١.

بَابُ قَطْعِ الثَّوْبِ وَخِيَاطِهِ

أبو زيدٍ والأصمعيُّ: نَصَحْتُ الثَّوْبَ أَنْصَحُهُ نَصْحًا: إِذَا خِطْتَهُ، وَحُصِنَتْ خِطُّهُ
 أَيضًا. وَمِثْلُهُ: شَصَرْتُ الثَّوْبَ شَصْرًا: خِطْتُهُ أَيضًا. أَبُو زَيْدٍ: فَإِنْ خَاطَهُ خِيَاطَةً مُتْبَاعَةً
 قَالَ: شَمَجْتُهُ أَشْمُجَةً شَمَجًا، وَشَمَرَجْتُهُ شَمَرَجَةً^(١). الْكَسَائِيُّ: فَإِنْ رَقَعَهُ قَالَ: لَقَطُّهُ
 لِقْطًا، وَتَقَلَّتْهُ نَقْلًا.

(١) تهذيب اللغة ١٠/٥٥٠، وما اختلفت ألفاظه ورقة ١٣.

بَابُ النَّسِجِ فِي الثِّيَابِ^(١)

الصُّبْصَةُ: جَفَتْ صَغِيرٌ تَنْسُجُ بِهِ الْمَرْأَةُ، وَالْمُتَاءَمَةُ مِثَالُ مَفَاعِلَةٍ، مَأْخُودٌ مِنَ التَّوَامِ فِي النَّسِجِ أَنْ يَكُونَ خِيَطَيْنِ خِيَطَيْنِ، وَالْمُقَانَاةُ: خِيَطٌ أبيضٌ وَخِيَطٌ أسودٌ^(٢). وَهُوَ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ^(٣):

١٦٥ - كَبِكَرِ الْمُقَانَاةِ الْبِياضِ بِصَفْرَةٍ غَذَاهَا نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرُ مُحَلَّلٍ

(١) هذا الباب ليس في الظاهرية ولا الأسكوريال ولا التركية، بل هو في التونسية ورقة ٨١ب والمحمودية ورقة ١٤٥ب، وهو متأخر جداً.

(٢) نقله ابن منظور عن أبي عبيد، انظر اللسان: قنا.

(٣) البيت من معلقته. والبكر ههنا: أول بيض النعامة. نمير الماء: صافيه. انظر شرح المعلقات للنحاس ٢٨/١، وديوانه ص ١١٦.

بابُ المُختلِفِ مِنَ اللِّبَاسِ

الأمويُّ: الثوبُ المُعْتَمَرُ: الرديءُ النَّسِجُ. أبو زيدٍ: الشَّلْلُ في الثوبِ: أنْ يُصَيِّبَهُ سِوَادٌ أو غَيْرُهُ، فإذا غَسِلَ لم يذهب. الأحمرُ: نَامَ الثوبُ وانحَمَقَ: إذا اخلَقَ، وانحَمَقَتِ السُّوقُ: كسدت. أبو عمرو: الصُّوانُ: كلُّ شيءٍ رُفِعَت فيه الثيابُ من جِوَنَةٍ أو تَخَتٍ أو سَفَطٍ، أو غيرِهِ. الفراءُ: الخُبُّ [والخَبَّةُ] ^(١) والخَبِيئَةُ: الخِرَّةُ تُخْرِجُهَا مِنَ الثوبِ فَتَعَصِبُ بِهَا يَدُكَ. غيرُهُ: القِرَامُ ^(٢): السُّتْرُ، ويُقالُ: المِفْرَمَةُ.

(١) بتلث الخاء. القاموس.

(٢) العين ١٥٩/٥.

بَابُ أَلْوَانِ اللَّبَاسِ

ابو عمرو^(١): المَدْمَمِيُّ: الثوبُ الأحمر، ولا يكونُ من غيرِ الحُمْرة، والكَرْكُ:
الأحمر.

الأصمعيُّ: فإذا كانت فيه غُبْرَةٌ وَحُمْرَةٌ فهو قَاتِمٌ، وفيه قُتْمَةٌ، وإذا كان مصبوغاً
شُبْحاً فهو مُقَدَّمٌ، قال: والمَدْمَمُومُ: المَطْلِيُّ بِأَيِّ لَوْنٍ كان. أبو زيد: الحِمْحِمُ:
الأسود. عن الكسائيِّ: لا يُقالُ المُقَدَّمُ إِلَّا فِي الأحمر، والمُجَسَّدُ: الأحمر. غيره:
الأصفرُ: الأسود. قال الأعشى^(٢):

١١١- تلك خَيْلي مِنْهُ وتلك رِكابِي هُنَّ صَفْرٌ أَوْلادُها كالزُّبَيْبِ
والْبَحْمُومُ: الأسود، والأَسْحَمُ: الأسود.

(١) الجيم ١/٢٤٥.

(٢) ديوانه ص ٢٧، وتقدّم ص ١٠١.

بابُ النَّعْلِ

أبو زيدٍ: رَمَعْتُ النَّعْلَ أَزْمُهُ زَمًا: إذا جعلتَ لها زمامًا؛ فإذا جعلتَ له شِيعًا قلتَ: شَسَعْتُهَا، وَأَشْسَعْتُهَا، ومن الشُّرَاكِ: شَرَكْتُهَا وَأَشْرَكْتُهَا، وإذا جعلتَ له أذنا قلتَ: أذَنْتُهَا تَأْذِينًا. اليزيديُّ: فإذا جعلتَ لها قِبَالًا قلتَ: أَقْبَلْتُهَا، فإن شددتَ قِبَالَتَهَا قلتَ: قَبَلْتُهَا مَخْفَفَةً. الأصمعيُّ: فإذا كانتِ النَّعْلُ خَلْقًا قلتَ: نَعْلٌ نَقْلٌ^(١)، وجمعُها: أَنْقَال. الفراء: وإذا كانتِ غيرَ مَخْصُوفَةٍ قيل: نَعْلٌ أَسْمَاطٌ، ويُقال: سراويلُ أَسْمَاطٍ، أي: غيرَ مَحْشُوءَةٍ. قال: وبنو أسدٍ يُسَمُّونَ النَّعْلَ الْغَرِيفَةَ^(٢) بِالْفَاءِ. الْكِسَائِيُّ: أَنْقَلْتُ الْخَفَّ وَنَقَلْتُهُ: أَصْلَحْتُهُ. غَيْرُهُ: السَّمِيطُ: نَعْلٌ لَا رَقْعَةَ فِيهَا. قال الأسودُ بنُ يَعْفَرٍ^(٣):

١٦٧ - فَأَبْلَغَ بَنِي سَعْدِ بْنِ عَجَلٍ بَأْنَا حَذُونَاهُمْ نَعْلَ الْمَثَالِ سِمِطًا

قال: وطِرَاقُ النَّعْلِ: ما أَطْبِقَتْ عَلَيْهِ فَخُرَزَتْ بِهِ^(٤)، وَالْقِبَالُ مِثْلُ الزَّمَامِ: بَيْنَ الإِصْبَعِ الوَسْطِيِّ وَالتِّي تَلِيهَا، وَالسُّعْدَانَةُ: عُقْدَةُ الشُّعْبِ مِمَّا يَلِي الأَرْضَ، وَالسَّرَاتِحُ: سُيُورُ نَعَالِ الإِبِلِ، الوَاحِدَةُ: سَرِيحَةٌ^(٥). غَيْرُهُ: النَّقَائِلُ، وَاحِدَتُهَا: نَقِيلَةٌ، وَهِيَ رِقَاعُ النَّعْلِ، وَهِيَ نَعْلٌ مُنْقَلَةٌ.

(١) حاشية من التركية ورقة ٤٢ ب: نَعْلٌ نَقْلٌ وَنَقْلٌ، لغتان، والرواية في هذا الكتاب بالكسر، وكذا رواه

الأصمعي، ورواه يعقوب في «الإصلاح» بفتح النون في باب فَعَلَ وَفَعَلَ بِاخْتِلَافِ الْمَعْنَى. ١. هـ.

(٢) المخصص ١١٣/٤.

(٣) البيت في التهذيب ٣٤٧/١٢، والمخصص ١١٣/٤، واللسان والتاج: سَمِطٌ.

(٤) ما اتفق لفظه لليزيدي ص ٢٣٥.

(٥) الجيم ٩٤/٢.

باب الجلود

ابو زيد: يُقال لِمَسْكِ السُّخْلَةِ ما دام يرضع: الشُّكْرَةُ، فإذا فُطِمَ فَمَسَكُهُ البُدْرَةُ، فإذا لبذع فَمَسَكُهُ السُّقَاءُ، فإذا سُلخَ الجِلْدُ من قَبيلِ قَفَاهِ قِيلَ: زَقَّقْتُهُ تَرْقِيقًا.

الأصمعيُّ وأبو عمرو: فَإِنْ كان على الجِلْدِ شعرةٌ أو صوفةٌ أو وبرةٌ فهو أَدِيمٌ مُضْحَبٌ. الأصمعيُّ وأبو عبيدة: فإذا كان الجِلْدُ أبيضَ فهو القَضِيمُ، ومنه قولُ النَّابِغَةِ الذَّبْيَانِي (١):

١٦٨ - كَأَنَّ مَجْرُ الرِّامِساتِ ذُبُولَها عليه قَضِيمٌ نَمَقَتِه الصَّوائِعُ

أبو عمرو: وإن كان أسودَ فهو الأَرْتَدَجُ بفتح الألف. الأصمعيُّ: وما قُشِرَ عن الجِلْدِ فهو لَهْلَأةٌ مثالُ فُعالةٍ، يقالُ منه: حَلَأْتُ الجِلْدَ: إذا قَشَرْتَه. أبو عمرو: السُّلْفُ بجزم اللام: الجِرَابُ، وجمعه: سُلُوفٌ. الأصمعيُّ: السَّبْتُ: المَدْبُوحُ. غيره: المَقْرُوظُ: ما دُبِغَ بالفَرَطِ (٢)، والمُهْرَقُ: الصَّحيفةُ، والمِنبأةُ: العَيْبَةُ، وقال النَّابِغَةُ (٣):

(١) ديوانه ص ٧٩.

(٢) الفَرَطُ: ورقُ السُّلَمِ. العين ١٣٣/٥، ونوادير أبي مسحل ٢٦٩/١.

(٣) ديوانه ص ٧٩. والمِنبأةُ بفتح الميم وكسرهما، القاموس.

١٦٩ - على ظهر مَبْنَاةٍ جَدِيدٍ سَيُورُهَا يَطُوفُ بِهَا وَسَطَ اللَّطِيمَةِ بَائِعٌ
[اللطيمةُ: سوقٌ يُباعُ فيها المسكُ]^(١).

الأصمعيُّ وأبو عبيدة: المَبْنَاةُ: النَّطْعُ. الأصمعيُّ: الجَلْدُ: أن يُسْلَخَ جِلْدُ البَعِيرِ أو
غيره، فَيَلْبَسَهُ غيره من الدُّوَابِ^(٢). قال العجَّاجُ يَصِفُ الأَسَدَ^(٣):
١٧٠ - كَأَنَّهُ فِي جِلْدِ مُرْقَلٍ

[طويلٍ سَابِغٍ]^(٤).

والمَسَاعِلُ: واحداً: مِشْعَلٌ: جِلْدٌ يُنْبَذُ فِيهَا. يقال: نَطَعُ، وَنَطَعُ، وَنَطَعُ، وَنَطَعُ عَنِ
الكِسَاطِيِّ.

(١) زيادة من الأسكوريال والمحمودية.

(٢) قال ابن سيده: وقد أخطأ أبو عبيد في قوله: أن يُسْلَخَ جِلْدُ البَعِيرِ؛ لأنه لا يقال: سلختُ البعير، إنما
يقال نجوته وجلدته. المخصص ١٠٥/٤.

(٣) ديوانه ٢٤٥/١، والتهذيب ٦٥٨/١٠.

(٤) من التونسية.

بابُ دِبَاغِ الْجُلُودِ

[أبو عمرو]: السَّبْتُ كُلُّ جِلْدٍ مَدْبُوعٍ. الأصمعي: هو المدبوعُ بِالْقَرْظِ خَاصَّةً.
قال: والصَّرْفُ: شَيْءٌ أَحْمَرٌ يُدْبَغُ بِهِ الْأَدِيمُ. قال ابنُ كلجبة^(١) - وهو أحدُ بني عَرِينِ
بنِ نَعْلَةَ ابنِ يربوع -:

١٧١ - تُسَائِلُنِي بِنُوجُشْمِ بْنِ بَكْرِ أَغْرَاءُ الْعَرَادَةِ أَمْ بِهِيْمُ
١٧٢ - كُمَيْتٌ غَيْرٌ مُخْلِيفَةٌ وَلَكِنْ كَلُونِ الصَّرْفِ عُلٌّ بِهِ الْأَدِيمُ

[العرادة: اسمُ فرس^(٢)]، وقوله: مُخْلِيفَةٌ، أي: إنها خالصةُ اللون لا يُحْلَفُ
عليها أنها ليست كذلك. الأحمر قال: المَنْجُوبُ: الجِلْدُ المَدْبُوعُ بِالنَّجَبِ، وهو
لحاءُ الشَّجَرِ. غيره: الجِلْدُ المَقْرَنِي: المَدْبُوعُ بِالْقَرْظِ، بلا همزٍ وهو تَبَّتْ،
والمَأْرُوطُ: المَدْبُوعُ بِالْأَرْضِ. غير واحد^(٣): الجِلْدُ أَوَّلُ مَا يُدْبَغُ فَهُوَ مَنِيتَةٌ، مثال:
نَيْلَةٌ، ثُمَّ أَفَيْقٌ ثُمَّ يَكُونُ أَدِيمًا. يُقالُ منه: مَنَاتُهُ، وَأَفَقَّتْهُ مثال: فَعَلَّتْهُ. الأصمعيُّ
والمكسائيُّ: المَنِيتَةُ: المَدْبُوعَةُ^(٤).

(١) اسمه هبيرة بن عبد مناف، والكَلجبة أُمُّه، أحدُ فرسانِ تميم.
والبَيانُ في المفضليات ص ٢٣، ونظامُ الغريب ص ١٢١، والمحكم ٣/٣٦٠، والأولُ في

أسماءِ خيلِ العرب لابنِ الأعرابي ص ٥٠، ونسبُ الخيل ص ٤١.

(٢) نصبُ الخيل ص ٤٠، وما بين [] من التركية.

(٣) التهذيب ١٥/٥١٠.

(٤) قال أبو عليِّ الفارسي: هي مَفْعَلَةٌ من قولهم: لَحِمٌ نِيءٌ؛ لأنَّ الجِلْدَ يُلْفَى فيها وهو نِيءٌ، فأما قول
أبي عبيد: مثالُ فَعْلَةٍ فخطأ.

قال ابنُ سيده: مَنَاتُهُ يَرُدُّ ما حكاها الفارسي. المخصص ٤/١٠٧.

أبو عمرو: الجلدُ الْمَسْلُومُ: المدبوغُ بالسُّلْمِ، والنَّاصِحَاتُ: الجلود. قال الأَعشى^(١):

فترى القومَ تشاؤى كلهم مثل ما مدّت نِصاحاتُ الرُبْعِ
والقُطُوطُ: الصَّكَاكُ. قال الأَعشى^(٢):

١٧٤ - ولا الملكُ النُّعمانُ يومَ لقيته بغيظته يُعطي القُطُوطَ ويأفِقُ
واحدها: قِطٌّ، وقوله: يَأْفِقُ، أي: يَفْصِلُ.

الفراء: الجِلْدُ المُرَجَّلُ: الذي يُسَلِّخُ من رجل واحدة، والمَنْجُولُ: الذي يُسَلِّخُ من عرقويه جميعاً كما يسَلِّخُ النَّاسُ اليومَ، والمُرَقَّقُ: الذي يُسَلِّخُ من قِبَلِ رأسه، والتَّعِينُ: أن يكون في الجِلْدِ دوائر رقيقةً مثل العيون. قال القُطامي^(٣):

١٧٥ - ولكنَّ الأديمَ إذا تفرَّرى بلىّ وتعيّناً غلب الصنعا
والحِلْمُ: الذي تقع فيه دواب. قال الوليدُ بنُ عقبة^(٤) بن أبي مُعيط الشَّاعر^(٥):

١٧٦ - فإنَّكَ والكتابُ إلى عليّ كدابغةٍ وقد حلِمَ الأديمُ
[أديمٌ مُعَرَّتَن: مدبوغٌ بالعَرْتَن]^(٦).

(١) ديوانه ص ٤١.

(٢) ديوانه ص ١١٧.

(٣) البيت في التهذيب ٢٠٩/٣، وديوانه ص ٣٩.

(٤) قال الذهبي: له صحبة قليلة ورواية يسيرة، وهو أخو عثمان لأمه، من مسلمة الفتح، ولي الكوفة لعثمان وكان يشرب الخمر. سير أعلام النبلاء ٤١٢/٣.

(٥) البيت في نوادر أبي زيد ص ٢٢٤. ومجالس ثعلب ١٠٣/١، والمدخل لعلم التفسير ص ٥٤٠، والحامسة البصرية ١١٦/١، والسمط ص ٤٣٤.

(٦) زيادة من التونسية، ملاحظة، في التونسية بعد هذا الباب باب القطن والكتان.

بَابُ الْأَثَارِ بِالْجَسَدِ وَغَيْرِهِ

الْبَلْدُ: الْأَثْرُ، وَجَمَعَهُ: أَبْلَادٌ. [قَالَ ابْنُ الرَّقَاعِ ^(١)]:

١٧٧ - من بعد ما شمل البلى أبلادها ^(٢)

وَالْعُلُوبُ: الْأَثَارُ، وَالنَّدْبُ: الْأَثْرُ ^(٣)، وَكَذَلِكَ الْعَاذِرُ. قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ ^(٤):

١٧٨ - أراحمهم بالباب إذ يدفعونني وبالشَّهْرِ مني من قرى البابِ عاذرُ

وَالْحَبَارُ: الْأَثْرُ، وَالْحَبِيرُ: الْأَثْرُ، وَالذَّعْسُ: الْأَثْرُ، [وَالذَّعْسُ: الطَّرِيقُ، يُقَالُ:

طَرِيقٌ مُذْعَسٌ: مُوْطَأٌ، وَالجَلْبَةُ: الْأَثْرُ، وَالْجَمْعُ: جُلْبٌ. قَالَ ذُو الرُّمَّةِ ^(٥)]:

١٧٩ - من تصديرها جُلْبٌ

(١) عجز بيت، وصدرة:

[عرف الديار توهماً فاعتادها]

وهو في التهذيب ١٤/١٢٩، وديوانه ص ٤٩.

(٢) زيادة من التوسية ورقة ٨٧.

(٣) ما اختلفت ألفاظه ورقة ٢ ب.

(٤) البيت في ديوانه ص ١١٧ بهذه الرواية، وفي التوسية صدرة:

[فما زلت حتى أدهض الحصم حجتي]

(٥) البيت:

أخا تتأفف أغفى عند ساهمة بأخلق الدف من تصديرها جُنب

وهو في ديوانه ص ١٣.

والكَذْحُ نحوه، وَالْخَصَاصَةُ: الجُحْرُ الصغِيرُ. قال ذو الرُّمَّةُ^(١):
١٨٠ - من خَصَاصَاتِ مُنْخَلٍ [٢]^(٢)
وَالْخَلَلُ وَالسُّمُّ: الثُّقْبُ.

الباب ٨٨

باب العريان

قال الأصمعي^(٣): المُنْسَرِحُ: الخارج من ثيابه، والمُعْجَرَدُ^(٤): العريان، وكانُ
اسمَ عَجْرَدٍ مأخوذ منه.

الباب ٨٩

باب معالجة الجلود

قال الأصمعي: تَمَأَى الجِلْدُ تَمَأَيًا، مثلُ: تَمَعَى تَمَعِيًا، تَفَعَلُ تَفَعَلًا: إذا اتسع.

الباب ٩٠

باب القطن والكتان

الأصمعي: الكَرْسَفُ والبِرْسُ والعُطْبُ والطُوطُ. كلُّهُ القطن.

(١) البيت:

تجرُّ بهما السَّدَقَاءَ هَيْفَ كَأَنَّمَا
وهو في ديوانه ص ٥٨٧.

(٢) ما بين [] زيادة من التونسية.

(٣) الباب كلُّهُ في التهذيب ٣/٣١٦.

(٤) في التهذيب: قال شمر: هو بكسر الراء. ا. هـ. وفي المخطوطات بفتح الراء وفي حاشية التركبة:
معجرد بالكسر أيضاً، فهما لعتان.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا

كِتَابُ الْأَطْعَمَةِ

الباب ٩١

باب أسماء أنواع الطعام

قال أبو عبيد: سمعتُ أبا زيد يقول^(١): يُسَمَّى الطَّعَامُ الَّذِي يُصْنَعُ عِنْدَ الْعُرْسِ
الرَّبِيعَةَ، وَالَّذِي عِنْدَ الْإِمْلَاقِ النَّبِيعَةَ، يُقَالُ مِنْهُ: نَقَعْتُ أَنْقَعُ نَقْعًا، وَأَوْلَمْتُ إِيلَامًا،
وَالَّذِي يُصْنَعُ عِنْدَ الْبِنَاءِ بَيْنَهُ الرَّجُلُ فِي دَارِهِ الْوَكِيرَةَ، وَقَدْ وَكَّرْتُ تَوَكِيرًا، وَمَا صُنِعَ عِنْدَ
الْحَتَانِ فَهُوَ الْإِعْذَارُ، وَقَدْ أَعْذَرْتُ، وَمَا صُنِعَ عِنْدَ الْوِلَادَةِ فَهُوَ الْخُرْسُ، فَأَمَّا الَّذِي
تَلْعَمُهُ النِّسَاءُ نَفْسَهَا فَهُوَ الْخُرْسَةُ، وَقَدْ خُرْسَتْ، وَكُلُّ طَعَامٍ بَعْدَ صُنْعٍ لِدَعْوَةٍ فَهُوَ
مُذَبَّةٌ وَمَأَذَبَةٌ، وَقَدْ أَدَبْتُ أُوْدِبُ إِيدَابًا، وَأَدَبْتُ أَدْبًا.

الفراء: النَّبِيعَةُ: مَا صَنَعَهُ الرَّجُلُ عِنْدَ قُدُومِهِ مِنْ سَفَرِهِ، وَيُقَالُ مِنْهُ: قَدْ أَنْقَعْتُ
أَنْقَاعًا، وَأَنْشَدْنَا غَيْرَ وَاحِدٍ^(٢):

(١) النوادر ص ١٨٧.

(٢) البيت لمهلل بن ربيعة. وهو في ديوانه ص ٢٩٥ ضمن أخبار المراقبة وأشعارهم، والمجمل
٧٤٥/٣ مادة: قدم. والتهذيب ١/٢٦٢.

١٨١ - إِنَّا لَنَضْرِبُ بِالصُّورِ هَامِهِم ضَرَبَ الْقُدَارِ نَقِيعَةَ الْقُدَامِ

[القدّام]: جمعُ قادم، ويقال: هو المَلِكُ، والقُدّار: الجزّار.

أبو زيد: يقالُ للطعام الذي يُتعلّل به قبل الغداء: السُّلْفَةُ واللُّهْنَةُ، وقد سلّنتُ للقوم ولَهْنْتُ لهم^(١). الامويّ: ولَهَجْتُهُمْ أيضاً بمعناه. غيره: القَفِيُّ: الذي يُكْرَم به الرّجل من الطعام. تقول: قَفَوْتُهُ به. قال سلامةُ بنُ جندلٍ يصفُ الفرسَ^(٢):

١٨٢ - ليس بأسْفَى ولا أقتى ولا سَجِلٍ يُسْقَى دواءَ قفِي السُّكْنِ مَرْسُوبٍ

يعني: اللّبن، وهو دواء المريض. والعِفَاوَةُ: ما يُرْفَع من المَرَق للإنسان. قال

الكميتُ^(٣):

١٨٣ - وبات وليدُ الحيّ طِيَّانَ سَاغِباً وكاعبُهُم ذاتُ العِفَاوَةِ أسنُبُ

ويروى: [ذات العِفَاوَةِ]. ويروى: [ظمان سَاغِباً]. قال: واللّبن ليس يسْمَى

بالقَفِيِّ، ولكنه كان رَفَع لإنسانٍ حُصَّ به. يقول: فآثرتُ الفرسَ به.

(١) قال النعمانيّ في شمار الفلوب ص ٦٠٨: لَهْنُوا ضيفكم، كأنه مثلٌ في الاختصار على اليسر إلى أن يلحقه الأكثر.

(٢) البيت في ديوانه ص ٩٨.

القفا: حدّة في الأنف، وهو مذموم في الخيل، والأسفنى: الخفيف شعر الناصية، وسجّل: مهزول والسكن: هم أهل البيت، والقفوة: الخاصة.

(٣) البيت في شرح هاشميات الكميت ص ٧٨، والمحكم ٣٥٦/٦.

باب أسماء الطعام الذي يُتخذ من اللحم

قال الكسائي: الوَشِيقَةُ من اللحم: أن يُغلى إغلاءً ثُمَّ يُرْفَع. يُقال منه: وشقتُ لنا ائِنَّ وشقاً، والصَّفِيفُ مثله، ويُقال: هو القَدِيد. يُقال: صَفَفْتُهُ أَصْفُهُ صَفًّا.

الأموي: فإذا قَطَعَتِ اللَّحْمَ صغاراً قلت: كَتَفْتُهُ تَكْتِيفاً، وكذلك الثوب إذا نَفَتَهُ.

أبو زيد: فإن جعلت اللحم على الجمرِ قلت: حَسَحَسْتُهُ. الأصمعي: هو أن يُثْرَعَن الرَّمَادُ بعدما يُخْرَج من الجمر. أبو عمرو^(١): فإن أدخلته النار ولم يُبَالِغ في قَبْضِهِ قيل: ضَهَبْتُهُ فهو مُضْهَب. أبو زيد^(٢): فإن لم تُنْضِجْهُ قلت: أنْضَيْتُهُ إِنْضَاً.

الكسائي^(٣): أَنَهَاتُهُ وَأَنَاهَتْهُ بِهِمَزَتَيْنِ، [وَأَنَاهَتْهُ مِثْلُهُ]^(٤)، فإن أنْضِجْتَهُ فهو مُهْرَدٌ، يَنْدُرُ ذَنْبُهُ، وَهَرْدٌ هُوَ، وَالْمَهْرُ مِثْلُهُ. أبو زيد: فإن شويته قلت: حَمَطْنُهُ أَحْمِطُهُ حَطًّا، وَهُوَ حَمِيطٌ.

(١) الجيم ٢٠٢/٢.

(٢) البلاغ ص ١٣٦.

(٣) في الأسكوريال: الأصمعي.

(٤) زيادة من التونسية.

أبو عمرو: فَإِنْ شَوَيْتَهُ حَتَّى يَبْسَ فَهُوَ كَثِيْبٌ مِثْلُ: فَعَيْلٌ ، وَقَدْ كَشَأْتَهُ ، وَبَطَلٌ: وَرَأَتْ اللَّحْمَ: أَيْسَتْهُ . الْأَمْوِيُّ: أَكْشَأْتَهُ بِالْأَلْفِ . غَيْرُهُ: فَأَدَّتْ اللَّحْمَ: شَوَيْتَهُ ، وَالْمِقَادُ^(١): السُّفُودُ ، وَيَقَالُ: صَلَّىتُ اللَّحْمَ فَأَنَا أَصْلِيهِ: إِذَا شَوَيْتَهُ ، فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَقْذِفْتَهُ فِي النَّارِ لِيَحْتَرِقَ قَلْتَ: قَدْ أَصْلَيْتُهُ إِصْلَاءً ، وَالْحَنِيزُ: الشَّوَاءُ الَّذِي لَمْ يُبَالِغْ فِي نَضْجِهِ . يَقَالُ: حَنْدَتُ أَحْنَدُ حَنْدًا^(٢) ، وَيَقَالُ: هُوَ الشَّوَاءُ الْمَغْمُومُ الَّذِي يُخْتَرُ أَي: يَتَغَيَّرُ .

[قَالَ أَبُو بَكْرِ^(٣): قَالَ أَبِي: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: الْحَنْدُ: النَّضْجُ]^(٤) ش

(١) العين ٨٠/٨ .

(٢) العين ٢٠١/٣ .

(٣) هو ابن الأنباري ، واسمه محمد بن القاسم ، ومُرِّتَ ترجمته في المقدمة .

(٤) زيادة من المحمودية .

بابُ نَعْمَاتِ اللَّحْمِ

أبو عمرو: الأَسْلَغُ من اللحم: النَّيءُ. الكسائي: والنَّهيءُ: مثلُ فَعِيلٍ مِنْهُ. [وفد نهأت اللحم] وقد نهىءَ نُهْوَةً، ونَهْنَةً، وهو يَنْهِيءُ النَّهْيَةَ وَيَنْهِيءُ النَّهْيَةَ مثل النَّيْعِ. أبو عمرو: الشَّرِيقُ: الأحمر الذي لا دَسَمَ له، والعِرْزَالُ: البَقِيَّةُ من النُّحْمِ. قال: والعِرْزَالُ أيضاً: موضعٌ يتخذه الناظر فوق أطرافِ النخلِ والشجرِ يكونُ فيه قِرْوَانٌ من الأسد.

الأموي: اللَّحْمُ الشَّتُّ: اللَّحْمُ المَشْتِنُ، وقد شَتَّ شَتًّا، والنَّعْمُوتُ مِنْهُ، وقد لَهَّتْ إيهاتاً. غيره: خَيْرٌ يَخْرُو، وَخَيْرٌ يَخْرُو، وَخَيْرٌ يَخْرُو، وهو أجيد. وقال لُقْطَةُ (١):

١٨٤- ثُمَّ لَا يَخْرُو فِيمَا لَحْمُهَا إِذَا يَخْرُو نَحْمُ الْمَسْجَرِ

وقد حُمَّ وألحِمَّ مِنْهُ، وَصَلَّ وَأَصَلَّ، وَشَنَّ وَشَنَّ، فمن قال: شَنَّ قال: مَشَنٌّ. ومن قال: أَشَنَّ قال: مَشَنٌّ (٢). القرطبي: أَشَحِمَ اللَّحْمُ وَشَمَّ بِشَحْمَةٍ وَشَمِيمًا: إِذَا تَغَيَّرَتْ

(١) نيوت ص ٥٦.

(٢) حاشية من الترمذي بوجه ٥٤٤: هذا وجه، وقد قال من قال: مَشَنَّ، لودان بيع الكسبة للكسبة، والأصل: مَشَنَّ، ويؤتى من شَنَّ السَّحْمَ يَحْمِي: مَشَنَّ، كما قيل: حَتَّ مَحْرَجَاتٍ، بِشَمِّهِ.

وهذا خطأ ما نقله علي بن عبيد من الأبيح. وقد سئل إلى هذا القول أبو عمرو النخعي. فنهى عنه خطأ كما هو.

ريحه لا من نتن، ولكن كراهية. عن أبي الجراح: تَمَّه اللَّحْمُ يَتَمُّه تَمَّهَا^(١)، وتَمَّاهُ،
مثل الزُّهومة. عن أبي عمرو: تُعْطَى اللَّحْمُ تُعْطَى: إذا أنتن، أبو عمرو^(٢): اللَّخْنَةُ:
المُتَنِّتَةُ الرِّيحَ، ومنه قيل: لَخِنَ السُّقَاءُ: إذا تَغَيَّرَت رِيحُهُ.

(١) العين ٣٦/٤.

(٢) الجيم ١٨٧/٣.

بَابُ أَسْمَاءِ قِطْعِ اللَّحْمِ وَمَا يُقَطَّعُ عَلَيْهِ

الأصمعي: أعطيته جذية من لحم، وفلذة من اللحم، وحزة من اللحم، وكل
مذا ما يُقَطَّعُ طولاً، فإذا أعطاه مجتمعاً قال: أعطيته بَضْعَةً، وجمعها: بَضَعٌ^(١)،
وفلذة وبهرة، ووذرة.

أبو زيد: الوَضْمُ: كلُّ شيءٍ وقيت به اللحم من الأرض. يُقال منه: أَوْضَمْتُ
اللحم، وأَوْضَمْتُ له. الكسائي: إذا عملت له وضماً قلت: وَضَمْتُهُ أَضْمُهُ، فإذا
ضعت اللحم عليه قلت: أَوْضَمْتُهُ. غيره: الشَّلْوُ: العضو من أعضاء اللحم.
الأيوبي: مُشْرَتُ اللحم: قِسمته، وأنشد^(٢):
١٨٥- فقلتُ: أشيعاً مشراً القدرَ حولنا وأبي زمانٍ قد رُنا لم يُمشِر
أبي: تُقسَم. عن الكسائي: لحم مُشْتَقٌّ: مُقَطَّعٌ، وهو مأخوذ من أثناق الدية.

(١) حاشية من الأسكوريال: أبو علي عن أبي بكر عن أبيه قال الطوسي: حكى ابن الأعرابي بَضْعَةً
وبَضْعٌ، ومنه قول زهير:

ويضع لحام في إهاب مقدد

قال أبو: وأخبرني الرستمى عن يعقوب قال: بَضْعَةٌ وبَضْعٌ وبَضْعٌ، وأنشد زهير:

دماً عند شِلْوٍ تحجل الطير حوله ويضع لحام في إهاب مقدد
(٢) البيت للمرارة بن سعيد الفقعسي. وهو في العين ٦/٢٦٣، والتهذيب ١١/٣٦٧، والمعاني الكبير
١/٣٧٣، وشعره ص ٤٥٢، والمجمل ٤/٨٣٢.

بابُ قطع السُّنَام^(١)

التُّرْعِيب^(٢): السُّنَامُ الْمُقَطَّعُ، وكذلك المُسْرَهْدُ، والسديف^(٣) مثله.

-
- (١) هذا الباب تأخر في التركية إلى ما بعد باب الشواء.
- (٢) في التركية ورقة ٤٧ ب حاشية: وكذا عند الحامض، بالفتح وفي الحاشية: التُّرْعِيبُ بِكسر التاء أيضاً. ا.هـ.
- قلت: وفي القاموس: الرُّعْبِيَّةُ: القطعة من السنام، جمعه: تِرْعِيبٌ..
- (٣) السديف: شحم السنام إذا قُطِعَ طولاً. المخصص ٤/١٣٥، والجيم ٢/١٠٨.

باب طبخ القدر وعلاجها

ابوزيد الكلابي: قَدَرْتُ القِدْرَ أَقْدِرُهَا قَدْرًا: إِذَا طَبَخْتُ قِدْرًا.

ابوزيد: أَمَرَقْتُهَا أَمْرَقًا إِذَا أَكثَرْتَ مَرَقَهَا، وَمَلَّخْتُهَا أَمْلَخُهَا: إِذَا كَانَ لَهَا بِقَدْرٍ، فَإِنْ أَكثَرْتَ مَلَّخَهَا حَتَّى تَفْسَدَ قَلْتُ: مَلَّخْتُهَا تَمْلِيحًا، وَزَعَقْتُهَا زَعَقًا، لِذَا جَعَلْتُ فِيهَا التَّوَابِلَ قَلْتُ: فَحَيَّتُ القِدْرَ وَتَوَابَلْتُهَا، وَقَزَّخْتُهَا وَبَزَزْتُهَا مِنَ الأَبْزَارِ، وَالأنْعَاءِ، وَالأَقْرَاحِ، وَالتَّوَابِلِ، وَاحِدُهَا: فَحَى مَقْصُورٌ، وَقَزَّحٌ ^(١)، وَبَزَزٌ، وَتَابَلٌ، لِذَا كَانَ طَيِّبَ الرِّيحِ قَلْتُ: قَدَيْ الطَّعَامِ يَقْدَى قَدَى وَقَدَاوَةٌ.

الأُمِيُّ: قَتَرْتُ لِلأسَدِ: إِذَا وَضَعْتَ لَهُ لَحْمًا يَجِدُ قَتَارَهُ. غَيْرُهُم: إِذَا وَضَعْتَ القِدْرَ عَلَى الأَثَافِيِّ قَلْتُ: أَتَفَقَيْتُهَا وَتَفَقَيْتُهَا أَيْضًا. ابوزيد: فَإِنْ أَشْبَعْتَ وَقَوَّدَهَا قَلْتُ: لُحْسْتُ بِالقِدْرِ. غَيْرُهُ: القَتَارُ: رِيحُ القِدْرِ. الفَرَاءُ: أَمَرَقْتُهَا أَكثَرْتُ مَرَقَهَا. عَنِ أَبِي عَمْرٍو: الأَطْرَةُ: أَنْ يُؤْخَذَ رَمَادٌ وَدَمٌ فَيُلطَخُ بِهِ كَسْرُ القِدْرِ وَأَنْشُدُ ^(٢):

١٨١- قَدْ أَصْلَحْتُ قِدْرًا لَهَا بِأَطْرَةَ [وَأَطَعَمْتُ كَرْدِيذَةً وَفَنَدَرَهُ] ^(٣)

(١) يقال: قَزَّحَ وَقَزَّحَ. المخصص ١٤٢/٤.

(٢) التبريزي التهذيب ٩/١٤، واللسان: أطر. والصحاح والتاج: كرد.

(٣) ما بين [زيادة من المحمودية.

بَابُ مَا يُعَالَجُ مِنَ الْعَامِ وَيُخَلَطُ

ابو عمرو: الضَّبِيَّةُ: سَمْنٌ وَرُبٌّ يُجْعَلُ لِلصَّبِيِّ فِي الْعَمَكَةِ يُطْعَمُهُ يُقَالُ لَهُ: الضَّبِيَّةُ، وَيُقَالُ: ضَبَّبُوا لِلصَّبِيِّكُمْ^(١). الْأَحْمَرُ: الرَّبِيكَةُ^(٢): شَيْءٌ يُطْبَخُ مِنْ بَرُونِيرٍ. يُقَالُ مِنْهُ: رَبَيْكْتُهُ أَرْبَيْكُهُ رَبَيْكًا. الْأَصْمَعِيُّ: الْبَسِيْسَةُ: كُلُّ شَيْءٍ خَلَطْتَهُ بِغَيْرِهِ، مَثَلُ: السُّوَيْقِ بِالْأَقِطِ، ثُمَّ تَبَلَهُ بِالسَّمْنِ، أَوْ بِالرَّبِّ، وَمَثَلُ الشَّعِيرِ بِالنَّوَى لِلإِبِلِ. يُقَالُ: بَسَسْتُهُ أُبْسُهُ بَسًّا. أَبُو زَيْدٍ فِي الْبَسِيْسَةِ مَثَلُهُ. الْأَصْمَعِيُّ: الْبَرَبُورُ: الْجَشِيشُ^(٣) مِنَ الْبُرِّ.

الأمويُّ: الْبَكْلُ: الْأَقِطُ بِالسَّمْنِ [وَالْبِكَالَةَ]^(٤) بَعْدُ. قَالَ: وَالْعَبِيَّةُ [بِالْعَيْنِ]: طَعَامٌ يُطْبَخُ وَيُجْعَلُ فِيهِ جَرَادٌ، وَهُوَ الْغَثِيْمَةُ أَيْضًا. قَالَ: وَالغَلِيْتُ وَالْبَغِيْتُ: الطَّعَامُ الْمَخْلُوطُ بِالشَّعِيرِ، فَإِذَا كَانَ فِيهِ الْمَدْرُ وَالزَّرْوَانُ^(٥) فَهُوَ الْمَغْلُوثُ. الْفَرَاءُ: الطَّهْفُ: طَعَامٌ يُخْتَبَرُ مِنَ الذَّرَّةِ. أَبُو زَيْدٍ: الْبِكَيْلَةُ وَالْبِكَالَةُ جَمِيعًا: الدَّقِيقُ يُخَلَطُ بِالسُّوَيْقِ، ثُمَّ تَبَلَهُ بِمَاءٍ، أَوْ سَمْنٍ أَوْ زَيْتٍ. يُقَالُ: بِكَلْتَهُ أَيْكَلَهُ بِكَلًّا. عَنِ الْأَصْمَعِيِّ: الْفَرْفِقَةُ: شَيْءٌ يُعْمَلُ مِنَ الْبُرِّ، وَيُخَلَطُ فِيهِ أَشْيَاءٌ لِلنَّفْسَاءِ. عَنِ أَبِي عَمْرٍو^(٦): الرَّغِيْدَةُ: اللَّبَنُ الْحَلِيبُ يُغْلَى ثُمَّ يَنْدَرُ عَلَيْهِ الدَّقِيقُ، حَتَّى يَخْتَلَطَ فَيُعْلَقُ لَعْقًا. غَيْرُ وَاحِدٍ:

(١) المثلُّ يُضْرَبُ فِي إِبْقَاءِ الْإِخْوَانِ وَتَرْبِيَةِ الْمَوْدَةِ. مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ٤٢٢/١.

(٢) العين ٣٦٦/٥.

(٣) أي: المدقوق.

(٤) زيادة من المحمودية والاسكوريال.

(٥) هو خَبٌّ يُخَالَطُ الْبُرُّ.

(٦) الجيم ٧/٢، وفيه: والرَّغِيْدَةُ: مَحْضٌ يُخَلَطُ بِدَقِيقٍ، وَأَنْشَدَ:

تَفَادَى بِالسَّرْغِيْدَةِ كُلَّ يَوْمٍ، وَبِالسَّمْعِ الشُّكْمِ وَالغَمِيمِ

الحريرة^(١): الحساء من الدَّسَمِ والدَّقِيقِ، وعنه: الأصبية مثالُ فاعلة: طعامٌ مثلُ الحساء يُصنَعُ بالتمر، وأنشدنا^(٢):

والإثر والصربُ معاً كالأصبية
- ١٨٧

وقد يُقال لها الرغيفة أيضاً [قال: فإذا تخلَّص اللَّبَنُ من الزُّبْدِ وخلص فهو الإثر، فإنَّ نَعْدَ قَبْلَ: ارتجن، والصَّرْبُ: أَنْ يَحَقْنَ أَياماً فَيَسْتَدُ حَمْضُهُ]^(٣). عن أبي عمرو^(٤): العَكِيسُ: الدَّقِيقُ يُصَبُّ عليه الماءُ ثُمَّ يُشْرَبُ، وأنشدنا لمنظور الأسدي^(٥):

١٨٨ - لما سقيناها العكيسَ تمذَّحتْ
خواصرُها وازدادَ رشحاً وريدها
[تمذَّحت: انتفخت] .

(١) حاشية من التركيبة ورقة ١٤٧: قال ابن الأعرابي: هي العصيدة، والنجيرة، والحريرة والحسوة. قال الطوسي: النخيرة أرقُّ من العصيدة، والحريرة أرقُّ من النجيرة، والحسوة أرقُّ من ذلك. ا.هـ، وفي التونسية: الخزيرة.

(٢) الرُّجْز:

يا رثنا لا تبيقين عاصيه
تسامر الليل وتضحى شاصيه
في كلِّ يومٍ هي لي مُناصيه
مثلُ الهجينِ الأحمرِ الجِراسيه
والإثر والصربُ معاً كالأصبية

وهو لأعرابي يذمُّ امرأته عاصية. انظر الجيم ٢١٢/٣، والسقط ص ٧٩٣. والشطر في التهذيب ٢٦٨/١٢، والمخصص ١٤٥/٤، والفرق بين الحروف الخمسة ص ٢٤٤، وأسالي القالي ١٧٤/٢ وقال: وقد اختلف عن أبي عبيد فيه، فروى بعضهم الأثر، وبعضهم الإثر.

(٣) ما بين [زيادة من التونسية والمحمودية.

(٤) الجيم ٣٤٥/٢.

(٥) الصحيح أن البيت للأعبي، وهو في ديوانه ص ٩٣ من قصيدة يُجيبُ فيها خنزر بن أرقم، ومطلعها [استدراك] مسادا ذكرتم من قلوب عقرتها بسيفي وضيغان الشاء شهودها]

بَابُ الطَّعَامِ يُعَالَجُ بِالزَّيْتِ وَالسَّمْنِ وَنَحْوِهِ

الأصمعي وأبو زيد: زَيْتُ الطَّعَامِ أَزَيْتُهُ زَيْتًا، وَهُوَ مَزَيْتٌ وَمَزَيْتٌ: إِذَا عَمَكَ
بِالزَّيْتِ، وَأَنْشَدَنَا أَبُو زَيْدٍ^(١):

١٨٩ - جَاؤُوا بِعَمِيرٍ لَمْ تَكُنْ يَمْنِيَّةً وَلَا حَنْطَةَ الشَّامِ الْمَزَيْتُ خَيْرُهَا

الأموي وأبو زيد: سَمَنْتُ الطَّعَامَ أُسَمَّنُهُ، وَأَنْشَدَنَا الْأُمَوِيُّ^(٢):

١٩٠ - عَظِيمُ الْفَقَاحِ ضَخْمُ الْخَوَاصِرِ أَوْقَبَتْ لَهُ عَجْوَةٌ مَسْمُونَةٌ وَخَمِيرُ

قال: أَوْهَبَتْ: دَامَتْ. الْأَصْمَعِيُّ: عَسَلْتُ السُّوَيْقَ أُعْصِلُهُ وَأُعْصِلُهُ عَسَلًا
وَأَعْسَلْتُهُ: إِذَا خَلَطْتَهُ بِالْعَسَلِ، وَأَقَطْتُهُ أَقَطُهُ أَقْطًا.

(١) البيت للفَرَزْدَقِ فِي دِيْوَانِهِ ص ٣١٨.

وفيه: [لم تكن هجرية] وانظر التنبهات ص ٢١٠.

(٢) البيت فِي التنبهات ص ٢١٠، والمخصص ٣/٥، واللسان: سمن. وكذا الصحاح، والأندلس
٥١١/٣.

وقال علي بن حمزة: الرواية: [أرهن] له عجبوة، أي: أعدت.

بَابُ النَّجْرِ الْيَابِسِ

قال الأصمعي: يُقال: جاءنا بخبزة ناسية، وقد نس الشيء ينس ونس نسا،
وبنه قول العجاج^(١):

ويلد يُمسي قطاه نَسَا - ١٩١

وقال: وأخبرني عيسى بن عمر^(٢) قال: أنشدني ذو الرمة^(٣):

١٩٢ - وظاهر لها من يابس الشختِ واستعنَّ عليها الصبا واجعل يدك لها سترًا

ثم أنشدني بعد: [من يابس الشخت] .

قلت: إنك أنشدتني: من يابس، فقال: اليس من اليوس^(٤).

(١) ديوانه ١٩٢/١، وفيه: [وولدة تُمسي] .

(٢) كان من قراء البصرة ونحاتها، أخذ عن ابن إسحاق، وعنه أخذ الخليل بن أحمد، توفي سنة

١١٤٩ هـ. إنباه الرواة ١٧٤/٢ .

(٣) ديوانه ص ٢٤٦ :

الشخت: الدقيق .

(٤) والقصة هذه في ديوان ذي الرمة، والتبهيات ص ٢١١، والخصائص ٤٦٧/٢ .

بَابُ الطَّعَامِ يُعَالَجُ بِالْإِهَالَةِ وَنَحْوِهَا

أبو زيد: سَغَبَلْتُ الطَّعَامَ سَغْبَلَةً: إِذَا أَدَمَّتْهُ بِالْإِهَالَةِ أَوْ السَّمْنِ. قَالَ: وَالْإِهَالَةُ: هِيَ الشَّحْمُ وَالزَّيْتُ فَقَطْ، فَإِنْ كَانَ مِنَ الدَّسَمِ شَيْءٌ قَلِيلٌ قَلَّتْ: بَرَقَتْهُ أُرْبُفُهُ بَرَقًا، فَإِنْ أَوْسَعَتْهُ دَسَمًا قَلَّتْ: سَغَسَغَتْهُ سَغْسَغَةً. الْأَصْمَعِيُّ: وَيُقَالُ لِمَا أُذِيبَ مِنَ الشَّحْمِ: الصُّهَارَةُ وَالْجَمِيلُ، وَمَا أُذِيبَ مِنَ الْأَلْيَةِ: فَهُوَ حَمٌّ إِذَا لَمْ يَبْقَ فِيهِ وَدَكٌّ، وَاحِدُهُ: حَمَّةٌ، وَالْهِنَانَةُ: الشُّحْمَةُ. الْأَمْوِيُّ: شَاطِطُ الزَّيْتِ: إِذَا خُثِرَ. الْأَصْمَعِيُّ: رَزُولُ الْخَبِيزَةِ بِالسَّمْنِ وَالْوَدَكِ: إِذَا ذَلَكْتَهُ بِهِ، تَرْوِيلاً، وَرَزُولُ الْفَرَسِ أَيْضًا: إِذَا أَدْلَى لِيُولَ الْفَرَاءَ: وَدَفَ الشُّحْمُ وَنَحْوَهُ يَدْفُ: إِذَا سَالَ، وَقَدْ اسْتَوْدَفَتِ الشُّحْمَةُ: إِذَا اسْتَقْفَرَتْهَا، وَيُقَالُ: الْأَرْضُ كُلُّهَا وَدَفَةٌ وَاحِدَةٌ خِصْبًا. [وَقَالَ الْعَجَّاجُ يَصِفُ الْخَمْرَ ^(١):

فغَمَّهَا حَوْلِينَ ثُمَّ اسْتَوْدَفَا] ^(٢) - ١٩٣ -

(١) الشطر في ديوانه ٢/٢٢٣.

(٢) ما بين [زيادة من التونسية.

بَابُ الطَّعَامِ يُعْجَنُ وَيُطَطَّعُ

الأموي: يقال: مَلَكْتُ الطَّعَامَ أَمَلِكُهُ: إِذَا عَجِنْتَهُ فَانَعَمْتَ عَجْنَهُ، فَإِنْ أَكْثَرْتَ مَالَهُ قُلْتَ: أَمْرَخْتُهُ إِمْرَاخًا. أَبُو زَيْدٍ: أَمْرَخْتُهُ وَأَرَخَفْتُهُ وَأَوْرَخْتَهُ. كُلُّ هَذَا إِذَا أَكْثَرْتَ مَالَهُ حَتَّى يَسْتَرْخِي، وَقَدْ رَخِيفَ يَرْخِيفُ رَخْفًا، وَرَخِيفٌ^(١) رَخُوفٌ، وَوَرَخٌ يُوْرَخُ، وَاسْمُ ذَلِكَ الْعَجِينِ الرَّخِيفُ وَالْوَرِيخَةُ وَالضُّوَيْطَةُ. الْكَسَائِيُّ: حَمَزْتُ الْعَجِينَ، خَفِيفٌ، وَفَطَرْتُهُ، وَهِيَ الْخُمْرَةُ الَّتِي تُجْعَلُ فِي الْعَجِينِ وَيُسَمَّى النَّاسُ الْخَمِيرَ، وَكَذَلِكَ خُمْرَةُ النَّبِيذِ وَالطَّيْبِ. الْأُمَوِيُّ: يُقَالُ لِلْعَجِينِ الَّذِي يُقَطَّعُ وَيُعْمَلُ بِالزَّيْتِ نُتُقُ. الْفَرَاءُ: وَاسْمُ كُلِّ قِطْعَةٍ مِنْهُ فَرَزْدَقَةٌ، وَحَمَمَةٌ: فَرَزْدَقٌ، وَالْقَرَامَةُ [مِنْ الْخُبْزِ هُوَ الْفَرَفُ]^(٢)، وَالْقِرْفُ مِنَ الْخُبْزِ: مَا تَقَشَّرَ مِنْهُ، وَيُقَالُ: قَرَفْتُ الْقُرْحَةَ، أَي: نَزَّنْتُهَا. وَذَلِكَ إِذَا بَيَسَتْ فَقَطَّعَتْ ذَلِكَ الْيَابِسَ مِنْهَا.

قال الشاعر^(٣) عنترة:

١٩٤- [علاتنا في كلِّ يومٍ كَرِيهَةٌ] بِأَسْيَافِنَا وَالْقَرْحُ لَمْ يَتَقَرَّفُ
أَي: لَمْ يُعْلَهُ ذَلِكَ.

(١) فِي الْفَامُوسِ: رَخِيفَ الْعَجِينِ، كَنَضَرَ وَفَرِحَ وَكَرَّمَ.

(٢) زِيَادَةٌ مِنَ الْأَسْكَورِيَّالِ وَالْمَحْمُودِيَّةِ.

(٣) مَا بَيْنَ [مِنْ التُّونِسِيَّةِ.

وَهُوَ لِعَنْتَرَةَ، فِي دِيْوَانِهِ ص ٥٢.

بَابُ الطَّعَامِ الَّذِي لَا يُؤَدِّمُ

أبو زيد: يقال للسويق الذي لا يُلتُّ بالأدم: ومثله: العَفِير. أبو عمرو: وهو السُّخْنِيتُ أيضاً. أبو عبيدة: القَفَّار: الخبزُ بغيرِ أدم. أبو عبيدة: جاءنا بمرقٍ يَصْلُبُ ولَبِنٍ يَصْلُبُ إذا كَانَ قَلِيلَ الدُّسَمِ [كثير الماء]^(١).

(١) زيادة من المحمودية والاسكوريال.

بابُ الطَّعامِ الَّذِي فِيهِ مَا لَا خَيْرَ فِيهِ

الفراء: يُقال: في الطَّعامِ قَصَلٌ، وَزُؤَانٌ، وَمُسرِّيَاءٌ، وَرُعِيداءٌ^(١)، وَرَفِيٌّ^(٢) مَقْرُوصٌ. وَكُلُّ هَذَا مَا يُخْرِجُ مِنْهُ قَيْرَمِيٌّ بِهِ. الْأَحْمَرُ: فِيهِ الْكَعَابِرُ، وَاحْدَتُهَا: كَثْبَةٌ، وَهِيَ نَحْوُ هَذَا. أَبُو زَيْدٍ: فَإِذَا كَانَ فِي الطَّعامِ حَصِيٌّ فَوَقَعَ بَيْنَ أَضْرَاسِ الْأَكْلِ نَالٌ: قَبِضَتْ مِنْهُ، وَقَدْ قَضَى الطَّعامُ يَقْضُ قَضَضًا، وَهُوَ طَعَامٌ قَبِضٌ^(٣). أَبُو بِلْدَةَ: يُقال: طَعَامٌ قَلِيلُ التَّنْزَلِ وَالتَّنَزُّلِ. الْكَسَائِي: طَعَامٌ مَوْوُوفٌ، مِثَالُ مَخُوفٍ، لَيْ: أَصَابَتْهُ آفَةٌ. الْأُمُويُّ: النِّقَاةُ: مَا يُلْقَى مِنَ الطَّعامِ وَيُرْمَى بِهِ. قال أَبُو عبيدٍ: سَمِعْتُ مِنْ أَبِي قَطْرِيٍّ، وَالتَّنْقَاوَةَ: خِيَارَهُ، وَالْعَصَافَةَ: مَا سَقَطَ مِنَ السَّنْبِلِ مِثْلُ التَّبَنِ نَحْوِهِ.

(١) حلقة من التركية ورقة ٤٨ ب: هكذا الرواية عن أبي عبيد: الرُعِيداء، بالعين غير معجمة، والصواب الرُعِيداء، بالعين معجمة، وهذا مما أخذ على أبي عبيد. كذا قال المهلي عن أبي إسحاق. ١. هـ. وانظر اللسان: رعد.

(٢) المفصّر والممدود للفراء ص ٧٦.

(٣) في الأسكوريال: قبض.

بَابُ مَا يُفْضَلُ عَلَى الْمَائِدَةِ
وَفِي الْإِنَاءِ مِنَ الطَّعَامِ وَاسْمِ الْأَقِطِ

أبو زيد: القَنْعُ والقِنَاعُ: الطَّبَقُ الَّذِي يُؤْكَلُ عَلَيْهِ الطَّعَامُ، وَمَا فَضَّلَ عَلَيْهِ مِنَ الطَّعَامِ فَهُوَ الحَتَامَةُ، وَمَا فَضَّلَ فِي الْإِنَاءِ مِنَ طَعَامٍ أَوْ إِدَامٍ فَهُوَ التُّرْتُمُ^(١). قَالَ: وَقَالَ الشَّاعِرُ^(٢):

١٩٥ - لَا تَحْسِبَنَّ طَعَامَانَ قَيْسٍ بِالْقَنَا وَضَرَابِهِمْ بِالْبَيْضِ حَسَوُ التُّرْتُمِ
الْقِرَاءُ: الْكَرْيَضُ وَالْكَرْيِزُ بِالزَّي: الْأَقِطُ. عَنْ أَبِي عَمْرٍو: الْقُدَاءُ: جَمَاعَةُ الطَّعَامِ مِنَ الْعَيْرِ وَالْتَمْرِ وَنَحْوِهِ، وَأَنْشَدَ^(٣):

١٩٦ - كَأَنَّ قُدَاءَهَا إِذْ جَرَدُوهُ وَطَافُوا حَوْلَهُ سُلُوكَ يَتِيمِ
[السُّلُوكُ: وَلَدَ الْحَجَلِ، وَالْجَمْعُ: سِلْكَانَ، وَالْأُنْثَى: سُلُوكَةٌ، وَيُرْوَى: سُلْفُ يَتِيمِ] وَالسُّلْفُ: وَلَدَ الْحَجَلِ أَيْضًا^(٤).

(١) النوادر ص ١٨٩.

(٢) البيت في النوادر ص ١٨٩، والنهذيب ٣٥٥/١٤، والمخصص ١٢/٥، وشمس العلوم ١/٢٥١.

(٣) والمجمل ١٦٧/١ ونسبه في التاج: ثرتم لعنترة، وليس في ديوانه. البيت في وصف قرية بقلّة الميرة. وهو في النهذيب ٢٠١/١٤، واللسان: فدا، والمجمل ٧١٤/٣، والمحكم ٢٢١/٧، والمخصص ٥٦/١١.

(٤) ما بين [ليس في التركية.

بَابُ الْعَسَلِ

يُقَالُ: الضَّرْبُ^(١): العَسَلُ والشُّهْدَةُ، وهي مَزْنَةٌ. يُقَالُ: هي ضَرْبٌ، والأَرِي: السُّلُوِي: العَسَلُ. قَالَ خَالِدُ بْنُ زَهَيْرٍ الهَدَلِيُّ^(٢):

١٩٧- وَقَاسَمَهَا بِاللَّهِ جَهْدًا لِأَنْتُمْ أَلِدُ مِنَ السُّلُوِي إِذَا مَا نَشَوْرُهَا
أَيُّ: نَأْخِذُهَا، وَيُقَالُ مِنْهُ: شَرْتُ العَسَلَ: أَخَذْتُهُ، وَقَالَ الأَعَشِيُّ^(٣) [فِي
الأَرِي]^(٤):

١٩٨- كَانَ جَنْبًا مِنَ السَّرْنَجَبِيِّ لِي بَاتَ بِفِيهَا وَأَرْيَا مَشُورًا

(١) حاشية من الأسكوريال: قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: الضَّرْبُ مِنَ العَسَلِ: مَا غَلِظَ وَاشْتَدَّ. يُقَالُ: اسْتَضْرَبَ العَسَلَ: إِذَا اشْتَدَّ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُعَالَجَ، فَكَانَ اشْتِدَادَهُ خَلْفَةً.
(٢) شرح أشعار الهذليين ١/٢١٥.
(٣) ديوانه ص ٨٥.
(٤) زيادة من المحمودية.

بَابُ كَثْرَةِ الطَّعَامِ وَقِلَّتِهِ فِي النَّاسِ

الكسائيُّ: يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا كَانَ كَثِيرَ الْأَكْلِ: فَيْهَ، عَلَى مِثَالِ فَيْعِلٍ، وَامْرَأَةٌ فَيْهَةٌ: إِذَا كَانَتْ كَثِيرَةَ الْأَكْلِ. أَبُو عَمْرٍو: الْمُجْلَحُ: الْمَأْكُولُ، وَالْمُجْلَحُ: الْكَثِيرُ الْأَكْلُ، وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ مُقْبِلٍ^(١):

١٩٩ - إِذَا اغْبَرَّ الْعِضَاءُ الْمُجْلَحَ

وهو الذي أكل حتى لم يُترك منه شيء. الكسائيُّ: وَيُقَالُ لِلْقَلِيلِ الطَّعْمِ: قَدِ أَقْبَهُنَّ وَأَقْبَهُمْ. أَبُو زَيْدٍ مِثْلَهُ، وَزَادَ: قَتَنَ قَتَانَةً فَهُوَ قَتِينٌ، وَإِذَا كَرِهَهُ فَهُوَ آجِمٌ مِثْلُ فَاعِلٍ، وَقَدْ آجِمَ يَأْجِمُ. الكسائيُّ: فَإِذَا أَكَلَ فِي الْيَوْمِ مَرَّةً قَبْلَ: إِنَّمَا يَأْكُلُ وَجِبَةً وَوَزْمَةً فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ. الْفَرَّاءُ: وَكَذَلِكَ الْبِزْمَةُ وَالصُّبَيْرِمُ. عَنْ أَبِي عَمْرٍو^(٢): أَوْقَتَهُ تَأْوِيفًا، وَهُوَ الَّذِي يُقَلِّلُ طَعَامَهُ، وَأَنْشَدَ^(٣):

٢٠٠ - عَزُّ عَلَى عَمِّكَ أَنْ تُوَوِّقِي أَوْ أَنْ تَبْسِيتِي لَيْلَةً لَمْ تُغْبِقِي

(١) البيت:

[أَلَمْ تَعْلَمِي أَنْ لَا يَذْمُ فُجَاءَتِي دَخِيلِي إِذَا اغْبَرَّ الْعِضَاءُ الْمُجْلَحَ
فِي دِيْوَانِهِ ص ٢٣.]

(٢) الجيم ٥٦/١، وفيه: أَوْقَتَنِي فِي طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ: إِذَا لَمْ يَجِئْ فِي حِينِهِ.

(٣) البيت لجندل بن المشي الطهوي. وهو في العين ٢٤١/٥، والتهذيب ٣٧٦/٩، والمختصر ٢٤/٥، وشمس العلوم ١١٣/١.

بَابُ الْفِعْلِ مِنْ مَطْعَمِ النَّاسِ وَالْمَصْدَرِ مِنْهُ

الكسائي: سَرَطْتُ الطَّعَامَ: إذا ابتلغته، ومثله: زَرَدْتُهُ^(١)، وبلغته، وسليجته نجاً ولفغته، وكذلك: لَعِقْتُهُ، ولحسسته^(٢)، وجرعتُ الماءَ وجرعته. هذه وحدها باللغتين: الفراء: يُقال: وَرَشْتُ شيئاً من الطَّعامِ أَرَشَ وَرَشاً: إذا تناول منه شيئاً. أبو زيد: سَلَجَ يَسْلُجُ سَلْجاً وَسَلْجَاناً. غيره: لَسِبْتُ السَّمْنَ وغيره أَلْسَبَهُ لَسْباً: إذا لَعِقْتَهُ. غيره: التَّمَطَّنُ والتَّمَطُّظُ: التَّذْوُوقُ، وقد يُقال في التَّمَطُّظِ: إنه تحريك اللسان والشفتين في الفم بعد الأكل، كأنه يتبع بقيته من الطعام بين أسنانه، والتَّمَطُّظُ بالشفتين: أن تُفَمَّ إحدىاهما بالأخرى مع صوتٍ يكون بينهما.

الكسائي: عَجَمْتُ التمرَ وغيره أَعَجَمْتُهُ عَجْماً. قال: والعَجْمُ مفتوحٌ: التَّوْبَى، ليس هو من هذا. الأصمعي: في العَجْمِ إنه التَّوْبَى مثله. قال: وواحدته: عَجْمَةٌ. الفراء: جَرَدَبْتُ على الطعام، وهو أن يضع يده على الشيء من الطعام يكون بين يديه على الخِوَانِ كيلاً يتناولُه غيره^(٣)، وأنشدنا في ذلك^(٤):

(١) انظر تصحيح الفصح ١/١٤٩.

(٢) حاشية من التركيبة ٤٩ ب: قوله: وكذلك لَعِقْتُهُ وَلَحْسَسْتُهُ، إنما يعني أنه على مثاله في الوزن، لا أنه مثله في الباب، لأنَّ اللَّحْسَ ليس أكلاً، وإنَّ كان ذوقاً.

(٣) العين ٦/٢٠٥.

(٤) البيت في التهذيب ١١/٢٤٩، والمخصص ٥/٣٠، ونوادر أبي محلل ١/١٣٦، والأفعال

٢/٤١٣، والجمهرة ٢/١١١٣.

٢٠١ - إذا ما كُنْتُ في قومٍ شهاوَى فلا تجعلُ شمالكُ جُرْدبانا
قال: وقال بعضهم: جُرْدبانا.

أبو زيد: ويقال للصبيَّ أوَّل ما يأكل: قد قَرِمَ يَقْرِمُ قَرِماً وقَرُوماً. الكسائي: فَيَمُّ
الفرسُ يَضُمُّ، وَخَضِمَ الإنسانُ يَخْضِمُ، وهو كَقَضَمَ الفرسِ. وقال غيرُ الكسائي:
القَضْمُ بأطرافِ الأسنان، والَخَضْمُ بأقصى الأضراس^(١). [وقال غيره: القضمُ:
أكلُ اليابس، والَخَضْمُ: أكلُ اللين الرطب، وذلك في قولِ أبي ذر^(٢) قاله لمروان بن
الحكم: يخضمون وتقضم [٣]. الأمويُّ: ضاز يضورُ ضوزاً، أي: يأكلُ أكلاً،
وأرَمَتِ الإبِلُ تَأْرِمُ أرَماً: أكلتُ.. الفراء: قَطَمْتُ بأطرافِ أسناني أَقْطِمُ قَطْماً. غيره:
لَمَجَتِ اللَّمْحُ لَمَجاً: أكلتُ. قال ليبد^(٤):

٢٠٢ - يَلْمُجُ البَارِضُ لِمَجاً في النَّدى مِنْ مَرابِيعِ رِياضٍ وِرْجَلُ
وَنَيْفَتِ أَنافٍ، وَلَسَ يَلْسُ لَساً: أكل. قال زهيرُ بنُ أبي سلمى^(٥):

٢٠٣ - قد اخضرَّ من لَسِّ الغَميرِ جَحافِلُهُ

والعَدَفُ: الأكلُ، والجَرَسُ: الأكل.

(١) غريب الحديث ١٨٧/٤، وتصحيح الفصيح ١٤٧/١.

(٢) في غريب الحديث لأبي عبيد ١٨٧/٤: في حديث أبي هريرة أنه مرَّ بمروان وهو يني بنائله فقال:
ابنوا شديداً، وأملوا بعيداً، واخضموا فستقضم. يقول: استكثروا من الدنيا فإنما سكنتي منها
بالنون.

(٣) ما بين [زيادة من التونسية.

(٤) ديوانه ص ١٤٥.

(٥) المرابيع: أمطار الربيع، والرَّجُلُ: الأماكنُ السهلة التي ينصبُّ إليها الماء.

(٥) عجز بيت، وصلده:

[ثلاثُ كافواسِ الشراءِ ومَسْحَلُ]

وهو في ديوانه ص ٦٦.

الغمير: النبات الأخضر قد غطى أرضه.

بَابُ إِطْعَامِ الرَّجْلِ الْقَوْمِ

الكسائي: خَبِزَتِ الْقَوْمَ أَخْبِزَهُمْ خَبِزًا: إِذَا أَطْعَمْتَهُمُ الْخُبْزَ، وَتَمَرْتَهُمْ أَتَمَرْتَهُمْ،
 وَبَشَمَ الْبَشْمَ مِنَ اللَّبْنِ، وَبَشَمْتَهُمُ الْبَشْمَ مِنَ اللَّبَنِ مَقْصُورٌ مَهْمُوزٌ. غَيْرُهُ: وَلَحَمْتَهُمْ
 مِنَ اللَّحْمِ، وَأَقَطْتَهُمْ مِنَ الْأَقِطِ. أَبُو زَيْدٍ^(١): أَفْرَسْتُ الْأَسَدَ جِمَارًا: أَلْقَيْتُهُ إِلَيْهِ.
 بَشَرَسَهُ، وَشَوَيْتِ الْقَوْمَ تَشْوِيَةً، وَأَشْوَيْتَهُمْ إِشْوَاءً: إِذَا أَطْعَمْتَهُمْ شِوَاءً، وَقَالَ فِي
 اللَّذَابَةِ: فَصَلْتَهَا^(٢) وَرَطَبْتُهَا وَتَبَيْتَهَا كُلَّهُ بِغَيْرِ أَلْفٍ: إِذَا عَلَفْتَهَا قَصِيلًا أَوْ رَطَبَهُ أَوْ تَبَأَ.

(١) النوادر ص ١٣٢.

(٢) النوادر ص ٨٥.

أبوابُ اللَّبَنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال أبو عبيد: سمعتُ الأصمعيَّ يقول: أوَّلُ اللَّبَنِ اللَّبَاءُ مهموزٌ مقصور، ثُمَّ الذي يليه الْمُفْصِحُ. يُقال: أَفْصَحَ اللَّبَنُ: إِذَا ذَهَبَ اللَّبَاءُ عَنْهُ، ثُمَّ الذي يَنْصَرِفُ بِهِ عَنِ الضَّرْعِ حَارًّا هُوَ الصَّرِيفُ، فَإِذَا سَكَتَتْ رَعْوَتُهُ فَهُوَ الصَّرِيحُ، وَأَمَّا الْمَحْضُ فَهُوَ مَا لَمْ يُخَالَطْهُ مَاءٌ، حُلُوءًا كَانَ أَوْ حَامِضًا، فَإِذَا ذَهَبَتْ عَنْهُ حَلَاوَةُ الْحَلْبِ، وَلَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ فَهُوَ سَامِطٌ، فَإِذَا أَخَذَ شَيْئًا مِنَ الرِّيحِ فَهُوَ خَامِطٌ، فَإِذَا أَخَذَ شَيْئًا مِنْ طَعْمٍ فَهُوَ مُمَحَّلٌ، فَإِذَا كَانَ فِيهِ طَعْمُ الْحَلَاوَةِ فَهُوَ قَوَهَةٌ. قال: والأَمْهَجَانُ^(١): الرَّفِيقُ مَا لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ. الْفَرَاءُ: الْعَكِيُّ بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ هُوَ الْمَحْضُ. الْأَصْمَعِيُّ: إِذَا حَذَا اللِّسَانَ فَهُوَ قَارِصٌ، فَإِذَا خَثَّرَ فَهُوَ الرَّائِبُ، وَقَدْ رَابَ يَرْوِبُ، فَلَا يَزَالُ ذَلِكَ اسْمَهُ حَتَّى يُنَزَّعَ زُبْدُهُ، وَاسْمُهُ عَلَى حَالِهِ بِمَنْزِلَةِ الْعُشْرَاءِ مِنَ الْإِبِلِ، وَهِيَ الْحَامِلُ ثُمَّ تَضَعُ، وَهُوَ اسْمُهَا، وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ^(٢):

٢٠٤ - سَقَاكَ أَبُو مَاعِزٍ رَائِبًا وَمَنْ لَكَ بِالرَّائِبِ الْخَائِرِ
أَيُّ: رَقِيقًا مِنَ الرَّائِبِ، وَمَنْ لَكَ بِالْخَائِرِ الَّذِي لَمْ يُنَزَّعَ زُبْدُهُ؟ يَقُولُ: إِنَّمَا سَقَاكَ
الْمَمْحُوضُ، وَكَيْفَ لَكَ بِالَّذِي لَمْ يُمَحْضُ؟

(١) المخصص ٤١/٥.

(٢) البيت في التهذيب ٢٥٠/١٥، والمخصص ٤٢/٥، واللسان والصاح: روب. والأفعال ٥١/٣.

قال: فإن شُرب قبل أن يبلغ الرُّؤوب فهو المظلوم والظليمة. يقال: ظلمتُ
القوم^(١): إذا سقامه اللبن قبل إدراكه، وقال^(٢):

٢٠٥- وقائلة ظلمتُ لكم سقائي وهل يخفى على العكد العظيم^(٣)

الكسائي: الهجيمة: قبل أن يُمخض. الأصمعي: فإذا اشتدَّت حموضة
الرأب فهو حازرٌ، فإذا تقطع وصار اللبن ناحيةً، والماء ناحيةً فهو مُمدَّقَرٌ، فإن تلبَّدَ
بعضه على بعض فلم يتقطع فهو إذل، يُقال: جاءنا بإذلة ما تُطاقُ حمضاً، فإن خُثر
جداً وتلبَّدَ فهو عُثِلطُ، وعُكِلِطُ وعُجِلِطُ وهُدِيدُ، فإذا كان بعض اللبن على بعض فهو
الصُرب. قال: وقال بعض أهل البادية: لا يكونُ ضربياً إلا من عدَّةٍ من الإبل، فمنه
ما يكونُ رقيقاً، ومنه ما يكونُ خائراً، قال ابنُ أحمر^(٤)

٢٠٦- وما كنتُ أحشى أن تكونَ منيتي ضربِ جِلادِ الشولِ خطماً وصافيا

فإن كان قد حُقِنَ آيماً حتى اشتدَّ حمضه فهو الصُربُ والصُربُ. قال الشاعر^(٥):

(١) قال الأزهري: هكذا روي لنا هذا الحرف عن أبي عبيد: ظلمتُ القوم، وهو وهم.

(٢) تحبرني المنذري عن أبي العباس أحمد بن يحيى وعن أبي الهيثم أنهما قالاً: يُقال: ظلمتُ

السقاء وظلمتُ اللبن: إذا شربته، أو سقيته قبل إدراكه وإخراج زبدته. التهذيب ٣٨٣/١٤.

(٣) البيت في التهذيب ٣٨٣/١٤، والجمهرة ٢٠٤/٣، واللسان: ظلم وكذا الصحاح.

قال ابنُ دريد: أراد عكدة اللسان، وهي أصله، وإنما أراد اللسان فلم يستقم له الشعر.

والبيت أيضاً في المعاني الكبير ٤٠٤/١، ومجمع الأمثال ٤٠٦/٢.

(٤) البيت زيادة من التونسية.

(٥) ديوانه ص ١٦٧.

(٦) البيت في التفتية ص ١٥٢، والمعاني الكبير ٤٢٥/١، والتنبهات ص ٢١١، والتهذيب ١٧٩/١٢،

والجمهرة ٣١٣/١.

قال عليُّ بن حمزة: إنما الصُربُ ههنا الصمغ، وكذا ذكره البندنجي في التفتية، وابن دريد

في الجمهرة ٢٦٠/١.

قال ابن دريد: وربما روي: الصُربُ، بالضاد، فمن روى الصُربُ أراد الصمغ، ومن رواه

بالضاد أراد اللبن الغليظ الخائر.

وقال شُجْر: قال أبو حاتم: غلط الأصمعي في الصُربُ أنه اللبن الحامض. قال: وقلت له:

الصُربُ الصمغ، والصُربُ: اللبن، فعرفه.

٢٠٧ - أرض عن الخير والسُّلطانِ نائيةً فالأطيبان بها الطُّرثوث والصرُّبُ

فإذا بلغ من الحمض ما ليس فوقه شيء فهو الصُّقر، فإذا صُبَّ لبنٌ حليبٌ على
حامضٍ فهو الرُّثيثة والمُرَّضة. قال ابنُ أحمرَ [يهجورجلاً] (١):

٢٠٨ - إذا شربَ المُرَّضةَ قال أوكي على ما في سقائك قد رويتا

فإن صُبَّ لبنُ الضَّانِ على لبنِ المعز فهو النُّخيسة، فإن صُبَّ لبنٌ على مَرَقٍ كائناً
ما كان فهو العكيس. أبو زيد: فإن سُخِّنَ الحليبُ خاصةً حتى يحترق فهو صَجيرةٌ،
وقد صَحَرْتُهُ أَصْحَرُهُ صَحْرًا. الأمويُّ (٢): فإن أُخِذَ حليبٌ فَأَنْقَعَ فيه تمرٌ برنيُّ فهو
كُدَيْراء.

الفراء: يُقالُ لِلْبِنِّ: إِنَّهُ لَسَمَّهَجٌ سَمَلَجٌ: إذا كان حُلُوًّا دَسِمًا.

(١) ديوانه ص ١٦١.

(٢) في التونسية: الأصمعي.

باب الخائِر من اللَّبَنِ

الأصمعي: إذا أدرك اللَّبَنُ لِيُمَخَّضَ قيل: قد رابَ زَوْباً وِزْوُوباً، والرُّوبَةُ: الغيرة التي في اللَّبَنِ، فإذا ظهرَ عليه تحبُّبٌ وزبدٌ فهو المُمَّعِرُ، فإذا خُثِرَ حتى يختلطَ بهُ بعضُ، ولم تتمَّ خُثورته فهو مُلْهَاجٌ، وكذلك كلُّ مختلطٍ^(١). يُقال: رأيتُ أمرَ بَنِي فلانٍ مُلْهَاجاً، وأيقظني حينَ الهَاجتِ عيني، أي: حينَ اختلطَ بها النُّعاسُ، وإذا خُثِرَ لِرُوبٍ قيل: قد أدنى يَادي أدنياً. أبو زيد: المرغادُ مثلُ المُلْهَاجِ قال: فإذا تقطَّعَ نَجَبٌ فهو مُبْخِثِرٌ، فإن خُثِرَ أعلاه وأسفاه رقيقٌ فهو هادِرٌ، وذلك بعدَ الخُزُورِ. الأصمعي: فإذا علا دسمُه وخُثورته رأسُه فهو مُطْثِرٌ. يقال: خُذْ طَثْرَةَ سِقَانِكَ. قال: الكَثَاةُ والكَنَعَةُ نحو ذلك. يُقال: قد كَثَعَ اللَّبَنُ وكَثَأَ. أبو الجراح: وإذا نُخِنَ اللَّبَنُ بَثْرَ فهو الهَجِيمَةُ. أبو زيادٍ الكلابيُّ: ويقالُ للرَّائبِ منه: الغَيْبَةُ. الكسائيُّ: هو نَجِيمَةٌ ما لم يُمَخَّضَ.

(١) انظر التهذيب ٥٥٠/٦، والمخصص ٤٣/٥.

بَابُ اللَّبَنِ الْمَخْلُوطِ بِالْمَاءِ

الأصمعيُّ : إذا خلط اللبن بالماء فهو المَذْبُوقُ ، ومنه قيل : فلانٌ يَمَذُّقُ الوُدَّ : إذا لم يُخلِّصه ، فإذا كَثُرَ ماؤه فهو الضَّيَّاحُ والضَّيِّحُ ، فإذا جعله أرقاً ما يكونُ فهو السُّجَّاجُ ، وأنشدنا^(١) :

٢٠٩ - يشرُّبه مَذْقاً وسقي عياله سجاجاً كأقربِ الثعالبِ أورقا

والسُّمارِ مثل السُّجَّاجِ . الكسائيُّ : يقالُ : منه سَمَرْتُ اللَّبْنَ ، ومن الضَّيَّاحِ : ضَيَّحْتُهُ . أبو زيد^(٢) : الحَضَارُ من اللَّبَنِ مثلُ السُّمَارِ والسُّجَّاجِ ، والمَهْوَمُ منه : الرِّيقُ الكثيرُ الماءِ ، وقد مَهَوَ مَهَاوَةً . الفراءُ : والمسُّجُورُ : الذي ماؤه أكثرُ من لبنه . الأمويُّ : النَّسْرُءُ مثله ، وأنشدنا لعروة بن الورد^(٣) :

٢١٠ - مَقُونِي النَّسْرُءُ ثُمَّ تَكْنُفُونِي عُدَاةَ اللَّهِ مِنْ كَذِبِ رُؤْرٍ

(١) البيت في تهذيب اللغة ٤٤٩/١٠ ، والمخصص ٤٦/٥ ، والكامل ٩٨/١ ، والمعاني الكبير ٢٠٤/١ ، ونظام الغريب ص ٦٣ ، وشرح أشعار الهذليين ٢٣/١ .
 (٢) النوادر ص ١٣٤ .
 (٣) ديوانه ص ٣٢ .

باب رَغْوَةِ اللَّبَنِ وَدَوَائِهِ

ابوزيد: الثمالة من اللبن: رَغْوَتُهُ^(١). أبو عبيدة: الجُبَاب: ما اجتمع من ألبان الإبل خاصة، فصار كأنه زبد. قال: وليس للإبل زبد، إنما هوشية يجتمع فيصير كأنه زبد. الأصمعي: والدَّأوي من اللبن: الذي تركبه جليدة، وتلك الجليدة تُسمى الدَّوَاية، فإذا أكلها الصبيان قيل: أدَّوَوْهَا. [الكسائي: هي الدَّوَاية والدَّوَاية، وقد دَرَى اللبن: إذا فعل ذلك]^(٢).

(١) ما اختلفت ألفاظه ورقة ١٣.

(٢) ما بين [سقط من التركية.

بَابُ أَسْمَاءِ اللَّبَنِ^(١)

أبو عمرو: الرَّسْلُ: هو اللَّبْنُ ما كان. قال: وكذلك الرَّسْلُ من المَشْيِ، بالكسر أيضاً. الكسائي: الرَّسْلُ: اللَّبْنُ، والرَّسْلُ: الإبل. أبو عمرو: العُبْرُ: بقية اللَّبَنِ في الضَّرْعِ، وجمعه: أَعْبَارٌ [وأُنشد^(٢)]:

٢١١- لا تكسعِ الشُّوْلَ بأعبارها إنك لا تدري من النَّاتِجِ

يقول: تضرب ضروعها بالماء البارد فينقطع لبنها فتلقح، فيقول: فلا تكسها، دع ألبانها لتنتفع بها؛ فإنك لا تدري من الناتج. يقول: يُغَارُ عليها فتؤخذ^(٣).

أبو زيد: الإحلابة: أن تحلب لأهلك، وأنت في المرعى لبناً، ثم تبعث به إليهم. يقال منه: أحلبتهم إحلاباً، واسمُ اللَّبَنِ: الإحلابة. قال: والماضِرُ من اللبن: الذي يحذي اللسان قبل أن يدرك، وقد مَضَرَ مَضْرُ مَضوراً، وكذلك النبيذ. قال: وقال أبو البيداء: اسمُ مَضْرٍ مشتقٌّ منه^(٤). [قال أبو عبيد: ولم نسمع العرب تقول: مَضْرٌ في النبيذ^(٥)].

(١) هذا الباب متصل بما قبله في التركيبة دون ذكر العنوان فيها.

(٢) البيت للمحارث بن حلزة. وهو في التهذيب ١٢٢/٨، والعين ١٩٢/١، والجمهرة ٣٢٠/١ والسمط ٦٣٨، والمقاييس: كسع ١٧٧/٥.

(٣) ما بين [زيادة من الأسكوريال، وفي حاشيتها: هذا لأبي محمد عن السكري، وليس لأبي عبيد.

(٤) اشتقاق الأسماء ص ٩٩.

(٥) ما بين [زيادة من التركيبة.

بابُ عُيُوبِ اللَّبَنِ

الأصمعي: الخَرَطُ من اللَّبَنِ: أنْ يَصِيبَ الضَّرْعَ عَيْنٌ، أوْ تَرِيضَ الشَّاةِ أوْ تَبْرِكَ النَّاقَةِ عَلَى نَدَى، فَيُخْرِجُ اللَّبْنَ مُنْعَقِداً كَأَنَّهُ قَطَعَ الأوتارَ، وَيُخْرِجُ مَعَهُ ماءً أَصْفَرَ. يقال: قدْ أَخْرَطَتِ الشَّاةُ والنَّاقَةُ فِيهِ مُخْرَطٌ، والجمع: مَخارِيطُ، فإذا كانَ ذلكَ عادةً لها فِيهِ مِخْرَاطٌ، فإذا احْمَرَّتْ لَبْنُها وَلَمْ تُخْرِطْ فِيهِ مُمَغِرٌّ وَمُنْغِرٌ، فَإِنَّ كانَ ذلكَ عادةً لها فِيهِ مِغْفَارٌ وَمِغْفَارٌ^(١).

(١) الشاة للأصمعي المضوع ص ٧٣.

بابُ الزُّبْدِ يُذَابُ لِلسَّمْنِ

أبو زيد: الزُّبْدُ حِينَ يُجْعَلُ فِي البُرْمَةِ لِيُطَيخَ سَمناً فهو الإذْوَابُ والإذْوَابَةُ، فإذا جَادَ وَخَلَصَ ذَلِكَ اللَّبْنُ مِنَ الثُّقَلِ فَذَلِكَ البَّنُ الإِثْرُ، والإِخْلَاصُ، والثُّقَلُ الَّذِي يَكُونُ أَسْفَلَ اللَّبَنِ هُوَ الخُلُوصُ. [أبو زيد]^(١): وَإِنْ اخْتَلَطَ اللَّبْنُ بِالزُّبْدِ قِيلَ: ارْتَجَنَ. الأَمْوِيُّ: يُقَالُ: قَرَدْتُ فِي السَّقَاءِ قَرْداً: جَمَعْتُ السَّمْنَ فِيهِ. الكَسَائِيُّ: وَيُقَالُ لثَقُلِ السَّمْنِ القِلْدَةُ وَالكِدَادَةُ وَالقَشْدَةُ.

(١) زيادة من المحمودية.

(٢) ديوانه ص ٦٦٩.

انصاعت: ذهب هاربة، الحقب: الحمر الوحشية، ويقال: قصع صرته، أي: نزل عطشه.

(٣) ما بين [زيادة من التونسية.

(٤) في النوادر ص ٦٧: تنقَع، أي: تروى.

بَابُ الشَّرَابِ

الأصمعيُّ: أَقْلُ الشُّرْبِ التَّغْمُرُ. يُقَالُ: تَغْمَرْتُ، وهو مأخوذ من الغَمَر: وهو
الغُدْحُ الصغير. [قال الأصمعيُّ: أوَّلُ الشُّرْبِ، وقال مرةً أخرى: أَقْلُ الشُّرْبِ] (١).

أبو عمرو: أَمَعَدَ الرَّجُلُ إِمْعَادًا: إِذَا أَكْثَرَ مِنَ الشُّرْبِ، فَإِنْ شَرِبَ دُونَ الرَّيِّ قَالَ:
نَفَعْتُ الرَّيِّ، بِالضَّادِ، فَإِنْ شَرِبَ حَتَّى يَرَوِيَ قَالَ: نَصَحْتُ بِالضَّادِ الرَّيِّ نَصْحًا،
وَنَصَعْتُ بِهِ، وَنَفَعْتُ، وَقَدْ أَبْضَعَنِي وَأَنْفَعَنِي، وَالنُّشْحُ دُونَ النُّضْحِ وَيُقَالُ: هَمَا
وَاحِدًا. قَالَ ذُو الرِّمَّةِ (٢):

١١١- [نَاصَعَتِ الحَبُّ لَمْ تَقْصَعِ صِرَائِرَهَا] (٣) وَقَدْ نَشَحَنَ فَلَإِ رِيٍّ وَلَا هِيْمُ
أَبْرُزِيْدٍ (٤): قَدْ نَفَعْتُ بِهِ، وَمِنْهُ: أَنْفَعُ نُّفُوعًا، وَبَضَعْتُ بِهِ، وَمِنْهُ أَبْضَعُ بَضُوعًا.

(١) ليس في التونسية.

الأصمعيُّ : فإن جَرَعَهُ جَرَعاً فَذَلِكَ الْعَمَجُ^(١) ، وقد عَمَجَ يَعْجَجُ . الكسائيُّ : فإن أكثر منه قيل : لَعِيَ بالماء يَلْعَى . أبو زيدٌ : فإن غَصَّ به فذلك الجَازُ ، وقد جِزَّتْ أجزاً ، فإن أكثر منه وهو في ذلك لا يُروى قال : سَفَفْتُ الماءَ أَسَفَّهُ سَفًّا ، وَسَفَّهُ اسْتَهَّ سَفْتًا . الكسائيُّ : سَفَهْتُهُ أَسَفَّهُهُ : إذا أَكثَرْتَ فلا تَرَوِي ، والله أسفهُكهُ . اليزيديُّ : وكذلك بَغَرْتُ بالماء بَغْرًا ، وَمَجَرْتُ مَجْرًا .

أبو الجراح : فإذا كَطَّه الشُّرابُ ونُقِلَ في جوفِهِ فذلك الإِعْطَارُ ، وقد أعْطَرَنِي الشُّرابُ . غيرهُ : التَّرَشُّفُ : الشُّربُ بالمصِّ . الأصمعيُّ : تحبَّبَ الحمارُ : إذا إنلَا من الماء ، وعنه : والمُجَدِّحُ : الشُّرابُ المُخَوِّضُ بالمِجْدَحِ ، وقال الحُطَيْبَةُ^(٢) :

٢١٣ - [فصالت : شرابٌ باردٌ فاشربنه] ولم يدِرِ ما خاضت له بالمجاج

أبو زيدٌ : فإن شَرِبَ من السَّحَرِ فهي الشُّرْبَةُ الجاشرية . يعني : حين جشُرُ الصُّبْحِ ، وهو طُلُوعُهُ ، وإذا سَقَى غيرهَ أي شرابٍ كان ، ومتى كان قال : صَفَحْتُ الرَّجُلَ أَصْفَحُهُ صَفْحًا .

الأصمعيُّ : فإن مَجَّ الشُّرابُ قال : أَزْغَلْتُ زَغْلَةً ، أي : مَجَجْتُ مَجَّةً ، وقال أيضاً : تَغَفَّقْتُ^(٣) الشُّرابُ تَغَفَّقًا : شربته . الأمويُّ : اقْتَمَعْتُ ما في السُّقَاءِ : شربته كلَّهُ وأخذته : غيرهُ : العُرْقَةُ مثلُ الشُّرْبَةِ . قال الشُّماخُ يَصِفُ الإِبِلَ^(٤) :

٢١٤ - تُضْحِي قد ضَمِنَتْ ضُرَاتُهَا عُرقًا من ناصعِ اللُّونِ حَلِوِ الطَّعْمِ مَجْهَرِدٍ وروى : [حلو غير مجهود] أجود .

(١) حاشية من الأسكوريال : عند أبي محمد : العَمَجُ متحرك ، عن عليٍّ وغيره ، وعن السُّكري سائق . قال أبو عليٍّ : والإسكان أحسن .

(٢) ديوانه ص ٢٠٢ ، وما بين [زيادة من التونسية .

(٣) في الناموس : تَغَفَّقَ الشُّرابُ : شربته يومه أجمع .

(٤) ديوانه ص ١١٧ .

والتَّبَعَةُ: الجُرْعَةُ، وجمعُها: نُعْب. قال ذو الرُّمَّة^(١):

٢١٥- حتى إذا زلجت عن كل حنجرة إلى الغليل ولم يقصعنه نُعْب
الفراء: قد صَبَّ وَقَبَّ وذَنَح: إذا أكثر من شرب الماء، وقال الفراء: تَمَقَّقْتُ
الشراب تَمَقَّقًا، وتَوَتَّحْتُهُ وتمَزَّرْتُهُ: إذا شربَ قليلاً قليلاً.

عن أبي عمرو: نَبَّ في الشُّراب: ارتسوى، قال أبو العالية الرياحي^(٢) في
الحديث: [اشرب النبيذ ولا تُمَزِّرْ]^(٣) [أي: كما تشربوا الماء]^(٤)، وأنشدني
الأوبِّي، وذكر الخمر^(٥):

٢١٦- نكوُنْ بعدَ الحَسْوِ والتَمَزُّرِ في فيه مثلَ عصيرِ الكُر

(١) ديوانه ص ٢٢.

زلجت: زلقت، والغليل: حرارة العطش، لم يقصعنه: أي: لم يكسره.

(٢) اسم زُبيد بن مهران، ثقة كثير الإرسال، قرأ القرآن على أبي بن كعب، وسمع من عمرو بن مسعود.
وعنه قتادة وأبو عمرو بن العلاء، له تفسير، وخرَّج حديثه الجماعة، مات سنة ٩٣هـ.

[استدراك]

انظر تقريب التهذيب ص ٢١٠، وطبقات المفسرين ١/١٧٨.

(٣) انظر غريب الحديث ٤/٣٩٠.

ووهم محقق كتاب غريب الحديث في أبي العالية، فظنه زياد بن فيروز، نقلًا عن هامش

الفاخر، والصحيح ما أثبتناه. وفي المحمودية: [اشربوا النبيذ ولا تمزروا].

(٤) زيادة من المحمودية. وفيها: اشربوا النبيذ ولا تمزروا.

(٥) الرُّجْز في غريب الحديث ٤/٣٩٠، والمخصص ١١/٩٤، والمجمل ٤/٨٣٠، وتهذيب اللغة

١٢/٢٠٩، والعين ٧/٣٦٦، والأفعال ٤/٢٠١.

بَابُ الْعَطَشِ

أبو زيد: الأوام: العطش، وهو أيضاً: الجؤاد بالهمز؛ واللؤاب، واللؤاح، يُقال منه: جِيدَ الرَّجُلِ فهو مَجُود. أبو عبيدة: في الجؤاد مثله، ولاب يلوب، ولاح يلوح. قال^(١): والغيم: العطش أيضاً، وأنشد^(٢):

٢١٧ - ما زالتِ الدُّلُوكُ لها تعودُ حتى أفاقَ غيمُها المجهودُ
واللُّهبةُ^(٣): العطش، وقد لَهَبَ الرَّجُلُ يَلْهَبُ لَهَباً، وهو رجلٌ لَهبانٌ، وامرأةٌ لَهْبِيٌّ.

أبو عمرو: الصَّارَةُ: العطش، وجمعُها: صرائِرُ، وهو قولُ ذي الرُّمة^(٤):
٢١٨ - وانصاعتِ الحُفْبِ لم تَقْصَعِ صرائِرُها وقد نشحنَ فلا رِيٌّ ولا هيمُ
غيرُه: الأَحاح: العطش. الفراء قال: من الأَحاح: في صدرِه أَحاحٌ [وأحجحةٌ من الضَّمْنِ]^(٥). وقال غيرُه: الأَحاحُ والغليلُ والغلَّةُ: العطشُ، والصَّدَى مثله، والجرَّةُ مثله. غيرُه: رجلٌ مَغْلُولٌ، من الغلَّة. أبو عمرو: الغيمُ والغينُ: العطش، وقد غامَ يَغيمُ، وغانَ يَغينُ.

(١) النوادر ص ٤٩.

(٢) البيت في النوادر ص ٤٩، والتنهيد ٢١٦/٨، والمنخصر ٣٧/٥، والألناظ ص ٤٦٢، والأعمال ٣١/٢.

(٣) النوادر ص ١٣٣.

(٤) تقدم قريباً ص ٤٧٩.

(٥) ما بين [ليس في الأسكوريال.

باب الأمراض

قال أبو عبيد: سمعت الأصمعي يقول: أول ما يجد الإنسان من الحمى قبل أن ناخذَه وتظهره، فذلك الرأس، فإذا أخذته لذلك قوة^(٢) ووجد معها فتلك العرواء، وقد عرِّي فهو معرَّو، فإذا عرق منها فهي الرُحضاء، الكسائي: فإن كانت صالبا قيل: سبَّت عليه [فهو مصلوب عليه]، وإن كانت نافضا قيل: نفَّضته فهو منقوض، ويقال له: وعكته فهو مؤعوك، ووَرَدته فهو مؤرود. الأصمعي: والورْد: يوم الحمى، والفَلْد: يوم تأتية الرَّبع. الكسائي: يُقال منه: أربعت عليه الحمى، ومن الغيب: نبت عليه. الأصمعي: فإن لم تفارقه الحمى أياما قيل: أُرْدَمَتْ عليه، وأغبطت، فإذا أفلتت عنه فذلك الحين هو القلع، فإن كان مع الحمى برسام^(٣) فهو الحُموم. عن أبي عمرو^(٤): النُحواء: التَّمطَّى.

(١) زلفه من التوسية.

(٢) أي: برْد.

(٣) حلثية من التركية ورقة دود: قال أبو عمر: قال ثعلب: سمعت ابن الأعرابي يقول: هو البسام. [استترك] باللام، والبسام بالراء مؤنث.

وفي نسخة الحلمض عن الطيبي: بسام باللام، وقد نلس الرجل: بدأ سكت.

(٤) الجيم ٣/٣٦٠، وفيه: النُحواء: الرُّعنة من الحمى، يعني العرواء.

باب أوجاعِ الحَلَقِ

قال أبو زيادٍ الكلابيُّ والأصمعيُّ: الجائِرُ^(١): حَرٌّ في الحَلَقِ، وقال الأصمعيُّ: والدُّبْحَةُ: وجعٌ في الحَلَقِ، وأما الدُّبْحُ فهو نَبْتُ أحمر. الأمويُّ: الحَرْوَةُ والحَمَاطَةُ: الحَرْقَةُ يجدها الرَّجُلُ في حلقه. غيرُهم: العُدْرَةُ: وجعٌ في الحَلَقِ أيضاً، يُقالُ منه: رجُلٌ مَعْدُور. الكسائيُّ: فإنَّ كانَ به سعالٌ أو خَشُونَةٌ في صدره فهو المَجْحُور، وبه جُشْرَةٌ.

(١) حاشية من الأسكوريال: عند أبي محمد: الجائر، وهو الصحيح في حرّ الحلق. قال أبو علي: الجائر، بالراء غير معجمة، وهو الصحيح، وأنشدنا أبو بكر بن دريد للحارث ابن وعلة الجرمي: ولما سمعت الخيل تدعو مفاعاً تطلعي من ثغرة الشجر جائر
 ا.هـ. وفي تهذيب اللغة ١١/١٧٧: حرٌّ في الحلق، وهو تصحيف.
 [استدراك]

باب أوجاع البطن

قال أبو عبيد: عن الأصمعي قال: القَدَاد: وجع في البطن. الأمويُّ: الدَّرْبُ: ^١ لا يكون في المعدة وفساد. أبو زيد: الحَقْوَة: وجع في البطن من أن يأكل الرجلُ للحم بختاً، فيقع عليه المشي، وقد حُقِيَ فهو مُحْقُوٌّ. غيرهم: فإذا اشتكى حشاه ساء فهو حش وس. غيره: الحشيان: الذي به الربو. قال أبو جندب الهذلي^(١):
 ٢١١ - قتهنت أولى القوم عنهم بضربة تنفس منها كل حشيان مُحَجَّر
 أبو زيد: عربت معدته تعرب عرباً، ودربت تدرب ذرباً، فهي عربية وذربة: إذا نلت. عن أبي عمرو: العلوص والعلوز جميعاً: الوجع الذي يقال له: اللوى^(٢).

(١) شرح أشعار الهذليين ١/٣٥٧.

المحجر: المنهزم.

(٢) اللوى: وجع في المعدة.

بابُ الوَجَعِ فِي الجَسَدِ والجُدْرِيِّ وَأشْبَاهِهِمَا

قال الأصمعيُّ: الرُّدَاعُ: الوجعُ في الجسد، وأنشدنا^(١):

٢٢٠ - فيا حزني وعادوني رُداعي [وكان فراقُ لبسني كالخِذَاعِ] ^(٢)

والرُّثِيَّةُ: الوجعُ في المفاصلِ واليدينِ والرِّجْلينِ. الكسائيُّ: والحُمَاقُ مثلُ الجُدْرِيِّ. يقال منه: رجلٌ مَحْمُوقٌ، فإذا لبسَ الجُدْرِيَّ جلدَه قيل: أصبحَ جلدهُ غَضَبَةً واحدةً، ويُقال: رجلٌ مَيَّرُوقٌ ومَأرُوقٌ: إذا أصابه اليرقانُ وأرقانٌ، وهما واحدٌ، ومن الحَصَفِ: قد حَصَفَ يَحْصِفُ حَصْفًا، وَيَبِرُّ وجهه يَبِرُّ بَرًّا^(٣)، وَيَبِرُّ بَرًّا، وهو وجهٌ يَبِرُّ من البَرِّ. غيرُه: النَّبِيخُ: الجُدْرِي. الفراءُ: هو الجُدْرِيُّ والجُدْرِيُّ والحَصْبِيَّةُ والحَصْبِيَّةُ. العُدْبُسُ الكِنَانِي: الخُزْرَةُ^(٤): داءٌ يأخذُ في مُستَدَقِّ الظهرِ بفقْرَةِ القَطْنِ، وأنشدنا^(٥):

٢٢١ - داوِ بها ظهركَ مِنْ تَوَجَّاعِهِ من خُزْرَاتٍ فِيهِ وانقِطاعِهِ
يعني: الدلو، والهَاءُ للدُّلُو.

(١) البيت لعيس بن ذريح صاحب لُبي، أحد عشاق العرب. وهو في المجلد ٤٢٦/٢، وديوان الأدب ٤٤٣/١، والأغاني ١١٨/٨، والمحكم ٩/٢، وتهذيب الألفاظ ص ١١٤.

(٢) زيادة من التنوية.

(٣) قال الفيروزآبادي في القاموس: وَيَبِرُّ وجهه مُثَلَّثَةٌ.

(٤) العين ٢٠٧/٤، وضبطها المحققان: الخُزْرَةُ، وهم خطأ، والصواب: خُزْرَةُ على وزن فُعْلَةٍ. وانظر [استدراك] إصلاح المنطق ص ٤٣٠.

(٥) الرُّجْزُ فِي العَيْنِ ٢٠٧/٤، والتهذيب ٢٠٠/٧، والمحكم ٥٩/٥، ومجالس ثعلب ص ٩٦ وفي:

داوِ بها ظهركَ مِنْ مُلَالِهِ من خُزْرَاتٍ فِيهِ وانخِزَالِهِ

كما يُداوِي العُرْمَ مِنْ أَكَالِهِ

بَابُ وَجَعِ الْعَيْنِ وَالْعُنُقِ

اليزيدي: يُقال: بعينه ساهك مثل العائر، وهما من الرمد، اليزيدي^(١): والعوار
 بل القذئ. الفراء: اللبين: الذي يشتكي عنقه من وساد أو غيره. أبو زيد: القرسة:
 زحمة تكون في العنق فتقرسها. غيره: القرصة^(٢) ريح الحدب^(٣).

(١) في كتاب ما اتفق لفظه لليزيدي ص ١٠٢: يُقال: في عينيه من الرمد عوار وعائر.

(٢) العين ١١٣/٧. قال: والسين فيه لغة.

(٣) حاشية من التونسية: ابن الأعرابي: بكسر الفاء.

بَابُ الْوَجَعِ مِنَ التُّخْمَةِ وَغَيْرِهَا

الأصمعيُّ: إذا اتَّخَمَ الرَّجُلُ قَيْلًا: جَفَسَ جَفَسًا، وإذا غَلَبَ الدَّسَمُ عَلَى قَلْبِهِ قَيْلًا: طَسِيَءٌ طَسَاءً، وَطَنَخَ طَنَخًا. الكسائيُّ: وقد غَمَمَتِ الطَّعَامُ يَغِمَتُهُ. أبو عمرو: فإن انتَفَخَ بَطْنُهُ قَيْلًا: اطْرورَى اطْرِبْرَاءً^(١). الأصمعيُّ: وَحَبِطَ حَبِطًا مِثْلَهُ سِوَاءً، فَإِنِ وَقَعَ عَلَيْهِ مَشِيٌّ الْبَطْنِ مِنْ تُخْمَةٍ قَيْلًا: أَخَذَهُ الْجُحَافُ^(٢)، وَهُوَ مَجْحُوفٌ، فَإِذَا أَكَلَ لَحْمَ ضَائِنٍ فَتَقَلَّ عَلَى قَلْبِهِ فَهُوَ نَعِجٌ، وَأَنْشَدْنَا^(٣):

٢٢٢ - كَأَنَّ الْقَوْمَ عَثُّوا لِحَمِّ ضَائِنٍ فَهَمُّ نَعِجُونَ قَدْ مَالَتْ طُلَاهِمُ
غَيْرُهُ: السِّيَرُ^(٤): الشَّبَعَانُ كَالْمُتَّخِمِ.

(١) حاشية من التركية ورقة ١٥٦: السُّكْرِيُّ وَالْحَامِضُ بِالضَّاءِ مَعْجَمَةٌ لَا غَيْرَ، غَيْرُهُمَا بِالضَّاءِ وَالضَّاءُ جَمِيعًا. ا. هـ.

قلت: واعتمد رواية الضاء عليُّ بن حمزة فقط. وخطأ رواية الضاء، ولعلَّ النسخة التي أُطلِعَ عليها بالطاء.

وفي المخصص ٨٠/٥: قال أبو عليٍّ: حكى أبو عمرو: اطْرورَى بِالضَّاءِ، وَرَوَايَةُ أَبِي زَيْدٍ اطْرورَى بِالضَّاءِ، وَأَبُو عمرو ثَقَّةٌ، وَأَبُو زَيْدٍ أَوْثَقُ مِنْهُ، وَقَدْ سَأَلْتُ عَنْهُ بَعْضَ فَصْحَاءِ الْحِجَازِ فَوَافَقُوا أَبَا زَيْدٍ فِيمَا حَكَاهُ، وَسَأَلْتُ جَمَاعَةً مِنَ الْكَلَابِيِّينَ عَنِ الضَّاءِ فَلَمْ يَعْرِفُوها.

(٢) حاشية من التركية: هكذا رواه الطُّوسِيُّ الْجُحَافَ، الْجَيْمُ قَبْلَ الْحَاءِ، وَرَوَاهُ غَيْرُهُ: الْجُحَافَ، الْحَاءُ قَبْلَ الْجَيْمِ، وَقَالَ الْمَهْلَبِيُّ عَنِ النَّجِيرِيِّ: هُوَ الْجُحَافُ بِالْحَاءِ قَبْلَ الْجَيْمِ لَا غَيْرَ، وَمَكَذَا ذَكَرَهُ الْأَصْمَعِيُّ. وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: هُمَا لَفْظَانِ الْجُحَافِ وَالْحُجَافِ. ا. هـ.

(٣) البيت يُنسَبُ إِلَى ذِي الرُّمَّةِ، وَهُوَ فِي دِيْوَانِهِ ص ٧٥٧، وَالْعَيْنُ ٢٣٣/١، وَالْحَيَوَانُ ١٤١/٥، وَنَهْدِيْبُ اللُّغَةِ ٣٨١/١، وَالْأَفْعَالُ ١٦٢/٣.

(٤) قال صاحب العين ٨٠/٥: وسنقّ النفضيل، أي: كاد يموت من كثرة اللبن.

بَابُ بَدْءِ الْمَرَضِ وَالْبُرِّ مِنْهُ

الأموي: أوَّلُ المرضِ الدَّعَثُ، وقد دُعِثَ الرَّجُلُ^(١). أبو عبيدة: فإذا برأ قيل: تَنَشَّفُ وَيَبُلُ وَيَبُلُ وَيَبُلُ وَيَبُلُ يُبَلُّ. أبو زيد: وأطْرَعَشُ وَأَنْدَمَلُ. الأصمعي: فإذا كان داءً لا يبرأ فهو نَاجِسٌ ونَجِيسٌ، وَعَقَامٌ. الفراء: السُّحَافُ: السُّلُّ، وهو رَجُلٌ مَسْحُوفٌ، والغفابيل: بقايا المرض. غيره: الهَلْسُ مثلُ السُّلَالِ^(٢). يُقالُ منه: رَجُلٌ مَهْلُوسٌ. قال الكمي^(٣):

يُعَالِجَنَ أَدْوَاءَ السُّلَالِ الْهَوَالِسا

(١) قال السريسي: دُعِثَ الرَّجُلُ: بدأ به المرض. الأفعال ٣/٣٢٦.

(٢) العين ٧/٤.

(٣) المعجز في التهذيب ٦/١٢٥، اللسان: هلس، والمحكم ٤/١٥٥، وشعره ١/٢٤٤، والأفعال

١/١٣٧، وصلته:

[صوامر أمثال القداح كأنما]

باب الجراح والقروح

الأصمعي: قال: إذا أصاب الإنسان جرح فجعل يندى قيل: صهني يصفه، فإن سأل منه شيء قيل: فص يفض، وفز يفرز فصيصاً وفزيراً، فإن سأل بما فيه قيل: نج نجيجاً، وأنشدنا [السعدي] (١) للقطران (٢):

٢٢٤- فإن تك قرحة خبثت ونجت فإن الله يفعل ما يشاء

أبو زيد: ومثله: وعالج الجرح يعي وعياً، والوعى: هو القيح، ومثله: السدة، فأما

الصديد فهو الذي كأنه ماء وفيه سُكَلَةٌ، ويقال منه: خرجت غثينة الجرح، وهي

مدته، وقد أعثت: إذا أمدت. الأصمعي: فإن فسدت القرحة وتقطعت قيل: أرضت

تأرض أرضاً، وتذيأت تذيأً، وتهذأت تهذأً. أبو زيد: فإن كان الدم قد مات في

الجرح قيل: قرت فيه الدم يقرت ويقرت قروتاً. الأصمعي: فإن شققته قلت:

بججته أبججه بجأً. وأنشدنا (٣):

(١) زيادة من التنسية.

(٢) سمي القطران لقوله:

أنسا القطران والشعراء جريبي وفي القطران للجريبي بناء

والبيت في الجمهرة ٥٦/١، والتهذيب ٥٠٤/١٠، والمخصص ٩١/٥.

(٣) البيت لجيبه الأشجمي، وهو شاعر أموي، مُقَلٌّ، وهو من مفضيلته. انظر المفضليات ص ١١٨،

والأفعال ١٠١/٤، والجمهرة ١١٣/١، والانتصاب ص ٢٨٧.

القشور: شجر يفرز به لبن الماشية. العسليج: جمع عسلوج، وهو العصن الناعم، الثامر:

له ثمر، المتناوح: المقابل بعضه بعضاً.

٢١٥- نجابت كأنَّ القسورَ الجونَ بجُها عَسالِجُهَ والشَامِرُ المُنْتَاوِحُ
فإنَّ انتقَضَ وتُبِكَسَ قيلَ : عَغَرَ يَعْفِرُ عَغْرًا ، وَرَرَفَ زَرَفًا . الكسائيُّ : في الفُفْرِ
والزَّرَبِ مثلهُ ، وَزَادَ : وَغَيْرَ غَيْرًا ، فَإِنَّ أَدْخَلْتَ فِيهِ شَيْئًا تَسَلَّهُ بِهِ قِيلَ : دَسَمَهُ أَدَسَمَهُ
نَسْمًا . الأصمعيُّ مثلهُ ، وَأَنشَدْنَا (١) :

٢١٦- إذا أَرَدْنَا دَسَمَهُ تَنَفَّقَا

وَأَسْمُ ذَلِكَ الشَّيْءِ الدَّسَامُ . الأُمويُّ : فَإِنَّ سَأَلَ مِنْهُ النَّمَّ قِيلَ : جَرِحَ تَعَارًا بِالنَّاءِ .
قال أبو عبيدة : تَعَارَ بِالنُّونِ . قال أبو عبيدٍ : وعن غيره : تَعَارَ بِالنُّونِ [والعينُ ، لا يَكُونُ
بِالغَيْنِ] (٢) . غَيْرُهُ : بَرَىء جرحه على بَغْيٍ ، وهو أَنْ يَبْرَأَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ تَعَلُّلِ . أبو زيدٍ :
لِذَا مَكَنَ وَرَمَ الْجُرْحَ قِيلَ : حَمَصَ يَحْمُصُ حُمُوصًا ، وَانْحَمَصَ انْحِمَاصًا .

غَيْرُهُ : وَمِثْلُهُ : اسْحَاثُ اسْحِيثَاتًا ، وَالْقَرِيحُ : المَجْرُوحُ ، وَقَدْ قَرَّحَتْهُ : جرحته .
قال المُتَخَلِّطُ الهذليُّ (٣) :

٢١٧- لا يَلِيمُونَ قَرِيحًا حَلًّا وَسَطَهُم يَوْمَ النِّقَاءِ وَلا يُشَوِّونَ مِنْ قَرَحُوا
أي : جرحوا . قال الله جلَّ ذِكْرُهُ : ﴿ إِنْ يَتَسَكَّمْ قَرِحٌ ﴾ (٤) .

الأُمويُّ : فَإِذَا صَلَحَ وَتَمَاتَلَّ قِيلَ : أَرَكَ يَارِكُ أَرُوكًا [وكذلك اتلملأ اتلعلًا] (٥) .

(١) التجرلرؤفة في حيوان ص ١١٥ وفيه [تفتض] ، والحمهرة ٢/٢٧٥ . وبعده :

[بناجشات الموت أو تمطقت]

(٢) هكذا في التونسية ، وفي الأسكوريال : والتركية وهو بالنون أشبه .

(٣) شرح أشعر الهنليين ٣/١٢٧٩ .

أشواه : إذا لم يصب مقتله . يقول : لا يجرحون جرحًا لا يقتل .

(٤) سورة آل عمران آية ١٤٠ .

(٥) زلغلم الأسكوريال والمحمدية .

الكسائي: فإذا علتْ جلدَةُ للبرءِ قيل: جَلَبَ يَجْلِبُ ويَجْلُبُ، وأَجْلَبَ يُجْلِبُ^(١). أبو زيد: فإذا تَقَشَّرَتِ الجلدَةُ عنه للبرءِ قيل: تَقَشَّقَشَّ، فإن بقيتْ له آثارُ البرءِ قيل: عَرَبَ يَعْرَبُ عَرَبًا، وَحَبَرَ حَبْرًا، وَحَبِطَ حَبِطًا. كلُّ هذا من الأثر، وقد أخبره، غيره: ويُقال للجلد إذا تقشر: تقَرَّفَ، واسمُ تلك الجلدَةِ القِرْفَةُ. قال الشاعر:

والقرحُ لم يتقَرَّفَ^(٢)

- ٢٢٨ -

ويقال: أَقْرَنَ الدَّمْلُ: إذا حانَ أَنْ يَتَفَقَّأَ، وَأَقْرَنَ الدَّمَّ واستقرنَ: إذا كثرَ.

(١) قال الكسائي في كتابه: «وما تلحن فيه العامة» ص ١١٥: الجَلْبَةُ: قشر القرحة وأثرها، وجمعها: جَلَبٌ.

(٢) تقدّم ص ٤٦١.

بَابُ الشُّجَاجِ وَأَسْمَانِهَا

الأصمعيُّ: أوَّلُ الشُّجَاجِ الحَارِصَةُ، وهي التي تَحْرِصُ الجِلْدَ، يعني: تشقُّه تلبأومنه قيل: حَرَصَ القَصَّارُ الثوبَ: إذا شقَّه، ثُمَّ البَاصِعَةُ، وهي التي تشقُّ اللَّحْمَ بعدَ الجِلْدِ، ثُمَّ المُتَلَاحِمَةُ، وهي التي أخذتْ في اللَّحْمِ ولم تبلغِ السَّمْحَاقَ، ثُمَّ السَّمْحَاقُ وهي التي بينها وبينَ العِظْمِ قَشِيرَةٌ رقيقةٌ، وكلُّ قَشِيرَةٍ رقيقةٌ فهي سَمْحَاقٌ، ومنه قيل: في السَّمَاءِ سَمَاحِيقٌ من غيمٍ، وعلى نَرَبِ الشَّاةِ سَمَاحِيقٌ من شَحْمٍ، ثُمَّ المُؤَصِّحَةُ وهي التي تُبَدِّي وَضَحَ العِظْمِ، ثُمَّ الهَاشِمَةُ، وهي التي تهشمُ العِظْمَ، ثُمَّ المُنْقَلَةُ، وهي التي يخرجُ منها فَرَاشُ العِظَامِ، وهي قشورُ تكونُ على العِظَامِ ثَوْنًا للحمٍ، ومنه قولُ النَّابِغَةِ^(١):

٢٢٩ - ويتبعها منهم فراش الحواجب

ثمَّ الأُمَّةُ: وهي التي تبلغُ أمَّ الرَّأسِ، وهي الجِلْدَةُ التي تكونُ على الدِّماغِ.
قال: وأخبرني الواقدي^(٢) أنَّ السَّمْحَاقَ عندهم المِلْطَا. قال أبو عبيدٍ: ويقال:

(١) عزريت، وصلوه:

[يعطيرُ ففاضاً بينها كلُّ قونس]

في ديوانه ص ١١.

(٢) الفضاير: المتفرق من كل شيء. والنوس: أعلى بيضة السلاح.
(٣) محمد بن عمر، المدني، القاضي، نزيل بغداد، صاحب المعازي، متروك مع سعة علمه. توفي سنة ٢٠٧هـ. فهو حجازي. وهي عندهم السَّمْحَاق. النظر تقريب التهذيب ص ٤٩٨.

إنها المِلْطَاءُ بالهاء^(١)، فإذا كانت على هذا فهي في التَّقْدِيرِ مَقْصُورَةٌ. قال: ونفسُ الحديثِ الذي جاء [يُقَضَى في المِلْطَا بدمِها]^(٢) يقول: معناه: أنه حين يُشجُّ صاحبُها يُؤخَذُ مقدارها تلك السَّاعَة، ثُمَّ يُقَضَى فيها بالقصاص أو الأَرْض لا يُنظر إلى ما يحدث فيها بعد ذلك من زيادةٍ أو نُقْصَانٍ، وهذا قولُهم، وليس هو قولُ أهلِ العراق.

الأصمعيُّ: الحَجِيجُ: الذي قد عُولِجَ من الشُّجَّةِ، وهو صَرَبٌ من علاجها.
وقال أبو الحسن الأعرابيُّ: هو أن يُشجَّ الرَّجُلَ فيختلط الدَّمُ بالدماغِ، فيصُبُّ عليه السَّمْنُ المغلي حتى يظهر الدَّمُ عليه، فيؤخَذُ بقطنةٍ. يُقال منه: حَجَجْتُهُ أُحْبَهُ حَجَجًا. [والحجُّ: حلقُ الرأسِ عن الشُّجَّةِ، والحجُّ: القصد]^(٣).

(١) وفي العين ٤٣٥/٧: المِلْطَاءُ بوزن الحَرْبَاءِ، ممدود مذكَّر: هي الشُّجَّةُ التي يقال له المسحاق.

قلت في العين: المسحاق، وهو تصحيف.

(٢) [استدراك] المجموع المغني ٢٢٦/٣، والفاائق ٣٣٨/٣، والنهاية ٣٥٧/٤.

(٣) زيادة من التونسية.

بَابُ كَسْرِ الْعِظَامِ وَجَبْرِهَا

أبو عمرو: يُقَالُ: عَفَّتَ فُلَانٌ عِظْمَ فُلَانٍ عَفْتًا: إِذَا كَسَرَهُ، وَكَذَلِكَ: لَعْنَعُهُ.

أبو عمرو: فَإِذَا بَرَأَ بَعْدَ الْكَسْرِ قِيلَ: جَبَّرَ وَجَبَّرْتُهُ، فَإِنْ كَانَ عَلَى عَظْمٍ - [وَهُوَ الْأَعْوَجَاجُ]^(١) وَالْعَظْمُ أَيْضًا أَنْ يَجْبِرَ عَلَى غَيْرِ اسْتِوَاءٍ^(٢) - قِيلَ: وَعَنَى يَبْعِي وَغَبِيًا، وَأَجْرَ يَأْجُرُ أَجْرًا. الْأَصْمَعِيُّ: أَجْرٌ يَأْجُرُ أَجُورًا. أَبُو عَمْرٍو وَالْقُرَاءُ: أَيَثَشَى الْعِظْمَ: إِذَا بَرَأَ مِنْ كَسْرِ كَانَتْ بِهِ، غَيْرُ مَهْمُوزٍ.

(١) زيلان من المحموية.

(٢) ينشئ العليل. انظر الحجة ٢/٣٥٨.

التوجيه الإسلامي للنمو الإنساني عند طلاب التعليم العالي

إعداد

د عبد الرحمن بن عبد الله الزيد

أستاذ مساعد في قسم التخصص اللغوي والتربوي
معهد اللغة العربية - جامعة أم القرى - مكة المكرمة

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥٠١	١- المقدمة
٥٠٣	٢- النمو في اللغة والاصطلاح
٥٠٣	٣- أهمية دراسة النمو
٥٠٥	٤- مراحل النمو الإنساني
٥١٢	٥- العوامل المؤثرة في النمو الإنساني
٥١٢	١/٥ العوامل الأساسية
٥١٢	١/١/٥ الوراثة
٥١٤	٢/١/٥ التكوين الغدي
٥٢٢	٣/١/٥ التغذية
٥٢٢	٤/١/٥ البيئة الاجتماعية والثقافية
٥٢٦	٢/٥ العوامل الثانوية
٥٢٦	١/٢/٥ العمر الزمني للوالدين
٥٢٨	٢/٢/٥ الحالة الصحية عند الأم والطفل
٥٢٩	٣/٢/٥ النضج والتعلم
٥٣٠	٤/٢/٥ الإنفعالات الحادة
٥٣٠	٥/٢/٥ أشعة الشمس والهواء النقي
٥٣٠	٦- مظاهر النمو عند طلاب التعليم العالي
٥٣١	١/٦ النمو الجسمي
٥٣٣	٢/٦ النمو العقلي
٥٣٦	٣/٦ الاتزان الإنفعالي

٥٤٢	٤/٦ النمو الاجتماعي
٥٤٤	١/٤/٦ المسجد
٥٤٦	٢/٤/٦ الأسرة
٥٤٧	٣/٤/٦ المؤسسات التعليمية
٥٤٨	٤/٤/٦ وسائل الإعلام
٥٤٩	٥/٤/٦ الثقافة
٥٥٠	٧ - الخاتمة
٥٥٣	فهرس الآيات القرآنية
٥٥٤	فهرس الأحاديث النبوية
٥٥٥	فهرس المصادر والمراجع

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين
سيدنا ونبينا محمد الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابه الغر الميامين
ومن سار على نهجه ولزم سنته إلى يوم الدين أما بعد:

فإن النمو يعد من الموضوعات ذات الأهمية في حياة الإنسان بعامه وفي
حياة الشباب بوجه خاص لما له من أثر واضح في نضج الإنسان وتطور مداركه
وتحديد سلوكياته .

وتعد مرحلة المراهقة والشباب من المراحل الدقيقة في حياة الإنسان حيث
يتأثر النمو في هذه المرحلة بعوامل عديدة تستلزم احاطتها بوسائل الوقاية
والعناية والتوجيه والارشاد .

كما أن مظاهر النمو في جوانبه المتعددة في هذه المرحلة هي الأخرى
بحاجة إلى دراسة وملاحظة وضبط وتوجيه - كيما يسير النمو في الطريق
المستقيم - بالشكل الذي ينعكس ايجاباً على سلوكيات الناشئ وتوافقه
الاجتماعي .

وقد تبين من خلال القراءات المتصلة بهذا الموضوع أهمية العوامل
المؤثرة في النمو ومظاهره عند طلاب التعليم العالي نظراً لأهمية تبيانها
والحديث عنها ودراسة واقعها وابعادها وآثارها على الطلاب برغبة التوصل إلى
التوجيه المناسب لأثر هذه العوامل في النمو، ومن أجل ضبط مظاهر النمو
الانساني في جوانبه المتعددة وتوظيف كل ذلك فيما يناسب طبيعة الإنسان
وتكوينه .

وفي هذا المجال تؤكد سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية على أهمية النمو ويتضح ذلك التأكيد في (البند الثالث والخمسين) من الأهداف الإسلامية العامة التي تحقق غاية التعليم ونصه «مسيرة خصائص مراحل النمو النفسي للناشئين في كل مرحلة ومساعدة الفرد على النمو السوي روحياً وعقلياً وعاطفياً واجتماعياً والتأكيد على الناحية الروحية الإسلامية بحيث تكون هي الموجه الأول للسلوك الخاص والعام للفرد والمجتمع»^(١).

ولما كانت المناهج التعليمية للمقررات الدراسية عاملاً مسانداً لتنفيذ السياسة التعليمية في بنودها المختلفة فقد حظي جانب النمو الانساني بإهتمام واضعي هذه المناهج ويلاحظ ذلك - على سبيل المثال - في أهداف مقرر التربية الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة إذ يعد «معرفة الجوانب المختلفة للنمو الإنساني في مراحلها وتوجيهها تربوياً وتعليمياً ووظيفياً»^(٢) واحداً من أهدافها الرئيسة.

وعطفاً على ما سبق تتبين أهمية هذا الموضوع الذي يحتوي على الموضوعات التالية:

- النمو في اللغة والاصطلاح.
- أهمية دراسة النمو.
- مراحل النمو الانساني.
- العوامل المؤثرة في النمو الإنساني.
- مظاهر النمو عند طلاب التعليم العالي.
- الخاتمة.

والله ولي التوفيق ، ، ،

(١) وزارة التعليم العالي . سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية . الرياض ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م . ص ١٥ .

(٢) مجلس الجامعة الإسلامية . منهج الدراسة في كلية الدعوة وأصول الدين . المدينة المنورة ١٤١١هـ ، ص ٤٠ .

٢ - النمو في اللغة والاصطلاح

النمو من حيث الدلالة اللفظية هو «النماء»: الزيادة. نمى ينمى نمياً ونُمياً ونماءً: زاد وكثر وربما قالوا نُموّاً، وأنميت الشيء ونميته جعلته نامياً»^(١).

والنمو Development من حيث المفهوم الاصطلاحي هو «تغيير مطرد في الكائن الحي يتجه به نحو النضج»^(٢).

«والنمو بمعناه النفسي يتضمن التغيرات الجسمية والفيسيولوجية من حيث الطول والوزن والحجم والتغيرات التي تحدث في أجهزة الجسم المختلفة والتغيرات العقلية المعرفية والتغيرات السلوكية الإنفعالية، والاجتماعية التي يمر بها الفرد في مراحل نموه المختلفة»^(٣).

ومن هذه التعاريف يتبين أن المقصود من النمو هو التطور الذي يلاحظ على الإنسان من حيث التغيرات التي تحدث في بنيته الجسمية وطاقته العقلية وسلوكه الإنفعالي وعلاقاته الاجتماعية.

٣ - أهمية دراسة النمو

يمر الإنسان في حياته بسلسلة متعاقبة من مراحل النمو التي تبدأ بمرحلة التكوين (التخليق) وتنتهي بمراحل الشيخوخة وأرذل العمر كما يتضح ذلك في قول العزيز الحكيم .. ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا

(١) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري . لسان العرب (١٥ مجلد)

المجلد الخامس عشر. بيروت. دار صادر. المدينة المنورة. مكتبة العلوم والحكمة ص ٣٤٩.

(٢) نديم وأسامة مرعشلي . الصحاح في اللغة والعلوم . معجم وسيط . تجديد صحاح العلامة الجوهري والمصطلحات العلمية والفنية للجامع والجامعات العربية . بيروت . دار الحضارة العربية ١٩٧٥ م . ص ١٢٠٩.

(٣) د حامد عبدالسلام زهران . علم نفس النمو «الطفولة والمراهقة» الطبعة الثالثة . القاهرة . عالم

الكتب ١٩٧٥ م . ص ١١ .

خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً ﴿١﴾.

وفي الحديث النبوي الشريف عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك. ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح. ويؤمر بأربع كلمات. بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها. وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها» ﴿٢﴾.

وفي خلال مراحل النمو الإنساني المتعاقبة والمتباينة في خصائصها ومظاهرها يظل الإنسان بحاجة مستمرة إلى تربية وتعليم وتوجيه وارشاد ونصح من هم أكبر منه سناً وأكثر خبرة وأقدر في هذه المجالات.

لهذا تظهر أهمية دراسة النمو عند الإنسان من خلال معرفة طبيعة سلوكه والتعرف على مظاهر النمو لديه في ضوء الملاحظات الناجمة عن خصائص النمو ومراحله ومظاهره بما يزيد على قدرة المجتمع وتمكنه من توجيه افراده ﴿٣﴾.

(١) سورة الحج الآية رقم (٥).

(٢) فتح الباري ٣٠٣/٦ كتاب بدء الخلق. باب ذكر الملائكة. الحديث رقم (٣٢٠٨)، وكتاب أحاديث الأنبياء. باب خلق آدم وذريته. الحديث رقم (٣٣٣٢) ص ٣٦٣، و ٤٧٧/١١ كتاب القدر. الحديث رقم (٦٥٩٤)، و ٤٤٠/١٣ كتاب التوحيد. باب قوله تعالى ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين﴾. الحديث رقم (٧٤٥٤). وصحيح مسلم ٢٠٣٦/٤ كتاب القدر. باب كيفية الخلق الأدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته. الحديث رقم (٢٦٤٣) واللفظ له.

(٣) د. حامد عبدالسلام زهران. مرجع سابق ص ١٢: ١٣.

وتبين أهمية دراسة النمو عند التربويين بوجه خاص في مساعدتهم على التعرف على مكونات الشخصية عند طلابهم ومطالب النمو واحتياجاته التي تعد عاملاً مؤثراً في توجيه سلوكياتهم فضلاً عن معرفة مآلدهم من القدرات العقلية التي تتباين عند الطلاب وهو ما يعرف عند علماء التربية والدراسات النفسية بـ «الفروق الفردية» وأثر ذلك في التعليم الفعال وفي توجيه الطلاب والإشراف الاجتماعي والإرشاد التعليمي وهي جوانب أساسية في حياة الطالب بوجه خاص.

٤ - مراحل النمو الانساني

اختلف علماء التربية وعلم النفس في تقسيماتهم لمراحل النمو يتضح ذلك في تعدد مسمياتها وما يقابلها من خصائص كثيرة فقد ربط البعض منهم هذه المراحل بالتكوين النفسي ، والآخر ربطها بما يقابلها في سلم التعليم .

وفيما يلي عرض وتحليل لهذه التقسيمات عند بعض المهتمين بدراسة هذا الفن من العلم وهو على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر .

١ - يقسم الدكتور عباس محجوب مراحل النمو من الناحية الزمنية إلى التقسيمات التالية: (١)

- ١ - مرحلة ما قبل الولادة .
- ٢ - مرحلة الطفولة الأولى (من الولادة إلى ٧ سنوات) .
- ٣ - مرحلة الطفولة الثانية (من ٧ سنوات إلى ١٢ سنة) .
- ٤ - مرحلة البلوغ (المراهقة) (من ١٣ سنة إلى ٢١ سنة) تقابل المرحلتين المتوسطة والثانوية في بدايتها .
- ٥ - مرحلة الرشد (بعد ٢١ سنة) .

(١) د عباس محجوب أصول الفكر التربوي في الإسلام . عجمان . مؤسسة علوم القرآن . دمشق . بيروت . دار ابن كثير ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م ص ٢٢١ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٣٤ .

٢ - ويقول الدكتور مقداد يالجن: يمكن أن نقسم مراحل التربية في ضوء وجهة نظر الإسلام إلى المراحل التالية: (١)

١ - مرحلة ما قبل الولادة: تبدأ من حدوث الحمل وتنتهي بالولادة.

٢ - مرحلة الرضاعة: ستان.

٣ - مرحلة الحضانة: من نهاية السنة الثانية وتستمر إلى السنة السابعة.

٤ - مرحلة التمييز أو الطفولة المتأخرة: من السنة السابعة وتنتهي بالبلوغ وتقابل مرحلة التعليم الابتدائي.

٥ - مرحلة البلوغ والشباب: وتبدأ من السنة الثامنة عشرة وتنتهي بالأربعين.

٦ - مرحلة الشيخوخة: وتبدأ من سن الأربعين.

٣ - يشير الدكتور حامد عبدالسلام زهران إلى اختلاف العلماء في تقسيم

دورة النمو إلى مراحل نظراً لتداخل مراحل النمو بعضها في بعض، وأن انتقال الفرد من مرحلة إلى مرحلة تالية لها يكون تدريجياً وليس فجائياً^(٢).

وعلى ضوء ذلك ارتضى التقسيم التالي الذي يقوم على أساس ربط مراحل النمو بمراحل التربية والتعليم: (٣)

المرحلة	العمر الزمني	تربوياً
١ - ما قبل الميلاد	من الاخصاب إلى الميلاد	الحمل
٢ - المهد	الميلاد - أسبوعين	الوليد
	اسبوعين - عامين	الرضاعة

(١) د يوسف مصطفى القاضي . د مقداد يالجن . علم النفس التربوي في الإسلام . الرياض . دار

المرخ ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م . ص ٩٠ - ٩٦ - ٩٩ - ١١٠ - ١١٥ - ١٣٣ - ١٣٥ .

(٢) د حامد عبدالسلام زهران . مرجع سابق ص ٥٨ .

(٣) المرجع السابق ص ٥٩ .

ما قبل المدرسة + الحضنة	٣ - ٥ سنوات	٣ - الطفولة المبكرة
المرحلة الابتدائية (الصفوف الثلاثة الأولى)	٦ - ٨ سنوات	٤ - الطفولة الوسطى
المرحلة الابتدائية (الصفوف الثلاثة الأخيرة)	٩ - ١١ سنة	٥ - الطفولة المتأخرة
المرحلة الاعدادية	١٢ - ١٤ سنة	٦ - المراهقة المبكرة
المرحلة الثانوية	١٥ - ١٧ سنة	٧ - المراهقة الوسطى
التعليم العالي	١٨ - ٢١ سنة	٨ - المراهقة المتأخرة
	٢٢ - ٦٠ سنة	٩ - الرشد
	من ٦٠ سنة حتى الوفاة	١٠ - الشيخوخة

٤ - أما الدكتور عبدالحميد محمد الهاشمي فقد حدد بداية مرحلة الشباب بنهاية مرحلة المراهقة حيث تمتد من سن الثامنة عشرة إلى سن الخامسة والعشرين وهي مرحلة تقابل سلم التعليم الجامعي على وجه التقريب، وقد قام بتقسيم مراحل النمو إلى مايلي (١):

١ - مرحلة ما قبل الميلاد	منذ تكوين النطفة إلى الولادة
٢ - مرحلة المهد	من الولادة إلى نهاية العام الثاني
٣ - مرحلة الطفولة	من ٣ - ١٢ سنة
٤ - مرحلة المراهقة	من ١٣ - ١٧ سنة
٥ - مرحلة الشباب	من ١٨ - ٢٥ سنة
٦ - أواسط العمر	من ٢٦ - ٥٠ سنة
٧ - مرحلة الكهولة	من ٥١ - ٦٥ سنة
٨ - مرحلة الشيخوخة	من ٦٦ - ٩٠ سنة

(١) ٥٥ عبدالحميد محمد الهاشمي . علم النفس التكويني (أسسه وتطبيقه من الولادة إلى الشيخوخة) جده . دار المجمع العلمي ١٤٠٠ - ١٩٨٠ م ص ٧٧ .

٥ - ومن هذه التقسيمات ما أوضحها كل من الدكتور محمد جميل منصور والدكتور فاروق سيد عبدالسلام وفق التنظيم التالي: (١).

- ١ - مرحلة ما قبل الميلاد من الإخصاب إلى الميلاد
- ٢ - مرحلة الوليد الأسبوعان التاليان للميلاد
- ٣ - مرحلة المهد من الأسبوع الثالث إلى سن الثانية.
- ٤ - مرحلة الطفولة المبكرة من ٣ - ٥ سنوات
- ٥ - مرحلة الطفولة الوسطى من ٦ - ٨ سنوات (المدرسة الابتدائية)
- ٦ - مرحلة الطفولة المتأخرة من ٩ - ١١ سنة (المدرسة الابتدائية)
- ٧ - مرحلة المراهقة المبكرة من ١٢ - ١٤ سنة (المرحلة الاعدادية)
- ٨ - مرحلة المراهقة الوسطى من ١٥ - ١٧ سنة (المرحلة الثانوية)
- ٩ - مرحلة المراهقة المتأخرة من ١٨ سنة فأكثر (التعليم العالي)

ومن الملاحظ على هذا التقسيم أنه قد توقف عند مرحلة المراهقة المتأخرة وهذا يوضح الهدف منه وهو ربط مراحل النمو بمراحل التعليم.

٦ - أطلق الدكتور مصطفى فهمي على مرحلة التعليم العالي مرحلة الشباب متجاوزاً بها مرحلة المراهقة في ترتيبه لمراحل النمو محدداً بدايتها بسن الثامنة عشرة ونهايتها بسن الرابعة والعشرين وأنها تقابل زمنياً مرحلة التعليم العالي، موضحاً ارتباط مشكلاتها بالتوجيه المهني والتعليمي في هذه المرحلة. (٢)

والملاحظ أنه جعل تلك الفترة الزمنية ضمن تقسيمات مرحلة المراهقة حيث أطلق عليها اسم «المراهقة المتأخرة» (١٧ : ٢١ عاماً)

(١) د محمد جميل محمد يوسف منصور، د فاروق سيد عبدالسلام . النمرن الطفولة إلى المراهقة . جده . تهامة . الطبعة الرابعة ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م ص ١٥١ .

(٢) د مصطفى فهمي . علم النفس . أصوله وتطبيقاته التربوية . الطبعة الثانية . القاهرة . مكتبة الخانجي ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م . ص ٢٣٧ .

بمعنى أن هذه الفترة التي تقابل مرحلة التعليم العالي تدخل في نظره ضمن مرحلة الشباب مرة وفي ضمن مرحلة المراهقة المتأخرة مرة أخرى، والأمريستلزم تحديدها بصورة أكثر دقة.

٧- بينما يرى الدكتور فؤاد البهي السيد أن مرحلة المراهقة تمتد من سن البلوغ^(١) وحتى سن الرشد حتى يبلغ عمر الإنسان سن الحادية والعشرين^(٢).

وتأتي مرحلة التعليم الجامعي في نظره ضمن الفترة الزمنية المحددة لمرحلة المراهقة والممتدة إلى سن الرشد.

وقد تبين من خلال تقسيمات مراحل النمو التي تم عرضها - آنفاً - عدم اتفاق العلماء المختصين في هذا الشأن حول تسمية مرحلة النمو للأفراد الذين يقعون في شريحة العمر الموافقة لطلاب التعليم العالي حيث يرى الدكتور محجوب أنها تدخل ضمن مرحلة البلوغ (المراهقة) (من ١٣- ٢١ سنة) في سنواتها المتأخرة وفي بداية مرحلة الرشد (بعد الحادية والعشرين). أما الدكتور يالجن فقد ربطها بمرحلة الأشد والرشد (من سن الثامنة عشرة إلى الأربعين).

فيما يرى الدكتور زهران أن طلاب التعليم العالي يقعون ضمن شريحة المراهقة المتأخرة (١٨- ٢١ سنة).

بينما جاوز الدكتور الهاشمي طلاب التعليم العالي مرحلة المراهقة حين وضعهم في مرحلة الشباب (١٨- ٢٥ سنة).

(١) البلوغ « Puberty » نضوج الغدد الجنسية واكتساب معالم جنسية جديدة تنتقل بالطفل من فترة الطفولة إلى فترة الانسان الراشد. د. مصطفى فهمي المرجع السابق ص ٣٠٢.

(٢) د. فؤاد البهي السيد. الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة. الطبعة الرابعة المعدلة. القاهرة. دار الفكر العربي ١٩٧٥ م. ص ٢٥٤.

يؤيداه في ذلك الدكتور منصور والدكتور عبدالسلام اللذان جعلتا فترة المراهقة المتأخرة تبدأ من سن الثامنة عشرة وتقابل في تقسيماتهم مرحلة التعليم العالي .

ويرى الباحث مناسبة وصف المرحلة الزمنية التي تقابل المرحلة التعليمية العالية بـ [مرحلة المراهقة المتأخرة والشباب (١٩-٢٢ سنة)] حيث أن التحاق الطالب بالتعليم العالي يبدأ من سن التاسعة عشرة إذا لم يسبق له الإخفاق الدراسي من قبل وكان التحاقه بالمرحلة الابتدائية عند بلوغه السن النظامي للالتحاق وهو سن السابعة وهو العمر الزمني المتفق عليه في نظم التعليم العالمية والمعروفة بالسن الإلزامي .

وان في اطلاق هذه التسمية عليها هو من منطلق أن مرحلة المراهقة تبدأ قبل التحاق الطالب بالتعليم العالي بل انها تبدأ من أواخر المرحلة التعليمية المتوسطة، وتستمر حتى بداية المرحلة التعليمية العالية، ولهذا فإن هذه المرحلة تقابل زمنياً مرحلة المراهقة والشباب .

ومن خلال ماتم عرضه من تقسيمات مراحل النمو وماقابل ذلك من تحليل وتعقيب يقترح الباحث الجدول التالي الذي يبين العلاقة بين العمر الزمني ومراحل النمو وما يقابلها في السلم التعليمي وهو اجتهاد منه يرجو أن يحالفه الصواب .

المرحلة	العمر الزمني	السلم التربوي التعليمي
١- ما قبل الميلاد	منذ تكوين النطفة	الحملى
هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ^(١)	إلى الميلاد	

(١) سورة غافر الآية رقم (٦٧) .

الوليد - الرضاعة	منذ الميلاد إلى نهاية العام الثاني	٢ - المهد ﴿فأنشأت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً﴾ ^(١)
(رياض الأطفال مرحلة اختيارية مناسبة)	٦ - ٣ سنوات	٣ - الطفولة المبكرة ﴿ثم نخرجكم طفلاً﴾ ^(٢)
(الصفوف الثلاثة الأولى) المرحلة الابتدائية	٩ - ٧ سنوات	٤ - الطفولة الوسطى
(الصفوف الثلاثة الأخيرة) المرحلة الابتدائية	١٠ - ١٢ سنة	٥ - الطفولة المتأخرة
		٦ - المرحلة الوسطى بين الطفولة والبلوغ
المرحلة المتوسطة	١٣ - ١٥ سنة	٧ - المراهقة
المرحلة الثانوية	١٦ - ١٨ سنة	٨ - المراهقة والشباب
مرحلة التعليم العالي (الدرجة الجامعية الأولى)	١٩ - ٢٢ سنة	٩ - النضج
مرحلة التعليم العالي (الدراسات العليا)	٢٣ - ٤٠ سنة	١٠ - الأشد ﴿ثم لتبلغوا أشدكم﴾ ^(٣)
	٤٠ - ٦٠ سنة	١١ - الشيخوخة ^(٤) ﴿ثم لتكونوا شيوخاً﴾ ^(٥)

(١) سورة مريم الآية رقم (٢٩).

(٢) سورة الحج الآية رقم (٥).

(٣) سورة غافر الآية رقم (٦٧).

(٤) في اللغة: الشيخ هو: الذي استبان فيه السن وظهر عليه الشيب وقيل: هو شيخ من خمسين إلى

آخره. وقيل هو من احدى وخمسين إلى آخر عمره وقيل هو من الخمسين إلى الثمانين. ابن منظور.

مرجع سابق ٣/٣١.

(٥) سورة غافر الآية رقم (٦٧).

﴿ومنكم من يرد إلى أردل العمر
لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً﴾^(١)

٥ - العوامل المؤثرة في النمو الانساني

يتأثر النمو الذي يلزم الإنسان طيلة مراحل حياته بعدة عوامل تسهم - إلى حد كبير - في إبراز سماته الشخصية منها الوراثة البشرية، وما يوجد في جسم الإنسان من عدد صماء، أو ما يعرف بالتكوين العضوي (الغذّي) إلى جانب عوامل أخرى ذات علاقة بالأسرة والبيئة التي يعيش فيها الإنسان، أو ما تعرف بالبيئة الاجتماعية والثقافية التي تؤثر تأثيراً واضحاً في جوانب النمو المتعددة عند الإنسان.

ويقسم علماء النفس العوامل المؤثرة في النمو الانساني إلى قسمين رئيسيين: عوامل أساسية، وعوامل ثانوية.

١ / ٥ العوامل الأساسية :

فيما يتعلق بالعوامل الأساسية فإن أبرزها ما يأتي :

١ / ١ / ٥ الوراثة : Heredity

الوراثة هي: «ما ينتقل من الوالدين إلى المواليد بيولوجياً وبواسطة المورثات، أما الوراثة الاجتماعية فهي غير بيولوجية وهي انتقال العادات والأفكار عن طريق الإحتكاك الحضاري»^(٢).

(١) سورة الحج الآية رقم (٥).

(٢) د فاخر عقل. معجم علم النفس. الطبعة الرابعة. بيروت. لبنان. دار العلم للملايين. نوفمبر ١٩٨٥م. ص ٥٢.

كما أنها عبارة عن «انتقال سمات عقلية وبدنية من الوالدين إلى الأبناء من خلال المورثات»^(١).

وهناك فرق بين السمات الوراثية والسمات الخلقية (الولادية) congenital فالسمات الوراثية هي التي تنقلها المورثات منذ لحظة الحمل لكن السمات الخلقية توجد منذ الميلاد إلا أنها لا ترجع إلى نوع المورثات بل إلى تأثير بيئة ما قبل الولادة، أي البيئة الرحمية، فالسمات الخلقية تعد بيئية في طبيعتها^(٢).

ويؤكد رسول الله ﷺ أهمية الوراثية في تكوين الإنسان فعن أبي هريرة رضي الله عنه «أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ولد لي غلام أسود، فقال هل لك من ابل؟ قال: نعم، قال: ما ألوانها؟ قال: حمر، قال: هل فيها من أورق؟ قال: نعم، قال: فأني ذلك؟ قال: لعل نزعة عرق، قال: فلعل ابنك هذا نزعه»^(٣).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «تخيروا لنطفكم، وأنكحوا الأكفاء، وأنكحوا إليهم»^(٤).

ويتبين من هذين الحديثين الشريفين أثر الوراثة في مظاهر النمو، وهذا

(١) د عبد المنعم الحفني . موسوعة علم النفس والتحليل النفسي (جزئين) القاهرة . مكتبة مدبولي . الجزء الأول ١٩٧٥ م . ص ٣٥٣ .

(٢) د عبد المنعم الحفني . المرجع السابق ص ٣٥٣ .

(٣) فتح الباري ٤٤٢/٩ كتاب الطلاق ٦٨ باب إذا عرض بنفى الولد ٢٦ الحديث رقم (٥٣٠٧) و١٧٥/١٢ كتاب الحدود ٨٦ باب ما جاء في التعريض ٤١ الحديث رقم (٦٨٤٧) و٢٩٦/١٣ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ٩٦ باب من شبه أصلاً معلوماً بأصل مبين وقد بين النبي ﷺ حكمها ليفهم السائل ١٢ الحديث رقم (٧٣١٤) اللفظ للبخاري . وسنن النسائي كتاب الطلاق الجزء الخامس ص ١٧٨ بمعناه .

(٤) ابن ماجه ٦٣٣/١ كتاب النكاح ٩ باب الأكفاء ٤٦ الحديث رقم (١٩٦٨) وصححه الشيخ محمد الألباني في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» الطبعة الثانية . بيروت . دمشق . المكتب الإسلامي . ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م (مجلدان) المجلد الأول . الحديث رقم (٢٩٢٨) ص ٥٦٤ .

يتطلب الاعتناء بخاصية هذا العامل الفاعل في وقت مبكر من حياة الإنسان، وعند الزواج حيث يجب خلو الزوجين من الأمراض الوراثية، وسلامة بنية الجسم وصحة القوى النفسية والعقلية، إذ إن هذه الخصائص تنتقل من الآباء إلى الأبناء عن طريق الوراثة كما تمت الإشارة إلى ذلك من قبل.

٢/١/٥ من العوامل الأساسية الأخرى المؤثرة في النمو الإنساني، والتي يتعين أن توضع موضع الاعتبار التكوين الغدى (العضوي):

الغدة : Gland

تعرف الغدة الصماء Endocrine Gland بأنها «التركيب الذي لا يصب إفرازه عبر قنوات، بل يفرزه مباشرة في تيار الدم ليمارس تأثيراً تنظيمياً على تركيب آخر في موقع آخر من الجسم»^(١).

وقد أطلق عليها مسمى (الغدد الصماء) لعم وجود قنوات بها ولهذا سميت أيضاً بالغدد عديمة القنوات، كما تسمى بالغدد ذات الإفراز الداخلي^(٢).

ومعنى الإفراز الداخلي أنها تفرز إفرازاتها مباشرة في الدم.

ويتألف جهاز الغدد الصماء في الإنسان من مجموعة من الغدد هي: والغدة النخامية - الغدة الدرقية - الغدة نظير الدرقية - الغدة التيموسية - الغدة البنكرياسية - الغدة الجاركلوية (الكظرية) - المناسل^(٣).

وتوجد في جسم الأم في فترة الحمل غدة هامة يطلق عليها المشيمة^(٤) ووظيفة هذه الغدة حفظ الجنين داخل رحم الأم، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث﴾^(٥).

(١) د أمين صالح كشميري. المدخل إلى الغدد الصماء في الإنسان والتركيب والوظيفة بين الصحة والمرض، مكة المكرمة ١٤٠٤هـ. ص ٢٣.

(٢) المرجع السابق ص ٢٥. (٣) المرجع السابق ص ٢٥.

(٤) المرجع السابق ص ٢٥. (٥) سورة الزمر الآية رقم (٦).

قال ابن كثير رحمه الله : قوله جل وعلا ﴿ في ظلمات ثلاث ﴾ يعني في ظلمة الرحم وظلمة المشيمة التي هي كالغشاوة والوقاية على الولد، وظلمة البطن، كذا قال ابن عباس رضي الله عنهما وعدد من المفسرين^(١).

ويحتوي جسم الإنسان إلى جانب تلك الغدد على خلايا معوية ومعوية تقدم بدورها في الإفراز الداخلي^(٢).

وتؤثر الغدد الصماء في سلوك الفرد وفي شخصيته وتظهر آثارها على النشاط العام ومدى سرعة السلوك الإنفعالي، كما يعود استقرار نشاط الفرد ومظاهر سلوكه السوية إلى التوازن الذي يصاحب افرازاتها، حيث تؤدي الاضطرابات الناشئة من هذه الغدد إلى حالات غير عادية في سلوك الإنسان تسبب في حدوث اضطرابات عديدة في شخصيته^(٣).

وفيما يلي توضيح لخصائص الغدد ووظائفها الرئيسية وبعضاً من آثارها.

Pituitary Gland : الغدة النخامية : ١ / ٢ / ١ / ٥

«من أعقد الغدد الصماء، في حجم حبة البازلاء، وتقع أسفل الدماغ وتتكون من فصين أمامي وخلفي، ويفرز الفص الأمامي هرمونات تنظم النمو وهرمونات غذائية تنظم وظائف الغدد الصماء الأخرى، بينما يفرز الفص الخلفي هرمونا ينظم أيضا الماء.

ولأن الغدة النخامية تنظم عمل الغدد الصماء الأخرى، فإنها تسمى الغدة «الأستاذة»^(٤).

(١) الإمام الحافظ ابن كثير. تفسير القرآن العظيم (٤ أجزاء) بيروت. دار المعركة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م. الجزء الرابع ص ٥٠.

(٢) د أمين صالح كشميري. مرجع سابق ص ٢٥.

(٣) د حامد عبدالسلام زهران. مرجع سابق ص ٣٩، ٤٠.

(٤) د عبدالمنعم الحفني. مرجع سابق. الجزء الثاني ص ١٢٣.

ويعد هرمون النمو من أهم افرازاتها نظراً لتأثيره المباشر على الأنسجة الموجودة في الجسم إلى جانب أنه يعمل على تعزيز نشاط الهرمونات الأخرى التي تقوم الغدة النخامية بإفرازها^(١).

ويؤدي زيادة إفراز هذا الهرمون في مرحلتي الطفولة والمراهقة إلى زيادة غير طبيعية في طول قامة الإنسان، أما نقص افرازه فيؤثر على تمدد جسم الإنسان طولاً، حيث يسبب قصراً شديداً في قامته^(٢).

Thyroid Gland : الغدة الدرقية : ٢ / ٢ / ١ / ٥

هي «غدة صماء في العنق، مجاورة للحنجرة والقنطرة الهوائية العليا ينظم افرازها عملية البناء، ويؤثر تورمها أو نقص افرازها في استحداث نتائج هامة عقلية وبدنية»^(٣).

وتقوم الغدة الدرقية بوظيفتين أساسيتين هما: تخزين مادة اليود وافراز هرمون الثيروكسين، وهو افراز محدود غير أنه ضروري لعملية النمو السوي وخصوصاً لدى الأطفال، كما تعمل على تنظيم الوزن لدى الإنسان وحفظ حرارة جسمه، فضلاً عن كونها عاملاً مؤثراً في استقرار الحالة النفسية والإنفعالية للفرد^(٤).

ويؤدي نقص افرازات الغدة الدرقية أو زيادتها إلى حدوث اضطرابات عديدة منها ببطء النمو وقصر القامة وعدم الاستقرار الحركي والانفعالي مما يحدث أثراً بالغاً في جانب النمو السوي عند الإنسان^(٥).

(١) د أمين صالح كشميري . مرجع سابق ص ٤٠ : ٤٣ .

(٢) د محمد جميل منصور، د فاروق سيد عبدالسلام . مرجع سابق ص ١٣١ .

(٣) د عبدالمنعم الحفني . مرجع سابق . الجزء الثاني ص ٤١٠ .

(٤) د محمد جميل محمد يوسف منصور، د فاروق سيد عبدالسلام . مرجع سابق ص ١٣٣ : ١٣٥ .

(٥) المرجع السابق ص ١٣٣ : ١٣٥ .

Parathyroid Gland : ٣ / ٢ / ١ / ٥ الغدد نظير الدرقيّة (جارات الدرقيّة)

تقع الغدد نظير الدرقيّة في الجانب الخلفي للغدة الدرقيّة^(١).

ويعد هرمون هذه الغدة من الهرمونات الأساسية والضرورية لحياة الإنسان، حيث يؤدي ازالته إلى انخفاض شديد في مستوى الكالسيوم وارتفاع في مستوى الفوسفات في بلازما الدم مما يجعل بإنهاء حياة الإنسان إذا أذن الله بذلك^(٢).

ويتسبب نقص افرازاتها في حدوث حالات مرضية حادة مثل مرض الكزاز وهو عبارة عن تقلصات وتشنجات عضلية، كما يتسبب في حدوث حالات مزمنة مثل القلق النفسي، بينما يؤدي زيادة افرازاتها إلى التهاب العظام، إضافة إلى التعب الذي يصيب الجهازين الهضمي والبولي^(٣).

Thymus Gland : ٤ / ٢ / ١ / ٥ الغدة التيموسية

تقع الغدة التيموسية في مقدمة القفص الصدري لجسم الإنسان^(٤). ويغلب على حجمها الكبر عند الولادة، ويصل حجمها أقصى مدى له عند البلوغ، ثم تأخذ أدرجها نحو التقلص، وهذا يوضح تركيز مهمتها في المراحل المبكرة من حياة الإنسان في غالب الأحيان، مما يقلص من فاعليتها في مرحلة الشباب وما يعقبها من المراحل الأخرى في حياته^(٥).

وتنحصر وظيفة هذه الغدة في إيجاد المناعة في جسم الإنسان^(٦). وهي بلاشك وظيفة لها أهميتها لاسيما في المرحلة العمرية المبكرة عند الإنسان.

(١) د. أمين صالح كشميري. مرجع سابق ص ٩٧.

(٢) المرجع السابق ص ١٠٠.

(٣) د. أمين صالح كشميري. المرجع السابق ص ١٠٣: ١٠٧.

(٤) المرجع السابق ص ١١١.

(٥) المرجع السابق ص ١١٢: ١١٣.

(٦) المرجع السابق ص ١١٣.

٥ / ٢ / ١ / ٥ غدة البنكرياس : Pancreas Gland

تقع غدة البنكرياس خلف المعدة، وتفرز افرازين أحدهما خارجي يساعد على عملية الهضم، والآخر يطلق عليه «هرمون الأنسولين» والذي تختص وظيفته بضبط مستوى السكر في الدم. ويحدث اختلال افرازاتها عن المستوى الطبيعي لها بعض الآثار المرضية، حيث يؤدي نقص افرازاتها إلى زيادة نسبة السكر في الدم بينما يتسبب زيادة افرازاتها في نقص نسبة السكر في الدم الذي يتسبب بدوره في اختلال صحة الإنسان^(١).

٦ / ٢ / ١ / ٥ الغدة الجاركلورية (الكظرية) Adrenal Gland

توجد هذه الغدة فوق الكليتين عند الإنسان، وتتكون من جزئين هما النخاع والقشرة، حيث يفرز النخاع نوعين من الهرمونات أهمها: هرمون الأدرينالين الذي تتضح أهميته الإيجابية للجسم حين حدوث الحالات الإنفعالية. ويؤدي تورم الغدة الأدرينالية إلى زيادة افرازها الذي يسبب للفرد القلق النفسي الشديد^(٢).

وتتضح أهمية قشرة الغدة الكظرية في مقاومة الهرمونات الموجودة بها للمؤثرات الضارة بجسم الإنسان^(٣).

وإن في اضطراب قشرة الغدة من زيادة الإفراز أو نقصه - أسوة بالغد الأخرى - ما يعد سبباً لحدوث بعد الأمراض مثل زيادة الوزن أو حالة الضعف العام التي تصيب الإنسان^(٤).

(١) محمد جميل محمد يوسف منصور، د. فاروق سيد عبدالسلام. مرجع سابق ص ١٣٦: ١٣٧.

(٢) محمد جميل محمد يوسف منصور، د. فاروق سيد عبدالسلام. المرجع السابق ص ١٣٧: ١٣٨.

(٣) المرجع السابق ص ١٣٨.

(٤) المرجع السابق ص ١٣٨: ١٣٩.

٧/٢/١/٥ الغدة التناسلية (المناسل) :

توجد في كل فرد غدتان تناسليتان يختلف موقعهما التشريحي في الجسم البشري بحسب نوع الجنس الذي ينتمي إليه، وكذا في وظائفها الأولية والثانوية ومدى تأثيرها على شخصية الفرد^(١).
والغدد التناسلية الموجودة لدى الإنسان هي :

١ - الغدد التناسلية الذكرية : Male Gonads

وتقوم بإفراز الحي المنوي والهرمونات الذكرية التي تسيطر على ظهور الصفات الجنسية ونشاطها، ويشمل تأثيرها الجسم البشري بأكمله إذ تعمل على إبراز صفاته الجنسية الثانوية^(٢).

٢ - الغدد التناسلية الأنثوية : Female Gonads

وتقوم هذه الغدة بإفراز نوعين من الهرمونات هي :
النوع الأول، ويطلق عليه :

Oestrin: Oestrogenic Hormones, Oestrone Oestriol and Destripiol

ويتبين تأثير هذا النوع من الهرمونات في السيطرة على الصفات الجنسية الأولية والثانوية مثل إفراز البويضة الثانوية، وظهور الأنثوية التي تميز الأنثى .

النوع الثاني، ويطلق عليه : Progestin: Proesterone and Pregnandiol

ويعمل هذا النوع من الهرمونات على نمو البويضة المخضبة حتى تصبح جنينا مكتمل التكوين - بإرادة الله عز وجل - كما أنها تسيطر على الغدد اللبنية عند الأم والتي تعمل على إفراز الغذاء الأساسي للطفل «الحليب»^(٣).

(١) فؤاد البهي السيد. مرجع سابق. ص ٥٥.

(٢) فؤاد البهي السيد. المرجع السابق ص ٥٧.

(٣) المرجع السابق ص ٥٧ : ٥٨.

ويتلخص أثر الغدد^(١) التناسلية على نمو الإنسان فيما يلي :

١ - تعمل هذه الغدد على تحديد نوعية الجنين إن كان ذكراً أو أنثى وذلك بحسب سيطرة الحي المنوي على نوع الجنس والذي يعود إلى الحيوانات المنوية الموجودة في النطفة الذكرية ، وصدق الحق تبارك وتعالى حيث يقول في محكم التنزيل : ﴿ الله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور . أو يزوجهم ذكراً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير ﴾^(٢) .

٢ - يؤثر نشاط الغدد على نشاط الجهاز العصبي ، وعلى عمليات الهضم ونشاط الغدد الأخرى الموجودة في جسم الإنسان والتي بدورها تؤثر في نشاط الغدد التناسلية .

٣ - كما يؤثر نشاط هذه الغدد على الصفات والمميزات الجنسية المختلفة للذكر والأنثى «الأولية والثانوية» حيث تتلخص الصفات الأولية في شكل ووظيفة الأعضاء التناسلية ، وكذلك في مقدرة الفرد على التناسل .

أما الصفات الثانوية فإنها تتلخص في التفريق بين الرجل والمرأة حيث يتميز الرجل بالضخامة في التكوين وبقوة العضلات وبنمو الشعر في الوجه ، وبخشونة الصوت إلى جانب ما يتميز به من الشدة والسيطرة .

أما المرأة فإنها تتميز باختلاف خاص في التكوين الجسمي واختلاف في الصوت والميل إلى الرقة والهدوء بصورة أكثر من الرجل .

مما تقدم عرضه عن وظائف الغدد الصماء وآثارها على نمو الإنسان تبين أهمية هذه الغدد وافرازاتها وآثارها التي تتضح في إيجاد المناعة في جسم الإنسان وتحقيق النمو السوي له سواء فيما يتصل بالجانب العقلي أو الجسمي

(١) المرجع السابق ص ٥٦ : ٥٧ .

(٢) سورة الشورى الأيتين رقم ٤٩ ، ٥٠ .

أو ما يتعلق بالسيطرة على الانفعالات وهو ما يعرف عند المهتمين بالدراسات النفسية بـ (الاتزان الانفعالي) .

وإضافة إلى ذلك فإن لهذه الغدد فاعلية ملموسة في استقرار الحالة النفسية عند الإنسان حيث ان استقرار نشاط هذه الغدد يقى الإنسان من مرض التشنج وتدفع عنه القلق النفسي .

من جانب آخر فإن الاضطرابات التي تحدث في وظائف الغدد إما بزيادة افرازاتها أو نقصه تؤثر سلباً على نمو الإنسان سواء فيما يتعلق بالبنية الجسمية الطبيعية أو بالوظائف العقلية الأمر الذي يؤدي إلى حدوث مضاعفات نفسية شديدة سيما عند من يعاني من قصر القامة أو زيادة الوزن الملحوظة أو الضعف العام أو عند من يتعرض لنوبة التشنجات العصبية حيث يسبب ذلك القلق النفسي الشديد مما يضعف الناحية المعنوية عند الإنسان في مقابل تغليب طابع التشاؤم وعدم التفاؤل في سائر نشاطه الإنساني .

ولما كان الأمر كذلك فإن من الأهمية بمكان اعطاء هذا الجانب حقه من العناية والرعاية وذلك بمتابعة العمل الوظيفي لهذه الغدد في وقت مبكر من حياة الإنسان، والتأكد من استمرار نشاطها عند الحد الطبيعي المتزن لها إذ إن الدراسات الطبية أثبتت - وبما لا يدع مجالاً للشك - أن الغدد الصماء تعد عاملاً أساسياً - بل ومؤثراً - في النمو الإنساني .

وعلى ضوء ذلك تبرز أهمية وضرورة العناية بجانب النمو العقلي والجسمي عند الطلاب الذي يتأثر بنشاط الغدد الصماء وذلك من قبل الأجهزة الطبية الموجودة في مؤسسات التعليم العالي حيث تتطلب المتابعة الصحية توافر المعلومات المتكاملة عن الوضع الصحي للطلاب منذ طفولته وحفظ ذلك في ملف صحي خاص به لغرض متابعة حالته من أجل المحافظة على نموه الطبيعي ولياقته الصحية المعتدلة .

تعد التغذية من العوامل الأساسية لنمو الإنسان ومن أشدها ارتباطاً به وتأثيراً في قواه الجسمية والعقلية .

ويعد الغذاء من المصادر الأساسية للطاقة الجسمية حيث يعمل على توليد الطاقة الضرورية لعضلات الجسم وبناء أنسجته وامتداده بما يحتاجه من عناصر أساسية تساعد على نمو الجسم بصورة متزنة^(١) .

ومما يؤكد على أهمية الغذاء في عملية النمو هو أن عدم توافر مكوناته الرئيسية يضعف من امكانيات النمو ويقلل من مقاومة الأمراض التي يتعرض لها الإنسان^(٢) .

ونظراً لما للتغذية الجيدة من أهمية معروفة فإنه ينبغي أن تنال الاهتمام اللازم من قبل أفراد الأسرة وذلك بمعرفة المواد الأساسية التي يجب أن تحتوي عليها الوجبات الغذائية .

٥ / ١ / ٤ البيئة الاجتماعية والثقافية :

يعود الأصل اللغوي للفظه الثقافة إلى الفعل (ثقف) وثقف الشيء حذفه ورجل ثقّف وثقّف وثقّف حاذق فهم ، وثقّف بين الثقافة ويقال ثقّف الشيء وهو سرعة التعلم . وثقّف الرجل ثقافة أي صار حاذقاً . وغلام ثقّف أي ذو لطفة وذكاء والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه^(٣) .

فالثقافة على ضوء ذلك اكتساب العلم والمعرفة والحرص على الاطلاع فنقول مجتمع مثقف أي مجتمع مطلع قارىء متابع طموح ثاقب النظرة حريص على تطوير المدارك وتميئتها .

(١) د. حامد عبدالسلام زهران . مرجع سابق ص ٤٢ : ٤٣ .

(٢) المرجع السابق ص ٤٢ : ٤٣ .

(٣) ابن منظور . مرجع سابق . الجزء التاسع ص ١٩ .

وتشير بعض الدراسات العلمية في هذا الميدان إلى أن الثقافة في صورة مصطلح فني في الأنثروبولوجيا «علم الاجتماع» ظهرت على يد العالم البريطاني (تايلور) الذي عرفها قائلاً: الثقافة Culture بالمعنى الأثنوجرافي الواسع هي ذلك الكل المعقد الذي يتضمن المعرفة والعقيدة والفن والأخلاق والقانون والعادة وكل المقومات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع^(١).

وعند النظر في هذا التعريف نلاحظ - ولا غرابة - أنه جعل العقيدة جزءاً من الثقافة والعقيدة في تصورهم تأخذ معان عديدة منها الفكر الديني أو البعد السياسي الذي يوجه سائر نشاط المجتمع .

أما بالنسبة للفكر الإسلامي فإن العقيدة هي الموجه للثقافة بل لسائر نشاط المجتمع الإنساني .

ويتبين من التعريفين السابقين ارتباط مظاهر الثقافة التي تتبلور في مستوى المعلومات والمعارف مع مظاهر السلوك الاجتماعي الذي يتمثل في مجموعة الأعراف والتقاليد التي يتأثر بها الأفراد في الجوانب المتعلقة بتشكيل الشخصية وأنماط السلوك .

وتؤثر البيئة الاجتماعية في نمو الإنسان وبخاصة في مرحلة الطفولة لارتباط الطفل الشديد بأسرته واعتماده الكلي على والديه وإخوانه أثناء فترة الرعاية الأولية التي يجدها منهم .

وتؤثر علاقة الطفل بإخوته على نموه لاسيما في الجانب اللغوي والحركي^(٢) .

(١) د- محمد عاطف غيث. قاموس علم الاجتماع. الاسكندرية. دار المعرفة الجامعية ١٩٨٨م. ص ١١٠.

(٢) د- فؤاد البهي السيد. مرجع سابق ص ٦٣.

أي أن ذلك نتاج لتأثير عامل التقليد والمحاكاة وهما عاملان أساسيان من عوامل التطبيع الاجتماعي التي تتميز بها تلك المرحلة .

وبعد استقرار الحياة الأسرية من العوامل التي تضيء طابع الهدوء والطمأنينة على الإنسان خاصة في المراحل المبكرة من حياته والتي يحتاج فيها إلى مزيد من الحنان والمودة .

فالأسر التي تتعرض لهزات اجتماعية مثل وفاة الأب أو الأم أو حدوث الطلاق بينهما أو انغماس الأب في ملذاته وارضاء نزواته وابتذال الأم هي أسر غير مستقرة وغير متفائلة الأمر الذي يلقي بضلال هذا الطابع الشاؤمي على الابن وهو طابع يؤثر حتماً على طموحاته ونظراته المستقبلية فضلاً عن ضبط التوازن الانفعالي لديه وتأثير ذلك كله على السلوك الاجتماعي في جوانبه المتعددة . وهذا يقودنا إلى التأكيد على احساس الوالدين بمسؤولياتهما تجاه الخالق تبارك وتعالى وتجاه أنفسهما وأبنائهما وأن عليهما الشعور بالرضاء لقدر الله في كل شيء وأنهما يمثلان قدوة لأبنائهما (فكل قرين بالمقارن يقتدي) ويقول الشاعر:

وينشأ ناشئ الأجيال منا على ما كان عوده أبوه

وتتكون البيئة الاجتماعية والثقافية إلى جانب المسجد الذي يتميز برسائه الدينية والتربوية والاجتماعية، من المؤسسات التعليمية والأندية الثقافية والرياضية التي تتحمل مسؤوليات عديدة، تسهم من خلالها في صقل شخصية الإنسان وتنميتها .

ويتأثر نمو الإنسان من خلال ما يكتسبه من سمات سلوكية نتاج ما يعرف بالتفاعل الاجتماعي مع أفراد أسرته ورفاقه، وكذلك بما يتلقاه من مؤثرات إعلامية وثقافية تعمل بصورة واضحة على تنمية شخصيته ورفقيها^(١).

(١) د. حامد عبدالسلام زهران . مرجع سابق ص ٣٦ .

ومما هو جدير بالتنبيه في هذا المقام تأثير الزملاء والأصدقاء على الإنسان بحسب تربية كل منهم وسلوكياته، إذ يعدون من أهم العوامل المؤثرة في نشأة الإنسان مما يستلزم الانتباه حين اختيار الزملاء والأصدقاء وقد حثنا رسول الله ﷺ على ذلك بقوله: «إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن يتباع منه وإما أن تجد ريحاً طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحاً خبيثة»^(١) رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه.

وحيث إن عادات المجتمع وتقاليده تعد من المؤثرات الثقافية ذات الفعالية الملحوظة في نمو الإنسان، فإن هذه العادات يمكن عدها مظهراً من المظاهر الإيجابية في المجتمع مثل ظاهرة التعاون والتواصل بين الأفراد التي تعد استجابة لقول الله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾^(٢) وامثالاً لتأكيد رسول الله ﷺ في الحديث النبوي الشريف: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً - ثم شبك بين أصابعه -» رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه^(٣).

كما تؤثر بعض العادات والتقاليد الاجتماعية سلباً على خاصية النمو الإنساني لاسيما عادات وتقاليد الزواج في بعض المدن والقرى، حيث تتطلب من الفرد أن يكون قادراً و متمكناً من الناحية المادية كما يتنسى له القيام بأعباء وتكاليف ومتطلباتها، ويؤثر هذا الأمر على تحقيق رغبة الزواج المبكر، والذي ينطوي أصلاً على العديد من الإيجابيات المثمرة في حياة الشباب وأسرهم والمجتمع الذي يعيشون فيه.

-
- (١) فتح الباري ٦٦٠/٩ كتاب الذبائح والصيد ٣٣ باب المسك ٣١ الحديث رقم (٥٥٣٤) ومسلم ٢٠٢٦/٤ كتاب البر والصلة والأداب ٤٥ باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء ٤٥ الحديث رقم ٢٦٢٨ واللفظ له.
- (٢) سورة المائدة الآية رقم ٢ .
- (٣) فتح الباري ٤٤٩/١٠ : ٤٥٠ كتاب الأدب ٧٨ باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً ٣٦ الحديث رقم ٦٠٢٦ .

ويتبين مما تقدم فاعلية العوامل الاجتماعية والثقافية وأثرها في نمو الإنسان بصورة لا تقل أهمية عن العوامل الأخرى ذات التأثير الواضح في هذا الجانب. ذلك أن الشخصية تتأثر دوماً بما يصلها من معلومات وبما تكتسبه من خبرات وسمات نتيجة لتفاعلها الاجتماعي مع المؤثرات البيئية المتعددة.

ولا يقتصر هذا التفاعل على أقران السن وزملاء الدراسة فحسب، إذ تتأثر الشخصية بكل ما تشاهده وتسمعه من مختلف فئات المجتمع وخاصة وسائله التربوية والاجتماعية والإعلامية والثقافية والرياضية التي تحمل طابع التأثير في الجانب العقلي والاجتماعي من الشخصية الانسانية.

ومن المؤمل أن تضعف الأندية الثقافية والرياضية من الوقت المخصص لهذا القطاع العريض من المجتمع من خلال الاكثار من عقد الندوات وإلقاء المحاضرات التي تتصل بالشباب ومشكلاتهم ورغباتهم فضلاً عن الجوانب ذات الصلة بسلوكياتهم في هذه المرحلة الحساسة من عمر الإنسان.

وعلى ضوء ذلك تتبين ضرورة العناية بكافة المؤثرات الاجتماعية والثقافية التي يتفاعل معها الإنسان في محيط البيئة التي يعيش فيها.

٢/٥ العوامل الثانوية :

تعد العوامل التي سبق عرضها العوامل الأساسية المؤثرة في النمو وبما يلي العوامل الأخرى التي تأتي في مرتبتها تالية للعوامل الأساسية والتي نطلق عليها تجاوزاً العوامل الثانوية، ولا نقصد بالثانوية أنها قليلة الأهمية بل هي ذات أهمية بالغة في النمو الإنساني.

١/٢/٥ العمر الزمني للوالدين :

يشير بوجات P.Baujat وهو أحد المهتمين بالنمو النفسي إلى تأثير حياة الإنسان بالعمر الزمني لوالديه من حيث طول فترة العمر حيث يقول: «إن الأطفال الذين يولدون من زوجين في ريعان الشباب يعيشون أطول من الذين

يولدون من زوجين يقتربان من مرحلة الشيخوخة»^(١).

وقد أيد الدكتور فؤاد البهي السيد ما أشار إليه بوجات حيث قال: «وبذلك فاحتمال زيادة مدى حياة الأبناء تقل تبعاً لزيادة الترتيب الميلادي للطفل أي أن مدى حياة الطفل الأول أكبر من مدى حياة الطفل الأخير»^(٢).

إن الحقيقة الثابتة التي لاتقبل الجدل هي أن عمر الإنسان قد حدد من لدن الله عز وجل الذي يقول في كتابه الكريم: ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾^(٣).

وفي تبيان لتحديد العمر الزمني من عند الله تعالى يقول رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه بريدة الأسلمي رضي الله عنه وخمس لا يعلمهن إلا الله ﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافي الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير﴾ سورة لقمان الآية رقم ٣٤^(٤).

لذا فإن العوامل الأخرى التي تؤثر في العمر الزمني هي عوامل ثانوية مرتبطة بالواقع الفعلي لعمره، والمحدد من لدن المولى جلّت قدرته، ومن تلك العوامل التغذوية الجيدة والخلو من الأمراض خاصة الخبيثة منها والتي لم يتوصل الطب الحديث إلى علاجها بصورة فاعلة وسريعة حتى الوقت الحاضر. كما يعد العمر الزمني للوالدين من العوامل المؤثرة في الصحة العامة فالأبناء من أزواج في ريعان الشباب يكونون أصح بديناً من أبناء من أزواج في

(١) د فؤاد البهي السيد. مرجع سابق ص ٦٥: ٦٦.

(٢) المرجع السابق ص ٦٦.

(٣) سورة الزمر الآية رقم ٤٢.

(٤) الشيخ محمد ناصر الدين الالباني. مرجع سابق. المجلد الأول. الحديث رقم (٣٢٥٥) ص ٦١٨.

عمر الشيخوخة أو عند اقتراب الأم من سن اليأس ومن هذا تتأكد أهمية تشجيع الزواج المبكر عند الجنسين لما يتطوى على ايجابيات عديدة منها صحة الأبناء وسلامة السلوك الاجتماعي عند الأفراد وترسيخ الأمن النفسي داخل المجتمع.

كذلك فإن الالتزام بنظام غذائي مناسب، والاهتمام بأصول السلامة والاستقامة في كل أمور الحياة الدنيا له أبعاد الأثر الايجابي في استمرار عملية النمو في وجهتها الطبيعية دون عوائق تحد منها.

٢/٢/٥ الحالة الصحية عند الأم والطفل :

تؤثر الأمراض والحوادث التي تتعرض لها الأم أثناء فترة الحمل على حالة جنينها، إذ إن إصابة الأم بمرض الملاريا يؤثر على الأذن الداخلية للجنين مما يسبب له صمماً كلياً أو جزئياً والذي بدوره يؤثر على النمو اللغوي لديه.

كما أن الولادة العسرة تؤدي إلى تشوه في جمجمة الجنين مما يتسبب في اعاقه النمو العقلي لديه، يضاف إلى ذلك أثر الولادة التي تتم قبل موعدا الطبيعي في زيادة نسبة الوفيات بين الأطفال فضلاً عن أثرها على مستوى الصحة العامة.

أما بالنسبة للطفل فإن اصابته بمرض الهيموفيليا Hemophila تتسبب في استمرار نزيف الدم إذا ما حدث له، حيث إن هذا المرض يمنع تجمد الدم مما يضعف بنية الطفل ويوصله إلى مرحلة الخطورة، فإن الطفل المصاب بهذا المرض يظل قلقاً وتتابه الاضطرابات، ويعيش في عزلة وذلك نتيجة الرغبة في المحافظة عليه من التعرض للإصابة وهذا ما يؤخر نضج الطفل ويقلل من نسبة تفاعله الاجتماعي^(١).

ولما كانت الحالة الصحية التي تكون عليها الأم وجنينها عاملاً له أثره في النمو إما إيجابياً أو سلباً فإن الاهتمام بالوضع الصحي للمرأة الحامل مطلب

(١) د* فؤاد الهبي السيد. مرجع سابق ص ٦٦، ٦٧.

ضروري وليس الإهتمام بالجانب الصحي فحسب بل إن مراعاة الحالة النفسية التي تكون عليها الأم هو الآخر مطلب لا يقل أهمية عن الحالة الصحية، يضاف إلى ذلك ضرورة الاعتناء بالطفل فور ولادته كيما يتحقق له النمو السوي إذ إن الإهتمام الذي يقتضيه التطور السليبي للحالة الصحية عند الانسان لا يحقق الأثر المنشود فالوقاية دوماً أفضل من العلاج بل إنها تعد أقل كلفة وأكثر فائدة على مدار المستقبل .

٣/٢/٥ النضج والتعلم : Maturation and Learning

يبدأ الإنسان حياته ضعيفاً محدود القدرات حيث لا يستطيع أن يعتمد على نفسه دون معاونته من قبل والديه وأفراد أسرته .

وبمرور السنوات تأخذ خلايا الجسم طريقها إلى النضج^(١) حيث يبدأ عملية المشي بصورة بطيئة، وهذه العملية - على سبيل المثال - خطوة من خطوات النمو التي تتميز بها مرحلة الطفولة .

وتتضح أهمية التعلم^(٢) في حياة الفرد بما يتعلمه ويكتسبه من أفراد أسرته^(٣) ويتميز الإنسان مع مرور الزمن بزيادة في النضج والإدراك .

ولعامل التعليم أهمية في ذلك إذ يزيد من احتكاكه بالآخرين ويتأثر بهم، كما يؤثر فيهم، مما يضيفي صفة التلازم بين عملية النضج وعملية التعلم الذي بدوره يزيد من فاعلية هذا العامل في استمرار النمو الطبيعي للإنسان .

وفيما يتصل بهذا العامل فإن الملاحظة المستمرة لتصرفات الإنسان

(١) النضج Maturation. Maturity ونمو يتوقف فقط على الشروط البيولوجية التي تميز العرق. والنضج متميز عن التعلم الذي يتطلب رغم توقفه على النضج، تدريباً وتمريناً وملاحظة لأفعال الآخرين. د. فاخر عقل . مرجع سابق ص ٦٨ .

(٢) التعلم Learning وتغير دائم في السلوك ينتج عن الفاعلية أو التدريب الخاص أو الملاحظة. المرجع السابق ص ٦٥ .

(٣) د. مصطفى فهمي . مرجع سابق ص ٢٣٦ .

وتقويم هذه التصرفات بطرق مقبولة وغير مباشرة أمر مجهد بل وضروري إذ يساعد ذلك على تكريس الخبرة الاجتماعية التي يعد تطويرها وتنميتها تعميم لمفهوم النضج والتعلم الذي يؤثر في تهذيب الإنسان وإنماء شخصيته .

٥ / ٢ / ٤ : الإنفعالات الحادة :

وتؤثر الانفعالات التي تتاب الطفل في سرعة نموه ونضجه الطبيعي^(١) . وملاحظة لهذا العامل فإن على الأسرة واجب متابعة السلوك الانفعالي عند الطفل وإبعاده عن المؤثرات التي تلغي فاعلية الاتزان الانفعالي لأن الانفعالات لاسيما المستمرة منها والحادة تكون عاملاً أساسياً في انهيار النضج العقلي والانحراف به إلى هاوية الأمراض النفسية الأمر الذي يؤثر سلباً على خاصية النمو العقلي المرغوب .

٥ / ٢ / ٥ : أشعة الشمس والهواء النقي :

يتأثر النمو عند الإنسان بدرجة نقاء الهواء الذي يتنفسه وبمقدار ما يتعرض له من أشعة الشمس خاصة فوق البنفسجية منها التي تؤثر في سرعة النمو^(٢) . وعلى ضوء ذلك تجدر توعية الأسرة بأهمية إيجاد المناخ الصحي لإذلاب من أن تتخلل أشعة الشمس حجرات المنزل لأهميتها في إبادة الميكروبات وتنشيط جسم الإنسان وتقوية مناعته ضد الأمراض .

٦ - مظاهر النمو عند طلاب التعليم العالي

يبدأ العمر الزمني المفترض لطلاب التعليم العالي في المملكة العربية السعودية من سن التاسعة عشرة وينتهي في مرحلة الدراسة الجامعية الأولى (البكالوريوس - الليسانس) بنهاية العام الثاني والعشرين عدا بعض الحالات

(١) د فؤاد البهي السيد . مرجع سابق ص ٦٧ .

(٢) د فؤاد البهي السيد . المرجع السابق ص ٦٧ .

التي تأخرت في بعض مراحل الدراسة، أو التي كان التحاقها بسلك التعليم متأخراً، أو الحالات التي قد تكون أقل من هذا العمر الزمني نظراً لالتحاقها المبكر بمراحل التعليم، مع ملاحظة تأثير المنهج العلمي لبعض التخصصات على المدة الزمنية من حيث طول فترتها من مثل تخصصي (الطب والهندسة) وهي حالات عند حصرها ليست ذات دلالة احصائية مرتفعة.

وتعد هذه المرحلة من المراحل المتميزة في حياة الإنسان من حيث النضج في بنية الشخصية، سواء كان هذا النضج متمثلاً في المظاهر الجسمية، أو في الطاقات العقلية والقدرات الفردية، أو في الجانب الانفعالي والنفس والاجتماعي.

وفيما يلي عرض لأبرز ملامح النمو وخصائصه عند طلاب التعليم العالي :

١/٦ النمو الجسمي :

تبلغ أعضاء جسم الإنسان في هذه المرحلة درجة من التكامل في الطول والحجم والنضج، وذلك لأن المفاصل الجسمية تأخذ وضعها الطبيعي عند سن الثامنة عشرة كما أثبتت ذلك صورة الأشعة السينية للهيكل العظمي^(١).

وكلما كان الجسم متكامل البنية كان لذلك مردود ايجابي للحياة النفسية للفرد، وكذلك فإن في حدوث بعض الإضطرابات المتعلقة بنموه الجسمي ما يعد سبباً في تعرضه للإحباط النفسي^(٢).

وفي هذا الخصوص أضاف الدكتور حامد زهران لمظاهر النمو الجسمي مظاهر أخرى ذات علاقة به وهي النمو الفسيولوجي «العضوي» والنمو

(١) د عبد الحميد محمد الهاشمي . مرجع سابق ص ٢٣٨ .

(٢) د نادية الشريف، د محمد عودة محمد . مشكلات الطالب الجامعي وحاجاته الإرشادية «دراسة ميدانية في جامعة الكويت». الكويت ١٩٨٦م . ص ٣٢:٣٣ .

الحركي، غير أنه أكد على أن زيادة الطول والوزن لدى البنين أكثر منه عند البنات في هذه المرحلة^(١).

وبالبحث، لا يرى تعميم ذلك، حيث توجد حالات مختلفة لدى الجنسين.

ويتأثر النمو الجسمي بالتنظيم الزمني للأعمال اليومية الذي يتجه الطالب والنظام الغذائي الذي يسير عليه، وكذا أوقات الراحة لديه^(٢).

وحيث يبلغ الطالب في هذا السن مرحلة النضج الجنسي فإن من الأهمية أن يسدى له النصح والتوجيه من جانب أسرته وأساتذته ليتسنى له اجتناب الزلات والهفوات، وليراعى خالقه تبارك وتعالى في كل أمورهِ ليحافظ بذلك على دينه، وعلى طاقته الجسمية، وعلى اتزانه العقلي.

وقد أكد رسول الله ﷺ على أهمية النصيحة ودورها الفاعل في تربية المجتمع المسلم، فعن تميم الداري رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة» قلنا: لمن؟ قال: «الله وكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»^(٣).

وينبغي في هذا السن توعية الشباب وتوجيههم نحو ممارسة الأنشطة الثقافية والاجتماعية والرياضية المناسبة لهم كيما يتم توظيف أوقات فراغهم بما يعود عليهم وعلى أسرهم ومجتمعهم بالفائدة العميمة مع تحذيرهم عن الانحرافات المتمثلة في تعاطي المخدرات وتناول المشروبات الكحولية التي تعبر عن ضعف الإيمان وانحدار الأخلاق وتؤدي إلى غضب الله تعالى فضلا عن الآثار السلبية والمؤلمة التي ينتهي إليها المنحرفون والتي تمثل في اضعاف

(١) د. حامد عبدالسلام زهران. مرجع سابق ص ٣٤٠.

(٢) المرجع السابق ص ٣٤١.

(٣) مسلم ٧٤/١ كتاب الإيمان ١ باب بيان أن الدين النصيحة ٢٣ الحديث رقم (٥٥).

الدخل الاقتصادي والتفكك الاجتماعي الملحوظ علاوة على الآثار النفسية التي تحيق بالشباب المنحرف سلوكياً وأسرههم .

ولما كان النمو الجسمي في هذه المرحلة يأخذ طابع التكامل من حيث سلامة الأعضاء وقوة البدن وتناسب الحجم فإن ترك الإنسان دون توجيه وإرشاد يؤدي به إلى الإغترار بقوته بصورة قد تدفع به إلى الانزلاق وعدم السيطرة على انفعالاته والاعتداء على الآخرين واستخدام القوة الجسمية في غير ما أوضحتها الشريعة الإسلامية في هذا الجانب وذلك عندما يستخدمها في إيذاء الآخرين وتحقيق غريزة السيطرة بدافع الأثر النفسي والاجتماعي .

لذا فإن في توجيه الإنسان في هذه المرحلة نحو توظيف طاقته الجسمية فيما يعود عليه بالفائدة وعلى مجتمعه بالنفع أمر محبذ والمجالات عديدة أمامه منها المشاركة في أعمال الدفاع المدني وسواها من الأعمال التي تصب جميعها في خدمة الوطن والذود عنه .

٢/٦ النمو العقلي :

تعد خاصية^(١) النمو العقلي من أبرز خصائص النمو التي يتميز بها الطالب بمرحلة التعليم العالي ، إذ أن التفكير المصاحب له أبان فترة المراهقة التي مر بها يختلف عن فترة الشباب التي يعيشها أثناء دراسته العالية ، حيث يلاحظ عليه الميل إلى التفكير الواقعي لما يعايشه في حياته بدلاً من التفكير المثالي الذي كان يسيطر عليه خلال فترة المراهقة المبكرة السابقة .

وإن في اختلاف التفكير والمستوى العقلي بين هاتين المرحلتين ما يمكن عده أحد العوامل الأساسية التي تحث الطالب على بذل المزيد من الجهد في

(١) خاصية مميزة Attribute الخاصية المميزة أو الأساسية لشخص أو إحساس أو شيء . د جابر عبد الحميد جابر ، د علاء الدين كفاني . معجم علم النفس والطب النفسي . الجزء الأول . القاهرة . دار النهضة العربية ١٩٨٨م . ص ٢٩٧ .

سبيل الاستفادة من المعلومات التي تتاح له وتعمل على تطوير مستواه العلمي والثقافي على حد سواء^(١).

ومما تتميز به هذه المرحلة في حياة الفرد من حيث النمو العقلي هو بروز القدرات الخاصة لديه أكثر من ذي قبل حيث إنها موجودة أصلاً في مراحل النمو السابقة، غير أنها تتميز وتبرز بصورة أوضح في هذه المرحلة، ومنها القدرة اللغوية لمن يتمكن من التحدث بالفصحى، دون أن يشوبها لحن أو تكلف، ومنها القدرة الرياضية لمن يظهر تفوقاً ملموساً في العلوم الرياضية وما يتصل بها من قدرات عددية أو غيرها وكذلك التميز في القدرة الأدبية والعملية ونحو ذلك من القدرات لذا تبرز أهمية تشجيع الشباب وحثهم على الاستفادة القصوى من القدرات المتاحة لديهم وذلك في ميدان التقنيات الحديثة التي تعد من أهم سمات العالم المعاصر.

وإن في تفوق الطالب في قدرة أو أكثر من هذه القدرات ما يرفع من معنوياته ويعمل على تأقلم شخصيته وسط المجتمع الذي يعيش فيه، كما يتسبب عدم بلوغه مستوى التفوق في تلك القدرات أو ما تتعرض له بعضها من اخفاق في حدوث بعض الآثار النفسية المؤثرة في حياته^(٢).

ومن أهم مظاهر النمو العقلي الواضحة في هذه المرحلة زيادة المقدرة الإستيعابية في ميدان التحصيل العلمي، وذلك قياساً على مستوى الذكاء الذي يصل إليه الطالب الجامعي^(٣).

ويتزايد ما يقوم طلاب الجامعات بتسجيله في رواتر^(٤) الذكاء من مستوى

(١) د. نادية محمود الشريف، د. محمد عودة محمد. مرجع سابق ص ٣٣.

(٢) د. نادية محمود الشريف، د. محمد عودة محمد. المرجع السابق ص ٣٣: ٣٤.

(٣) د. حامد عبدالسلام زهران. مرجع سابق ص ٣٤٣.

(٤) راتر، اختبار Test «امتحان مخصص للكشف عن الموقع النسبي للفرد بين أفراد الجماعة وذلك فيما يخص الذكاء والشخصية والقدرات والانجاز المدرسي وسواها. د. فاخر عقل. معجم علم النفس. مرجع سابق ص ١١٤.

دراسي إلى آخر حيث تتضاعف القدرة العقلية العامة أثناء فترة المراهقة، بينما يستمر النمو العقلي خلال العقد الثالث من عمر الإنسان^(١).

وحول الارتباط بين ميزات النمو العقلي وخاصة الذكاء أكدت الأبحاث التي أجراها فيرنون P. E. Vernon على تأثر هذه الميزة بمستوى التعليم الذي يبلغه الإنسان حيث يقل الذكاء العام عند من ينقطع عن الدراسة في سن مبكرة.

وقد استطرد الدكتور فؤاد البهي السيد منوهاً بما أكدته هذه الأبحاث، ومبيناً أن الأبحاث التي أجراها كل من ثورنديك R.L. Thorndike وسيلتر P. Salter تؤكد ماوصل إليه فيرنون P. E. Vernon من نتائج في هذا المجال^(٢).

ويتبين الأثر الفاعل لخاصية النمو العقلي في الأنشطة التي يمارسها الإنسان سواء كانت علمية أم ثقافية وغيرها من خصائص النشاط العقلي الإنساني خاصة في ميدان السلوك الاجتماعي.

لذا تظهر الحاجة إلى توجيه الشباب بوجه خاص نحو توظيف مايتسمون به في هذه المرحلة من سمات النمو العقلي في مجالها الطبيعي بعيداً عن سائر أشكال الانحرافات السلوكية التي تتأثر بمقدرة الإنسان العقلية، إذ إن أفراد العصابات من الأشقياء ومهربي المخدرات والسفاحين وغيرهم من الذين زاغت قلوبهم عن الحق والذين يسيئون إلى المجتمعات الإنسانية بأفعالهم القبيحة وتصرفاتهم الشائنة يستخدمون قدراتهم العقلية في التوصل إلى أعقد الأساليب وأكثرها تطوراً في سبيل تنظيم مؤامراتهم وتنفيذ مخططاتهم وتحقيق نزواتهم.

(١) ٥٥ فاخر عقل. علم النفس التربوي. الطبعة السادسة. بيروت. دار العلم للملايين ١٩٨٠م. ص ١٢٤.

(٢) ٥٥ فؤاد البهي السيد. مرجع سابق. ص ٢٦٨.

فالطاقة العقلية نعمة عظيمة من نعم الله تعالى على عباده عندما توظف في كل ما هو طبيعي ومناسب، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ أَمَلَاتِكُمْ إِنَّكُمْ أَنْفُسَكُمْ مَبْعُوثُونَ ﴾ (١).

كما أن هذه الطاقة نعمة إذا ما انحرف بها عن الطريق المستقيم ولم تستغل في ما قرر لها في الأصل وصدق الله عز وجل إذ يقول في محكم التنزيل: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أُذُنٌ لَا يُسْمِعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ (٢).

٣/٦ الاتزان الإنفعالي :

تباين الحالة الإنفعالية التي يكون عليها الشاب في هذه المرحلة من الحالة التي كان عليها إبان فترة المراهقة السابقة، والتي تتميز بالإنفعال الدائم لأي سبب من الأسباب، حيث تقترب حالته الإنفعالية في هذه الفترة من النضج والاتزان (٣).

وبعد الإنفعال (٤) حالة نفسية مصاحبة لمشاعر الإنسان الذي يسعى لتحقيق حاجة من الحاجات التي يرى ضرورتها به (٥).

(١) سورة الأنعام. الآية رقم ١٥١.

(٢) سورة الأعراف. الآية رقم ١٧٩.

(٣) د. نادية محمود الشريف، د. محمد عوده محمد. مرجع سابق. ص ٣٤.

(٤) الإنفعال، الهيجان Emotion حالة تشير إلى الخبرات والأفعال التي تظهر في حوادث مثل الخوف والغضب وسواهما من الإنفعالات. د. فاخر عقل. معجم علم النفس. مرجع سابق. ص ٣٠.

(٥) د. كمال دسوقي. النمو التربوي للطفل والمراهق. بيروت. دار النهضة العربية للطباعة والنشر ١٩٧٩م. ص ١٥١.

وينقسم الإنفعال إلى قسمين هما:

أ – الإنفعال الإيجابي، وهو الذي تظهر آثاره المتسمة بالفرح والسرور عند الإنسان الذي تتحقق رغباته وآماله.

ب – الإنفعال السلبي، وتتمثل مظاهره في عدم الرضا والسرور ومن أهمها الخوف والقلق^(١).

ومن أهم خصائص الإنفعال سرعة الإستشارة، والتغير المفاجيء وعدم الاستقرار، وهي ظاهرة نفسية تشمل الفرد بصورة عامة^(٢).

ويمكن للباحث في ضوء ذلك أن يعرف الإتزان الإنفعالي «النضج الإنفعالي»^(٣) بأنه: توجه إيجابي في الخصائص الإنفعالية عند الطالب بحيث يميل إلى سمة الهدوء، وإلى تقبل كل ما كان يثير انفعالاته في سابق مراحل حياته «الطفولة والمراهقة المبكرة» بنوع من الثبات، حيث يبدو من مظاهر سلوكه في هذه المرحلة نضج وتحكم عند مقابلة المواقف التي تثير انفعالاته.

وهناك مظاهر عديدة تبرز التطور الإيجابي في النضج الإنفعالي عند الطالب والتي من أبرزها المقدرة على المشاركة الإنفعالية والمناقشة بنوع من التفهم والدراية، كما تظهر عليه الرأفة بمن يتعامل معهم^(٤).

وفي معرض الحديث عن النضج الإنفعالي أورد الدكتور حامد زهران تلخيصاً حول ديناميات تحقيق النضج الإنفعالي قام بإعداده «ستاتون Staton ١٩٦٣م» والذي يشير فيه إلى الجوانب الكفيلة بتحقيق النضج الإنفعالي في الشخصية ومن أهمها المقدرة على مقاومة الإحباط وذلك بتحمل الفشل

(١) د. كمال دسوقي. المرجع السابق ص ١٥٢.

(٢) د. مصطفى فهمي. مرجع سابق ص ١٢٠ : ١٢١.

(٣) النضج الإنفعالي Emotional Maturity: بلوغ مستوى الراشدين في التطور الإنفعالي، وترك الأنماط الإنفعالية المناسبة للأطفال. د. عبدالمنعم الحفني. مرجع سابق. الجزء الأول. ص ٢٦٤.

(٤) د. حامد عبدالسلام زهران. مرجع سابق. ص ٣٤٦.

ومواجهة الظروف، مع الإستمرار في بذل الجهود المكثفة لبلوغ الهدف المطلوب^(١).

ومما هو جدير بالذكر فيما يتعلق بالإحباط الذي قد يعاني منه الطلاب في مرحلة التعليم العالي، مما يؤثر على حياتهم الدراسية والاجتماعية، فإن الإحباط ينتج عنه القلق والتوتر الدائب في حياتهم ويظهر ذلك في نكراز الرسوب أو الإختلالات والإضطرابات في العلاقات الاجتماعية بينهم وبين زملائهم في الدراسة أو داخل الأسرة.

ونتاج هذا يتمثل في الحاجة الماسة إلى توجيه الطلاب وارشادهم من قبل المسؤولين عن شؤون الطلاب، بل إن المسؤولية أيضا تتمثل فيما يقدمه الدعاة وعلماء الدين في تحمل المكاره والصبر على احتمالها وتجنب أسبابها.

فالله تبارك وتعالى يحث في كتابه الكريم الإنسان المؤمن على الصبر الذي يعد نعمة من نعم الله الكثيرة على عباده، والذي يستوجب الصبر والتحمل هو أن الإنسان في هذه الفترة من حياته معرض لبعض الفشل الدراسي، أو لبعض الظروف التي تصادفه من غير سابق إنذار، حيث يستلزم مواجهتها بنوع من الصبر والهدوء دون أن يصاحب ذلك ضعف أو ارتجال.

وقد ورد في محكم التنزيل ما يشير إلى قيمة الصبر وأثره في تربية الإنسان المسلم وفي المحافظة على مستوى الثبات الإنفعالي لديه، حيث يقول الحق تبارك وتعالى في كتابه الكريم: ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢).

(١) د. حامد عبدالسلام زهران. المرجع السابق. ص ٣٤٦ : ٣٤٧.

(٢) سورة آل عمران الآية رقم ١٣٤.

ويقول الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَاقِبِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ «أي إذا ثار بهم الغيظ كظموه بمعنى كتموه فلم يعملوه، وعفوا مع ذلك عن أساء إليهم»^(١).

ويقول الله عز وجل أمراً رسوله محمداً ﷺ: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ تأكيد للأمر بالصبر وإخبار بأن ذلك لا ينال إلا بمشيئة الله وإعانتة وحوله وقوته»^(٣).

كما يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ﴾^(٤).

ويقول الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي من أساء إليك فادفعه عنك بالإحسان إليه، وقوله عز وجل: ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ وهو الصديق أي إذا أحسنت إلى من أساء إليك قاداته تلك الحسنه إليه إلى مصافاتك ومحبتك والحنو عليك حتى يصير كأنه ولي حميم أي قريب إليك من الشفقة عليك والإحسان إليك، ثم قال عز وجل: ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ أي وما يقبل هذه الوصية ويعمل بها إلا من صبر على ذلك فإنه يشق على النفوس ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ﴾ أي ذو نصيب وافر من السعادة في الدنيا والآخرة، قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهم في تفسير هذه الآية: «أمر الله المؤمنين بالصبر عند

(١) الإمام الحافظ ابن كثير. مرجع سابق. الجزء الأول. ص ٤١٣.

(٢) سورة النحل الآية رقم ١٢٧.

(٣) الإمام الحافظ ابن كثير. مرجع سابق. الجزء الثاني. ص ٦١٤.

(٤) سورة فصلت. الآيتين رقم ٣٤. ٣٥.

الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الاساءة فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان وخضع لهم عدوهم كأنه ولي حميم»^(١).

ويقول عز وجل آمراً عباده بالإستعانة بالصبر والصلاة: ﴿واستمعوا بالصبر والصلوة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين﴾^(٢).

وقال ابن أبي حاتم حدثنا عبد الله بن حمزة بن اسماعيل حدثنا اسحاق بن سليمان عن أبي سنان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: الصبر صبران صبر عند المصيبة حسن وأحسن منه الصبر عن محارم الله . . وقال ابن المبارك عن ابن لهيعة عن مالك بن دينار عن سعيد بن جبير قال: الصبر اعتراف العبد لله بما أصيب فيه واحتسابه عند الله ورجاء ثوابه وقد يجزع الرجل وهو يتجلد لا يرى منه إلا الصبر. وقال أبو العالية في قوله تعالى: ﴿واستمعوا بالصبر والصلاة﴾ قال على مرضاة الله وأعلموا أنها من طاعة الله وأما قوله والصلاة إن الصلاة من أكبر العون على الثبات في الأمر»^(٣).

ومن الآيات البينات التي أشارت إلى أهمية الصبر للمؤمن، وعظمته وحسن جزائه عند الخالق تبارك وتعالى، قوله الحق في القرآن العظيم: ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والشمرات ويشر الصابرين • الذين إذا أصيبتم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون • أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾^(٤).

ومن الأحاديث النبوية الشريفة التي تعمل على رفع معنوية الإنسان المؤمن وتضاعف مكانة الصبر في نفسه، قوله ﷺ: « ما يصيب المؤمن من وصب»^(٥).

(١) الإمام الحافظ ابن كثير. مرجع سابق. الجزء الرابع. ص ١٠٩.

(٢) سورة البقرة الآية رقم ٤٥.

(٣) الإمام الحافظ ابن كثير. مرجع سابق. الجزء الأول. ص ٩٠.

(٤) سورة البقرة. الآيات ١٥٥ : ١٥٧.

(٥) وصب: الوصب الوجع اللازم. ومنه قوله تعالى: ﴿وإنهم عذاب واسب﴾ أي لازم ثابت.

ولا نصب^(١)، ولا سقم، ولا حزن، حتى الهم بهم، إلا كفر به من سيئاته^(٢) رواه أبو سعيد وأبو هريرة رضي الله عنهما.

وحيث تتميز هذه الفترة الزمنية باتزان إنفعالي ملحوظ عن فترة الطفولة والمراهقة المبكرة التي مر بها وتجاوزها، فإنه ينبغي مراعاة ذلك والانتباه للعوامل التي من شأنها إعاقة النضج الانفعالي، ومنها ازدواجية النظرة تجاهه من قبل من يكبرونه في السن، فالبعض منهم يرى أنه لم يزل في طور المراهقة^(٣) بينما يعد راشداً^(٤) وناضجاً في نظر البعض الآخر.

ومن العوامل المؤثرة على الاتزان الإنفعالي الطبيعي العيوب الجسيمة التي قد تسبب في إعاقة النضج الإنفعالي عند الشباب بصفة خاصة.

ولمواجهة العوامل المعوقة للإتزان الإنفعالي يجب التقرب من شخصية الفرد ورفع معنوياته ليتمكن من التغلب على الآثار الناتجة من تلك العوامل، إلى جانب ضرورة معاملته معاملة الناضجين والراشدين ليكون ذلك دافعاً له

(١) النصب: التعب.

(٢) مسلم ٤/ ١٩٩٢: ١٩٩٣ كتاب البر والصلة والآداب ٤٥ باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك، حتى الشوكة يشاكها ٤ الحديث رقم (٢٥٧٣).

(٣) المراهقة Ado Lescence: فترة التحول من الطفولة بما تتميز به من اعتمادية وعدم نضج إلى درجة نضج أكبر وإلى الاستقلالية في الرشد. وتبدأ مرحلة المراهقة بالبلوغ الجنسي وبالنسبة للبنين تتراوح هذه الفترة بين العام الثالث عشر والعام الثاني والعشرين تقريباً، أما بالنسبة للبنات فهي تتراوح بين العام الثاني عشر والعام الواحد والعشرين تقريباً.

وفي خلال هذه الفترة تحدث تغيرات كبيرة وأحياناً ما تكون مسببة للاضطراب بدرجات متفاوتة في الخصائص الجنسية وصورة الجسم والإهتمام الجنسي والأدوار الاجتماعية والنمو العقلي ومفهوم الذات.

د جابر عبد الحميد جابر، د علاء الدين كفاني. مرجع سابق ص ٧٢.

(٤) الراشد Adult: الفرد الذي أنهى مرحلة المراهقة أو مرحلة الانتقال من الطفولة إلى مرحلة الرشد. والرشد يعني النضج في جميع جوانب الشخصية: النضج الجسمي والنضج العقلي والإنفعالي والاجتماعي وعلاساته الأساسية قدرة الفرد على الاستقلال عن الكبار وتصريف أموره بنفسه، والتفاعل مع الآخرين تفاعل الند بالند أي تفاعلاً يقوم على الأخذ والعطاء.

د جابر عبد الحميد جابر، د علاء الدين كفاني. المرجع السابق. ص ٧٨.

إلى استشعار مسؤولياته الجديدة والمتعددة في الحياة والمجتمع^(١).

٤/٦ النمو الاجتماعي :

يقصد بالنمو الاجتماعي اندماج الفرد وسط بيئته ومجتمعه ، بصورة تزيد من تألفه الاجتماعي ، وتعمل على تطوير أحاسيسه الوطنية وتضاعف من ادراكه لواجباته الرئيسية إزاء أمته ومجتمعه في السراء والضراء ، في السلم والحرب وعند الأزمات الخائفة والكوارث العظيمة .

فالنمو الاجتماعي يصبح حقيقة عندما تنمو المشاعر الاجتماعية الإنسانية في نفس المؤمن ومن خلال ترجمة معنى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾^(٢) إلى واقع فعلي ملموس إذ إن ذلك يساعد على تطبيق معنى الأخوة الإسلامية وجعلها مركزاً من مرتكزات التعاون والتآزر والتآخي . وهذا يتطلب بشكل أساسي ترسيخ معاني القرآن الكريم في الإنسان المسلم انطلاقاً من قوله تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالتَّوَدُّانِ ﴾^(٣) وترسيخ التوجيهات النبوية لمعلم البشرية ﷺ الذي يؤكد على أهمية تلاحم أبناء الأمة الإسلامية وتكاتفهم فيما بينهم حيث يقول عليه الصلاة والسلام : « ترى المؤمنين في تراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى » رواه النعمان بن بشير رضي الله عنه^(٤) .

ويعد تأكيد النبي ﷺ على أهمية هذا التلاحم والتكاتف دليلاً على شففته بأمته ورحمته بهم ورغبته الصادقة في أن يكون ذلك منهجاً يسير عليه أبناء الأمة

(١) ٥٥ حامد عبدالسلام زهران . مرجع سابق . ص ٣٤٧ : ٣٤٨ .

(٢) سورة الحجرات الآية رقم ١٠ .

(٣) سورة المائدة الآية رقم ٢ .

(٤) فتح الباري ١٠/٤٣٨ كتاب الآداب ٧٨ باب رحمة الناس والبهائم . الحديث رقم (٦٠١١) واللفظ له . ومسلم ٤/١٩٩٩ : ٢٠٠٠ كتاب البر والصلة والآداب ٤٥ باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاوضهم ١٧ الحديث رقم (٢٥٨٦) بمعناه .

الإسلامية وصدق الحق تبارك وتعالى القائل في محكم التنزيل: ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾^(١).

وقد أكد ﷺ على اعتبار اسداء النصيح للمسلم من صور الرعاية الاجتماعية بين ابناء المسلمين حيث قال تميم الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة ! قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم»^(٢).

ويمثل النمو الاجتماعي المظاهر الأساسية للتنشئة^(٣) الاجتماعية المناسبة التي تحقق له المزيد من التفاعل والتوافق^(٤) مع مختلف جوانب الحياة في المجتمع الذي ينتمي إليه.

ومن مظاهر النمو الاجتماعي في هذه المرحلة الزمنية، التوجه الإيجابي لدى الشباب في العلاقات الاجتماعية مع أفراد أسرهم وأصدقائهم حيث يلاحظ زيادة اعزازهم وتقديرهم لوالديهم وللمن يكبرهم سنا بصورة أكثر من ذي قبل^(٥).

وإلى جانب العلاقات الإيجابية في وسط الأسرة ومجتمع الأصدقاء فإن رعاية المسنين واحترام الكبار والاهتمام بالضعفاء يعد شكلاً من أشكال التوجه الايجابي للمشاعر الاجتماعية المرغوبة من أفراد المجتمع.

كما أن ادراكهم لأهمية المكانة العلمية والاقتصادية ودورها في نقل
المراكز الاجتماعية المرموقة والتي تتناسب مع طموحاتهم، يضاعف من
جهودهم في سبيل التحصيل العلمي الذي يمكنهم من بلوغ المكانة المناسبة
التي يتوقون إليها^(١).

ويتأثر النمو الاجتماعي في مختلف مراحل العمر عامة وعند طلاب
التعليم العالي خاصة بعدة مؤثرات تصدر عن:

١/٤/٦ المسجد :

إن المتأمل لمسئولية المسجد في الإسلام يلحظ بوضوح أنه ليس مكان
عبادة فحسب بل إنه مقر تربية وتعليم وتهذيب وحث على التأزر بين أفراد
المجتمع وتأكيد على سمة التكافل الاجتماعي بين المسلمين.

ومما يدل على أهمية المسجد في الإسلام أنه قد كان من الأساسيات التي
حرص الرسول ﷺ على وضعها لبناء الدولة الإسلامية بعد هجرته إلى المدينة
النبوية.

ويقوم المسجد بدور فاعل وأساس في نشر التعليم وإيجابياته الفاعلة في
هذا الجانب ووضح ذلك في صدر الإسلام على وجه التحديد، حيث قام
المسجد - آنذاك - بوظائف جليلة أسهمت بصورة جليلة في ميدان الدعوة إلى
الله سبحانه وتعالى وفي نشر الإسلام وتبليغ تعاليمه وأحكامه لبني البشر. «فقد
كان منطلقاً للجيوش وحركات التحرير، تحرير الأمم والشعوب من العبودية
للشمر والأوثان والطواغيت ليتشرفوا بعبوديتهم لله وحده»^(٢).

فالمسجد في الإسلام أريد له من عهد رسول الله ﷺ أن يقوم بهذه
المسئوليات فحلقات القرآن الكريم في المسجد تهدف إلى تشجيع المسلمين

(١) المرجع السابق ص ٢٥٤.

(٢) د عبد الرحمن النحلاوي. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع.
الطبعة الثانية. دمشق. دار الفكر. ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. تصوير (١٩٨٧م) ص ١٣٢.

على حفظ كتاب الله تعالى وتجويد تلاوته وتدبر معانيه واستقاء الدروس
الإيمانية والتربوية منه .

وحلقات الوعظ والارشاد التي تعقد بالمسجد فيها تثبيت لإيمان المسلم
وترسيخ لعقيدة الإسلام وتشجيع على مواصلة اخلاص الطاعة لله تعالى وتعليم
المسلم أمور دينه وحفز له على التحلي بالأخلاق الإسلامية أخلاق القرآن
الكريم، وتأكيد على أهمية الالتزام بأصول العلاقات الإجتماعية في الإسلام
لاسيما في وسط أسرته حيث يؤكد رسول الله ﷺ على ذلك بقوله: «أكمل
المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم»^(١).

ويتبين من هذا الحديث الشريف أن الاستدلال على خلق المسلم ليس
في معاملة الآخرين فقط إذ قد يعتمد في هذه المعاملة على أسلوب المجاملة
الإجتماعية ولكن المسلم إذا كان في تعامله مع أهله على درجة عالية من
الأخلاق الإسلامية الفاضلة فإنه حتماً يكون على ذلك مع الآخرين .

كما تتضح أصول العلاقات الإجتماعية الإسلامية عند الطلاب مع زملاء
الدراسة وقرناء السن ورفاق الحي .

ومما تقدم تبين فاعلية المسجد في مجال التنشئة الإجتماعية وأثره
الواضح في تنمية الشخصية من جوانبها المتعددة وهذا يقودنا إلى التأكيد على
الاهتمام بالمسجد بحيث يشمل على مكتبة تضم أمهات الكتب في علوم
القرآن والعقيدة والسنة والشريعة والتربية كيما تتكامل وظائف المسجد الذي
يعول عليه في تهذيب الإنسان المسلم .

ويتضح في هذا المقام المسئولية المنوطة بالمسجد تجاه إعداد الإنسان
المسلم كيما يقوم بدوره الطبيعي في الحياة الدنيا، خصوصاً فيما يتعلق بتنميته
وتهذيبه وفق تعاليم الشريعة الإسلامية الغراء .

(١) رواه أبو هريرة رضي الله عنه (سنن الترمذي - صحيح ابن حبان) الشيخ محمد ناصر الدين الألباني .
مرجع سابق . المجلد الأول . الحديث رقم (٢٣٢) ص ٢٦٦ : ٢٦٧ .

لذا، فإن من الأهمية أن يظل خطباء المساجد على صلة دائمة بعلوم الشريعة والتربية الإسلامية كي يتسنى لهم عرض وتناول القضايا التي تهم المسلمين في الحياة الآخرة، والتي تتجدد باستمرار في الحياة المعاصرة.

ومن الأمور التي تعد من الأساسيات المتعلقة بشؤون المسلم المعاصر الجوانب التربوية والاجتماعية، وطرق معالجة قضاياها المتعددة خصوصاً ما يرتبط بتثشته وبتهذيب شخصيته وانمائها، وهذا ما يجعل من عقد الدورات التدريبية لأئمة وخطباء المساجد مطلباً ضرورياً لما لها من أهمية بالغة تتجلى في زيادة رصيدهم من المعلومات والحقائق المستمرة، والمستنبطة من كتاب الله العزيز وسنة رسوله الكريم ﷺ، واجتهادات السلف الصالح من العلماء المشهود لهم بالنبوغ وبالإلتزام بما أنزل الله على عباده من الشرع الحنيف الشامل لكل أمور الدين والدنيا والآخرة، والمتناسبة مع مختلف الأزمنة التاريخية.

ويتأتى تحقيق ذلك - في نظر الباحث - من قبل دار الافناء ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد، والجامعات المتخصصة في مجال العلوم الإسلامية والتربوية.

Family : ٢ / ٤ / ٦ الأسرة

إن الطفل الذي يعيش حياة تتميز بالتدليل وتلبية الرغبات ومغالة والديه في المحافظة عليه، ومساعدته في كل أموره - حتى لو كان بمقدوره أن يؤديها دون مساعدة من أحد - سيتأثر نموه الاجتماعي في فترة شبابه نظراً لاعتماده على الانكالية في التنشئة دون أن يعتمد على نفسه بشكل فعلي وملمس بالاضافة إلى أن ذلك يولد لديه عدم الحرص على ممتلكاته وممتلكات الآخرين.

ويتأثر النمو الاجتماعي - بصورة سلبية - عند الطفل الذي يعتمد والديه

في تربيته على أساليب العنف والتوبيخ، وكذا عند من يفتقد إلى العطف والحنان في المعاملة^(١).

كما يؤثر الجو النفسي السائد في الأسرة على نمو الفرد الاجتماعي، إذ إن استقرار الأسرة وهدوء طباعها يزيد من اضطراد النمو الاجتماعي عند الأبناء^(٢).

ويتضح مما سبق أهمية مشاركة الأسرة في توجيه الأبناء وما يكون من نتائج التوجيه الحسن الذي يجمع بين المودة والتقبل الاجتماعي والحنان والعطف وبين التوجيه والانتباه لكل ما يتعلق بتربيته وحاجاته التي يطلبها، مع مراعاة توثيق أو اصر العلاقة بين فترة طفولته بالفترة القادمة من حياته والتي تؤثر في تشكيل شخصيته، حيث يحتاج هذا الأمر إلى تربية متوازنة دون تدليل أو قسوة. وتتطلب هذه المرحلة من الوالدين أن يدركا خصائصها في جميع أطوارها حتى يمكنهما التعامل مع أبنائهما بنوع من المرونة والتكيف، مع تقدير ظروف تلك المرحلة الحرجة في حياة الأبناء.

٦/٤/٣ المؤسسات التعليمية : Educational Establishments

تؤدي المؤسسات التعليمية دوراً أساسياً في حياة الإنسان وذلك من الناحية التربوية والتعليمية والثقافية حيث يقضي الطالب سنوات متتالية من عمره وهو يتلقى فيها أنواعاً متعددة من العلوم والمعارف وصنوف التربية.

وعلى ضوء ذلك تتضاعف مسؤولية المعلمين والمرشدين في متابعة الطلاب ليس من الناحية التعليمية فحسب بل من الناحية الصحية والاجتماعية والسلوكية كما يسهم ذلك في عملية النمو السوي عند الطلاب من منطلق بالنمو الاجتماعي من أهمية بالغة في صقل وتنمية الشخصية عند الطلاب بعامه وطلاب التعليم العالي بخاصة، مما يؤكد فعاليتها المطلوبة في المجالين

(١) د فؤاد البهي السيد. مرجع سابق. ص ٣١٦: ٣١٧.

(٢) د فؤاد البهي السيد. المرجع السابق ص ٣١٨: ٣١٩.

الاجتماعي والخلقي من خلال تنمية العلاقات الاجتماعية بين الأساتذة والطلاب وبين الطلاب أنفسهم، حيث ينبغي أن تحيظهم بقدر مناسب من الرعاية والتوجيه، وأن تشرف على مظاهر سلوكهم، وأن تزيد من وشائج العلاقة مع أسرهم، التي يتعين عليها أن توفر لهم داخل البيت المزيد من الهدوء والطمأنينة والمتابعة المستمرة لهم.

وتتحمل المؤسسات التعليمية والأسر جانباً أساسياً في اطار مسئولية توجيه الشباب بما يضمن على سلوكهم وتصرفاتهم سمات العقلانية والحكمة وحن الدراية، ليتمكن لهم في ضوء ذلك ادراك المسئوليات المتعددة والملقاة على عواتقهم تجاه أنفسهم وأسرهم ومجتمعهم.

٦/٤/٤ وسائل الإعلام :

يؤدي الإعلام دوراً هاماً في حياة الإنسان إذ يعمل على زيادة إيمانه من خلال انصاته إلى كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وإلى سنة وسيرة قدوة الخلق الهادي البشير صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وإلى سيرة السلف الصالح من أهل السنة والجماعة، ويعمل على تهذيب أخلاقه من خلال البرامج والمواد الاعلامية الموجهة في ميدان السلوك الاجتماعي، اضافة إلى تزويده بالمعلومات الاخبارية والعلمية والثقافية معتمداً في سبيل ذلك على وسائله المتنوعة المشتملة على: الاذاعة - التلفاز - الصحف - المجلات وغيرها من الوسائل الاعلامية الأخرى.

هذا هو الجانب الإيجابي للاعلام الذي يتعين الاستفادة منه ومضاعفة رصيده انطلاقاً من فاعليته في نمو الفرد والمجتمع بالصورة المرغوبة.

أما الجانب السلبي الذي يتعين الحذر منه ومواجهته فيتمثل في الأخطار الناجمة عن البث التلفازي العالمي - الذي يعد من أخطر التحديات التي يواجهها المسلمون اليوم - والذي أصبح من السهولة أن يصل إلى كل بيت يرغب فيه صاحبه، فالمجتمعات الانسانية تختلف في عقائدها وتوجهاتها

وانظمتها، إذ إن الكثير منها لاسيما غير الإسلامية لا تعطي الجانب الديني والخلقي مكانته وفاعليته الأمر الذي يؤكد وبوضوح عدم حصول الناشئة لديهم على الحق الطبيعي من الرعاية والتوجيه .

ولاشك أن هذا يمثل خطراً عظيماً على العقيدة الإسلامية الصحيحة إلى جانب خطورة ذلك على الناشئة سواء في جانب السلوك الاجتماعي أو ما يتصل بالحياة الثقافية عند المجتمعات العالمية المتباعدة في الفكر والسلوك .

لهذا نجد أنه على علماء الدين ورجال التربية والآباء والأمهات مسئولية عظيمة أمام الخالق تبارك وتعالى ثم أمام الأجيال تتمثل في التوعية والتربية والتوجيه من أجل تنشئة الأفراد تنشئة صالحة يكون من ثمارها تحكّم الفرد في استقبال البث بصورة مباشرة قبل أن يكون للتحكّم الآلي دوره في هذا الشأن .

وإلى جانب خطورة البث المباشر تكمن خطورة أخرى تتضح في تعدد المطبوعات الاعلامية التي لا تعطي للعامل الديني فاعليته المرغوبة ولا تكثرث بالجانب الأخلاقي في حياة الأمم مما يستلزم التنبه لها ومواجهتها بالحلول الكفيلة بدرء أخطارها ومواجهة آثارها السلبية الضارة .

مما تقدم، يتبين حجم المسئولية الذي تضطلع بها وسائل الإعلام في ميدان التربية وتنمية المجتمع مما يجعل من الأهمية الاستفادة من الإمكانيات المتاحة بها وتوظيفها في تهذيب أفراد المجتمع ومساعدتهم على النمو الطبيعي المتزن في المجالات المرتبطة بالشخصية الإنسانية السوية .

٦/٤/٥ الثقافة : Culture

تعد الثقافة من العوامل التي لها تأثير واضح في نمو الإنسان لاسيما الجانب المعرفي الذي يزيد من فاعلية جانب النمو الاجتماعي . وقد سبق التطرق إلى فاعلية هذا العامل وأهميته عند الحديث عن العوامل المؤثرة في النمو بصفة عامة^(١) .

(١) انظر ص ٢٤ - ٢٨ .

الخاتمة

يتناول هذا الموضوع جانباً أساسياً ومهماً في حياة الإنسان بعمامة وفي حياة الطالب بمرحلة التعليم العالي بخاصة، وتوضح هذه الأهمية من خلال ماتم استعراضه من الجوانب المتعددة ذات الصلة بموضوع هذه الدراسة وفي النتائج التالية التي تم التوصل إليها:

- ١ - أن مراحل النمو الإنساني تتأثر بعدة عوامل أساسية وثانوية لها فعاليتها في توجيه النمو مما يستوجب تتبع آثارها ووضعها محل الاهتمام والمتابعة لاسيما البيئة الاجتماعية والجانب الصحي .
- ٢ - أن ابرز مظاهر النمو عند طلاب التعليم العالي هي مظاهر النمو الاجتماعي الذي يتأثر بعدة عوامل من أهمها المسجد وفعالته في التنشئة ووسائل الإعلام وأثرها في هذا الجانب .
- ٣ - أن من الأهمية ادراك طلاب التعليم العالي للعوامل المؤثرة في نموهم ومظاهره إذ أن ذلك يساعدهم فيما يتصل بتحقيق التوازن والتوافق في شخصياتهم من ناحية ويساعد القائمين على رعايتهم من آباء ومعلمين ومرشدين من ناحية أخرى .
- ٤ - أن مرحلة المراهقة في حياة الإنسان مرحلة دقيقة وبالغة الأهمية مما يحتم على المؤسسات التعليمية توجيه جُلّ عنايتها للدارسين بها .
- ٥ - أن على الأسرة والمؤسسات التعليمية مسؤولية كبرى تجاه أبنائهم تتمثل في متابعتهم ومساعدتهم على اجتياز العوائق والمشكلات التي قد تواجههم في حياتهم العلمية والعملية .

وعطفاً على ماتم التوصل إليه من نتائج يقدم الباحث التوصيات التالية:

- ١ - حث الشباب على مراعاة الخالق تبارك وتعالى فيما أمر به ونهى عنه والسير على نهج معلم البشرية وقدوتها المصطفى الأمين ﷺ .
- ٢ - التأكيد على مسؤولية المسجد وفعالته في تنشئة الشباب على وجه الخصوص

- وإبراز هذه المسئولية في زيادة إيمانهم وتهذيب أخلاقهم .
- ٣ - الاهتمام بعامل الوراثة وأثرها في النمو ووضع ذلك موضع العناية عند الزواج من حيث التأكد من خلو الزوجين من الأمراض الوراثية وسلامة الصحة الجسمية والنفسية .
- ٤ - متابعة الحالة الصحية لطلاب التعليم العالي خصوصاً الناحية الوظيفية للغدد الصماء تحسباً لآثارها السلبية عند حدوث اضطرابات في وظائفها .
- ٥ - التوعية بنوعية الغذاء الذي تحتاجه أنسجة الجسم ويساعد على النمو المتوازن مع مراحل العمر عند الإنسان .
- ٦ - التأكيد على الأسر بأهمية استقرار السلوك الاجتماعي والعلاقات المتبادلة بين أفراد الأسرة لفاعلية ذلك في تحقيق الاتزان الانفعالي عند الإنسان .
- ٧ - توجيه الأبناء باختيار الرفقة الصالحة من أجل الارتقاء بسلوكياتهم والمحافظة عليهم من رفاق السوء الذين يشكلون عاملاً أساسياً في الانحراف السلوكي المضر بالإنسان ومجتمعه .
- ٨ - توجيه الشباب باستغلال أوقات الفراغ لديهم الاستغلال الأمثل من خلال ممارسة النشاط الثقافي والاجتماعي والرياضي الذي يعود عليهم وعلى المجتمع بالنفع والفائدة .
- ٩ - تشجيع الشباب على تحقيق الاستفادة المثلى من قدراتهم العقلية وذلك بالتعقل وضبط السلوك الانفعالي ، والاستفادة من هذه القدرات في توظيف التقنية لخدمة العلم في فروعه المتعددة .
- ١٠ - مراقبة السلوك الانفعالي عند الطفل كيما يتجنب الانفعالات الحادة التي تلغى فاعلية الاتزان الانفعالي المرغوب .
- ١١ - إبراز قيمة الصبر وأثره في حياة الشباب لمواجهة مشكلات الحياة بإيمان وجلد وبما يساعد على الحفاظ على مستوى الثبات الانفعالي لديهم .
- ١٢ - انشاء وحدات للارشاد النفسي في الإدارات التي تعنى بخدمة الطلاب وتوجيههم لمتابعة الحالة الانفعالية والسيطرة عليها عند المستوى المطلوب .

١٣ - توجيه المختصين المؤهلين شرعياً وتربوياً للعمل في وحدات الخدمات الطلابية والاشراف التربوي والاجتماعي ، لما للمعلم الشرعي والتأهيلي التربوي من أثر فاعل في هذا الميدان .

١٤ - تشجيع الطلاب القدامى للتعاون مع الطلاب المستجدين في مجال التوجيه والارشاد التعليمي ادراكاً بأهمية الخبرة الاجتماعية في هذا الصدد .

١٥ - التأكيد على الأخوة والتعاقد والتراحم بين الشباب وأسرههم ووطنهم وترجمة هذه المعاني ترجمة عملية في ميدان السلوك الاجتماعي .

١٦ - تنمية العلاقات الانسانية بين المعلمين والطلاب ليس في المجال التعليمي فحسب بل في مجال الاشراف التربوي والتوجيه الاجتماعي من منطلق أهمية هذه العلاقات في تحقيق النمو السوي المتكامل في شخصية الطالب .

١٧ - تحصيل الطلاب بصفة خاصة من أخطار البث العالمي في مجال العقيدة والسلوك والثقافة ويكون ذلك بتكثيف المحاضرات والدروس الايمانية والعلمية والتربوية بهدف مواجهة مختلف التحديات التي تواجه أمة الإسلام .

١٨ - ونظراً لأهمية التعرف على النمو الإنساني في جوانبه المتعددة ومراحل المتعاقبة والعوامل المؤثرة فيه والمشكلات المصاحبة له ، وبضرورة ادراك التوجيه الإسلامي للنمو الإنساني وتربيته تربية متوازنة متكاملة يوصي الباحث بتقرير مادة دراسية تحت عنوان «النمو الإنساني» ضمن المتطلبات العامة لطلاب التعليم العالي وبحيث تشمل مفرداتها طبيعة النمو الإنساني والموضوعات ذات الصلة المشار إليها آنفاً .

﴿ ربنا لا تأخذنا إن نسينا أو أخطأنا . ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا . ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾^(١) .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ، ، ،

(١) سورة البقرة الآية ٢٨٦ .

فهرس الأيات القرانية

الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية
٥٤٠	٤٥	البقرة	واستمينوا بالصبر والصلاة
٥٤٠	١٥٧ - ١٥٥	البقرة	ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع . .
٥٥٢	٢٨٦	البقرة	ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا
٥٣٨	١٣٤	آل عمران	الذين ينفقون في السراء والضراء
٥٤٢ ، ٥٢٥	٢	المائدة	وتعاونوا على البر والتقوى
٥٣٦	١٥١	الأنعام	قل تعالوا أنزل ما حرم عليكم
٥٣٦	١٧٩	الأعراف	ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس
٥٣٩	١٢٧	النحل	وأصبر وما صبرك إلا بالله فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان
٥١١	٢٩	مريم	في المهد صبياً
٥١١ ، ٥٠٣	٥	الحج	يأأيها الناس إن كنتم في ريب من البعث يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد
٥١٤	٦	الزمر	خلق في ظلمات ثلاث
٥٢٧	٤٢	الزمر	الله يتوفى الأنفس حين موتها
٥١٠	٦٧	غافر	هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة
٥٣٩	٣٥ - ٣٤	فصلت	ولا تستوي الحسنة ولا السيئة
٥٢٠	٥٠ - ٤٩	الشورى	لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء محمد رسول الله والذين معه أشداء على
٥٤٣	٢٩	الفتح	الكفار رحماء بينهم
٥٤٢	١٠	الحجرات	إنما المؤمنون إخوة

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الراوي	الحديث
٥٤٥	أبو هريرة رضي الله عنه	أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً . .
٥١٣	أبو هريرة رضي الله عنه	أن رجلاً أتى النبي ﷺ . .
٥٠٤	عبد الله بن مسعود رضي الله عنه	إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه . .
٥٢٥	أبو موسى الأشعري رضي الله عنه	إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء
٥٤٣ ، ٥٣٢	تميم الداري رضي الله عنه	الدين النصيحة
٥٢٥	أبو موسى الأشعري رضي الله عنه	المؤمن للمؤمن كالبيان يشد بعضه بعضاً
٥١٣	عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما	تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم
٥٤٢	النعمان بن بشير رضي الله عنه	ترى المؤمنين في تراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد . .
٥٢٧	بريدة بن حاصب الأسلمي رضي الله عنه	خمس لا يعلمهن إلا الله
٥٤٠	أبو سعيد الخدري وأبو هريرة رضي الله عنهما	ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب

فهرس المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم

- ١ - ١/١ القرآن الكريم .
٢ - ٢/١ الامام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي .
تفسير القرآن العظيم (٤ أجزاء) بيروت . دار المعرفة ١٤٠٧هـ .
- ١٩٨٧م .

ثانياً : السنة النبوية

- ٣ - ١/٢ الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . فتح الباري
بشرح صحيح الامام البخاري . اشراف : سماحة الشيخ
عبدالعزیز بن عبدالله بن باز - الشيخ محمد فؤاد عبدالباقي -
الشيخ محب الدين الخطيب . مقدمة (١٣ مجلد) بيروت .
لبنان . دار المعرفة ١٣٩٠هـ .
- ٤ - ٢/٢ النسائي . سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي
حاشية الإمام السندي . بيروت . دار الفكر (٨ أجزاء) ١٣٩٨هـ .
- ١٩٧٨م .
- ٥ - ٣/٢ ابن ماجه . سنن الحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني
ابن ماجه تحقيق الشيخ محمد فؤاد عبدالباقي . بيروت . لبنان .
دار إحياء التراث العربي ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
- ٦ - ٤/٢ مسلم . صحيح الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري
النيسابوري (٥ أجزاء) بيروت . دار إحياء التراث العربي
١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م .
- ٧ - ٥/٢ الشيخ محمد ناصر الدين الألباني . صحيح الجامع الصغير
وزيادته ، (الفتح الكبير) بيروت . دمشق . المكتب الإسلامي .
الطبعة الثانية (مجلدين) ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

ثالثاً : المعاجم

- ٨ - ١/٣ الأمام جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي
المصري . لسان العرب (١٥ مجلد) بيروت . لبنان . دار
صدر . المدينة المنورة . مكتبة العموم والحكمة .
- ٩ - ٢/٣ د . عبدالمنعم اخفني . موسوعة علم النفس والتحليل النفسي
(جزئين) القاهرة . مكتبة منبئي ١٩٧٥ م .
- ١٠ - ٣/٣ د . فخر عقل . معجم علم النفس . الطبعة الرابعة . بيروت .
لبنان . دار العلم للملايين ١٩٨٥ م .
- ١١ - ٤/٣ د . محمد عاطف غيث . قاموس علم الاجتماع . الاسكندرية .
دار المعرفة الجمعية ١٩٨٨ م .
- ١٢ - ٣/٣ تميم مرعشلي ، أسامة مرعشلي . انصحاح في اللغة والعلوم
معجم وسيط . تجديد صحاح العلامة الجوهري والمصطلحات
العلمية والفنية للجامع والجامعات العربية . بيروت . دار
الحضارة العربية ١٩٧٥ م .

رابعاً : التربية الإسلامية

- ١٣ - ١/٤ د . عيسى محجوب . أصول الفكر التربوي في الإسلام .
عمان . مؤسسة علوم القرآن . دمشق . بيروت . دار ابن كثير
١٤٠٨ هـ .
- ١٤ - ٢/٤ د . عبدالرحمن النحلاوي . أصول التربية الإسلامية وأساليبها
في البيت والمدرسة والمجتمع . الطبعة الثانية . دمشق . دار
التفكير . ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م تصوير ١٩٨٧ م .

خامساً : علم النفس

- ١٥ - ١/٥ د٠ حامد عبدالسلام زهران . علم نفس النمو الطفولة والمراهقة الطبعة الثالثة . القاهرة . عالم الكتب ١٩٧٥م .
- ١٦ - ٢/٥ د٠ عبدالحميد محمد الهاشمي . علم النفس التكويني . أسسه وتطبيقه من الولادة إلى الشيخوخة . الطبعة الرابعة . جدة . دار المجمع العلمي ١٤٠٠هـ .
- ١٧ - ٣/٥ د٠ فاخر عقل . علم النفس التربوي . بيروت . دار العلم للملايين . الطبعة السادسة ١٩٨٠م .
- ١٨ - ٤/٥ د٠ فؤاد البهي السيد . الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة . الطبعة الرابعة المعدلة . القاهرة . دار الفكر العربي ١٩٧٥م .
- ١٩ - ٥/٥ د٠ كمال دسوقي . النمو التربوي للطفل والمراهق . بيروت . دار النهضة العربية للطباعة والنشر ١٩٧٩م .
- ٢٠ - ٦/٥ د٠ محمد جميل محمد يوسف منصور . د٠ فاروق سيد عبدالسلام . النمو من الطفولة إلى المراهقة . الطبعة الرابعة . جدة . تهامة ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .
- ٢١ - ٧/٥ د٠ مصطفى فهمي . علم النفس أصوله وتطبيقاته التربوية . الطبعة الثانية . القاهرة . مكتبة الخانجي ١٣٩٦هـ - ١٩٧٧م .
- ٢٢ - ٨/٥ د٠ نادية محمود الشريف ، د٠ محمد عوده محمد . مشكلات الطالب الجامعي وحاجاته الإرشادية . دراسة ميدانية في جامعة الكويت . الكويت . جامعة الكويت ١٩٨٦م .
- ٢٣ - ٩/٥ د٠ يوسف مصطفى القاضي ، د٠ مقداد يالجن . علم النفس التربوي في الإسلام . الرياض . دار المريخ ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

سادساً : العلوم الطبية

٢٤ - ١/٦ د أمين صالح كشميري . المدخل إلى الغدد الصماء في الإنسان « التركيب والوظيفة بين الصحة والمرض » مكة المكرمة ١٤٠٤هـ .

سابعاً : الوثائق الرسمية

٢٥ - ١/٧ وزارة التعليم العالي . سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية . الرياض ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

ثامناً : المناهج الدراسية

٢٦ - ١/٨ مجلس الجامعة الإسلامية . منهج الدراسة في كلية الدعوة وأصول الدين . المدينة المنورة ١٤١٠هـ .

التاريخ عند ابن أبي شيبة

إعداد

الدكتور/ سليمان الرحيلي

أستاذ مشارك بقسم التاريخ والحضارة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الرياض

ملخص البحث

عني علمه الحديث خلال القرون الثلاثة الأولى بتدوين التاريخ وذكر هرويته، وعلى رأسهم أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ) صاحب المصنف، مؤلف من خلال أبوابه كالمغازي والجهاد والفضائل أم من خلال كنه الأخرى كالتاريخ والجمل وصقين والفتح التي وصلت مضمومة لمصنف عدا الفتح فهو مفيد.

ويتناول هذا البحث التعريف - باختصار - بأهمية المصادر الحديثية في دراسة التاريخ ثم التعريف بالمصنف وملاح عصره وذكر مؤلفاته، ثم يفصل في دراسة التاريخ ومعرفة منهجه وموارنه فيه، وفروعه عنه، مثل المعارك والفتوح وتواريخ المدن والأقاليم وترجم الأعلام وآداب الحرب ومعاناة أهل السنة. مع مقارنة بالمصادر التاريخية المبكرة ما أمكن. والإشارة إلى بعض ما نظيره به أو حفظه من الروايات التاريخية التي فقدت مصدرها أو انحزمت من الموجد منها.

والله ولي التوفيق.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد بن عبدالله
وعلى آله وصحبه وسلم.

تمثل كتب المصنفات والصحاح والسنن مصدراً مهماً من مصادر التاريخ الإسلامي المبكر، فهي لا تخلو من ذكر فتح أو غزوة أو سرية أو وصف موقف أو حادثة أو مكان أو قول خليفة أو قائد أو والدٍ ترجمت له، فتزيد من التفصيل المذكور عنه في المصادر التاريخية أو تذكر صورة أخرى له موافقةً وتدعمه أو فيها زيادة فتجليه أو مغايرة فتعيد النظر في دراسته والموقف منه؛ ولذلك فإن عدم الرجوع إليها في الموضوعات التاريخية المشتملة عليها يعد قصوراً منهجياً في عدم استيفاء مادتها، ويبقى نتائج دراستها ناقصة. وإذا كانت كتب الصحاح عنيت أخيراً باهتمام المؤرخين والرجوع إليها، ودراسة منهجها في إيراد الحوادث التاريخية، فإن كثيراً من المصادر الحديثية الأخرى ما زالت تحتاج إلى الاهتمام نفسه من قبل المؤرخين المحدثين، فهي مظان كبيرة لجوانب عديدة من الأحداث التاريخية المختلفة.

إن غياب المصدر الحديثي في الدراسات التاريخية الحديثة يعد قصوراً منهجياً لا مبرر له، وقد آن الأوان لردم ما اتسع من الفجوة وإعادة التلازم والتراحم الذي كان قائماً بين هذين العلمين في صدر الدولة الإسلامية.

وقد ورد أصل الحادثة وذكرها بإجمال عند أصحاب المصنفات وجاء ذكرها بالتفصيل عند المؤرخين وقد يعود ذلك إلى أن الأولين يشترطون علواً ودقة في الإسناد أكثر من المؤرخين، وهو ما ظل يراعيه أصحاب الصحاح وتساهل فيه المؤرخون.

ثم إن طبيعة الاحتصاص قلقت لبعض عند المراجعين وقتفت
إليحزة عند الآخرين.

ويكثُر توكيد ابن أبي شيبة (ت 240 هـ) عما من أعلاه المصنفين في
الحديث. يتبعه تلاميذه البخاري ومسلم. وأحد رواة تصحيح الثقة
مروء في الروايات التي أتت في البحث أو غيرها. وهو يروي عنه البخاري
في عدة مواضع ولا سيما في كتاب المعاري.

يمكن قبلاً من أن الاحتصاص في التاريخ كان كثيراً من القراء يعرفونه
مؤرخين ثم كتبت مؤلفاته التاريخية المبكرة والثقة في مؤلفها بقيمة المنهج
التي تبعتها من بعداً منها بعض المصادر التاريخية المشهورة كإبلاذري
والعقري والحبيب العقدي.

وإذا كان بعضهم سبق ابن أبي شيبة بذكر روايات ثبت لحدوث أو أنها
جاءت في مصدر آخرى فإن سبقه يعد الكثرين أيضاً. والثقة فيه تحته الإفادة
لكثرة من مرويته فيه.

ولما كان عرض كثير من الروايات والأخبار الواردة في المصادر الأخرى
على ما وردت في أبي شيبة، كان في موضوعه ومقارنتها سيثري دراسة التاريخية
في مجالها لا من حيث قيمة المصدر اعتماداً وحسب وإنما من حيث
المضمون والنتائج.

وبعد مقابلة أهم كتب التاريخ نجد أن حجم مادة التعرّفات عنده يولّي
تقريباً ما ورد عنها عند ابن سعد على الرغم من أن هناك تعرّفات لم يرو فيها
بن أبي شيبة شيئاً.

هذا أدركت اختلافه في ضروقه الإمامة والعتق في كثير من المواضيع
التاريخية عن الآخرين ولا سيما المؤرخين فإن ذلك يترى تبعث فيها، وينبع
مخالفات وسعاً لمقارنتها بينهما.

ورغم شهرته عند المؤرخين الأوائل واعتمادهم عليه فإنه لم يحظ بالاهتمام المرجعي في الدراسات التاريخية الحديثة.

ولهذا جاءت هذه الدراسة في محاولة للفت أنظار الباحثين المحدثين في التاريخ إلى أهمية مؤلفات ابن أبي شيبة التاريخية وضرورة تأسيهم بأسلافهم الذين أدركوا تلك الأهمية والمنزلة السامية لمؤلفها في الاعتماد عليها في كثير من فروع التاريخ وأبواب التأليف فيه.

ابن أبي شيبة :

هو أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة العبسي ، ولد بالكوفة سنة ١٥٩هـ^(١) ونشأ وتعلم بها ، ثم رحل إلى البصرة وبغداد ومكة والمدينة^(٢) . وكان من بيت علم اشتهر منه أخواه عثمان والقاسم وابنه إبراهيم بن أبي بكر وابن أخيه محمد بن عثمان بن أبي شيبة^(٣) .

ومن أشهر من تلقى العلم وروى الحديث عنهم شريح بن عبدالله القاضي وعبدالله بن المبارك ووكيع بن الجراح وأخوه عثمان بن أبي شيبة ، وآخرون غيرهم^(٤) أكثر من رواية التاريخ عنهم مثل عبدالله بن إدريس وأبي أسامة .

أما أشهر من تلقى عنه فهم الشيخان الإمام البخاري ومسلم ، وأبو داود وابن ماجه ، والإمام أحمد وابنه عبدالله والإمام إبراهيم الحربي وآخرون كثير^(٥) .

ووصفه الإمام البخاري بأنه من أقران أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه

(١) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٦٦ .

(٢) نفسه .

(٣) الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١١ ص ١٢٢-١٢٣ .

(٤) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٦٦ .

(٥) البخاري : كتاب التاريخ الصغير ج ٢ ص ٣٣٣ .

وحكى بن معين وعفي بن المسيبي . وقد المعني في أسن وأبو عبد
ولحظ .

يقال يحيى بن معين والإمام أحمد إنه صديق . ويوقف الذهبي
يلحظ لكثير الحجة . وأن إليه المعنى في الثقة . نظراً لما عرف عنه من
قوة لحظ حتى كان فيه نظير الحش .

عشرة :

عاش ابن أبي شيبة ما بين منتصف القرن الثاني والثالث أي في العصر
العباسي الأول . وحدث من خلفه الرشيد والأمين والمعتز والمعتصم ووافق
ومداه عهد المتوكل . وكان المتوكل يقربه ضمن من قرب من عمه المنصور ،
وفي سنة ٢٣٤ هـ نسيه في لودعنى المعتزة في قولهم بحق القرآن . فجلس
ابن أبي شيبة يفتي أروعه في مسجد أروقة يعقداد وجمع عليه نحو من
ثلاثين ألفاً . ومن ذلك على غزاة عمه ومكانه بين الناس حتى يحضر
دروسه من هذا العهد .

وتوفي رحمه الله يعقد سنة ٢٣٥ هـ .

كما عاش ابن أبي شيبة في هذا العصر . وهو عصر نضج التكوين والتأليف
في مختلف العهود الإسلامية . عاش فيه الأئمة الأربعة والإمامان البخاري
ومسلم وعبد الله بن المبارك . وغيرهم كثير . وهو أيضاً عصر التأليف التاريخي
وأخيراً من تصفه بأنه الحديث بعد أن كان صنوي نشأة وفتح وقتاً طويلاً .

(١) الحدي . كتاب تاريخ شعيب ج ٢ ص ٣٣٠-٣٣١ .

(٢) تاريخ علماء السلف ج ١ ص ١٠٠ .

(٣) أخبار السلف ج ١ ص ١٠٣-١٠٤ .

(٤) المعنى : ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٤٠ .

(٥) حبيب المعنى : تاريخ مدوح ج ١ ص ٦١ .

(٦) الحدي . كتاب تاريخ شعيب ج ٢ ص ٣٣١ .

ولهذا عاصر ابن أبي شيبة عدداً من المؤرخين الذين كانوا أعلاماً وقتذاك ولكنهم أشتهروا في التاريخ أكثر من غيره إلى جانب تبريز بعضهم في علوم أخرى مثل ابن إسحاق وابن هشام وابن سعد وخليفة بن خياط وعمر بن شبة ومصعب الزبيري .

وإذا كان عصره لا يزال يمثل اتصال التاريخ بعلم الحديث ولما كان ابن أبي شيبة من علماء الحديث، فإن كتابته للتاريخ كانت متأثرة بذلك منهجاً وغاية، فقد ضمن عدد من معاصريه من المحدثين كتبهم أبواباً في التاريخ حيث كانت المغازي باباً ثابتاً في مؤلفاتهم فجاءت مثلاً عند الصنعاني في مصنفه والبخاري ومسلم في صحيحيهما في الوقت الذي كثر فيه التأليف التاريخي المستقل، وظهر فيه الخروج على قواعد منهج المحدثين فيما يتعلق بالدقة والتحري، وبقي فيه بعض ضوابطه كالسند وهو منحنى مهم يزيد في قيمة الكتابة التاريخية عندما تكون في هذا الوقت من مثل هذا العلم، وحسب التاريخ أن يكتب فيه مثله .

إن الإغراض في التأليف التاريخي والتساهل في السند كان حافزاً مهماً للمحدثين، ولبعض المؤرخين، لكتابة التاريخ على منهج تدوين الحديث والإبقاء عليه، مثلما فعل الطبري في تاريخه فيما بعد .

وعلى الرغم من استقرار منهج المحدثين رواية ودراية في علمهم وقتذاك، إلا أنه في تدوين التاريخ لم يكن بنفس القوة والتطبيق، فقد شاح عنه المؤرخون منذ ذلك الوقت وتحففوا منه ثم تركوه في العصور التالية .

ولكن بقي بعض المحدثين خلال القرن الثالث يعقلون به تدوين التاريخ وعلى رأسهم ابن أبي شيبة .

مؤلفاته :

ألف ابن أبي شيبة عدداً من الكتب هي كتاب السنن في الفقه، وكتاب التفسير، وكتاب المسند في الحديث^(١).

ولم يذكر المتقدمون مثل النديم صاحب الفهرست والخطيب البغدادي أن له كتاباً اسمه المصنف في الحديث بينما ذكره المتأخرون كابن كثير^(٢) وحاجي خليفة^(٣) وإسماعيل البغدادي^(٤).

حتى أن النديم لم يذكر كتاباً لأي مؤلف بهذا الاسم، وأكثر من ذكر أسماء الكتب المتفقة مع مؤلفاته هذه في الاسم بما فيها المسند سواء لعلماء سبوه أو عاصروه، ومناقشة ذلك خارج هذا الموضوع.

أما مؤلفاته التاريخية، فيذكر النديم إنها كتاب التاريخ، وكتاب الفتن، وكتاب صفين، وكتاب الجمل، وكتاب الفتح. ولم يذكر الخطيب البغدادي شيئاً منها.

وكانت موضوعاتها من أغراض التأليف المهمة في التاريخ، وقد ألف فيها الكثير مثل أبي مخنف (ت ١٥٧هـ)^(٥) والواقدي (ت ٢٠٧هـ)^(٦) ونصر بن مزاحم المنقري (ت ٢١٢هـ)^(٧) وعلي بن محمد المدائني (ت ٢٢٥هـ)^(٨) وعمر بن شبة (ت ٢٦٢هـ)^(٩).

(١) النديم : الفهرست ص ٢٨٥ - الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ١ ص ٦٦ .

(٢) البداية والنهاية ج ١٠ ص ٣١٥ . وزاد ابن كثير : ولم يعسف أحد مثله قط لا قبله ولا بعده . ج ١٠ ص ٣٢٦ .

(٣) كشف الظنون ج ٢ ص ١٣١١ .

(٤) هبة العارفين ج ١ ص ٤٤٠ .

(٥) السبب ص ١٠٥ .

(٦) نضد السابق ص ١١١ .

(٧) ياقوت : معجم الأئمة ج ٧ ص ٢١٠ .

(٨) التميمي ص ١١٤ .

(٩) نضد السابق ص ١٣٥ .

أما من المحدثين فقد ضمن كل من الصنعاني والبخاري ومسلم مؤلفاتهم أبواباً في التاريخ كالمغازي والسيرة النبوية ولكنها تقل عدداً عما ورد عند ابن أبي شيبة.

وقد اشتمل كتابه المصنف في الحديث على كتبه التاريخية السابقة^(١) أو هكذا وصلتنا والسؤال هل كان كل واحد منها كتاباً مستقلاً ثم ضمت إلى المصنف وأصبح الرجوع إليها يتم من خلاله.

ولما كان عددها يبلغ خمسة كتب بعضها في حجم مجلد صغير وآخر متوسط فإنه يصعب قبول أن تكون أبواباً في المصنف لاسيما وأن النص واضح من قبل أن ابن أبي شيبة نفسه على تسميتها بالكتب وأن بعضها يتألف من عدة أبواب.

وإذا كان كتابا الفتن والمغازي هي ما تشتمل عليه كتب الحديث في الغالب على غرار مصنف الصنعاني والصحيحين مثلاً، فإن كتب صفين والجمل والتاريخ والفتوح هي مما لم يألفه التأليف الحديثي ومن ثم عدم اشتماله على هذه المؤلفات كتاباً أو أبواباً.

كذلك جاء في ترتيب كتاب التاريخ عند ابن أبي شيبة قبل كتاب المغازي، وهذا خلاف التسلسل الزمني والسياق الموضوعي للأحداث ولا إخال إلا أنه مقحم بين كتاب الجهاد وكتاب المغازي. واتصال الكتابين يتطلب تشابههما بدون فصل على غرار ورودهما كذلك عند الصنعاني في مصنفه، ولكن قد يكون ذلك من خطأ أحد النساخ، ولكنه يدعم أن كتاب التاريخ كان مستقلاً عن المصنف ثم ضم إليه في أحد العصور.

كما أن إشارة النديم بأن له كتاباً اسمه الفتوح، وهو ما تؤكد دلالته كثرة

(١) جاء كتاب التاريخ في ج ١٢ ص ٥٤٧ وج ١٣ ص ٥، وجاء كتاب المغازي في ج ١٤ ص ٢٨٣، وجاء كتاب الفتن ج ١٥ ص ٥، وجاء كتاب الجمل في ج ١٥ ص ٢٤٨، أما كتاب صفين وسماه ما ذكر في صفين فجاء في ج ١٥ ص ٢٨٨.

التأليف فيه خلال القرن الثالث ولم يصلنا باباً أو كتاباً مضموماً إلى المصنف مما يدعى أن كتبه التاريخية كانت مستقلة على الأرجح.

ويظهر أن كتاب الفتوح ليس انكتاب التاريخي الوحيد المفقود للمؤلف وإنما له مرويات من كتب أخرى مفقودة، فقد أورد البلاذري روايتين منقولة عن ابن أبي شيبه تتعلقان بوفاة فاطمة وسعد بن أبي وقاص -رضي الله عنهما^(١) وسياقهما ما بين كتابين الفضائل والتاريخ له، إلا أنهما غير موجودتين في نسخة المصنف الحالية مما يشير إلى أن بعض رواياته التاريخية ضائعة.

ثم إن النديم عندما يذكر غير كتابي السنن والمسند لأحد المؤلفين اللذين شاع التأليف باسميهما كثيراً خلال القرن الثالث فمعنى ذلك أن بقية كتبه التي يذكرها ليست من أبواب أحدهما. وإنما هي كتب مستقلة. فقد أورد لعبدالله بن المبارك كتاب السنن وكتاب التفسير. وكتاب التاريخ^(٢).

وذكر لإسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨هـ) كتاب السنن وكتاب المسند وكتاب التفسير^(٣).

وذكر للإمام البخاري كتاب الصحيح وكتاب التاريخ الصغير والكبير. الخ^(٤). ولعلي المدني (ت ٢٥٨هـ) كتاب المسند وكتاب الضعفاء^(٥).

وهذا ما يرجح عند الباحث أنها كتب أخرى له صمت لكتابه الكبير المصنف في عصر من العصور حتى غدت كأنها أبواب منه، وسواء كانت كذلك أم مؤلفات مستقلة عنه فإنه والله الحمد وصلتنا محتوياتها.

(١) البلاذري: أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٠٤-٤٠٥.

(٢) النديم ص ٢٨٤.

(٣) المصدر السابق ص ٢٨٦.

(٤) نفسه.

(٥) نفسه.

منهجه في كتابة التاريخ :

فرَّق ابن أبي شيبة -رحمه الله- في كتابة التاريخ بين التاريخ بمعنى الأخبار والحوادث والأحوال، وبين التاريخ بمعنى التوقيت والتقويم وأورد في كل منهما ما يناسبه، وقدم الأول وابتدأه بالحديث عن معركة اليمامة^(١) ثم ذكر بعده كثيراً من أخبار المعارك الإسلامية التالية مثل القادسية وتستر واليرموك.

وقد فصل ابن أبي شيبة بين أحداث المغازي، وبين أحداث التاريخ وعقد الحديث في الأولى عن الغزوات الإسلامية في عهد الرسول عليه السلام. بينما أورد أحداث المعارك في العهد التالية في كتاب التاريخ.

وقد يعود ذلك إلى أن مفهوم الفصل بين التاريخ والمغازي ظل قائماً حتى عصره.

ثم إنه لما كان مُحدثاً واتبع منهج أهل الحديث في كتابة التاريخ، فإن ترتيب موضوعات مصنفه اقتضى أن يقسم التاريخ إلى غزوات وأحداث عامة، وأن يجعل الغزوات تلي باب الجهاد مباشرة ثم يذكر بعدها حوادث تاريخ المسلمين ذات العلاقة كالمعارك والفتوح^(٢).

كما أن هناك تشابهاً كبيراً في باب المغازي بين ابن أبي شيبة والإمام الصنعاني (ت ٢١١هـ) من أصحاب المصنفات، فهما يتحدثان فيه عن سيرة الرسول المبكرة مثل زواجه ونزول الوحي عليه، ثم يتحدثون فيه عن أوائل من أسلم من الصحابة، وقد توسع في ذلك ابن أبي شيبة أكثر من الصنعاني^(٣).

وتبع هذا توسعه في المادة العلمية عن كل غزوة، بينما كان الإمام البخاري أكثر تحديداً وقصراً له على المغازي من الاثنين.

(١) ابن أبي شيبة ج ١٢ ص ٥٤٧.

(٢) ابن أبي شيبة ج ١٣ ص ٥-٣٠.

(٣) ابن أبي شيبة ج ١٤ ص ٣١٠-٣٣٩.

وقد راعى ابن أبي شيبة التسلسل الموضوعي في ذكر الأحداث وأوضح أمثله ما أورده منها في كتاب التاريخ، فقد شمل معركة اليمامة، وقدم خالد بن الوليد الحيرة، ومعركة القادسية وجلولاء، ثم تحدث عن فتح بعض أقاليم فارس مثل الجبل ومعركة تستر، ثم أتبع ذلك بذكر مرويات معركة اليرموك وتوجه عمر -رضي الله عنه- إلى بيت المقدس^(١).

أما ما ورد عنده بشأن تأخير بيعة العقبة في كتاب المغازي بعد أخبار خلافة علي بن أبي طالب^(٢). فهو غير مألوف في منهجه زمنياً أو موضوعياً، ويظهر أنه من أخطاء أحد النساخ، وله نظائر عند الصنعاني، فقد جاءت غزوة الحديبية مقدمة في ذكر أخبارها مقدمة على غيرها من الغزوات بما فيها بدر^(٣). للسبب نفسه فيما يبدو.

والملاحظ أن ابن أبي شيبة قصر تاريخه على ذكر أخبار المعارك والفتوح الإسلامية وما يتعلق بها ولم يعن بذكر أخبار الحكام والبلدان والحواضر التي تمثل طوراً مهماً من أطوار مفهوم التاريخ عند المسلمين ومراحل كتابته المبكرة.

أما كتبه التاريخية الأخرى مثل الجمل وصفين، فهي موضوعية تدور رواياتها حول موضوع كل كتاب، ويظهر أن المصنف لم يراع ترتيباً معيناً لها سوى سياق الموضوع وتسلسل أحداثه في بعض الأحيان. أما كتابه الفتوح، فهو مفقود ولم نظفر بوصف له.

ومن مظاهر الثقة في منهج ابن أبي شيبة في تدوين مروياته ومنها ما يخص الحوادث التاريخية في كتبه وأبوابها عنده، إن كثيراً من رواياته جاءت بنصها أو

(١) يبلغ مجموع صفحات كتاب التاريخ ١٢٢ صفحة، وتقع في جزء ١٢ من ص ٥٤٧-٥٨٠، وفي جزء ١٣ من ص ٥-٩٤، ويعمل الباحث على تحقيق نصه.

(٢) ابن أبي شيبة ج ١٤ ص ٥٩٧.

(٣) الصنعاني: المصنف ج ٥ ص ٣٣٠.

بمعناها في الصحيحين بعد ذلك، وهذا يدل على مدى الثقة والتحري الذي راعاه المصنف حتى أخذ الشيخان ببعض ما ذكره على الرغم من دقة تحريهما وشروطهما الدقيقة في صحة ما يثبتانه في الصحيحين .

كما أن ابن أبي شيبة يذكر روايات مباشرة عن الأحداث التاريخية، ولذا ورد كثيراً منها بلفظ (شهدت) و(رأيت)^(١). ومرويات شهود العيان بعد نقدها من أهم مقومات الدراسة التاريخية .

وكثيراً ما يذكر أن ما قام به هو من حفظه ومن ثم دونه في مصنفه حول إحدى الغزوات وينص على ذلك بقوله (ما حفظت) في غزوة كذا^(٢).

ولكن من الملاحظ كثرة الروايات القصيرة في الأحداث التاريخية عند ابن أبي شيبة مقارنة بابن إسحاق قبله ومعاصره ابن سعد . وقد يعود هذا إلى اعتماده على الحفظ الذي أشار إليه كثيراً وهو مما لا يساعد في العادة إلى إيراد المطولات من الأحاديث والأخبار وتحتاج إلى الرجوع إلى المدون فيها . وعلى الرغم من ذلك لم تخل مدوناته التاريخية منها .

وقد اتبع ابن أبي شيبة أسلوب تكرار الرواية في الحدث التاريخي الواحد أحياناً وفقاً لتعدد طرقه أو مصادره، فهو المنهج الذي سار عليه بعض المؤرخين، كابن إسحاق والطبري .

وهو أسلوب يتيح للقارئ المقارنة والنقد إلا أن ابن أبي شيبة لم يكثر منه، وربما يعود ذلك أنه استبعد منذ البداية بعض الروايات التي لم تثبت عنده .

ودرج على ذكر الروايات المختلفة حول الموضوع الواحد وأمثله كثيرة منها ذكره لاختلاف الروايات حول مدة بقاء الرسول عليه السلام في مكة والمدينة^(٣).

(١) ابن أبي شيبة ج ١٣ ص ٣٤-٣٥ .

(٢) المصدر السابق ج ١٤ ص ٤٢٤ ، ٤٢٧ ، ٥١٢ .

(٣) ابن أبي شيبة : المصنف ج ١٤ ص ٢٩١ .

كما يأتي أحياناً بالروايات المتعارضة في الموضوع الواحد بين الاجازة والتحريم مثل روايات الاستعانة بالمشركين من عدمها^(١).

ومن ملامح منهجه أنه يأتي بالرواية الواحدة في أكثر من موضع حسب مناسبتها له فقد جاء بأحاديث في كتاب الأمراء، وجاء بها في كتاب الفتن، إلا أنه لم يكثر من ذلك على غرار ما وضع عند الإمام^(٢) مسلم عندما جاء بأحاديث غزوة تبوك في عشرة مواضع في صحيحه تبعاً لمناسبتها لها^(٣).

كما يبدو أنه تأثر بطريقة عروة بن الزبير في الجمع بين أسانيد عدة روايات في سبيل تأليف حادثة متكاملة وهو المنهج الذي اتبعه أيضاً ابن شهاب الزهري وابن إسحاق في بعض الحوادث^(٤). ويظهر ذلك واضحاً في المقارنة بين مروياته وبعض مرويات عمر بن شبة في مقتل عثمان -رضي الله عنه-.
أما الاقتصار على ذكر سند الرواية والتنويه بمشابهة سابقتها في المتن فكثير عنده^(٥).

وقد اتسم أسلوبه بالرصانة ونصاعة العبارة في سرد الحوادث التاريخية، فهو أحد العلماء بخلاف أصحاب المرويات التاريخية من الأخباريين وغيرهم.

وأخيراً فإن تأليف ابن أبي شيبة في هذه الموضوعات كالجمل، قد يكون أحد أساليب النقد والرد على مؤلفات آخرين سبقوه، وبالذات المؤرخين الشيعة الذين غالوا وشوهوا حقائق تلك الأحداث من أمثال أبي مخنف صاحب

(١) المصدر السابق ج ١٢ ص ٣٩٤-٣٩٥.

(٢) المصدر السابق ج ١١ ص ١٣٩.

(٣) سليمان العودة: السيرة النبوية في الصحيحين وعند ابن إسحاق ص ١٠٨.

(٤) محمد الأعظمي: مقدمة كتاب مغازي رسول الله ﷺ لعروة بن الزبير ص ٦٨.

(٥) ابن أبي شيبة: المصنف ج ١٢ ص ١٣٦.

كتب الجمل وصفين ومقتل الحسين^(١). ونصر بن مزاحم صاحب كتاب صفين.

إلا أن روايات الجميع في التاريخ ينبغي أن تخضع لمنهج الجرح والتعديل سنداً ومتناً لتحديد ما يثبت منها وما يمكن التساهل في قبوله ورد ما عدا ذلك.

موارده :

لم يذكر ابن أبي شيبة في بداية مصنفه أسماء مصادره التي اعتمد عليها، لاسيما أنه لم يضمن مصنفه مقدمة يمكن أن يشير فيها إلى ذلك وابتدأ مباشرة بأحد الموضوعات الفقهية أو هكذا وصلنا مصنفه. ولكن من خلال تتبع رواياته التاريخية يمكن حصر عدد كبير من الرواة الذين نقل أو سمع منهم، فهو ينص عليهم في بداية كل رواية بقوله: حدثنا، أو قال فلان، ويذكر اسمه.

وعلى العموم فقد غلب على موارده الاعتماد على ثقة الرواة وأهل الاختصاص في الوقت نفسه مثل ابن عباس^(٢) وابن شهاب الزهري^(٣) وعروة بن الزبير^(٤). فقد كانوا من حيث الثقة من رواة الصحيحين، وكانوا ذوي اهتمام وتأليف في أحداث السيرة بالذات، فإن ابن عباس روى الكثير منها وقد يكون له كتاب فيها^(٥)، وعروة ابن الزبير هو أول من صنف كتاباً في المغازي^(٦)، وابن شهاب الزهري معروف كتابه القيم في السيرة، وإذا عرفنا أن الزهري وعروة كانا

-
- (١) النديم: الفهرست ص ١٠٥.
 - وأبو مخنف لوط بن يحيى اخباري تالف وشيبي محرق. أما نصر بن مزاحم المنقري فهو رافضي جلد متروك. انظر على الترتيب الذهبي: ميزان الاعتدال ج ٤ ص ٢٥٣ + ج ٣ ص ٤١٧-٤١٨.
 - (٢) ابن أبي شيبة: المصنف ج ١٤ ص ٣٧٦.
 - (٣) المصدر السابق ج ١٤ ص ٣٩١، ٤٠٥، ٤٤٠، ٤٥٥، ٤٧٠.
 - (٤) المصدر السابق ج ١٤ ص ٣١٢، ٣٧٧، ٤٠٤، ٤١٦، ٤١٧، ٤٢٤، ٤٢٨، ٤٢٩.
 - (٥) محمد الأعظمي: مقدمة كتاب مغازي رسول الله ﷺ لعروة بن الزبير ص ٢٣.
 - (٦) ابن كثير: البداية والنهاية ج. ص ١٠١.

من أكثر رواة الأحداث التاريخية عند البخاري ، أدركنا القيمة الكبيرة لمرويات ابن أبي شيبة عنهما .

كما تلقى كثيراً من الروايات عن عدد كبير من الثقة في عصره وبعضها كان عن شيوخه . فقد أكثر من الأخذ عن حماد بن سلمة (ت ١٦٧هـ) أحد أئمة الحديث والثقة الأعلام في عصره . وقد أخذ عنه في المغازي .^(١)

كما أخذ عن عبدالله بن إدريس (ت ١٩٧هـ) وهو أحد العلماء الذين رشحهم الرشيد للقضاء فلم يقبل . ووصفه الإمام أحمد بن حنبل بأنه نسيج وحده ، تتلمذ عليه ابن أبي شيبة وكان جاراً له^(٢) ، فأكثر من الرواية عنه في أحداث المغازي والجمل وكتاب التاريخ .

وممن أخذ عنه يحيى بن آدم (ت ٢٠٢هـ) وهو أحد الثقة فقد وثقه يحيى بن معين^(٣) . ووصفه ابن حبان بالاتقان^(٤) .

وله كتاب في الخراج مشهور وقد حدث عنه ابن أبي شيبة في أخبار الجمل وصفين . ونقل عنه عدة مرويات فيهما لا توجد في كتابه الخراج وهي إما مأخوذة عنه بالسماع أو منقولة من أحد كتبه الأخرى التي لم تصل إلينا . كما أكثر من الرواية في التاريخ والمغازي عن أبي أسامة واسمه حماد بن أسامة^(٥) وعلي بن مسهر^(٦) وعفان بن مسلم الصفار^(٧) وكلهم ثقة . وإذا كان ابن أبي شيبة أكثر عن هؤلاء فإنه أخذ عن كثير غيرهم .

(١) الذهبي : ميزان الاعتدال ج ١ ص ٥٩٠-٥٩٣ .

(٢) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ٩ ص ٤١٧-٤١٨ ، ٤٢٠ .

(٣) عثمان بن سعيد الدارمي : تاريخه ص ٢٢٧ .

(٤) ابن حجر : تهذيب التهذيب ج ١١ ص ١٧٥ .

(٥) عثمان بن سعيد الدارمي : تاريخه ص ٤٩٢ ، المقدمة : كتاب التاريخ ص ١٣١ .

(٦) عثمان بن سعيد الدارمي : تاريخه ص ٧٠ .

(٧) الذهبي : ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٨١-٨٢ .

وقد روى ابن أبي شيبة التاريخ عن عدد من المحدثين من أمثال حماد بن سلمة ، وعبدالله بن إدريس ، مما يعد أحد علامات الثقة في موارد التي اعتمد عليها ، أما ترتيب مادتها وفق فروع التاريخ فهو من جهده ومن سمات منهج كتابة التاريخ عنده .

وتتبع تواريخ وفيات من روى عنهم مثل عبدالله بن إدريس سنة ١٩٢هـ وعفان الصغار سنة ٢٢٠هـ نجد أنه استغرق وقتاً طويلاً في جميع مروياته ومنها التاريخية امتد أكثر من ثلاثين عاماً ، وهو مؤثر واضح على أن ابن أبي شيبة ظل يتعهد مؤلفاته بالجمع والإضافة سواد عمره .

فروع التاريخ عند ابن أبي شيبة :

تاريخ الأنبياء :

وفي تاريخ الأنبياء ذكر عدداً من الأنبياء مثل إبراهيم وموسى وعيسى ويوسف وداود عليهم الصلاة والسلام ، وغلب على أخبارهم عنده الإيجاز ، فهو يذكر بعض صفات كل واحد منهم ومعجزاته والعلاقة بينه وبين قومه ، وتفاوت ذلك من نبي لآخر^(١) . وقد اعتمد الطبري عليه كثيراً في أخبارهم في تفسيره لأن ابن أبي شيبة ضمنها بعض أقوال الرسول عليه السلام أو السلف الصالح بشأن تفسير ما جاء فيهم في القرآن الكريم .

السيرة النبوية :

حظيت أحداث السيرة المباركة بالتدوين التاريخي المبكر وعن المحدثون والمؤرخون بها كثيراً ، فقد ضمنها الأوائل مؤلفاتهم من مصنفات وصحاح وغيرها وأفرد لها بعضهم كتباً بعينها كعروة بن الزبير (ت ٩٤هـ) وابن إسحاق (ت ١٥١هـ) ، أو ضمنوها تواريخهم العامة مثل الطبري .

(١) ابن أبي شيبة: المصنف ج ١١ ص ٥١٧ .

ويعد ابن أبي شيبة من أوائل أصحاب المصنفات الذين عنوا بالسيرة وتدوين مرويات أحداثها في مصنفه فيما يزيد على سبع وستين صفحة، ضمنها عدة روايات حول عمر النبي عليه السلام حين بُعث ونزل عليه الوحي، وكيفية بدايات نزول الوحي عليه، وشق صدره ﷺ واستبشار خديجة وأبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وبشرى ورقة بن نوفل له بالنبوة، ووعده بالانضمام له عندما يؤمر بالقتال في سبيل نشر دعوته فيما بعد، ووصف الرسول عليه السلام له بالقس^(١).

وكذلك ذكر ما لاقاه من أذى قريش له، وما جاء به من حديث الإسراء والمعراج، وهو من المصادر المبكرة التي أوردت هذه الأحداث واعتمد عليها الكثير من أصحاب الدلائل والأسانيد والتاريخ. بيد أنه ينبغي معرفة قوة السند الذي تروى به تلك الأخبار عند نقدها وكذلك الخلاف في التفاصيل بينه وبين غيره كابن إسحاق مثلاً في حادثة شق الصدر^(٢).

ثم عقد المصنف عنواناً عن حديث الإسراء والمعراج بالرسول عليه السلام، ذكر فيه عشر روايات مطولة منها إخباره عليه السلام عن وصف البراق ثم مجيئه بيت المقدس، ثم العروج به إلى السماء ورؤيته لعدد من الأنبياء مثل إبراهيم وموسى عليهما السلام ثم مشاهدته سدرة المنتهى وفرض الصلاة على أمته^(٣). ثم عد خبره على أهل مكة.

تاريخ الغزوات :

ذكر ابن أبي شيبة كثيراً من أحداث المعارك والغزوات الإسلامية ابتداء من غزوة بدر الأولى ثم الكبرى حتى معركتي الجمل وصفين في خلافة علي بن أبي طالب.

(١) ابن أبي شيبة ج ١٤ ص ٢٩٢-٢٩٤.

(٢) ابن هشام: سيرة النبي ج ١ ص ١٣٦.

(٣) ابن أبي شيبة ج ١٤ ص ٣٠٢-٣٠٣.

وقد توسع ابن أبي شيبة في المادة العلمية عن كل غزوة، فقد كتب عن غزوة بدر ٣٦ صفحة، وكتب عن غزوة الخندق ٢٥ صفحة، وعن غزوة مؤتة تسع صفحات، في حين كتب الإمام الصنعاني قبله في مصنفه عن الغزوات كلها خمسين صفحة، وكتب الإمام البخاري في صحيحه عنها من بعده مثله أو أقل بيسير.

وفي غزوة بدر يبدأ الحديث عنها بالروايات حول تاريخ حدوثها، ثم ذكر بعض الآيات التي نزلت فيها وربطها بأحداثها كآية ﴿سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُولُونُ الدَّبِرَ﴾^(١) وآية ﴿وَيَنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾^(٢) ثم ذكر رواية عن اتخاذ المسلمين لهم سيما وعلامات تميزهم أثناء القتال عن المشركين وكانت من الصوف الأبيض^(٣). وهي إشارة لطيفة ومازالت الجيوش في العصر الحديث تتخذ لها علامات للغرض نفسه.

ثم جاء بعدد من الروايات حول عيون الرسول عليه السلام واستخباره عن قوة جيش قريش وعدده وأين نزل، والشورى بين المسلمين في القتال، واختياره ميدانه، وبناء مركز قيادة لهم^(٤). وما دار بين المشركين، من جدل حول الرجوع واختلافهم وتنازلهم بالألقاب، ثم بداية المعركة بالمبارزة، والتحام الفسريقين وسقوط القتلى، وكان عددهم كبيراً من المشركين ثم وضعهم بالقليب، ووقوع عدد منهم في الأسر، وما ناله المسلمون من نصر وأنفال بالإضافة إلى عدد من الروايات الأخرى حول مواقف عديدة حدثت في بداية المسير للمعركة أو أثناءها أو في طريق العودة منها - لا تخلو من دروس وعبر عظيمة^(٥).

(١) سورة القمر آية ٤٥.

(٢) سورة الأنفال آية ١١.

(٣) ابن أبي شيبة ج ١٤ ص ٣٥٨.

(٤) المصدر السابق ج ١٤ ص ٣٥٣-٣٨٧.

(٥) ابن أبي شيبة ج ١٤ ص ٣٥٣-٣٨١.

ثم أتبعها بالحديث عن غزوة أحد وبدأه بروايات بما يشبه التوطئة كمر
الرسول عليه السلام بالمشركين، ثم ذكر بعض مواقف الصحابة أثناء القتال
كحذيفة بن اليمان وسعد بن أبي وقاص، ودعم الرسول عليه السلام ومساعدته
له أثناء الرمي بالسهم حتى ذكر أنه فداه بأبيه وأمه حتى قال علي بن أبي طالب
ما سمعته فدى أحداً بأبويه إلا سعداً. وكان سعد يذكر ذلك^(١).

كما ذكر عدداً من الروايات حول كيفية استشهاد حمزة بن عبدالمطلب
وغدر العبد الحبشي به. والموقف من كثرة القتلى والمعيار في تقديمهم داخل
اللحود^(٢).

وكذلك كيف قابل الرسول عليه السلام إنكشاف المسلمين يوم أحد وكيف
كان عليه السلام يعتذر منه لربه^(٣). وهي روايات تشبه إلى حد كبير ما أورده
ابن سعد في غزوة أحد مع اختلاف سند ابن أبي شيبه عنه إلا فيما قل^(٤).

ثم يورد المصنف رحمه الله تعالى عدداً آخر من الروايات حول مواقف
مختلفة في تاريخ الغزوات منها ما يتعلق بالتخطيط الحربي، ومنها ما يتعلق
بمقارعة العدو بالحجج والحقائق، مثل مقارعته بآلات الحرب فكل له تأثيره
في الجانبين، وقد كان الرسول عليه السلام يرد على هتافات المشركين، ويخبر
عن مصائر قتلى الطرفين ونحو ذلك^(٥). فضلاً عن عدد من الروايات عن آلات
الحرب وقتذاك.

وبعد ذلك تحدث عن غزوة الخندق وجاء بعدد من الروايات حولها دار

(١) المصدر السابق ج ١٤ ص ٣٨٩-٣٩٠.

(٢) المصدر السابق ج ١٤ ص ٣٩٢.

(٣) المصدر السابق ج ١٤ ص ٣٩٥.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٤٢-٤٨.

(٥) ابن أبي شيبه ج ١٤ ص ٤٠١-٤٠٣.

معظمها حول استشهاد الصحابي الجليل سعد بن معاذ^(١). مما قد يضيف
جديداً لمن يدرس أحداثها أو سيرته بعناية .

ثم ذكر عدداً كبيراً من الغزوات مثل غزوة الخندق وبنى قريظة والفتح
وحنين وذئب قرد وتبوك ومؤتة في تفصيل مناسب من الروايات المتعددة عن كل
غزوة إلا أن بعضها مثل الفتح وحنين وتبوك كانت رواياتها أكثر .

وفي الغالب لا تختلف مروياتها عما ذكر من قبل وربما ندرك من خلالها
أن المصنف يعيل إلى الوضوح في ذكر الأحداث، والبعد عن التداخل ففي
غزوة مؤتة مثلاً بدأت روايتها عنده بتحديد ترتيب قوادها الثلاثة ثم ذكر ما حدث
فيها، ثم إعلان نتيجتها، ووصف مؤاساة الرسول عليه السلام لأهل الشهداء
وذكرهم بالخير والدعاء لهم، وبروايات مختلفة سنداً ومتناً عما أورده ابن سعد
عنها^(٢).

ولم يذكر شيئاً عن غزوة يهود بني النضير بالمدينة على الرغم من أن الإمام
الصنعاني قبله توسع في أخبارها^(٣) فذكر أصلهم، وموطن سكنهم، والمفاوضة
معهم، والعلاقة بينهم وبين مشركي قريش، وتحريض الأخيرين لهم ثم
إجلاءهم إلى بلاد الشام، وكذلك ذكرها الإمام البخاري فيما بعد^(٤).

وقد يعود ذلك إلى أن المصنف لم يحفظ فيها شيئاً فهو في الغالب يعتمد
على حفظ ذاكرته في الأحداث وقد نص على ذلك كثيراً، أو يعود إلى ضياع أو
حرم في النسخة التي وصلتنا ويستبعد أن يعود ذلك إلى أنه لم يثبت فيها شيء
عنده بعدما ثبت عند غيره من قبل ومن بعد كما أشير إليه آنفاً .

(١) المصدر السابق ج ١٤ ص ٤٠٨-٤١٦ .

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٢٨-١٣٠ .

(٣) الصنعاني ج ٥ ص ٣٥٧-٣٦٠ .

(٤) صحيح البخاري ج ٥ ص ٢٢ .

كما لم يذكر شيئاً عن السرايا في عهد الرسول عليه السلام على الرغم من وثوق صلتها بالمغازي ، فهل تابع في ذلك شيخه الصنعاني الذي لم يذكرها أيضاً ، بينما أسهب فيها كل من ابن إسحاق وابن سعد من قبل البخاري من بعد .

الخلفاء الراشدون :

في عهود الخلفاء الراشدين ذكر حدث وفاة كل منهم ، وذكر بعض الأخبار في ذلك بطرق مختلفة ، ثم يأتي أحياناً بشيء من سيرته ، إلا أبا بكر الصديق فقد بدأ الحديث عنه بذكر كيفية مبايعته ، وقد ضمن مروياته عن سيرة عمر أموراً في غاية الأهمية عند ذكر دراسة سياسته مثل قول عائشة فيه بأنه « كان غناء للإسلام ، كان والله أحوذياً نسيج وحده قد أعد للأموه أقرانها »^(١) . وقوله : أني قد تركت فيكم اثنين لن تبحروا بخير ما لزمتهما : العدل في الحكم ، والعدل في القسم^(٢) .

وعلى الرغم من أن ابن أبي شيبة عتّون ذلك بقوله ما جاء في خلافة كل منهم إلا أن ما ذكره هو ما يتعلق بوفاة أو مقتل كل منهم مع اختلاف في التفصيل والسند ، فهو لا يشمل أخبار وحوادث عهودهم التاريخية لكن المؤرخ لا يعدم ذلك مما جاء متفرقاً في أبواب أخرى من المصنّف مثل إسلام كل واحد منهم أو في كتاب فضائل الأعلام عنده .

حروب الردة والفتوح الإسلامية :

أما في حروب الردة فقد جاء بأخبار متفرقة عن معركة اليمامة بين خالد بن الوليد ومسيلمة الكذاب ، وذكر ما عاناه المسلمون في البداية من الهزائم وكثرة قتلاهم وجرحاهم وأن بعضهم كان صائماً^(٣) . ثم ذكر رواية أحد شهود العيان

(١) ابن أبي شيبة ج ١٤ ص ٥٧٢ .

(٢) المصدر السابق ج ١٤ ص ٥٨٢ .

(٣) ابن أبي شيبة ج ١٢ ص ٥٤٨ .

وهو الصحابي الجليل أنس بن مالك كيف كان موقف خالد عصياً ثم كيف كر على أهل اليمامة حتى بلغ حصنهم وتمكن البراء من قتل صاحبهم وفرجت الشدة^(١).

وعلى الرغم من إسهاب الطبري في ذكر أخبار معركة اليمامة، وتعدد رواياتها عنده^(٢)، إلا أن ابن أبي شيبة ذكر روايات أخرى منها أن شعار المسلمين فيها كان (يا أصحاب سورة البقرة).

ثم انتقل بعد ذلك إلى تاريخ الفتح في العراق على يد خالد بن الوليد، وذكر عدة روايات في مكاتبته مرازمة فارس، وبعض أحداث المعارك هناك مثل معركة الجسر ومقتل قائدها أبي عبيد الثقفي، وحديث عمر بن الخطاب عنه بأنه سيكون فئة له لو انحاز إليه^(٣).

وأسهب في وصف أحداث معركة القادسية بالنسبة للمعارك الأخرى، وتعدّد الروايات والتفصيل في وصف الحدث عند أبي شيبة يتبع في كثير من الأحيان حجم الحدث نفسه. ولهذا فإن رواياته الكثيرة عن أحداث هذه المعركة لا بد من الاعتماد والرجوع إليها لمن يدرسها.

وفي معركة تستر جاء بمعلومات لا تختلف كثيراً عما جاء به أهل الاختصاص في تاريخ الفتح مثل البلاذري بل إن نسق ترتيب الأحداث في تلك المنطقة وقتذاك هو النسق الذي سار عليه البلاذري فيما بعد^(٤).

كما اعتمد كل منهما على مرويات من شهدوا المعركة أو نقلوا عنهم، وهو منهج متقدم في الكتابة التاريخية.

ولما انتهى من كتاب التاريخ ومرويات أحداث الفتح الإسلامي في العراق

(١) المصدر السابق ج ١٢ ص ٥٤٩.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٨١-٣٠٠.

(٣) ابن أبي شيبة ج ١٢ ص ٥٥٦-٥٥٧.

(٤) فتوح البلدان ص ٥٣٤-٥٣٨.

وبلاد فارس، انتقل إلى الحديث عن الفتح في بلاد الشام وابتدأه بذكر ما حفظه ووصلته أخباره في غزوة اليرموك وأنه كان للمسلمين فيها خمسة ألوية، ثم ما آل إليه أمر المسلمين من قوة وحسن حال حتى حسنت معيشتهم ولبسوا الديباج والحريز حتى نهامهم عمر عن ذلك^(١).

ثم ذكر طرفاً من أخبار زيارة الخليفة عمر إلى بلاد الشام وهيئة مركبه واستقبال الناس له، وإقراره لبعض مظاهر الخير وسعة الرزق التي ظهر بها بعض قواد المسلمين هناك، في الوقت الذي أبقى فيه هو على تواضع هيئته ومركبه على الرغم من نصح بعض الجند له بإظهار حال أحسن منها عند استقبال القواد وبطارقة الشام له. فأجابهم عمر بأن العزة ليست بالمظاهر وإنما بالإسلام «إنا قوم أعزنا الله بالإسلام»^(٢) وهي الحقيقة التي ما فتىء عمر يؤكدتها في كل موقف.

كما ذكر اعتذار عمر عن دعوة أحد الدهاقين النصارى لحضور وليمة أعداءه له^(٣).

أما في كتاب التاريخ بمعنى التوقيت فقد خصه المؤلف بالحديث عن أعمار بعض الأنبياء كآدم ونوح ويوسف ومحمد عليهم السلام وبعض مشاهير الصحابة كابن عباس والخلفاء الأربعة، ثم سنوات وفيات بعض الأعلام، حتى سنة ١٧٧ هـ^(٤). ثم أورد مدد عهود الخلفاء الراشدين وخلفاء الدولة الأموية حتى الخليفة المأمون على طريقة ذكر اسم كل خليفة ومدة حكمه^(٥). وكان دقيقاً في ذكر عدد السنوات وكسورها التي مكثها كل منهم وواقفه في ذلك عدد من المؤرخين ممن جاء بعده وعلى رأسهم الإمام الطبري.

(١) ابن أبي شيبة ج ١٣ ص ٣٤-٣٧.

(٢) المصدر السابق ج ١٣ ص ٤٠-٤١.

(٣) نفسه.

(٤) ابن أبي شيبة ج ١٣ ص ٦٩، ٧٠، ٧٣.

(٥) المصدر السابق ج ١٣ ص ٧٠-٧٢.

ثم الحقه بباب نفيس عن أسماء من اشتهروا بكنيتهم، أو ذكر كنى من اشتهروا بأسمائهم، لعدد كبير من الصحابة والخلفاء والقواد والأعلام المشهورين ذكر فيه سرداً للكنى المشهورة واسم صاحبها أو اسم الخليفة أو العلم، وكان ابن شيبه مصدراً لعدد ممن ألفوا في هذا الباب من القدامى، وقد ألف في هذا الباب فيما بعد كل من الإمام مسلم (ت ٢٦١هـ) والدولابي (ت ٣١٠هـ)، كتباً منفردة.

الفـتـن :

عقد ابن أبي شيبه باباً للفتن وسماه كتاب الفتن جاء فيه في البداية بعدة مرويات في مفهوم الفتنة العام، وكيف تكون وعلاماتها والموقف منها^(١)، وذكر عدة روايات تجعل بعض الأحداث التاريخية منها مثل قتل عثمان ومقتل الحسين وحركة عبدالله بن الزبير.

وعلى أية حال فإن هذا الباب عند المحدثين لا يخلو من مادة تاريخية تفيد في موضوعاتها، ومنها مرويات ابن أبي شيبه حول مقتل الحسين وابن الزبير فهي مهمة عند دراسة تلك الأحداث وتعين في معرفة مواقف بعض الصحابة والتابعين منها، وتوضح جوانب من موقف الدولة الأموية إزاءها إلا أنه ينبغي عدم التسليم ببعضها لما يظهر عليه من الوضع والصنعة مثل سرد بعض الروايات في صفات تنطبق على أحد الرجلين والموقف منه، والنص في بعضها على أن الذي يخرب البيت العتيق هو رجل من آل الزبير^(٢) ونحو ذلك مما يوحي بأنها وضعت بعد أحداث الحركتين بأسلوب يوهم بأنها روايات سابقة جاءت الأحداث تؤكدتها. وهو أمر لم تخل منه المصادر التاريخية أيضاً، وكان المصنفون الأوائل قد دونوا كل رواية وصلتهم، وتركوا نقدها وتمحيصها،

(١) ابن أبي شيبه ج ١٥ ص ١٥٠-١٥٥، ٧٠-٧٨ وغيرها.

(٢) المصدر السابق ج ١٥ ص ٨٤.

والأخذ بها أو ردّها لمن يأتي بعدهم ، وقد وضع ذلك الطبري في مقدمته ولا يعني أنها مما صح عندهم .

وقد توسع ابن أبي شيبة في باب مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه أكثر من الأبواب أو الموضوعات الأخرى في الفتنة ، فقد جاء بأكثر من ١٢٠ رواية في أحداث مقتله^(١) . وتبين في مجموعها تفاصيل ما دار بينه وبين الخارجين عليه ورجوعهم ثم عودتهم من الطريق ومطالبتهم له بخلع نفسه أو القصاص منه ، وعزل بعض الولاة ورده ذلك ومحاجتهم فيه ، وكيف اقتحموا عليه الدار وأسماء من باشر أو أشار بقتله منهم ، وروايات أخرى فيما يترتب على تلك الفتنة من هلاك العرب وعدم اجتماعهم يداً واحدة بعدها ، وقد انفرد ابن أبي شيبة بها بين أصحاب المصنفات مثل الصنعاني ، كما أنها تشبه تفاصيل ما أورده وزاد عليه كثيراً عمر بن شبة فيما بعد في الموضوع ذاته^(٢) . وهناك روايات متفقة في السند والمتن عند الاثنين مع تفصيل أو إيجاز فيه عند أحدهما أحياناً فهل أخذ عمر بن شبة عن ابن أبي شيبة ولم يشر إليه؟^(٣) والمعروف أن الإمام الطبري رجع لابن شبة في موضوع مقتل عثمان رضي الله عنه إلا أن هناك روايات كثيرة عندهما لم ينقلها ولهذا فإن الرجوع إليهما مباشرة سوف يسهم في دراسة أحداثه ونقد مروياته من جديد .

وعلى الرغم من أن المصنف أخر مرويات مقتل عثمان عن الحديث عن فتنة مقتل الحسين وابن الزبير إلا أن حديثه في كتاب الجمل وترتيبه بعده ظهر كأنه نتيجة واقعة لتلك الأحداث كما هي حقيقة بالفعل ودلالة على افتراق الأمة بعد تلك الفتنة .

(١) ابن أبي شيبة ج ١٥ ص ٢١٨-٢٢١ .

(٢) عمر بن شبة : تاريخ المدينة ج ٤ ص ١١٤٩ .

(٣) ابن أبي شيبة : المصنف ج ١٥ ص ٢١٥-٢١٩ ؛ عمر بن شبة : تاريخ المدينة ج ٤ ص ١١٤٩ ، ١١٥٢ ، ١٢٩٧ .

حتى رد ابن سيرين في أحدها بقوله : « ما علمت أن علياً اتهم في قتل عثمان حتى بويع اتهمه الناس . وقال علي نفسه فيما بعد في البصرة : « والله ما قتلته وما مالأت علي قتلته »^(١) .

وكان عمار بن ياسر لا يجيز تكفير أهل الشام في صفين ويقول عنهم بأنهم مفتونون جاروا عن الحق ، ويصفهم في رواية أخرى بأنهم فسقوا ظلموا .

كما جاء ابن أبي شيبه بروايات في نشأة الخوارج المبكرة وصفتهم وموقفهم من الخلاف بين علي بن أبي طالب ومعاوية ثم قتال علي لهم عند النهروان ، وأشهر فرقهم وهي الحرورية^(٢) .

معركة الجمل :

أفرد ابن أبي شيبه كتاباً لأحداث معركة الجمل ، وبدأه بمسير عائشة وعلي وطلحة والزبير إلى الكوفة وبدأه برواية طويلة حول وفود بعض أهل البصرة على علي من بني راسب^(٣) ، ثم كيف أنشب عُبدان الفريقين القتال وعقر جمل عائشة ، وأن قلة قليلة من الصحابة شهدوا الجمل^(٤) .

ثم ذكر عدة صور من تقدير الفريقين بعضهما بعضاً وأن الأمر لا يصل إلى التكفير « لم يكفر أهل الجمل » وكل منهم يلهج بالثناء على صاحبه ويعضى جائزة لمن يشره أنه حى . ووصف الفريق الآخر بأن : « إخواننا بغوا علينا »^(٥) . وربما جلس علي وأصحابه يوماً ليكون على طلحة والزبير^(٦) .

(١) ابن أبي شيبه ج ١٥ ص ٢١٠ .

(٢) ابن أبي شيبه ج ١٥ ص ٣٠٣ ، ٣٢٠ ، ٣٢٥-٣٢٦ .

(٣) ابن أبي شيبه ج ١٥ ص ٢٥١ .

(٤) المصدر السابق ج ١٥ ص ٢٦٤ .

(٥) المصدر السابق ج ١٥ ص ٢٥٧-٢٥٨ .

(٦) المصدر السابق ج ١٥ ص ٢٦١ .

كما أورد عدداً من الروايات تشير أن طلحة والزبير بايعا علياً مكرهين فساغ لهما نقض بيعته . ومرة أخرى يريان أنه بدل^(١) .

وأخرى تذكر أن عائشة وعلياً كان يتمنيان أنهما لم يدركا معركة الجمل^(٢) . وبحكم موضوع هذا الكتاب فرواياته تدور حولها حتى جاء فيه بالروايات المتعارضة والمواقف المختلفة لمن شاركوا في أحداثه .

وبعد انتهاء المصنف من ذكر مرويات معركة الجمل عقد باباً لموقعة صفين بين علي ومعاوية -رضي الله عنهما- جاء فيه بأربع وأربعين رواية فيها، دارت بوضوح أكثر حول مواقف عمار بن ياسر -رضي الله عنه- وثباته مع علي وترديده القول: «لو ضربونا حتى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا أنا على الحق وأنهم على الباطل»؛ ومع هذا كان ينهى أصحابه عن تكفير أهل الشام، ويأمرهم بقول: فسقوا وظلموا^(٣) . فما أمر التكفير بهين . وقريب منه موقف علي رضي الله عنه عندما يروى المصنف أنه كان يحسن معاملة أسرى الشام ولم يقتل أحداً منهم ويكتفي بأخذ سلاحه ثم يخلى سبيله وربما أعطى الواحد منهم بعض الدراهم في سبيل الإحسان إليه^(٤) .

ثم جاء بعد ذلك بروايات كثيرة حول ظهور الخوارج وموقفهم من علي وموقفه الحازم منهم بصور مختلفة معقولة بالسند وكثير منها بعبارة شهدنا، وكنا مع ، وخطبنا، وأمثالها من عبارات شهود العيان، والقرب من الأحداث^(٥) . فضلاً عن أن ابن أبي شيبه يذكر مروياته حول أحداث الجمل وصفين والخوارج بطرق إسناد مختلفة في الغالب عما ورد عند الآخرين كأبي مخنف ونصر بن مزاحم والطبري .

(١) المصدر السابق ج ١٥ ص ٢٦١ ، ٢٧٢ .

(٢) المصدر السابق ج ١٥ ص ٢٨٢ ، ٢٨٦ .

(٣) ابن أبي شيبه ج ١٥ ص ٢٩٣-٢٩٤ .

(٤) المصدر السابق ج ١٥ ص ٢٩٥ .

(٥) المصدر السابق ج ١٥ ص ٣٠٣-٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٢ .

تراجم الأعلام :

تضمنت أحداث السيرة النبوية معلومات قيمة حول عدد من الصحابة كإسلامهم وبعض صفاتهم وما تحلوا به من فضائل، وأدوارهم في المعارك والغزوات ومواقفهم في الحياة الإسلامية وقتذاك. مثل مرويات إسلام الخلفاء الراشدين الأربعة وكيفية ذلك، وإسلام كبار الصحابة الآخرين كالزبير وأبي ذر الغفاري وزيد بن حارثة وسلمان الفارسي وعدي بن حاتم وجرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنهم. والمصنف تحدث عن هؤلاء وغيرهم سواء عند مناسبة ذكر إسلامهم في كتاب المغازي^(١). أو عند مناسبة كلامهم في باب الزهد^(٢)، أو عند ذكر صفاتهم في باب طويل عقده للفضائل^(٣)، تحدث فيه بإسهاب عن أخبار كثير من الصحابة ومواقفهم وثناء الرسول ﷺ على بعضهم وأقوال بعضهم أو الآخرين فيهم، فعلى سبيل المثال ذكر عن عثمان خمسة عشر صفحة وعن الزبير أربع وعن عبد الله بن مسعود ست صفحات وغيرهم كثيرا عدا ما جاء عنهم في مواضعه عند ذكر الأحداث التي شاركوا فيها أو ذكر فضائل قبائلهم أو أقاليمهم.

وذكر في إسلام سلمان الفارسي رواية مطولة^(٤) لم يذكرها ابن إسحاق وهي مما تفرد به عنه.

وبجمع الروايات الكلية عن كل علم عند ابن أبي شيبة يصبح لدينا حوله كم كبير من المادة العلمية في التراجم والسير لا غنى عنها لمن يبحث في هذا الباب، كما تساعد في دراسة بعض مواقف الصحابة مثل أبي ذر والزبير رضي الله عنهما من الأحداث التاريخية في أواخر عصر الخلفاء الراشدين وبداية الدولة الأموية.

(١) ابن أبي شيبة ج ١٢ ص ٢٨٤.

(٢) ابن أبي شيبة ج ١٣ ص ١٩٢.

(٣) ابن أبي شيبة ج ١٢ ص ٥.

(٤) ابن أبي شيبة ج ١٤ ص ٣٢٤-٣٢١.

الدولة العباسية :

اشاعت الدولة العباسية بأنها دولة عدل ومحاربة جور، وأنه سيكون من خلفائها مهدي يملأ الأرض عدلاً، وعزوا ذلك إلى أحاديث مروية عن الرسول عليه السلام وقد جمع ابن أبي شيبة عدداً منها في مصنفه منها أنه «لن تنتهي الدنيا حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي»^(١) والمقصود الإشارة إلى الخليفة المهدي محمد بن عبدالله إلى درجة أن المهدي الذي يخرج في الناس قيدت الروايات وقتذاك خروجه بأنه بعد قتل محمد النفس الزكية^(٢). أي وفق ترتيب الأحداث التاريخية المعروفة فالخليفة المهدي جاء بعد انتهاء ثورة النفس الزكية.

ولم يأت المصنف بمرويات في أخبار الدولة الأموية والدولة العباسية عدا ما أشير إليه سواء في أبواب المصنف أو في كتبه التاريخية المضافة إليه وقد يعود ذلك إلى طبيعة مؤلفه الأساس وهو في الحديث ثم أن تاريخ الدول وعهود الحكام لم يشع التأليف فيه كثيراً وقتذاك مثلما اشتهر التأليف في موضوعات كتبه التاريخية.

القبائل والأنساب :

لم يفت المصنف ذكر أخبار بعض الأحلاف والقبائل العربية مثل قريش وقيس وبنو عامر وبنو عيس وثقيف وبجيلة والمهاجرين والأنصار والعرب عامة^(٣). وتوضح هذه جانباً من أنسابهم ومكانتهم في الدولة الإسلامية ومواقف بعضهم من أحداثها ومشاركتهم في الفتوح والإدارة ونحوهما. وقد أثنى الرسول عليه السلام على كثير من صفاتهم أو مواقفهم أو دعا لهم مثل ثنائه على جبهة

(١) ابن أبي شيبة ج ١٥ ص ١٩٨.

(٢) المصدر السابق ج ١٥ ص ١٩٩.

(٣) ابن أبي شيبة ج ١٢ ص ١٥٥-١٦٧، ١٩٧-٢٠٦.

واسلم وغفار وغيرها وقد توسع الإمام مسلم في ذلك^(١). فهو يذكر عن بني أسد أنه شهد ألفان منهم معركة القادسية وكانت لهم راية خاصة بهم.

كما كانت قيس مقدم جيش مسلمة بن عبد الملك في قتال الترك في بعض ثغور أرمينية^(٢).

وقد اهتم مؤرخو الأنساب بهذه المرويات عند التاريخ لأنساب هذه القبائل ولهذا فإن مصنف ابن أبي شيبة من المصادر المبكرة لكتب الأنساب، وقد رجع البلاذري إليه فيما يتعلق بنسب بعض بيوت قريش^(٣).

أحكام الحرب :

تحدث المصنف طويلاً عن أحكام الحروب وقواعدها، وعقد لذلك باباً باسم باب الجهاد بين فيه حكم الحرب ومبرراتها وشرعية الأسباب المؤدية إليها، ومقدماتها من بيات ومبارزة^(٤). ثم ما يحدث خلالها من قتل وغزو في البر والبحر، والموقف من الأملاك في أرض العدو من زرع ودواب وعمارة، والموقف من كيفية معاملة الأسرى وتوزيع الغنائم ونصيب كل فرقة من الجيش منها. وهو في هذا يتابع المحدثين حيث دأبوا في مؤلفاتهم على عقد باب في بيان الجهاد وأقسامه وقواعده وأهدافه ووسائله. وكان الميدان لذلك على أرض الواقع هو التاريخ - بطبيعة الحال - من نشر للدعوة وقتال للمشركين وحروب اليهود والنصارى، وكل ذلك أخذ من أرض الواقع التاريخي واستشهد عليه بما فعله الرسول عليه السلام في غزواته أو أمر به قواده أو قاله في مناسبه أو عند حدوثه. أو سار عليه من جاء بعده من خلفائه الراشدين أو أحد أمرائهم وقواد جيوشهم. فوردت في مجاله معارك وأحداث وأدوات وغنائم وإدارة للمعارك

(١) صحيح مسلم ج ٢ ص ٤٠٤-٤٠٧.

(٢) ابن أبي شيبة ج ٢ ص ١٩٨.

(٣) البلاذري : أنساب الأشراف ج ٣ ص ٢٨-٢٩، ٥٤.

(٤) ابن أبي شيبة ج ١٥ ص ٣٦٩.

وإسناد وتموين وتوزيع غنائم في البر والبحر، وهي موضوعات مهمة لم يعن بها بما فيه الكفاية في الدراسات التاريخية. كما يأتي المصنف بعدة روايات بشأن عدم هدم الكنائس والبيع النصرانية في البلاد التي فتحها المسلمون ويذكر كتاباً مهماً لعمر بن عبد العزيز وجهه لولائه بشأن عدم هدم أماكن العبادة للشعوب الأخرى والرهبان والعباد العاكفين فيها^(١).

وكذلك عدم التعرض لغير المقاتلة ومن ثم ذكر أن المسلمين الأوائل لم يكونوا يقتلون النساء والأطفال والشيوخ من الأعداء من مختلف الأجناس، بل كان لدى القواد المسلمين تعليمات بالرفق بالطبقات العامة كالفلاحين ونحوهم^(٢).

وقد أوصى أبو بكر الصديق قواده في بلاد الشام بعدة وصايا تعد دستوراً في الخلق الحربي خالداً سبق أي آداب أو قوانين حديثة حولها. منها عدم قتل الشيوخ والنساء والصبية أو قطع الشجر أو إغراق المزروعات أو عقر الحيوانات أو إشعال الحرائق وتخريب الدور والأسواق العامة^(٣).

إن الخلق الحربي وآداب القتال في الإسلام كانت أحد عوامل انتصاره وانتشاره السريع في البلدان المفتوحة وأدرك أهلها أن الحرب الجديدة لها أهداف ووسائل تختلف عن الحروب التي عانوا منها من قبل ولهذا فإن مرويات ابن أبي شيبه في هذا المجال تقدم مادة مهمة لمن يبحث انتشار الإسلام.

أما الأمان الذي ذكره ابن أبي شيبه فهو بمعنى الإجارة وكيف أن المسلمين الأوائل كان يجبر عليهم الرجل منهم حتى إن المرأة كانت تجبر فيقبلون من أجات^(٤).

(١) ابن أبي شيبه ج ١٢ ص ٣٤٣، ٣٨٧.

(٢) ابن أبي شيبه ج ١٢ ص ٣٨٣.

(٣) نفسه.

(٤) ابن أبي شيبه ج ١٢ ص ٤٥٢-٤٥٣.

أما الأمان بمفهومه الواسع فيما يعرف بنظام المستأمنين في الحضارة الإسلامية لأهل الذمة والسفراء والتجار فلم يتطرق له على الرغم من توسع الإمام أبي يوسف فيه من قبل^(١).

تاريخ المدن :

أما في تاريخ المدن فقد أورد ابن أبي شيبة مجموعة أحاديث عن فضائل المدن والأقاليم الإسلامية مثل المدينة والكوفة والبصرة واليمن والشام^(٢). ففي فضائل المدينة ذكر أن من أسمائها طابة وأن الدجال لا يدخلها في آخر الزمان، وكذلك حديث أن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها، وقد أورده الإمام مسلم في صحيحه فيما بعد^(٣). كما أورد عدداً من الروايات عن مركزي الكوفية والبصرة في الإسلام^(٤). وكذلك الحال بالنسبة لأقليمي اليمن والشام، ولهذا كانت هذه المعلومات مادة مناسبة للذين أرحوا لتلك المدن والأقاليم في القرون التالية مثل عمر بن شبة في تاريخ المدينة، وابن عساكر في تاريخ دمشق وبلاد الشام.

ولم يذكر ابن أبي شيبة شيئاً عن مدن وأقاليم مهمة مثل مكة وبغداد ومصر على الرغم من سياق رواياته تطلب ذلك، فهل لم يجد ما يذكره عنها أم أن أقساماً حوتها من مصنفه ضاعت.

الفداء :

لازم الفداء وتبادل الأسرى العلاقات الحربية بين المسلمين وأعدائهم خلال عصور التاريخ وذكر ابن أبي شيبة صوراً من كيفية إجرائه ووقائعه في عهد

(١) أبو يوسف: كتاب الخراج ص ٢٠٣-٢٠٤.

(٢) ابن أبي شيبة ج ١٢ ص ١٧٩-١٩١.

(٣) صحيح مسلم ج ٢ ص ٤٠٥.

(٤) ابن أبي شيبة ج ١٢ ص ١٨٨-١٨٩.

الرسول ﷺ وخلفائه الراشدين وعهد الدولة الأموية ومن ذلك أن الرسول عليه السلام قتل رجلين من المسلمين برجل من المشركين من بني عقيل^(١)، وأنه لم يكن يقبل فدية أو أن يبقى أحد من قتل المشركين إذا ما طلبوا ذلك^(٢). وأشار إلى فداء جرى بالسوس في أقصى المغرب في العهد الأموي بين موسى بن نصير وأحد قواد الأعداء هناك^(٣).

ولم تذكره كتب التاريخ العامة كالظبيري والمسعودي وابن الأثير على الرغم من أن المسعودي توسع أكثر من غيره في ذكر الأودية بين المسلمين والروم^(٤). ومن ثم تفرد به ابن أبي شيبة. بالنسبة لما ذكر من مصادر.

الإمامة والسياسة :

احتلت الإمامة والسياسة حيزاً مناسباً عند ابن أبي شيبة فقد جاء بعدد من الأحاديث والأقوال في طاعة الإمام ونص على أن الإمام الذي تجب طاعته هو من يحكم بما أنزل الله وأن يؤدي الأمانة الملقاة على عنقه نحو محكوميه، وأن يكون من أولي العقل والفقه يقود الناس بكتاب الله عز وجل^(٥).

وحذر من تولي الإمارة في أي مجال حتى ولو في السفر إلا بشروطها من الحق والعدل فإنه ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولاً لا يفكه من غله ذلك إلا العدل. والضابط فيها أن من يسألها يوكل إليها، وحسب الإنسان ضعفاً، ومن أوتيتها من غير مسألة يعان عليها، وكفى بعون الله وتوفيقه لعبده^(٦).

والمؤلف افتتح باب الجهاد بذكر ما ورد في الإمامة والسياسة وربما أسهم

(١) ابن أبي شيبة ج ٢ ص ٤١٦ .

(٢) المصدر السابق ج ١٢ ص ٤١٩ .

(٣) المصدر السابق ج ١٥ ص ٤١٨ .

(٤) المسعودي : التنبيه والإشراف ص ١٦٠ .

(٥) ابن أبي شيبة ج ١٢ ص ٢١٢-٢١٤ .

(٦) المصدر السابق ج ١٢ ص ٢١٥-٢١٨ .

هذا في صرف الباحثين المتأخرين فيها عن الرجوع إليه لاستقلالها عن الجهاد والحرب في المؤلفات المتأخرة كالماوردي والغزالي حيث عقدا لها أبواباً مستقلة. كما ذكر المصنف رحمه الله كثيراً من الروايات التي تعبر عن السياسة والحكم بالأمر^(١). وهو فيما يبدو المصطلح السياسي الذي يطلق عليهما في الماضي، كما وردت عنده كلمة عالم بالسياسة في مناسبة ما ينبغي أن يتحلى به الأمير^(٢).

آلات الحرب وراياتها :

اشتملت الروايات التاريخية التي أوردها ابن أبي شيبه في مصنفه على بعض آلات الحرب وخططها مثل السيوف ومسمياتها الرماح والمنجنيق والتروس والدروع.

وكذلك لا تخلو من الإشارة إلى بعض الخطط الحربية كالكمين والانتفاذ والخندق والبيات أو الهجوم الليلي سواء في أحداث معركة اليمامة أو الجسر أو القادسية وغيرها. وبالإضافة إلى ما ورد عنها عنده في كتب الأحداث التاريخية فإن كتاب الجهاد حوى على الكثير من وصفها.

كما جاء المصنف بعدد من الروايات في مناسبات عدة بأن رايات المسلمين في العهد النبوي كانت سوداً وعلى رأسها راية الرسول عليه السلام المسماة بالعقاب وتابعه المسلمون في ذلك فكانت راية خالد بن الوليد في فتح دمشق سوداء وكانت راية علي في موقعة الجمل سوداء أيضاً^(٣). وعلى الرغم من أن نصر بن مزاحم معاصره ذكر الرايات الإسلامية الأولى بعدة ألوان ومنها راية بيضاء وأخرى حمراء^(٤).

(١) المصدر السابق ج ١٢ ص ١٧٠، ١٧٢-١٧٣.

(٢) ابن أبي شيبه ج ١٢ ص ٥٦٠.

(٣) ابن أبي شيبه ج ١٢ ص ٥١٢-٥١٣.

(٤) نصر بن مزاحم المقرئ: وقعة صفين ص ٢٨٩.

فإننا لا نعرف تعليلاً لاختصار ابن أبي شيبة على مرويات الرايات السوداء إلا أن يكون ذلك بتأثير روح العصر العباسي الذي عاش فيه حيث كان السواد شعاره.

ويلحق بهذا ما ورد عنده عن الشعارات في الحرب وهي ما يشبه كلمة السر أو الهتاف^(١).

وأخيراً فإن من يبحث في ألبسة العرب وأنواعها ومواضع استخدامها ومناسباتها ومواد نسجها أو صبغها وما هو مخصص للرجال أو النساء يجد في المصنف مادة مناسبة في هذا الموضوع^(٢).

أهل الذمة :

أشار ابن أبي شيبة باختصار إلى معاملة أهل الذمة وذكر أن عمر بن الخطاب كان يرفع الجزية عن من أسلم منهم ويفرض الخراج على أرضه، ومن كان له أرض أخذت منه ردت إليه، أما الذين بقوا على دينهم فقد كانت ترقم رقابهم^(٣). ربما للتفريق بينهم وبين من أسلم من بني ملتهم. وقد اتبع هذا الإجراء نحوهم في العصر العباسي.

وهي نصوص تصلح لمن يدرس أحوال أهل الذمة في العصرين الأموي والعباسي حيث حاول بعض الولاة إبقاء الجزية على من أسلم، وألزموا أهل الذمة بلباس أو لون معين.

(١) ابن أبي شيبة ج ١٢ ص ٥٠٣-٥٠٦.

(٢) ابن أبي شيبة ج ٨ ص ٤١١، ٤٣٠.

(٣) ابن أبي شيبة ج ١٢ ص ٢٣٣-٢٣٤، ٣٤٦.

الخاتمة

إن وقوع الأخبار والحوادث التاريخية في المصادر الحديثة الأولى يعد سناً مهماً في قبولها ويرفع من حقيقة وقوعها وقيمتها ليس من الناحية المنهجية ولا سيما النقدية فحسب وإنما من حيث الاقتداء والتأسي ولا يخالجننا أي شك بأنها خضعت لنفس معيار تلك العلوم أو قريباً منه وهو معيار دقيق تحرى فيه أولئك العلماء أيما تحري، وحسب التاريخ أن يخضع له، وأن تعار مروياته وأحداثه تلك الدقة. وهو بعد ينبغي أن يأخذ حقه لدى الباحثين المحدثين في مجال التاريخ إزاء المعلومات التاريخية الواردة هناك.

ولهذا فإن كتب الحديث تساعد في تفسير الأحداث التاريخية وتعليل الموقف منها وتقويمه أنى كان صانعه وتقدم نظائر له مهمة، يمكن القياس عليها في كثير من فروع التاريخ، وتحقق أحد مقاصد دراسته المهمة سواء من حيث الحكم والاقتداء من عدمه، أم من حيث المنهج المطلوب المتمثل في تجاوز مرحلة الوصف والسرود الذي غلب على كثير من كتب التاريخ والدراسات التاريخية الحديثة إلى مرحلة التفسير والتحليل والمقارنة والتشخيص.

إن الرصد والإشارة إلى فروع التاريخ عند ابن أبي شيبة تؤكد هذه الحقيقة في ضرورة العودة مرة أخرى إلى المصادر الحديثة والورود على مناهلها فهي تشتمل على الكثير من فروع التاريخ وأبوابه مثل كتب الصحاح والمسانيد والسنن وسوف تسهم بجدارة ليس في إثراء مادتها على أهمية ذلك، وإنما في تأصيلها وتوثيقها ولاسيما في الفترات التي تسوّل في تدوين أحداثها وكانت تلك المصادر معاصرة لها أو قريبة من ذلك.

ولو لم يكن من هذه الدراسة عدا التأكيد على المؤرخين بضرورة عنايتهم بدراسة التاريخ عند المحدثين من أصحاب المصنفات والمسانيد والصحاح والسنن وضرب المثال بجهود أحدهم لكفاها، وفوق كل ذي علم عليم.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
البغدادي : إسماعيل باشا :
- هدية العارفين، وكالة المعارف، استانبول، ١٩٥١م .
البخاري : الإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل :
- كتاب التاريخ الصغير، تحقيق محمود زايد، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٦م .
- الجامع الصحيح، المكتب الإسلامي، استانبول، ١٩٧٩م .
البلانزي : أبو العباس أحمد بن يحيى :
- أنساب الأشراف ج ٣، تحقيق عبدالعزيز الدوري، بيروت، ١٩٧٨م .
- فنوح البلدان، تحقيق عبدالله الطباع، دار النشر للجامعيين، بيروت، ١٩٥٧م .
حاجي خليفة :
- كتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ط ٣، طهران، ١٣٨٧هـ .
ابن حجر : أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني :
- تهذيب التهذيب، دائرة المعارف النظامية، حيدرآباد، الهند، ١٣٢٧هـ .
الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي :
- تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، بيروت، (د . ت) .
الدارمي : عثمان بن سعيد :
- تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي عن أبي زكريا يحيى بن معين، تحقيق أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٠هـ .
الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان :
- سير أعلام النبلاء ج ١١، تحقيق شعيب الأرنؤوط وزميله، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢م .
- ميزان الاعتدال، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد الجاوي، مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٣م .
سليمان بن حمد العودة :
- السيرة النبوية في الصحيحين وعند ابن إسحاق، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ والحضارة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام، الرياض، ١٤٠٧هـ .
ابن أبي شيبة : الحافظ أبو بكر عبدالله بن محمد :
- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق مختار أحمد الندوي، الدار السلفية، بمباي الهند، ١٩٨١م .

- الصنعاني : أبو بكر عبدالرزاق بن
- المصنف، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي بالهند، ١٩٧٢م الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير :
- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٤، دار المعارف ١٩٧٩م.
- عمر بن شبة النميري :
- كتاب تاريخ المدينة المنورة، تحقيق فهم شلتوت، ط ٢، نشر السيد حبيب أم ١٤٠٢هـ.
- ابن كثير : الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر :
- البداية والنهاية ط ٢، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٧٤م.
- محمد مصطفى الأعظمي :
- مقدمة كتاب مغازي رسول الله ﷺ لعروة بن الزبير، تحقيق محمد الأعظمي، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٤٠١هـ.
- المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين :
- التنبيه والإشراف، المكتبة المصرية، بغداد، ١٩٣٨م.
- مسلم بن الحجاج النيسابوري : توفي سنة ٢٦١ هـ
- صحيح مسلم، مكتبة البابي الحلبي، القاهرة، (د. ت).
- المقدمي : محمد بن أحمد :
- كتاب التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم، تحقيق إبراهيم صالح، دار العروبة بالعمارة، بيروت، ١٩٩٢م.
- النديم : أبو الفرج محمد بن إسحاق :
- كتاب الفهرست، تحقيق رضا تجدد، طهران، ١٣٩١هـ.
- نصر بن مزاحم المنقري :
- وقعة صفين، تحقيق عبدالسلام هارون، ط ٣، المؤسسة العربية الحديثة ١٩٨١م.
- ابن هشام : أبو محمد عبدالملك :
- سيرة النبي ﷺ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، القاهرة، (د. ت).
- ياقوت الحموي :
- معجم الأدباء، مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٢٢م.
- أبو يوسف : يعقوب بن إبراهيم :
- كتاب الخراج، ط ٢، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٦٢م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ